

كتاب المرأة الجليّة في ضبط
ما تفرّق من أولاد سيدي يحي بن صفيّة
و في التعريف بمشاهير
العلماء و رجال
المعاهد الصوفية



تأليف الأستاذ المحترم العلامة السني المعظم

الشيخ سيدي الحاج الجيلاني بن محمد الحكم
اليحياوي العطافي

مدير مدرسة الفلاح بالأصنام خادّم العلم و الإسلام - رحمه الله



الطبعة الثانية - حقوق الطبع محفوظة

تم الطبع في 31 ديسمبر 2006

كتاب المرأة الجليلة في ضبط

ما تفرق من أولاد

سيدي يحي بن صفية

و في التعريف بمشاهير

العلماء و رجال

المعاهد الصوفية



تأليف الأستاذ المعتمد العلامة السني المعظم

الشيخ سيدي الحاج الجلاني بن محمد الحكم

اليحيائي العطافي

مدير مدرسة الفلاح بالأصنام خدام العلم و الإسلام - رحمه الله



حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

تم الطبع في 30 ديسمبر 2006

كتاب

المرآة الجليية

في ضبط ما تفرق من أولاد

سيدي يحيى بن صفية



للأستاذ المحترم العلامة السني المعظم و القدوة الفهامة العالم النحرير و الحبر
الشهير و السراج المنير سليل الصالحين و خاتم السالكين و مربى الموردين صاحب
الجود و الكرم و منبع العلوم و الحكم الوالي الصالح

الشيخ سيدي الحاج الجلاني بن محمد الحكم

اليحياوي العطافي

مدير مدرسة الفلاح بالأصنام خادماً العلم و الإسلام - رحمه الله



حقوق الطبع محفوظة

مطبعة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد و آله و سلم

و بعد فيقول خادم العلم و أهله الجلاني بن الجلاني بن عبد الحكم العطافي منشئ الأصنامي مسكنا لما كان أولاد جده مولانا سيدي يحيى بن صفية دفين سيدو غربي تلمسان متفرقون بالأصقاع أرد أن يعرف كل واحد بالمكان الذي هو فيه لا سيما جده الخاص و هو سيدنا الجلاني بن يحيى بن صفية حيث كان أولاده متفرقون بعضهم بالبيض و بعضهم بالعطاف و يذكر انتقالهم من البيض إلى الأصنام و من الأصنام إلى العطاف مثلا و السبب في ذلك.

و سميت هته العجالة (المرءة الجليلة في ضبط ما تفرق من أولاد مولانا

السيد يحيى بن صفية)، و رتبها على مقدمة و ثلاثة أقسام و خاتمة:

- المقدمة في ذكر فضل الشرف و ضبط النسب و التصديق في هذا الأخير و ما يترتب على من أدخل نفسه متعمدا في نسب غيره و على من أخرج نفسه متعمدا من نسبه و إن كان النسب ثابت بالظن لا بالجزم إلى آخر ما يذكر فيها من الأحاديث و الآيات و غير ذلك و تحته فصول،

- القسم الأول في ذكر نسب الجد مولانا السيد يحيى بن صفية،

- القسم الثاني في ذكر أولاده و عددهم و الأماكن الموجودين فيها،

- القسم الثالث خاص بأولاد سيدنا الجلاني بن يحيى بن صفية و الأماكن التي

هم بها أو انتقالهم من مكان إلى مكان و سبب في ذلك إلى آخر ما يذكر إن شاء الله و تحته فصولان :

- الخاتمة في ذكر ترجمة من جمع هته العجالة و أين نشأ و سيرته و أشياخه الذين قرأ عليهم و الذين أخذ عليهم و تلامذته الذين أخذوا عنه العلم، و انتقاله من العطف إلى الأصنام إلى آخر ما ستقف عليه إن شاء الله. و ربما يذكر تحته فصول و لا يضر إن وجد فسحة أن ذكر بعض البلدان أو بعض العلماء المشهورين الذين هم بتلك البلدان على سبيل الاستطراد و لا شغل نفسه بالانتقاد على بعض من يدعي الشرف و ليس منه في شيء بل الغرض الوحيد هو ضبط نسب أولاد سيدي يحيى بن صفية و بعض العلماء و الزوايا و ربما ذكر في المقدمة فصول لمناسبة اقتضت ذلك و التمس ممن و قف على هته الأسطر أن بتأملها و أن ينظرها بعين الرضى و الصواب لا بعين الحسد و الإعجاب و لله در القائل و الرضى عن كل عيب كليلة، كما أن عين السخط تبدي المساويات و المؤمن الكامل من اشتغل بعيبه عن عيوب إخوانه المسلمين.

قال بعض الحكماء:

و من يلتمس للناس عيبا يجد لهم * عيوباً و لكن الذي فيه أكثر

و لله در القائل أيضاً:

فالناس لم يصنعوا في العلم * لكي يصيروا هدفا للذم
ما صنعوا إلا رجاء الأجر * والدعوات و جميل الذكر
لكن فديت جسداً بلا حسد * و ما يضيع الله حقاً لأحد

إلى آخر ما قال و التوفيق بالله و الاعتماد عليه.

المقدمة

في فضل علم النسب و ما يترتب عليه من الفوائد و لما كان سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم هو الواسطة بيننا و بين ربنا في كل نعمة و صلت إلينا إذ ما من نعمة و صلتنا إلا و السبب فيها رسول الله b كما هو معلوم و مشهور و جب علينا العلم بنسب النبي b و أنه النبي القرشي الهاشمي الذي كان بمكة و هاجر منها إلى المدينة و توفي بها و دفن فيها إذ لا بد في صحة الإيمان بمعرفته كما هو مقرر في مواضع و لعلم التاريخ فوائد منها واقعة الصحابة مع اليهودي الذي أظهر كتابا فيه أن رسول الله b أسقط الجزية من يهود خيبر و قد ذكر فيه شهادة الصحابة منهم علي ابن أبي طالب (ض) فحمل الكتاب إلى رئيس الرؤساء و وقعت للناس حيرة عظيمة فعرض ذلك على أبي بكر الخطيب فتأمله و قال هذا مزور فقيل له من أين علمت ذلك قال فيه شهادة معاوية و هو أسلم عام الفتح و فتح خيبر إنما كانت سنة سبع و شهادة سعيد ابن معاذ و قد مات قبل فتح خيبر ففرج بذلك عن الناس و زالت حيرتهم. قال السيوطي رحمه الله (قد وقع الاستدلال بالتاريخ). قال الله تعالى في كتابه: ((يأهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم و ما أنزلت التوراة و الإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون)) [آل عمران: 65] فاستدل على بطلان دعوى اليهود في إبراهيم أنه يهودي و دعوى النصارى أنه نصراني فقلوه و ما أنزلت التوراة و الإنجيل الخ و هو من لطائف الاستدلال و منها معرفة النسب في الإمامة الكبرى لقول الشيخ خليل و زبد الإمام الأعظم كونه قرشيا و من فوائده التعارف بين الناس قال الله تعالى ((يا أيها الناس إنا خلقناكم من

ذكر و أنثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير)) [الحجرات:13] و لذا لو قذف أحد غيره بأن نسبه لغير أبيه جد و كذا لغير جده و ذلك لأن النسب ثابت بالظن بخلاف من نسب غيره لغير أمه فلا يجد لثبوت النسب من جهة الأم بالتحقيق و حيث كان النسب ثابتا بالظن فالناس مصدقون في أنسابهم كما هي القاعدة. قال مالك (ض) (النسب كالحيازة فمن حاز نسبا فهو مصدق فيه أما من تعمد الدخول في نسب النبي أو تعمد الخروج منه بغير سبب) ففي ابن فرحون قال النبي b : (لعن الله الداخل فينا بغير نسب و الخارج منا بغير سبب) غير أن نور النبوة ظاهر في أبناء الرسول b و أسرارها ساطعة. حكى أن بعض السلاطين كانوا يجعلون علامة لأبناء رسول الله b مثل أن يتعمموا بعمامة خضراء و تكون خاصة بهم على أن من تعمم بها و لم يكن منهم يؤدب، فرد بعض من العلماء:

- جعلوا لأبناء الرسول علامة * و العلامة شأن من لم يشهر
- نور النبوة في كريم وجوههم * تغنى الشريف عن الطراز الأخضر

الفصل الأول

(مولده عليه الصلاة و السلام و نسبه الشريف و مبعثه إلى آخر ما يذكر على سبيل الاختصار)

و لما كان سيدنا محمد b أصلا لكل مادة و هو أصل شجرة الوجود، أذكر أولا نسبه الشريف فأقول هو محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان و منه إلى إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، و قد فهمي عليه الصلاة و السلام عن مجاوزة عدنان و ذلك لعلمه بتباعد الأنساب و كثرة الآراء لطول المدة.

فكان مولده عام الفيل و الذي صح أنه و لد بعد قدوم أصحاب الفيل لمكة بخمسين يوما و كان قدومهم لمكة يوم الاثنين لثلاثة عشر بقيت من المحرم عام 882 من عهد ذي القرنين فكان مولده (ص) لثمانية خلون من ربيع الأول في دار ابن يوسف التي بنتها الخيزران أم الهادي و الرشيد مسجدا و كان أبوه غائبا بالشام فانصرف منها مريضا فمات بالمدينة و رسول الله b حمل و بعض قال أنه مات في السنة الثانية من مولده.

الفصل الثاني

(في الكلام على أمه و مرضعته)

أما أمه عليه الصلاة و السلام فهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب و أما مرضعته فهي حليلة بنت عبد الله بن الحارث و قد رفع إليها في السنة الأولى من مولده لترضعه و في السنة الثالثة من مولده شق الملكان صدره واستخرجا قلبه و أخرجا منه علقه سوداء ثم غسل صدره و قلبه بالثلج فوزناه بعشرة من أمته و لا زال يزيد حتى بلغ الألف ثم قال أحدهما للآخر لو وزنته بأمته لوزنهما. و في السنة الرابعة ردت مرضعته إلى أمه و قيل في أول السادسة و بين ذلك و عام الفيل خمسة سنين و شهران و عشرة أيام و في السنة السابعة من مولده خرجت به أمه إلى أخواله، فتوفيت بالأبواء موضع بين مكة و المدينة و قامت بحفظه أم أيمن و في السنة الثامنة توفي جده عبد المطلب فكفله عمه أبو طالب و بقي في حجره. و من مولده إلى مبعوثه أربعون سنة و يوم ثم بعثه الله رحمة للمؤمنين بما اختصه من النبوة و الرسالة فقام بمكة ثلاثة عشرة سنة و أخفى أمره ثلاث سنين و أنزل عليه القرآن بمكة اثنان و ثمانون سورة و ما بقي نزل بالمدينة و أول ما نزل عليه ((اقرأ باسم ربك الذي خلق)) [العلق:1] بحراء و هو أول موضع نزل فيه القرآن، و كان يتعبد في غار حراء و في كيفية التعبد أقوال، قال بعض و من هنا اتخذ السادات الصوفية خلوة العبادة رضي الله عنهم و خطب بفرض الصلاة ركعتين ثم أمر بإتمامها فأقرت في السفر ركعتين و زيد في الحضر. و أول من أسلم من الرجال السيد أبو بكر الصديق(ض) فأسلم على يديه عثمان بن عفان و الزبير بن العوام و عبد الرحمن

بن عوف و سعد بن أبي وقاص و طلحة و عبيد الله، فسبق هؤلاء الناس بالأمان ثم أمره الله بالهجرة و فرض عليه الجهاد في السنة الأولى من الهجرة - و خرج رسول الله b من مكة إلى المدينة و معه أبو بكر و عبد الله بن أريقط الديلي و الدليل على الطريق و لم يكن مسلماً يومئذ فقام علي ابن أبي طالب (ض) بعد النبي b ثلاثة أيام بمكة و كان دخول النبي b المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليالي مضت من ربيع الأول فقام بها عشرة سنين ثم قبضه الله إليه يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليالي مضت من ربيع الأول في الساعة التي دخل فيها المدينة في منزل عائشة (ض)، و قبض و هو ابن ثلاث و ستين سنة وتولى غسله أمير المؤمنين السيد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، و دفن في حجرته التي بناها لعائشة (ض) و نعتقد بعد ذلك أنه حي في قبره يسمع من ناداه و يجيبه و يرد السلام على من سلم عليه و تعرض عليه أعمال أمته مثل الصلاة.

الفصل الثالث

(الكلام على زوجاته و سرا ريه و أولاده b)

قال عليه الصلاة و السلام : (ما تزوجت من النساء و لا زوجت من بني
إلا بوحى جاءني به جبريل من رب العزة) . روي أن النبي (ص) و الراوي
ابن الكلبي أنه تزوج خمسة عشرة امرأة دخل بثلاث عشرة و جمع بين إحدى
عشرة و توفي عن تسعة نسوة . قال بعض الحكماء :

توفي رسول الله عن تسع نسوة * إليهن تعزى المكرمات و تنسب
فعائشة و ميمونة و صفية * و حفصة تتلوهن هند و زينب
جويرية مع رملة ثم السوداء * ثلاثة و ستة نظمن مهذب

أولى زوجات النبي b السيدة خديجة بنت خويلد و كانت قبله تحت عتيق
بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم مات عنها و تزجها بعده أبو هالة بن رازار
بن النباش التميمي فولدت له هنداً ثم مات عنها و تزجها بعده النبي b فولدت
له ثمانية أولاد و لم يتزوج عليها حال حياتها و كان موثقاً قبل الهجرة بثلاث سنين
ثم تزوج بعدها سودة بنت زعمة و قيل عائشة فكانت بنت ست سنين و دخل بها
في المدينة و هي بنت التسع سنين و مات عنها و هي بنت ثمانية عشرة سنة
و ماتت و هي بنت ثمانية و خمسون سنة و أما سودة فكانت ثيباً و كانت قبله
عند السكران بن عمر بن عبد شمس مات عنها فتزوجها رسول الله b و دخل بها
بمكة ثم تزوج بحفصة بنت سيدنا عمر ابن الخطاب (ض) و كانت قبله عليه الصلاة
و السلام تحت حنيس بن حذافة و كان بدرياً و لم يشهد من بني سهم بدراً غيره

و ماتت في المدينة في خلافة السيد عثمان (ض) ثم تزوج أم سلمة بنت أبي أمية المخزومية و كانت قبله b تحت أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي شهد بدرا و أصابته جراحات فمات و تركها فتزوج بها النبي b و ماتت سنة تسعة و خمسون، و قيل بعد قتل الحسين ثم تزوج b زينب بنت خزيمة من عامر بن صعصعة و يقال لها أم المساكين و توفيت في حياته و لم يمت غيرها و غير خديجة في حياته b ثم تزوج رسول الله b جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية من بني المصطلق و كانت قبله تحت بن صفوان ثم تزوج رسوا الله b أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب و كانت قبله تحت عبد الله بن جحش و كان من مهاجرة الحبشة و تنصر و مات بها فأرسل النبي b إلى النجاشي فخطبها و تزوج بها بالحبشة و دفع النجاشي عنه مهرها و أربعة مائة دينار و قيل خطبها إليه عثمان بن عفان فزوجها منه و بعث بها إلى النجاشي فأمهرها كما ذكرنا و أرسلها إليه b ، ماتت في خلافة أخيها معاوية، ثم تزوج b زينب بنت جحش و كانت قبله تحت زيد بن حارثة مولاه فزوجها الله له و بعث في ذلك جبريل عليه الصلاة و السلام شاة و أولم عليها و أشبع الصحابة خبزا و لحما قيل و لم يؤلم على غيرها كما أولم عليها كانت تفتخر على نساء النبي b تقول لهن: أنا أكرم منكن زوجني الله و أنا بنت عمه الرسول b ثم تزوج b صفية بنت حي بن اخطب و كانت قبله تحت سلام بن مشكم فتوفى عنها و خلف عليها ضانة بن الربيع بن أبي الحقيق فقتله محمد بن أبي سلمة صبوا بأمر النبي b ، ماتت سنة ستة و ثلاثين ثم تزوج b بميمونة (ض) العاللية و كانت قبله تحت عمر الثقفي فمات عنها و خلف عليها أبا الزهير بن عبد العزة ثم تزوج b بعمره القضا

بنت سرف و هي خالة ابن العباس و خالد ابن الوليد (ض) ثم تزوج b امرأة من بني كليب يقال لها شاتا بنت رفاعة و قيل سنا بنت اسما بن صلت و قيل بنت صلت بن حبيب توفيت قبل أن يدخل بها و قيل الشنفا دخل بها و لما مات ابنه إبراهيم قالت لو كان نبيا ما مات ابنه فطلقها ثم تزوج b غزية بنت جابر الكلابية قال ابن الكلبي: غزية هي أم شريك فلما قدمت على النبي b و أراد الخلوة بها استعازت منه فردها ثم تزوج b العالية بنت ضبيان فجامعها ثم فارقتها ثم تزوج b قتيلة بنت قيس أخت الأشعث فتوفى عنها قبل أن يدخل بها فارتدت و لعياذ بالله ثم تزوج b فاطمة بنت الضحاك و قيل خولة بنت الهذيل بن هبرة و أما ليلة بنت الحطيم فإنها عرضت عليه نفسها فتزوجها و فارقتها و أما من خطبهن و لم ينكحهن فأم هاني بنت أبي طالب و ضباعة بنت عامر بن أبي قشير و صفية بنت شامة الأعور الغبري و أما حبيبة بنت عم العباس فوجد العباس أخاه من الرضاعة فتركها وجمرة بنت الحرث بن أبي حراثة خطبها b فقال أبوها بها سوء و لم يكن بها و جع فرجع إليها فوجدها قد برصت نسأل الله العافية.

و أما سرارية فمارية القبطية ولدت له مولانا إبراهيم و ريحانة بنت زيد القريضية و قيل هي من بني النظير وذكر محمد ابن جرير الطبري قال حدثني الحارث قال حدثني سعد قال حدثني محمد بن عمر الواقدي (كانت سراري النبي b ثمانية و أربعين سرية) و قيل كانت ستة و ستين على خلاف في ذلك و الله أعلم و رسوله.

و أما أولاده b فثمانية و هم القاسم و الطيب و الطاهر و عبد الله و زينب و رقية و أم كلثوم و فاطمة الزهراء و الصحيح أنهم سبعة :

إبراهيم و القاسم و عبد الله الملقب بالطيب و زينب و رقية و أم كلثوم و فاطمة الزهراء و هؤلاء كلهم من السيدة خديجة (ض) إلا إبراهيم فمن مارية القبطية بنت شمعون التي أهداها له المقوقس مالك مصر و معها هدية نفيسة من بغلته الشهباء و فرس أشقر و ثياب و مسك و عنبر و أوقية من الذهب و غسل من غسل (بنها). فأما أولاده الذكور فماتوا كلهم صغار و أما البنات فأنهن بلغن و أنكحن و ولدن، متن قبله b إلا فاطمة الزهراء (ض) فإنها بقيت بعده لحكمة علمها الله تعالى و من أسرار الله العجيبة جعل ذرية سيد الأبرار و معدن الوحي و الأسرار في صلب ابن عمه و صهره علي بن أبي طالب (ض) و بضعته و ريحانة قلبه فاطمة الزهراء كما في الحديث الجلي و هو قوله b : (أن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه و جعل ذريتي في صلب علي من فاطمة ذات القدر العالي) و قد توفيت بعده b بأربعين يوم و قيل ستة أشهر على خلاف في ذلك و خلفت (ض) خمسة أولاد الحسن السبط الحسين شهيد كربلاء ولد سيدنا الحسن في نصف شهر رمضان سنة ثلاثة من الهجرة و حملت بسيدنا الحسين بعده بخمسين ليلة على الصحيح و محسن مات صغيرا و أم كلثوم و زينب.

الفصل الرابع

(الكلام على آله b)

آله b في مقام الزكوة بنوا هاشم و المطلب عند السادات الشافعية و بنوا هاشم فقط عند الحنابلة كالما لكية و عند السادات الحنفية هم آل علي و آل جعفر و آل عقيل و آل العباس و آل الحارث بن عبد المطلب و كلهم من بني هاشم و أما آله b في مقام الدعاء فكل من آمن به و مات مؤمنا و لو كان عاصيا إذا العاصي أحوج في مقام الدعاء و أما آله b في مقام المدح فكل من آمن به و كان تقيا و ورد ضعيفا آل محمد كل تقى كما في الجامع الصغير و أما أنا جد كل تقى فهو موضوع أي مكذوب على النبي b و أما الشرف فإنه عام و خاص فالشرف العام يطلق على كل من كان من آل البيت سواء كان حسنيا أو عقيليا أو علويا من ذرية محمد بن الحنفية أو غيره من أولاد علي بن أبي طالب أو جعفر يا أو عباسيا و أما الشرف الخاص فمخصوص بذرية الحسن و الحسين أولاد علي كرم الله وجهه و فاطمة(ض) فإذا عرفت ما ثبت من الفضل الجزيل لآل النبي b و آل بيته واجب عليك إكرامهم و توقيرهم و التجاوز عن مساوئهم و تعتقد أن العاصي منهم سيهديه الله تعالى لأجل قرابتهم من رسول الله b الطاهر. قال الله تعالى في حقهم ((و قرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى و أقمنا الصلاة و آتين الزكاة و أطعن الله و رسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا)) [الأحزاب:33] و قال رسول الله b (أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة المكرم لذريق و القاضي لهم حوائجهم و الساعي لهم في أمورهم عندما يضطروا إليه و الحب لهم ظاهرا باطنا) أي الحب لهم بقلبه

و لسانه و قال الشافعي(ض) محبتهم فرض فقال:

يا آل بيت رسول الله حاكم * فرض من الله في القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الفخر إنكم * من لم يصلي عليكم لا صلاة له

و قول الله تعالى في القرآن الكريم: ((ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا
و عملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى و من يقترب
حسنة نرد له فيها حسنا إن الله غفور شكور)) [الشورى:33] وقال رسول الله b في
خطبة (خطبها): (من أبغض أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهوديا) و قال
القسطلاني في المواهب: (من المعاصي التي لا تغفر أصلا و لا تقبل فيها التوبة بغض
آل النبي b فإن قلت يشق عليها معرفة الشريف قلت الحق ظاهر و الدعاوي
باطلة و أنوار النبوة ظاهرة و الأحكام الشرعية حكمت بأن الشريف يصدق في
نسبه كما يصدق في ماله لحيازته و القاعدة أن الناس مصدقون في أنسابهم.

نور النبوة في كريم وجوههم * تغنى الشريف عن الطراز الأخضر
و انظر ما ذكره سيدي عبد الوهاب الشعراي(ض) في المتن قال و مما من الله به
على كثرة تعظيمي للشرفاء إلى أن قال وكذلك أولاد العلماء و الأولياء إلى آخر
ما قال من كلام طويل. رحم الله القائل في حقهم:

هم القوم من أصفاهم الود مخلصا * تمسك في أخراه بالسبب الأقوى
هم القوم فاقوا العالمين مناقبا * محاسنهم تحكى و آياتهم تتلى
موالاتهم فرض و حبهم هدى * و طاعتهم ود وودهم تقى

و الكلام في فضلهم طويل لا تكفيه هذه العجالة ثم أنتقل إلى الكلام على صحابة
رسول الله b فأقول:

الفصل الخامس

(الكلام على الصحابة رضي الله عنهم)

و لما قبض رسول الله **b** بعد ما أنزل عليه الوحي و هو ابن أربعين سنة كما قال البخاري و مسلم (ض) عنهما فمكث ثلاث عشرة سنة يوحى إليه ثم أمر بالهجرة فهاجر إلى المدينة فمكث بها عشر سنين ثم توفي **b** و هو ابن ثلاث و ستين سنة. قال سيدي محي الدين ورد في عمره **b** ثلاث روايات أحدها أنه **b** توفي و هو ابن ستين سنة، الثانية خمس و ستون سنة، و الثالثة ثلاث و ستون سنة و هي أصحها و أشهرها. و فضل رسول الله **b** أشهر من أن يشرح فهو حجة الله في الأرض و شهيد الخلق و مصطفىاه من البشر والله در ابن الخطيب حيث قال:
يا مصطفى من قبل نشأة آدم * و الكون لم تفتح له إغلاق
أ يروم مخلوق ثناءك بعد ما * أننى على أخلاقك الخلاق

ثم قال بالأمر بعده، أصحابه رضوان الله عليهم حقيقة الصحابي من اجتمع بالنبي **b** مؤمنا به بعد بعثته حال حياته اجتماعا متعارفا و أما قولهم و مات على ذلك فهو بيان لشجرة الصحبة إذ تحققها لا يتوقف على ذلك.

(خلافة سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه)

هو أبو بكر و اسمه عبد الله و قيل عتيق ابن أبي قحافة و اسمه عثمان ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب التميمي و هو المعروف بالصديق، يجتمع مع رسول الله **b** في كل مرة. ولى الخلافة بعد

رسول الله **b** . قال أبو بكر بن عياش سمعت أبا حصن يقول: ما ولد بعد النبيين أفضل من أبي بكر الصديق، لقد قام مقام نبي من الأنبياء في قتال أهل الردة و القصة مشهورة و ما قتل فيها يوم اليمامة و يوم حديقة الموت و فيها قتل مسيلمة فقتله وحشي بالحربة التي قتل بها السيد حمزة بن عبد المطلب يوم أحد عم النبي **b** و أخوه من الرضاع و هذه الواقعة من أعظم الوقائع التي كانت في زمن أبي بكر (ض) و هي التي كانت السبب الداعي لجمع القراء بإشارة من سيدنا عمر بن الخطاب (ض) و على و أبي بكر الصديق، فبعث أبو بكر (ض) لزيد بن ثابت (ض) وأمره بجمع القراء ليلا يضع بموت أهله الحافظين له فامثل و جمعه من الرفاع و الأكتاف و صدور الرجال قال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره و هي: ((لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم ... حتى و هو رب العرش العظيم)) [التوبة: 128-129] قال فكانت الصحف التي جمع فيها القراء موضوعة عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر في حياته حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر.

و من كلام سيدنا أبي بكر الصديق (ض) أكيس الكيس = التاقي، و أحق الحمق = الفجور، و أصدق الصدق = الأمانة، و أكذب الكذب = الخيانة. و كان (ض) يأخذ بطرف لسانه و يقول هذا الذي أوردني المراد و كان يشم من فيه رائحة الكبد المشوي لشدة خوفه (ض) نقله الدمهوري رضي الله عنه، و كانت وفاة أبي بكر الصديق (ض) ليلة الثلاثاء بين العشاءين لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاثة عشرة من الهجرة، فكانت خلافته سنتين و ثلاثة أشهر و عشرة ليالي و عمره (ض) ثلاث و ستون سنة.

(خلافة أمير المؤمنين مولانا السيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه)
هو أول من دعي أمير المؤمنين و كان قبله سيدنا أبو بكر يدعى خليفة رسول الله **b** . هو أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل مصغرا بن عبد العزة بن رياح بكسر الراء و فتح المثة التحتية بن عبد الله بن قرط بضم القاف بن رزاح بفتح الراء بن عدي بن كعب بن لؤي. يجمع مع رسول الله **b** في كعب بن لؤي. ولى الخلافة بعد أبي بكر الصديق(ض) بعهد منه إليه بعد أن شاور عليه طلحة و عثمان و عبد الرحمن بن عوف و غيرهم. فدعا عثمان و أمره بكتب ذلك: **(بسم الله الرحمن الرحيم)** هذا ما عهد به أبو بكر خليفة رسول الله **b** عند آخر عهده بالدنيا و أول عهده بالآخرة قاله ابن خلدون. و في تسميته بالفاروق و جهان أحدهما أنه سمي بذلك حين أسلم و أظهر الدين و ذهب معه رسول الله **b** في صف من الصحابة إلى المسجد الحرام إلى أين يكتن هذا الدين فشق ذلك على كفار قريش و الثاني أنه لما اختصم اثنين عند رسول الله **b** منافق و يهودي فحكم رسول الله **b** لليهودي فامتنع المنافق و جدد الرفع إلى عمر ابن الخطاب(ض) فقال اليهودي ترافعنا إلى محمد **b** و حكم لي و امتنع هذا فقال عمر أحق ما يقول هذا ؟ قال نعم فقال عمر أمهلوني حتى أجيء و أحكم بينكما فدخل و تقلد سيفه ثم خرج فضرب عنق المنافق و قال هكذا أقضي لمن لم يرضى بحكم رسول الله **b** فسمي بالفاروق لفرقه بين الحق و الباطل و نزل قوله تعالى: **((فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما))** [النساء:65] و في سنة ثمان عشرة كانت جماعة الرماد فحلف عمر لا يذوق السمن و اللبن حتى يجيى الناس و استسقى عمر

بالعباس عم النبي b فسقوا، و في سنة عشرين فتح عمر بن العاص مصر و الإسكندرية. قال بن مسعود(ض) لما أسلم عمر كان الإسلام كالرجل المقبل لا يزداد إلا ضعفا. و من كلامه(ض): من خاف الله لم يشق غيظه و من اتقى الله لم يصنع ما يريد، و كان يأخذ اللبنة من الأرض و يقول يا ليتني كنت هذه اللبنة يا ليتني لم أخلق ليت أُمي لم تلدني ليتني لم أكو شيئا ليتني كنت نسيا منسيا، و كان يحمل جراب الدقيق على ظهره للأرامل و الأيتام فقال له بعض دعني أحمله عنك فرد عليه أمير المؤمنين(ض) فقال: و من يحل عني ذنوبي يوم القيامة ؟ ذكره الدمنهوري أيضا. قتله(ض) عبد من العجم اشتمل على خنجر ذي رأسين في وسطه فكمن في زاوية من زوايا المسجد في الغسل حتى خرج سيدنا عمر يوقظ الناس للصلاة و كان يفعل ذلك فلما دنا منه أمير المؤمنين(ض) و ثب عليه عدو الله فطعنه ثلاثة طعنات و كانت وفاته سبب ذلك الطعن يوم السبت عند انسلاخ ذي الحجة سنة ثلاث و عشرين و دفن يوم الأحد هلال المحرم سنة أربع و عشرين و كانت مدة خلافته عشر سنين و ستة أشهر و ثمانية أيام ذكره أبو الفداء. و في حديث عائشة(ض) ناحت الجن على عمر(ض) قبل أن يموت بثلاث فقالت:

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت * له الأرض تهتز العضاة باسوق
جزى الله خيرا من إمام و باركت * يد الله في ذاك الأديم الممزق
فمن يسعى أو يركب جناحي نعمة * ليدرك ما قدمت بالأمس مسبق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها * بوايق من أكمامها لم تفتق

(خلافة أمير المؤمنين مولانا السيد عثمان بن عفان رضي الله عنه)

هو أبو عمرو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، يجتمع مع رسول الله b في عبد مناف.

ولى الخلافة بعد عمر (ض) باختيار أهل الشورى له، ولما بويع رقى المنبر و قام خطيبا فحمد الله و تشهد ثم ارتجل فقال: إن أول كل أمر صعب و إن أعيش فستأتيكم الخطب على وجهها إن شاء الله، و في سنة ثلاثين جمع سيدنا عثمان (ض) القراءان الجمع الثاني في المصاحف و كان من خبر جمع القراءان ما أخرجه البخاري عن ابن شهاب عن أنس بن مالك حدثه أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان و كان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية و أذربيجان مع أهل العراق فأفرع حذيفة اختلافهم في القراءان فقال لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود و النصارى. فأرسل السيد عثمان (ض) إلى السيدة حفصة و قال لها: أرسلني إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليكي و قد تقدم أن القراءان جمع أولا في الصحف بإشارة من سيدنا عمر بن الخطاب (ض)، فأرسلت بها السيدة حفصة (ض) إلى أمير المؤمنين سيدنا عثمان (ض) فأمر بعد ذلك زيد بن ثابت و عبد الله بن الزبير و سعيد بن العاص و عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف و قال لهم عثمان إذا اختلفتم أنتم و زيد بن ثابت في شيء من القراءان فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانها، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف كلها في المصاحف و ردت لحفصة و أرسل عثمان إلى كل أفق بمصحف و أمر بما سواه من القراءان في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق. قال ابن شهاب و أخبرني خارجة بن زيد بن ثابت أنه سمع أباه زيد بن ثابت

قال: فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف كنت أسمع رسول الله **b** يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري و هي: ((من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر و ما بدلوا تبديلا)) [الأحزاب:23] قال فألحقناها في سورتها في المصحف. قال المسعودي في "مروج الذهب": في أيام عثمان اقتنى الصحابة الضياع و المال فكان لعثمان يوم قتل عند خازنه خمسون و مائة ألف دينار و ألف ألف درهم و قيمة ضياعه بواد القرى و حنين و غيرهما مائتا ألف دينار و خلف إبلا و خيلا كثيرة. قال بن خلدون اختلاف الصحابة و التابعين إنما يقع في الأمور الدينية و ينشأ عن الاجتهاد في الأدلة الصحيحة و المدارك المعبرة و المجتهدون إذا اختلفوا فإن قلنا الحق في المسائل الاجتهادية في واحد من الطرفين و من لم يصادفه فهو مخطئ فإن جهته لا تتعين بإجماع فيبقى الكل على احتمال الإصابة و التأثيم مدفوع عن الكل بإجماع و إن قلنا أن الكل حق و أن كل مجتهد مصيب فأحرى ينفي الخطاء و التأثيم.

ثم تمالا الناقمون على عثمان(ض) و تمادوا في طعنهم و شاغبهم حتى تفاقم الأمر و كان ما كان مما لست أذكره فظن خيرا و لا تسأل عن الخبر و آخر الأمر أنه لما كانت سنة خمس و ثلاثين قدم من مصر جمع قليل ألف و قيل سبعمائة و قدم من الكوفة جمع آخر و كذلك من البصرة و حاصروا عثمان(ض) في بيته و استمر الحصار نحو أربعين يوما ثم تسور عليه جماعة من أهل مصر بداره فقتلوه و سال دامه على المصحف. يقال أن الذي تولى قتله كنانة بن بشر التجيبي و طعنه عمرو بن الحمق طعنات إلى آخره و كان قتله لثمان عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة خمس و ثلاثين و كانت مدة خلافته

اثنتي عشر سنة إلا اثني عشر يوما و قيل قتل صبيحة عيد الأضحى من السنة المذكورة و يؤيده كلام حسان بن ثابت يرثيه:

ضحوا بأشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا و قرأنا
لتسمعن وشيكا في ديارهم * الله أكبر يا ثارات عثمان
و قول الفرزدق:

عثمان إذا قتلوه و انتهكوا * دمه صبيحة ليلة النحر
كان(ض) شديد الحياء و كان يصوم النهار و يقوم الليل الا هجعتة من أوله
و كان يحتتم القرآن في ركعة واحدة كثيرا و كان إذا مر على مقبرة بكى حتى يبيل
لحيته(ض).

(خلافة أمير المؤمنين مولانا السيد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه)
هو أبو الحسن علي بن أبي طالب و أسمه عبن مناف بن عبد المطلب جد
النبي b و أسمه شيبه الحمد و فيه يجتمع مع النبي b . بيع له بعد مقتل عثمان(ض)
باتفاق من يعتبر من أهل العقد و الحل بعد امتناعه من ذلك. قال ابن خلدون لما
قتل عثمان اجتمع طلحة و الزبير و المهاجرون والأنصار و أتوا يبايعونه فأبى و قال
أكون وزير لكم خير من أن أكون أميرا و من اخترتم رضيته. فألحوا عليه و
قالوا لا نعلم أحق منك و لا نختار غيرك فخرج إلى المسجد فبايعوه و أول من
بايعه طلحة ثم الزبير و تخلف بعض عن مبايعته فلم يبغضهم. و لما ولى
الخلافة(ض) أحيا السنة و أمات البدعة و أوضح منار الحق و أحمى نار الباطل
و لم تأخذه في الله لومة لائم ثم قتله عبد الرحمن بن ملجم أجمه الله بلجام
من النار وهو من مصر فكمين له في المسجد و لما خرج سيدنا

علي كرم الله وجهه لصلاة الصبح في غسل مسجد الكوفة ضربه بسيف مسموم على هامته فقتله (ض) و لعن الله ابن ملجم و كان اتفق مع اثنين بعد غزوة النهر وان فذهب البرك ليقتل معاوية في أوراكه فصار لا يولد له و ذهب عمرو بن بكر ليقتل عمر بن العاص فأخطأ و قتل خارجة و القصة في ذلك معلومة و يرحم الله ابن عبدون حيث قال:

و ليتها إذ فدت عمرا بخارجة * فدت عليا بما شئت من البشر

و كانت وفات علي (ض) صبيحة يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة أربعين و كانت مدة خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر و اختلف في قبره فقيل دفن مما يلي قبلة المسجد بالكوفة و قيل عند قصر الإمارة بالكوفة أيضا و قيل نقله ابنه الحسن إلى المدينة بالبقيع عند زوجته السيدة فاطمة (ض) و الذي ارتضاه ابن الأثير و غيره أن قبره هو المشهور بالنجف و هو الذي يزار اليوم. و فضائله (ض) و عدله و حسن سيرته أجل من أن يحاط بها منها مشاهده بين يدي رسول الله b و سبق إسلامه إلى آخره و ذكر ابن عبد البر في "الاستيعاب" أن عليا (ض) قسم ما في بيت المال بين المسلمين ثم أمر به فكس ثم صلى فيه رجاء أن يشهد له يوم القيامة و روى أيضا بسنده إلى عاصم بن كليب عن أبيه قال قدم على علي مال من اصبهان فقسمه سبعة أسباع و وجد فيه رغيفا فقسمه سبع كسر و جعل على كل جزء كسرة ثم أقرع بينهم أيهم يعطى أولا قال و أخباره في مثل هذا لا يحيط به كتاب و من كلامه (ض) أنه قال: الدنيا جيفة من أراد منها شيئا فليصبر على مخالطة الكلاب، و كان يخاطب الدنيا و يقول: يا دنيا غري بغيري فقد طلقك ثلاثا

عمر ك قصير و مجلسك حقير و خطرك كبير آه من قلة الزاد و بعد السفر و وحشة الطريق، و كان يقول: ما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحا و ما فاتك منها فلا تأس عليه حزنا و ليكن همك فيما بعد الموت، نقله الدمهوري أيضا. و لما توفي علي (ض) بايع الناس ابنه السيد الحسن (ض) و أول من بايعه قيس بن سعادة ثم بعد ذلك نزل لمعاوية عن الإمارة و القصة طويلة. قال الحسن البصري رحمه الله و لقد سمعت أبا بكر رأيت رسول الله **b** على المنبر و الحسن بن علي إلى جنبه و هو يقبل على الناس مرة و عليه أخرى و هو يقول: **(إن ابني هذا سيد و لعل الله أن يصلح بين فيأتين عظيمتين من المسلمين)** فكان الأمر كما قال **b** (تبيينهان) الأول أنه يجب علينا أن نعتقد أن ما وقع بين الصحابة (ض) من التشاجر إنما صدر ذلك عن اجتهاد بقصد الذب عن الدين لا على وجه الحسد. قال اللقاني (ض):

و أول التشاجر الذي ورد * إن خضت فيه و اجتنبت داء الحسد و فهم من قوله أن خضت فيه أنه لا ينبغي الخوض في ذلك لكن إن قدر الله وقع، فاجتنب داء الحسد فعلى العاقل أن يظن بصحابة رسول الله **b** الظن الجميل و أن يعمل بوصية رسول الله **b**، فيهم قال **b**: **(الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم)** الحديث كيف و قد زكاهم الله تعالى بقوله: **((كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر و تؤمنون بالله و لو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون و أكثرهم الفاسقون))** [آل عمران:110] و زكاهم رسول الله **b** بقوله: **(خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)** اللهم أمتنا على سنتهم و طريقهم - الثاني أطبق السلف على أن أفضل الصحابة من ولي

الخلافة و هم أي الذين تولوا الخلافة أفضليتهم على ترتيب الخلافة. قال اللقان(ض): و خيرهم من ولى الخلافة، و أمرهم في الفضل كاخلافة و يلهم في الفضل الستة العشرة المبشرين بالجنة. و هنا تم الكلام فيما قصدناه من التبرك بذكر رسول الله b و آله و أصحابه الخلفاء الراشدين(ض).

ولما كانت ذريته b محصورة في الحسن و الحسين و كان جدنا سيدي يحيى بن عبد الرحمن الملقب بسيدي يحيى بن صفية(ض) من ذرية مولانا السيد الحسين على حسب ما في العشماوي من ذكر نسب ابن العطاء الذي هو من أجداد سيدنا يحيى و كذلك على حسب ما نقله المرحوم السيد حشلاف من ابن العطاء و أما الذي في تقاييد أولاد سيدي يحيى فإن نسبه يتصل بسيدنا الحسن و لعله إنما كان هذا الخلاف بسبب التحريف و التصحيف في النقل كأن ينقل الكاتب الحسن بدل الحسين فيصحف الياء مثلاً و على كل فالنسب صحيح و الشرف ثابت و الله أعلم بالصواب و إليه المرجوع و الثواب و المثاب.

القسم الأول

(الكلام على نسب جدنا و مولانا السيد يحيى بن صفية

دفين سبدو غربي تلمسان)

و لنذكر ما نقله لنا إمام العريشة السيد عبد الرحمن من التقاييد التي هي موجودة عند أولاد سيدي يحيى بن صفية الكائن في أولاد انهار و ما أملاه عليه البركة الشريف الشجاع الكريم المفضل السيد العربي قائد أولاد انهار فإنه حافظ لنسبه و نسب إخوانه و مستحضر لجميع أولاد سيدي يحيى بن

صفية و ذريتهم و الأماكن التي هم بها و مناقبهم و هو ثقة في النقل كما سمعت منه ذلك و تفاوضت معه فوجدته ثابتا كالجيل لا يتزعزع و سمعت من غيره كذلك و من بعض الكتب التي نظرتها و وجدته لا يخطئ بل هو حجة من حجج الناقلين و لنذكر ذلك النقل حرفا بحرف إلا بعض التصرفات من تراكيب الإعراب مثلا على وجه الإصلاح بعد أن نذكر ما نقله السيد عبد القادر الفاسي في تاريخه فإنه ذكر في كتابه الأصول دون الذرية و دون أجدادهم إلى النبي **b** فإنه شرط ذلك حيث قال نبين الأشراف و لم نذكر ذريتهم لأنه إذا ظهر الأصل فالفرع تابع قال و لم نذكر أجدادهم إلى النبي **b** لأنني بنيت التأليف على ذلك قال و إنه يفهم من كتابي هذا أن جميع من نذكره فيه فهو شريف و لا نذكر سوى من هو مشهور عندهم بالشرف. قال (ض) و من أختيار الأشراف الولي الصالح و الشيخ الناصح سيدي يحيى بن عبد الرحمن المكنى يحيى بن صفية و هو جد أشراف أولاد انهار، ما نقله سيدي عبد القادر الفاسي (ض) حرفا بحرف.

و لننقل التقايد التي هي بأيدي أولاد سيدنا يحيى بن صفية تلقوها خلفا عن سلف و كتبوا بها إلينا فأقول نص الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم - اللهم صلي و سلم على سيدنا محمد الفاتح الخاتم و على آله و صحبه و سلم تسليما، الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين و على آله و أصحابه أجمعين، أما بعد فهذه تقايد التقطتها من التقايد القديمة التي هي بأيدي أولاد سيدي يحيى بن صفية و التي سمعتها من أفواه الثقة منهم و الأخبار المتواترة بينهم

و شائعة عندهم تتعلق بأخبار الولي الصالح الشريف الناصح مولانا و سيدنا يحيى بن صفية و بأخبار والده القطب السيد عبد الرحمن بن موسى و بأخبار أم سيدنا يحيى السيدة صفية بنت سيدنا سليمان بن أبي سماعة و بأخبار أخويه شقيقيه سيدي أحمد و سيدي موسى و أشياخه و أبنائهم و ما تناسل منهم إلى يومنا هذا فأقول و بالله تعالى التوفيق و هو الهادي إلى سواء الطريق:

(نسب سيدنا يحيى بن صفية)

هو سيدنا يحيى بن عبد الرحمان بن موسى بن إبراهيم بن محمد بن زيد بن محمد بن العطاء بن زيان بن عبد المالك بن عيسى بن أحمد بن محمد بن علي بن أبي القاسم بن عبد المالك بن عيسى الراضي بن موسى المرتضي بن جعفر الصادق بن محمد الناطق بن علي زين العابدين بن عبد الله بن حمزة بن أحمد بن محمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسين المثنى بن الحسن السبط بن مولانا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه و مولاتنا فاطمة الزهراء(ض) بنت رسول الله **b** و شرف و كرم و مجد و عظم. قال هكذا وجدت هذه الشجرة الشريفة في التقايد القديمة التي بأيدي الناس قال و قد نقلها من سيدي بن العطاء العلامة الشيخ حشلاف في كتابه "سلسلة الأصول" و قال إنها حسينية لا حسنية و لعل ما نقله أي لما تكلم على سلسلة محمد بن العطاء و رفعها إلى علي زين العابدين قال إنها حسينية لا حسنية فمراده سلسلة زين العابدين ترفع إلى الحسين لا إلى الحسن و قال على كل حال فإن النسبة صحيحة تتصل بسيد البشر **b** هو الصواب و الله أعلم قلت و الذي نقله الشيخ العشماوي(ض) في كتابه المسمى "السلسلة الوافية و الياقوتة

الصفافية" من سيدي محمد بن العطاء إلى الرسول b مخالف لما في التقييدات التي بأيدي أولاد سيدي يحيى أي في بعض الأفراد قال العشماوي (ض) بعد كلام تقدم فجدهم سيدي محمد بن العطاء بن زيان بن مالك بن عبد المالك بن محمد العسكري بن عيسى بن موسى بن عبد الله بن أبي جعفر الصادق بن محمد الناطق بن علي بن زين العابدين بن عبد الله بن حمزة بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسين السبط بن فاطمة إلى آخره تأمل فإنك تجد بعض المخالفات في بعض الأفراد مع نقل الشيخ العشماوي إلى الحسين شهيد كربلاء و نقل التقايد إلى الحسن السبط و على كل حال لا ضرر في هذا الاختلاف فإن الغاية التي هي بيت القصيد واحدة و هي الوصول إلى رسول الله b و قد تقدم لنا التنبيه على ذلك بأن سبب الخلاف قد يكون من الناقلين الكتاب و قد ينشأ عن ذلك تصحيف ككتابة الحسن بدل الحسين و حيث كانت الغاية واحدة فلا ضرر. و لنرجع إلى كتابه ما في التقايد قال الناقل و لنذكر أخبار سيدي عبد الرحمن بن موسى ثم نردفه بأخبار ذريته بعد فنقول:

جاء سيدي عبد الرحمن بن موسى والد سيدنا يحيى بن صفية إلى الوالي الكبير و العلامة الشهير سيدي سليمان بن أبي سماعة الصديقي نسبا و هو جد الجامع لقبائل (الزوى) الذين يتزلون الآن بنواحي العين الصفراء و نواحي البيض (جريفيل) و نواحي عين بني مطهر (برقنت) و نواحي مكلسة الزيتون من نواحي المغرب الأقصى فمكث عنده يعلم الصبيان مدة و كان مبعجلا عنده مكرما لحسن سيرته و لتقواه و مروءته ثم بعد ذلك خطب سيدي عبد

الرحمان بن موسى من سيدي سليمان بن أبي سماعة كريمته السيدة صفية لنفسه فقال له سيدي سليمان لا نزوجها لك حتى تثبت لي صحة نسبك الشريف الذي تدعيه فقال له سيدي عبد الرحمن حبا وكرامة و أثبتته له بالدلائل الجلية و البراهين القطعية بعد أن ذهب من عنده إلى أهله فأتاه بشهادة أهل المعرفة بالأنساب الذين يعرفون نسبه جيدا و لما أتاه بتلك الشجرة الرفيعة و فيها شهادة معظم العلماء من أهل هذا الفن تحتوي على صحة نسبه الشريف و حسبه الطاهر المنيف الذي لا لبس فيه و لا تحريف اقتنع به سيدي سليمان غاية الاقتناع و فرح بها غاية الفرح و ناهيك به(ض) علما و صلاحا و ورعا فعند ذلك أجابه سيدي سليمان إلى مطالب منه و زوجه تلك الدرة النفيسة و أعطاه خباء كاملا بأثاثه و أعطاه بعض المواشي فزفت له تلك الجوهرة الجلية و الشجرة الطيبة التي تفرع منها غصون مثمرة و لم تخالف تلك الفروع أصولها فكان(ض) يتزل بجوار سيدي سليمان و كانت له السيدة صفية زوجة صالحة و كان هو لها بعلا كريما فرزقه الله منها ثلاثة أولاد و هو سيدنا يحيى أكبرهم و سيدي أحمد و سيدي موسى ثم لبي دعوة ربه إلى دار القرار و مستقره الأخيار(ض) و دفن بالصحراء التي كانوا يتزلون بها و ترك أولاده صغار في حجر أمهم السيدة صفية و جدهم من أمهم سيدي سليمان بن أبي سماعة و أخوهم سيدي أحمد المجذوب و سيدي محمد أما سيدي أحمد المجذوب بن سليمان بن أبي سماعة فهو جد القبيلة المشهورة بأولاد سيدي أحمد المجذوب من قبائل الزوى و هم يسكنون الآن بنواحي العين الصفراء و أما سيدي محمد بن سليمان بن أبي سماعة و هو والد القطب الكبير و العارف الشهير سيدي عبد القادر بن محمد المشهر بسيدي الشيخ صاحب الزاوية العظيمة

و الضريح الكائن ببلدة الأبيض سيدي الشيخ بصحراء الجزائر و هو جد قبائل أولاد سيدي الشيخ الذين يتزلون بنواحي البيض و عين بني مطهر و مكناسة الزيتون من المغرب الأقصى و غيرها من البلدان. قلت يوجد بعض منهم بناحية شرشال يقال لهم أولاد العلجة و يوجد منهم أيضا بالبلدة و بعين الدفلى.

و لنرجع إلى ما نحن بصدد فنقول: توفي سيدي سليمان بن أبي سماعة(ض) و نفعنا به و المسلمين أجمعين ببركاته و أعاد علينا و على أهل الخير من نفاحته و دفن بضريحه الشهير بقرية بني ونيف و عليه قبة عظيمة و قد اشتهر اشتهاها لا مزيد عليه و الناس تقصده للزيارة من الأقطار الشاسعة. فإنه كان رحمه الله تعالى من الأولياء الكبار و العلماء الأخيار و قد أخذ على الولي الصالح و القطب الواضح مربي المريدين و قدوة السالكين صاحب الكرامات الغريبة و الأحوال العجيبة سيدي أحمد بن يوسف الشريف الراشدي ثم الملياني المدفون بمليانة المدينة المقدسة به و به تخرج و هو أحد مذايحه السبعة المشهورين الذين امتحنهم بذلك الأمر لبتميز له الصادق في دعواه من الكاذب من تلامذته المجتمعين عنده. ثم إن أولاد سيدي عبد الرحمن بن موسى كانوا بعد وفات أبيهم لا ينادوهم أخوالهم و أبناء أخوالهم إلا بأولاد صفية و لا ينسبونهم إلا إليها لعظم قدرها عندهم لأنها من الصالحات القانتات(ض) و قد ظهرت على يدها كرامات تأتي إن شاء الله في محلها. بعدما سيدي عبد الرحمن مات و ترك أولاده صغار اشتهرت نسبة سيدي يحيى بأمه و صار الناس لا يذكرونه إلا بسيدي يحيى بن صفية. أخوال سيدي يحيى كما سبق ذكرهم من عهد أبيهم و بعده و الناس تتزل عندهم حتى تكونت قبيلة و رؤساؤها سيدي أحمد المجذوب و أخوه سدي محمد بن سليمان

و كذلك أولادهم، فكانت تلك القبيلة ترحل و تتزل برأيهم على عادة أهل البادية و قد رحلت في بعض الأيام فسبق أصحاب الرأي من هذه القبيلة الإطعان ليرتادوا الخلل اللائق بهم للتزول و ليصطادوا ما و جدوا أمامهم من الوحوش في تلك الصحراء الواسعة قلت و قد كانت نخوة العرب هكذا و يحصل لهم نشاط يوم الرحال و قد وصفهم الأمير عبد القادر(ض) بقوله:

يوم الرحال إذا اشتدت هو ادجنا * شقائق عمها مزن من المطر
فيها الخواري و قد جعلنا فيها كوى * مرقعات بأعين من الحور
قال ذلك في قصيدة طويلة من البسيط مدح بها البادية حيث كانت في نخوتها
و نشاطها الأول

اتذمن بيوتاً خف محملها * و تمدحن بيوت الطين و الحجر
و منها:

و كم ظلمنا ظالماً مع نعمته * وان يكن قد علا في الجو كالصقر
و منها:

لو كنت أصبحت في الصحراء تمشي على * بساط رمل به الحصباء كالدرر
رحمه الله و جعل الجنة مسكنه و مأواه.

و لنرجع إلى ما نحن بصدده، قال الناقل فذهب بهم الاضطهاد بعيداً عن الإطعان إلى أن كادت الشمس تغرب و لم يتجاسر أحد أن يأمرهم بالتزول أي المتخلفين عن طلب الصيد من السائرين مع الرحيل فلما رأى سيدنا يحيى بن صفية ما لحق الإطعان من المشقة أمرهم بالتزول فامثلوا أمره و لما رجع أصحاب الأمر و النهي و جدوا الحلي نازلاً و ضارباً خيامه فسألوا عن الذي نزلوا

بأمره فأخبروهم أن الذي أمرهم بالتزول هو سيدي يحيى بن صفية و حيث كان أصغر منهم امتعضوا له و أغاضهم و قالوا لا نرضى به أن يدخل في رأينا و هو صغير فلما سمع سيدي يحيى و أمه السيد صفية و أخوته هذا الكلام تأملت قلوبهم و عرفوا أنهم غرباء عندهم فقالت لهم أمهم أمروا العبيد أن يأتوا بالإبل عند مجيء الليل لرحل من بلادهم إلى بلد بعيد و أرض الله واسعة. فلما أدبر النهار و أقبل الليل قدم العبيد بالإبل فحملوا متاعهم و رحلوا ليلا في غفلة منهم خوفا أن يشعروا بهم و يعزموا عليهم في المقام عندهم بعد أن جاءت السيدة صفية إلى الإبل و قالت لها: يا إبل أسكتي و لا يكن منك رغاء ياذن الله، فكانت كما قالت لم يسمع لها صوت و لا حس. فحملوا عليها أشياءهم و متاعهم و قصدوا جهة التل بلاد الظهر كما كانوا يسمونها في ذلك الوقت و في الصباح لحظا أولاد سيدي سليمان و أبناءهم خلوا محل أختهم و أولادها فعرفوا أنهم رحلوا ليلا غاضبين عليهم فاتبعوهم على الآثار و لما قاربوا لحقهم و رأتهم السيدة صفية أمرت أبنائها أن ينيخوا إبلهم فأناخوها و قالت لها السيدة صفية: ابركي و لا تنهضي ياذن الله فبركت و لم تنهض، و لما و صل أخوها و أبناءهما طفقوا يتعذرون إليهم فيما فرط منهم و عزموا على أختهم و أبنائها بالرجوع معهم فقالت لهم دونكم و الإبل أنهضوها فحاولوا فهوضا فلم تتحول عن مكانها كأنها سمرت بمسامير على الأرض فلما شاهدوا تلك الحالة العجيبة سلموا لهم أمرهم و تركوهم و شأهم و رجعوا عنهم و لما بعدوا جاءت السيدة صفية إلى الإبل و قالت لها أنهضي ياذن الله فجاءت قائمة و لا مانع من إكرامها بتلك الكرامة فإن ذلك جائز شرعا و عقلا لأنها(ض) كانت من الصالحات القانتات و لية كاملة و بنت ولي كامل و زوجة

ولي شريف من آل البيت النبوي و أم أولياء كبار(ض) و أرضاها عنا. ثم ارتحلوا يقطنون الفيا في يجدون السير إلى أن وصلوا إلى بلدة خالية من السكان في ذلك العهد و لما أراد الله أن يحيي تلك الأرض الميتة نزلوا بها و حطوا رحالهم في هذه الأرض و جعلت مسقطا لرؤوسهم و رؤوس ذريتهم و مسكنا لهم فانظر إلى رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها، قيل و قد كان يسكن هته البلد قوم من البرابرة يقال لهم بنو احبيب و لما عاثوا فيها سلط الله عليهم القحط فيها فغادروها و تركوها خالية و ذلك قبل مجيئها سيدنا يحيى بن صفية و أخويه بمدة. تعلقت هممة سيدنا يحيى بن صفية بصحبة الصالحين و الأخذ عنهم فكان محط رحاله مربي المريدين و قدوة الصالحين العارف الرباني و الكامل النوراني الشيخ سيدي عبد الرحمن صاحب زاوية السهلي المدفون بالقرب من قرية أبي ذنيب من أشرف صحراء المغرب الأقصى بينها و بين تافلا لت نحو خمسين مراحل فأخذ عنه و صحبه و به تخرج و شيخه هذا سيدي محمد بن عبد الرحمان السهلي رحمه الله تعالى و رضي عنه كان من الأولياء الراستخين في الولاية و من الأقطاب العارفين و هو أخذ عن شيخه سيدي أحمد بن يوسف الشريف الراشدي ثم الملياني و هو الأول من مذايحه السبع المشهورين و ثانيهم سيدي سليمان بن أبي سماعة و ثالثهم سيدي أحمد العروسي المدفون بالساقية الحمراء من صحراء المغرب الأقصى و صاحب القصائد البليغة في مدح النبي **b** و صاحب المولد المشهور بمولد الجوزى أما الأربعة الباقية من مذايحه السبع لسيدي أحمد بن يوسف المذكورون في مناقب المكرزاية و لم تتيسر لنا مراجعته الآن فمن أراد الوقوف عليهم فعليه به و إن هذا الشيخ يعني سيدي محمد بن عبد الرحمان السهلي سلك على يديه مشايخ كثيرون

و رجال صالحون من أشهرهم سيدي يحيى بن صفية كما سيأتي أخباره و منهم العارف بالله سيدي أحمد بن موسى الشريف المشيشي الإدريسي دفين كرزاز من واد الساورة بالصحراء و هو مؤسس الطريقة الكرزازية التي لها أتباع كثيرون في قبائل بني قيل و انقاد و وجدة و بني يزناسن و ساحل البحر الأبيض المتوسط إلى الريف من بلاد المغرب الأقصى و قبائل احميان و نواحي تلمسان من غرب قطر الجزائري و منهم سيدي عبد القادر بن محمد المعروف بسيدي الشيخ الصديقي نسبا الذي شهرته تعني عن التوضيح به و هو مؤلف و ناظم القصيدة المسماة "بالياقوتة" و صاحب الزاوية و الضريح ببلدة الأبيض سيدي الشيخ و هو مؤسس الطريقة البوشيخية المنتشرة في التل و المغرب و الأوساط التي بين هته النواحي و منهم غير هؤلاء ممن تخرجوا على يد سيدي عبد الرحمان السهلي بعضهم من اتوات و بعضهم من أقطار نائية و قد كان(ض) معاصرا للعالم الكبير و الأستاذ الشهير صاحب الزعامة و الشهامة الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني المهاجر منها إلى الصحراء المدفون ببلد اتوات المترجم له في كتاب "نيل الابتهاج بتطريز الديباج" لسيدي أحمد بابا السوداني و البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان و قد وقعت بينه و بين سيدي محمد بن عبد الرحمان السهلي أمور سلم له بعدها تسليما قلبيا خالصا واعترف برسوخ قدمه في الولاية ثم إن سيدي يحيى لما سرحه شيخه هذا رجع إلى أمه و لما استقر بالبلد و اشتهر أمره في سائر الأقطار أتنه الناس من كل جهة أفواجا و هرعت إليه من جميع النواحي و الأصقاع للأخذ عنه و خدمته و الجوار له حتى تكونت منهم قبيلة ترحل برحيله و نزل بتزوله و كانوا ينتجعون بمواشيهم في فصل الشتاء والربيع إلى جهة الصحراء

التي قدموا منها و يرجعون إلى بلدهم التي صارت مأوى لهم و مسقطا لرؤوس ذرياتهم و تناسلوا في تلك القبيلة و بينما هم منتجعون في بعض السنين ببلد الصحراء إذ بوالدتهم السيدة الولية الصالحة صفية توفيت هناك بقرب قرية تسمى (صفيصيفة) على بعد مرحلة من العين الصفراء و دفنت أول مرة بهذه القرية ثم إن أهل اتبوت و هي قرية بازاء العين الصفراء لما سمعوا بوفاها و دفنها حسدوا أهل صفيصيفة على ذلك و جاءوا إليها ليلا و نقلوها خفية من غير أن يعلم بهم أهل صفيصيفة و دفنوها عندهم لينالوا بركتها و لما علما بذلك أهل صفيصيفة أتوا إليها هم أيضا و أرجعوها و دفنوها عندهم ثانيا ثم جاء أهل اتبوت مرتا أخرى و نقلوها عندهم و لما رأى أهل صفيصيفة سمحوا لهم و قنعوا بتحويل أسم قريتهم (بلاة اصفية). ثم أهل اتبوت بنوا عليها قبة و قبرها مشهور في هذه القرية بارا العين الصفراء يزار و يتبرك به. بعد وفاتها بقي سيدي يحيى و أخويه سيدي أحمد و سيدي موسى مجتمعين مع بعضهم و كل واحد له أولاد و بعد فترة عمد سيدي يحيى بن صفية إلى ما لهم في غيبة أخويه و أقسم بينهم فأختار أحسنه و أفضله و أحبا به أخويه و أمسك لنفسه ودينه فلما رأى أخواه ما فعله من تلك القسمة قالوا له إنك فضلتنا بأفضل المال و أنت كبيرنا و أفضلنا نسأل الله أن يجعل ذريتك أفضل من ذريتنا و أن يبارك الله فيهم و يعظم قدرهم فاستجاب الله دعاءهما و برك الله في ذرية سيدي يحيى بن صفية فتناسلوا كثيرا و أنهم من ذلك العهد و هم متولين أمر الجميع كما سيأتي. أما أولاد سيدي أحمد فهم الآن في هذا التاريخ 1359 هجرية يحتوون على فرقة تزيد على ستين خيمة و هم موجودون مع أبناء عمهم أولاد سيدي يحيى و من أعيانهم لهذا العهد السيد محمد بن عبد الله

أحد أعضاء جماعة الفلاحة و السيد محمد بن موسى و أما جدهم سيدي أحمد بن عبد الرحمن فإنه توفي بعين بني مطهر المسماة برقنت من شرق المغرب الأقصى و قبره هناك مشهور عليه قبة يزار و يتبرك به و أما أولاد سيدي موسى فإنهم يحتون في هذا التاريخ المذكور أعلاه على فرقة تجتمع من نحو عشرين أو ثلاثين خيمة و من أعيانهم الآن المقدم السيد محمد ولد الصغير و السيد الماحي بن الجلاي كبير فرقتهم و هم أيضا يتزلون مع أبناء عمهم أولاد سيدي يحيى بن صفية إلا أن البعض منهم خارجون من العرش ضعاف يتزلون بالتل متفرقون فيه لخدمة ما و أما جدهم سيدي موسى بن عبد الرحمان فإنه توفي بالصحراء و دفن باتيوت قرب والدته السيدة صفية و قبره مشهور عليه قبة يزار و يتبرك به. و أما سيدي يحيى بن صفية الذي هو بيت القصيد فإنه كان كما قدمنا تخرج على سيدي محمد بن عبد الرحمان السهلي و هو عن سيدي أحمد بن يوسف الشريف الراشدي دفين مدينة مليانة و هو عن الإمام الحافظ الكبير سيدي أحمد بن أحمد بن محمد زروق البرنسي ثم الفاسي دفين تكرين من قرى مسرارة من عمالة اطرابلس الغرب إلى آخر سنده المذكور في غير ما كتاب. و لما احتل سيدي يحيى بن صفية هذه البلدة التي قدمنا الكلام عليها سمع به سائر الناس بعدما اشتهر أمره في الأقطار جعلوا يفدون عليه من كل جهة و من كل حذب ينسلون للأخذ عنه و التزول عنده و اللاتياذ بجنابه الشريف و قد وسع خلقه جميع الناس الوافدين عليه سواء الذين اختاروا المقام عنده بأهلهم و أولادهم أو الذين أخذوا عنه العهد و رجعوا إلى أوطانهم، فأما الذين اختاروا المقام عنده لازالت ذريتهم تزل مع أولاد سيدي يحيى بن صفية و هي تحتوي على ثمانية فرقة و هم العمور و أولاد المالح و أولاد علي بن الحاج

و أولاد عبد السلام و عياض و أولاد المقاطيط الفراطسية إلا أن هذه الأخيرة انتقلت بكليتها في الماضي لخصومة وقعت بينها و بين أولاد عبد الله فرقة من أولاد سيدي أبي بكر بن يحيى و هم الآن يتزلون بنواحي سعيدة و من الذين وفدوا على سيدي يحيى بن صفية سيدي محمد الشريف و قد تصاهر مع سيدي يحيى أي تزوج سيدي محمد بنت سيدي يحيى و منها جاء بأولاد و هم سيدي عيسى و سيدي موسى و سيدي محمد. قدم سيدي محمد الشريف من تلمسان و نزل عند سيدي يحيى بن صفية و ذرية ذريته فرقة معروفة على حدتها في أولاد انهار يطلق عليها أسم الشرفاء و جميع هذه الفرقة الآن على سيرة واحدة و أخلاق متحدة و يطلق عليها مثل أولاد سيدي يحيى اسم (أولاد انهار) و إن كانت هذه التسمية عند الإطلاق تصرف إلى أولاد سيدي يحيى بن صفية و أولاد عمهما فقط لسبب يأتي و ذلك لقول سيدي يحيى بن صفية(ض): (بت ساريا تصبح انهاريا) و إن أولاد انهار جميعهم لهذا العهد يحتون على قبيلتين كبيرتين تزيد كل واحدة على خمس مائة خيمة كانا يرأسهما الإخوان الشريفان الأول الكريم الفاضل صاحب الشهامة الفائقة و الكرم الشامخ و الشجاعة المشهورة الحافظ لمعظم قصص العرب و أنسابهم قلت الذي لا يلائمه إلا منصب طريقة من طرق الزوايا الكبار لحسن خلقه و بشاشته للضيوف و للفقراء و المساكين و لعدله فيما هو مولى عليه، هذا النسخة من جده سيدي يحيى إلا و هو السيد العربي قائد أولاد انهار الشراقة و الثاني شقيقه السيد الشجاع المتواضع و لقد رأيت يتواضع لعامة الناس و خصوصا لأخيه السيد العربي و إنه المتزل له منزلة الأب و كأنه راعي قال رسول الله **b** (الأكبر من الاخوة بمنزلة الأب) و قال **b** (و لا غرو في هذا فإن البلد

الطيب يخرج نباته بإذن ربه قال الناقل إلا و هو السيد الجلائي قائد أولاد انهار الغرابة: القائد العربي و القائد الجلائي هما أولاد المقدس سره الآغة السيد بن العباس بن يحيى بن العباس بن يحيى بن محمد الصغير بن الجلائي بن سيدي يحيى بن صفية إلى آخر تلك السلسلة الذهبية. أما سبب تسمية قبيلتي سيدي يحيى (بأولاد انهار) فإن ذلك كما يقال أن الجد الأعلى لسيدي يحيى بن صفية و هو سيدي محمد بن العطاء كان من الصالحين الكبار العابدين الأخيار و بينما كان مسافرا للحج إلى بيت الله الحرام إذ غار عليه عدو أسمه واصل بن الزمري فقتله سيدي محمد بن العطاء هنالك على نهر يسمى الآن بنهر واصل و ولد له في هذا اليوم ولد سماه زيدا و هو الجد الرابع لسيدي يحيى بن صفية فاشتق لأولاده هذا الاسم من هذا النهر الذي قتل فيه عدوهم و ولد فيه جدتهم أو من النهار أي اليوم الذي وقع فيه هذا الفعل من قتل واصل العدو و وضع زيد الجد الرابع و الله أعلم. قلت و قد ذكر قصة سيدي محمد بن العطاء مع واصل، العشماوي رحمه الله في كتابه في النسب أذكرها للفائدة فأقول قال العشماوي رحمه الله: أما سيدي محمد بن العطاء صاحب الجبل المعمور أو العمور المعروف بعين الفضة كان(ض) يقوم الليل، كل ليلة يختتم سلكة القرآن و كل ما عنده من المال وهبه لبيت الله الحرام و له عشر حجج و اشترى جارية أسمها عمرة بعشر مائة دينار فبينما ذات يوم من الأيام هو سائر فسمع بخبره واصل وازمار السويدي فتعرض له بعشر مائة فارس فنهب الراكب و أخذ عمرة الجارية وقت غياب سيدي محمد بن العطاء. و لسيدي محمد آلة الحرب كالسيف و الدرع و الدرة كانت مع الجارية و لما حضر سيدي محمد بن العطاء(ض) و سمع بنهب الراكب انطلق كالصقر و في إثره ثلاثة

و عشرون فارسا من أبطال العرب و هو ينشد:

هولني شوق احبابي * كاتم السرقنوط
مكنولي درعي * ايضا و السيف المسقوط

و لما لحق بعدوه نظرتة الجارية فسرقت آلة الحرب و دفعتهم له فلبس درعه
و تقلد بسيفه و ركب جواده منطلقا نحو عدوه واصل فتلقاه السويدي كالطود
العظيم فاندفع عليه سيدي محمد بن العطاء كالأسد العبوس فوقع بينهما صياح
و اشتعلت النار من كبد السيوف و ثار العجاج بين عناق الخيل و حمل واصل
على سيدي محمد فنظرت إليه الجارية فاخترجل عقلها و سالت دموعها و ناحت
بصوتها فنظر إليها سيدي محمد ففاض بصره و تمولت أمواجه فدفعه الله على عدوه
فحمل عليه و ضربه ضربة عظيمة فقسمه على قسمين و قسم حتى جواده لأنه
كان متعلما لفنون الحرب، ثم الثلاثة و العشرون فارسا التي كانت معه حملت على
الآلف التي كانت مع واصل بن وازمار السويدي و شتوهم فكان قتل واصل في
واد اللوز فسمي ذلك المكان بنهار واصل أو نهر واصل و طفق سيدي محمد بن
العطاء يقول:

زرت قبر النبي العدناني * في طريق مولاي سبحانه
بجاهه انقذني سلطاني * فلساني افصح في ارضاه
بسيفي اقتلت واصلا الكافر * فصار في جهنم يا مأواه

قال صاحب الحديث ثم قصد جبل العمور و نزل بعين الفضة إلى آخره.

و لنرجع إلى الكلام السابق فنقول و أما الذين أخذوا عن سيدي يحيى بن صفية و رجعوا إلى أوطانهم فكثيرون من أشهرهم الولي الصالح و الشيخ الناصح سيدي خليفة الشريف ابن سيدي محمد لاشبور دفين قرية الحيثر في الشط الشرقي على بعد ثمانين ميلا من سعيدة من جهة الجنوب و هو جد أولاد سيدي خليفة النازلين بهذه النواحي فإنه بعد ما أخذ عن سيدي يحيى و خدمه سبع سنين أرسله على ابن خاله سيدي عبد القادر بن محمد المعروف بسيدي الشيخ دفين الأبيض سيدي الشيخ بالصحراء و أخيه من الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمان السهلي و قال له: (إني أسبغتك و سيدي الشيخ يشبك)، فذهب إليه و من عنده تخرج. ثم سيدي يحيى تعارف و تصاحب مع كثير من أقرانه من الأولياء و العلماء منهم سيدي أحمد الشريف دفين محل يسمى السادات على نهر يتصل بواد تافنة و هو جد قبيلة الشرفاء من بني هذيل النازلين بنواحي تلمسان. و أذكر كرامات سيدي يحيى بن صفية:

و من كراماته أنه بينما كان الأيام يتعبد في خلوته خالية على رأس هضبة تسمى (الصيداء) إذ هجم عليه قوم من الناس كانوا ينكرون عليه و احتاطوا به يريدون أن يؤذوه فنظر إليهم و أمسك قبضة من سبل الحلفاء اليابس و حكها بين كفيه ثم نفخ فيها و رماها على الأرض نحوهم فاشتعلت نارا فاحترقوا جميعا و لا زال إلى الآن محل هذه الخلوة معروفا و مكان الحريق ظاهرا و بجوانب ذلك المحل نبات خفيف، و له(ض) مقامات أخرى كان يتعبد فيها من أشهرها مقام على رأس جبل بالمغرب من ضريحه يسمى العبادة، و من كراماته أيضا أنه يوما من الأيام جمع أولاده و عددهم اثني عشر ولدا فذكر لكل واحد ما

يناسب حاله و ما يؤول إليه أمر ذريته من بعده فقال لهم:

محمد 1 كريمكم و كان أكبر أبنائه و الجلاي بركتكم و عبد الرحمان قطبكم و أبوبكر فالكم و عبد القادر هيلكم و الشاذلي عنايتكم و أبوطيبة في عاركم و محمد 2 مؤذنكم و سكت عن الباقي فكان الأمر كما قال لهم من جميع الإشارات و سرى ذلك حتى في ذريتهم أما سيدي أبو طيبة الذي قال فيه أنه في عاركم فإن ذريته من ذلك العهد تتراوح ما بين ستة بيوت فما فوق ذلك و كذلك أولاد سيدي أبي بكر الذي قال فيه سيدي يحيى (فالكم) فمن أراد من بقية أولاد سيدي يحيى يتفاد في سفر أو أمر ما كزواج أو غيره يذهب إليهم و يأخذ منهم شيئاً للقال يعطونه له فيحصل مراده بإذن الله تعالى وكذلك سيدي الجلاي الذي قال فيه أبيه سيدي يحيى (الجلاي بركتكم) فإن الله بارك في أولاده و تناسلوا و هم الأغلبية الساحقة من أولاد سيدي يحيى بن صفية و كثير منهم أهل بركة و صلاح إذ منهم بتلمسان (سيدو و سيدي الجلاي) و فرقة بالبيض و فرقة بالعطاف و غالبهم علماء و أولياء و سيرتهم تفصح عن شرفهم إذ هي أكبر دليل على سريان ما أشار به جدهم إليهم، كذلك سيدي عبد الرحمان الذي قال فيه سيدي يحيى (قطبكم) فمن عهد أحد أحفاده و هو سيدي الشيخ بن موسى بن عبد الرحمان بن سيدي يحيى، و أولاده محافظون على عمارة جامع عندهم و يتولى أمره قسم من فرقتهم و هم أولاد سيدي الشيخ بن موسى يقرون فيه الضيف بالتناوب بينهم و فه يشارطون الطلبة للقراءة و تعليم أبنائهم و الأيتام و يقيمون فيه الصلوات

الخمس و بالجملة فهو معهد للتعليم و إقراء الضيف و هو على هيئة زاوية من الزوايا إلا أنهم يطلقون عليه اسم (الجامع) و يدير أمره جماعة رأيهم واحد، و كذلك أولاد سيدي الشاذلي فإنهم أهل عناية و نحوه عربية. و قد قال سيدي يحيى كذلك لأولاده يوما: إني لم أترك لكم أحد تخافونه (تخضعون له) أو يرتفع فوقكم إلا من بعضكم بعضا أو من أولاد شيوخ سيدي محمد بن عبد الرحمان السهلي. و بقي سيدي يحيى بن صفية على تلك الحالة المرضية و الترقى في الدرجات و الأسرار و النطق بالحكم الربانية ينهض حاله و يدل على الله مقاله إلى أن توفاه الله و اختاره لجواره راضيا في أواخر القرن العاشر الهجري و دفن(ض) ببلاده هذه بواد بغدو في جبل سيدي محمد السنوسي على بعد أربعة عشر ميلا من سبدو و عليه قبة عظيمة يأتون الناس من الأفكار البعيدة قاصدين الزيارة و التبرك بضريح سيدي يحيى و قد جرت عادة ذريته ومن معهم ممن لهم محبة فيه أن يجعلوا و يعقدوا عليه احتفالا باهرا تذكيرا له و تبركا به و توسلا به إلى الله الذي من عليه بالتقوى و العلم و الخير و الصلاح و يقام هذا الحفل كل سنة في الخريف بموضع تربته يجتمع فيه قبيلتا أولاد انهار و غيرهم و قرب ضريحه تبني خيام و أخرى متفرقة تحت الأشجار الملتفة على الجبل المتقدم و المحيطة بنهر يجري مأؤه العذب و تلك الأشجار تغني بأصوات الرياح و الطيور تغرد فوق أغصانها و الناس على حافة النهر مدة إقامتهم يقيمون بالذبائح و إطعام الضيوف و الفقراء و المساكين و كذلك تلعب الفرسان القابليين على الخيول المسومة و غير القابليين و يكون ذلك اللعب بكيفية عجيبة و يظهرون في تلك المسابقة شجاعة عظيمة من إطلاق البارود من بنادق عديدة على وجه مدهش و هنا تظهر

الفروسية العربية و يكون ذلك في محل فسيح وسط الغابة بإزاء الضريح و يوقع مهرجان كبير من إجراء الصدقات و يظهرون الناس المودة لبعضهم بعضا و تفد عليه الطلبة يوضبون في تلك الأيام على قراءة القرآن العظيم و يجتمع فيه العلماء للمذاكرة في مناقب الصالحين و في مسائل العلم و الخصال المحمودة و الناس على رتبهم و اجتماعهم على وجه شرعي ليس فيه ما ينكره الشرع كما يقع في بعض الاحتفالات غير هذا و في صبيحة الانصراف يجتمع الكل عند انقضاء ذلك الموسم العظيم رافعين أكفهم بالدعاء و التضرع لله تعالى الحي القدير طالبين منه أحسن قبول تلك الصدقات و قبول ما نووه بنية خالصة متوسلين له برسوله **b** و بحفيده الولي الكامل سيدي يحيى بن صفية جازمين بأن التأثير من الله الذي جمعهم و ساقهم لأفعال الخير و لتعظيم وليه و لا شك أن الله تعالى أمر بتعظيم أوليائه و أصفياه لأنهم القائمون بشريعته صلى الله على أنبيائه و رسوله و رضي الله عن أوليائه و جعلنا الله ممن يفرق في اعتقاده بين مقام الألوهية و مقام النبوة و مقام الولاية. و عند انصرافهم يأمر بعضهم بعضا بالخير و الصلاح و يتواعدون على الاحتفال المقبل لمن طال عمره، رضي الله عن سيدي يحيى و نفعنا و إياكم ببركته. وقد زرتة مرتين في إبان الاحتفال، المرة الأولى في جماد الثاني عام 1356 و المرة الثانية أيضا جماد الثاني 1358 و كنت مصاحبا لولد عمنا إمام سبدو العلامة السيد الحاج الجلاني. زرنا تلك التربة الطيبة و حول ضريح سيدي يحيى مقبرة واسعة و بقربه أضرحة آباء القائد السيد العربي و القائد السيد الجلاني وقد جعلوا له وكيلا يستقبل الزوار و يقضي لهم ما يحتاجون له من أكل و شرب

و مخرج ذاك من الهدايا التي ترد على ولي الله سيدي يحيى بن صفية رضي الله عنه
و الجميع ببركته آمين.

القسم الثاني

(في ذكر أولاد سيدي يحيى بن صفية وعددهم والأماكن التي هم بها

فنقول و بالله نستعين)

و لما توفي مولانا سيدي يحيى بن صفية خلف اثني عشر ولدا و هم: (1)
- سيدي محمد الأكبر أولاده، (2) - سيدي عبد القادر المدعو بالزائر، (3) -
سيدي عبد الرحمان، هؤلاء الثلاثة أشقاء و أمهم بنت سيدي محمد من واد فل
المدفون ببلاد بني ورنيد قرب تلمسان، (4) - سيدي الجلائي، (5) - سيدي
محمد بالفتح، (6) - سيدي أحمد، (7) - سيدي أبوطيب، (8) - سيدي يحيى
بن يحيى، هؤلاء الخمس أشقاء و أمهم بنت خال سيدي يحيى بن صفية و هو سيدي
محمد بن سليمان بن أبي سماعة و خالهم سيدي الشيخ بن محمد، (9) - سيدي
الشاذلي، (10) - سيدي الحاج أبو كورة، (11) - سيدي أبو طيبة، هؤلاء
الثلاثة أشقاء و أمهم بنت سيدي عيسى المدفون بواد يسر قرب تلمسان، ثم آخرا
(12) - سيدي أبو بكر و أمه من مزيلة فرقة من قبيلة أولاد رياش النازلين الآن
بواد سبدو.

أما الأول من أولاد سيدي يحيى و هو سيدي محمد الذي قال فيه سيدي يحيى
بن صفية (كريمكم) كما قدمنا و إنه مات بالصحراء و دفن في قرية اصفيففة
و خلف أربعة أولاد و هم: حمو و عبد القادر و عبد الله و بن حمادي و ذريتهم

الآن يكونون فرقة تحتوي على خمسين خيمة بقبيلتي أولاد انهار يطلق عليهم أولاد سيدي محمد و هم على خمسة أقسام: أولاد دحمان و أولاد أبي عزة بن عبد القادر بن حمادي و أولاد حمو و أولاد بن دحمان أبو الأنوار و من انضم إليهم من أبناء عمهم، و من أعيان فرقته الآن السيد الصادق ولد عبد الله بن دحمان كبير فرقته واحد أعضاء الجماعات الدوارية و ابن عمه المقدم السيد يحيى ولد بن موسى بن دحمان أحد أعضاء الجماعة الفلاحية و السيد يحيى ولد أحمد بن يحيى.

و أما الثاني من أولاد سيدي يحيى بن صفية سيدي عبد الرحمان الذي قال فيه أبيه (قطبكم) و قد قيل أنه بلغ القطبانية كما سمع من رؤوس أولاد انهار. انتقل بعد وفات أخيه سيدي الجلاي بعد أنه قال: لا أسكن مكان مات فيه أخي، هكذا كان سبب انتقاله و الله أعلم. توفي سيدي عبد الرحمان بجبل تادواوت في بلاد بني يعلى من نواحي وجدة و قبره مشهر هناك عليه قبة يزار و يتبرك به و قد خلف ثلاثة أولاد و هم: الولي الصالح سيدي عيسى دفين مسيون بجوار ضريح عمه سيدي أحمد بن يحيى المدفون قبله هناك كما سيأتي. سيدي عيسى صاحب الضريح و القرية المعروفة باسمه (سيدي عيسى) المبنية حديثا بعد الاحتلال الفرنسي لهذه البلد، و سيدي موسى بن عبد الرحمن دفين عين بني مطهر المسماة الآن برقنت و أن أحد أولاد سيدي موسى هذا و هو سيدي الشيخ بن موسى كان وليا صالحا من أهل الكرامات و قد أظهر الله على يديه كرامة عظيمة خارقة للعادة جدا متوترة عند جميع الناس بهذه الناحية و هي أنه نزل في بعض الأوقات بجيمته بالقرب من عين مطهر فذهبت خادمته إلى العين لغسل الصوف فمنعها أهل العين من ذلك فرجعت و أخبرت سيدها فدعا الله سبحانه و تعالى فغارت تلك العين

و انقطع سيلها و لما طلع النهار و نظر أهل العين و هي منقطعة هاهم الأمر و قلوا لابد لغور هذه العين و انقطاع مائها إلا من سبب فقال بعضهم ربما يكون السبب لصاحب هذه الخيمة بعدما منعنا خادمته من غسل صوفها فذهبوا إليه و استعطفوه و سألوه الدعاء لهم فستشرط عليهم مقداراً من الحبوب يؤدونه فتقبلوا ذلك بقلب سليم و أمرهم بالتحرك من حول العين و الوادي يميناً و شمالاً و بسط كفيه داعياً الله و الابتهاًل إليه سبحانه و تعالى فانفجرت تلك العين بقوة عظيمة و فاضت مياهها بإذن الله تبارك و تعالى و إلى الآن لا يزل أهل العين يؤدون ذلك المقدار المشترط عليهم من الحبوب إلى أولاد سيدي الشيخ بن موسى بن عبد الرحمان إعانة لهم على القيام بمجامعهم فيما يحتاج له ذلك الجامع من المصالح و قد تكون من تلك العين نهر صغير يتصل بواد ملوية في المغرب الأقصى، و الثالث من أولاد سيدي عبد الرحمن بن يحيى هو سيدي عبد القادر و لكل واحد منهم ذرية يحتوون الآن على فرقة عددها نحو الستين خيمة بقبيلتي أولاد انهار يعرفون بأولاد سيدي عبد الرحمان منقسمين إلى ثلاثة أقسام: (أولاد عيسى و أولاد عبد القادر و أولاد بن موسى) أما أولاد بن موسى فمنهم أهل الجامع الذي ذكرناه سابقاً و من أعيان جماعتهم نذكر السيد يحيى البارودي وأخونه السيد محمد أحد أعضاء الجمعيات الدوارية و السيد دحمان و السيد اليماني كبير فرقتهما أما أبناء الجلالني من أحفاد سيدي عيسى بن عبد الرحمان بن سيدي يحيى بن صفية السيد الطاهر بن عبد القادر رئيس الجماعة الفلاحية و ابن أخيه السيد المولود بن الشيخ.

و أما الثالث من أولاد سيدي يحيى بن صفية هو سيدي عبد القادر بن يحيى

المدعو بسيدي الزائر و هو الذي قال فيه سيدي يحيى: (عبد القادر هبيلكم) و قد مات مقتولا ببلد الهضاب بمكان هناك يسمى الحَزَمَ لكثرة أشجار البطم قرب جبل أقطاب الحمارة من جبال المشرية، قتله أبناء خال أبيه سيدي محمد بن سليمان خطأً و ذلك أنه كان مسافرا مع شقيقه سيدي محمد بن يحيى لزيارة أبناء أخوالهما المذكورين و القاطنين بالصحراء و إذا بطائر يرفرف فوق رؤوسهما و يقول: (أيتها الدابة أرمي الجنازة) من كرامتهما رضي الله عنهما فهما منه ذلك ما يقصد فسلما الأمر لله و نزلا ليستريحا قليلا و لم يعلم بما خبأ لهم القدر و إذا برجال من أبناء أخوالهما كانوا يصطادون الوحوش بهذه النواحي فبطلقة طائشة متجهة نحو سيدي عبد القادر فكانت قاضية عليه فلما عرفوا ما وقع أخذوا في البكاء و الندم ثم حملوه إلى بلده و دفن بإزاء ضريح والده سيدي يحيى بن صفية فمن أجل ذلك صار يدعى بالسيد الزائر و قد خلف ولدين اثنين و هما سيدي أبو عزة و سيدي محمد و ذريتهما تحتوي الآن على فرقة بقبيلة أولاد انهار مكونة أكثر من أربعين خيمة يعرفون بأولاد سيدي الزائر و هم على ثلاثة أقسام أولاد الزائر و أولاد الكبير و أولاد أبي عزارة و من أعيان جملتهم السيد السهلي ولد الأخضر حارس قبيلة أولاد انهار الغرابة و ابن أخيه المقدم السيد ابن الأخضر ولد أبي مدين و السيد الكبير أبو عزارة كبير فرقته أحد أعضاء الجماعات الدوارية و السيد محمد ولد الكبير.

و أما الرابع من أولاد سيدي يحيى بن صفية هو سيدي الجلاني بن يحيى و أمه بنت سيدي محمد بن سليمان بن أبي سماعة كما سبق و هو الذي قال فيه أبيه: (الجلاني بركتكم) و إنه كان رحمه الله تعالى و رضي الله عنه من الأولياء العارفين

و المشايخ الكاملين الواصلين و العباد الزاهدين و له كرامات عديدة لا تحصى،
و قد كان في ابتداء أمره يخالطه الجذب فيسيح في الأرض أحيانا و يعبد الله على
رؤوس الجبال خاليا من الناس و منعزلا تماما عنهم و قد أخذ طريق القطب
الجامع و الغوث المانع مولانا الشيخ السيد عبد القادر الجلائي و سلك عليها
و أول ما أكرمه الله به أنه كان ملازما لعبادة الله و طاعته و ذكره لا يفتر عن
ذلك في وقت من الأوقات و كان حرما آمنا للذي استجار به و أن كان من
أصحاب الجنائيات و لا يقدر أحد أن يمسه بسوء فمن ذلك يحكى عنه أنه كان له
خادم من قبيلة الأحرار الذين يتزلون الآن بالقرب من السوق (تيارت) و كان لهذا
الخديم ولد كان يلعب مع ولد من سنه و هو ابن سيدي الشاذلي بن يحيى على
عادة الصبيان فأبى الخادم الحري قتل ابن السيد الشاذلي و أتى إلى أبيه فأخبره بما
وقع، فأخذه و هرب به إلى حرم سيدي الجلائي خوفا من سيدي الشاذلي و أخيه
سيدي الحاج أبو كورة أن يقتلا الولد أو الأب و ابنه لأن السيد الشاذلي كان
متوليا أمر الجميع يعني رئيسا عليهم فلما انتشر الخبر كان سيدي الشاذلي غائبا،
فسمع شقيقه السيد الحاج أبو كورة ركب جواده و تبعهما على الفور فلحق بهما
داخل خيمة عند أخيه سيدي الجلائي فطلب من سيدي الجلائي أن يسلم له الخادم
و ابنه متوترا و ملحا عليه في ذلك فأمسك سيدي الجلائي عن الكلام معه لعلمه
أنه لا يتركهما و إن كان عند أخيه لأنه كان بريئا فجعل سيدي الجلائي يقرأ تارة
و يصلي أخرى و يدعوا الله تعالى و يتوسل بأسمائه أن يحضر سيدي الشاذلي في
الحين و قال لخادمتة: انظري لعل أحد مقبل علينا، فرأت غبارا مرتفعا فأخبرته به
ثم قال لها: انظري لعل الغبار ينكشف عن أحد، فانكشف عن فارس فإذا هو

سيدي الشاذلي جاء راكضا مسرعا فوق جواده خوفا من أن يسبق شيء من الكلام من شقيقه سيدي الحاج أبي كورة لأخيه سيدي الجلائي يغير خاطره و بمجرد وصوله و نظر ما صار كف شقيقه سيدي الحاج أبو كورة طالبا من عدم التدخل و تقدم إلى أخيه سيدي الجلائي و قال: إنني سمحت في دم ابني و جعلت لخادمك و ابنه كأن لا شيء وقع و هذا لأجلك، فعند ذلك قام الحال في سيدي الجلائي و رمى نخامة من فمه فخطفها سيدي الشاذلي و أبلعها فقال له سيدي الجلائي: أولها شاذلية و آخرها شاذلية و لو بقيت فيها خادمة إلا إنني أضمنكم من أولاد (محلة) لعله يشير و الله أعلم إلى احتلال الدولة الفرنسية لهذا البلد، و من كرامته(ض) عند رحيل أولاد سيدي يحيى إلى الصحراء للناجعة كما قدمنا و لما يطيل عليه الوقت يتشوق إلى أخيه الأكبر سيدي محمد بن يحيى فيسوق بقرة و يتجه نحو الصحراء فيجتمعان في الشط الغربي بموضع منه في وسط يسمى الآن (قارت البقرة) مكان يشبه البقرة التي يسوقها سيدي الجلائي، فيضلان هنالك ذلك اليوم و في العشية يتفرقا و يذهبا كل واحد من حيث أتى و تقدر تلك المسافة بخمس مراحل من الجهتين، و من كرامته أيضا(ض) كان يذهب كل جمعة من سكناه إلى تلمسان ليحضر صلاتها ذات يوم ظهر له إبليس لعنه الله في صورة رجل بقرب تلمسان و قال له: فانتك الجمعة و إنني خرجت من صلاتها، فرجع سيدي الجلائي و في الجمعة الثانية تكرر نفس المشهد و رجع سيدي الجلائي دون أن يحضر صلاة الجمعة و في الجمعة الثالثة عند تكرار المشهد السابق فاق سيدي الجلائي و عرف أن هذا الرجل هو إبليس اللعين فعل ذلك ليصده عن الصلاة و يحرمه من فظله فأشار إليه بالدنو منه و لما قرب منه قبض عليه

بالضرب فانفلت منه و ضرب بيده على ذقنه و أوعده قائلا له: هاهي فيك فلا بد نخلفها من ذرية ذريتك، عصمهم الله من مكروه و كيده آمين. هذه الكرامات ليس صدورها من أولياء الله محالا فيحتمل أن إبليس اللعين تشكل له في صورة مجرم من المجرمين ليصده عن شهود الجمعة أو أنه بعث له مجرم من المجرمين و وسوس له ليصده من كثرة الخير الذي يترتب على شهود الجمعة فصرفه الله فيه إكراما لوليه. و مما يحكى من خبره أن من القبائل المجتمعة عنده و من قبل كانت عند أبيه سيدي يحيى بن صفية رجلا يسمى ضيف الله كان ملازما له و تمول كثيرا ثم نفخ الشيطان في أنفه و داخله الكبر و اعتلا بنفسه كالدخان حتى على ولي الله سيدي الجلائي و لما أراد شقاوته و لعياذ بالله صار يضاهيه بل أراد أن يفوقه و زاحمه في المركب و اللباس و تشكل بشكله و تزيا بزيه حتى في خيمته و نسائه و أبنائه و حاله كله فلما رأى منه سيدي الجلائي ذلك جاء إليه و قال له: يا ضيف الله من هو الأكبر منا دما ؟ فقال له: الأكثر مالا، بقيا سيدي الجلائي صامتا ثم رفع رأسه إله و طرح عليه نفس السؤال، فأجابه ضيف الله بنفس الرد، ثم أطرق برأسه و سألته ثالثا فرد عليه نفس الجواب فعند ذلك قام الحال في سيدي الجلائي و دعا عليه و هو يقول: أمانك الله و ذريتك بالجوع و تركه و مضى، فمن تلك اللحظة بدأ حال ذلك الرجل يتدهور و التقهقر و الرجوع إلى الوراء، و لما راء ما وصل إليه جاء إلى ولي الله سيدي الجلائي يستعطفه سائلا أن يرضى عنه و يدعوه له فقال له: إن تلك الدعوة سبق أمرها عند الله و لكن أرجو الله أن يخففها عنكم بأن

لا يميّتكم جوعا و لكن يلازمكم الفقر إلى يوم القيامة فكان الأمر كما قال (ض)،
فإن ذرية هذا الرجل من ذلك الوقت إلى الآن كلهم فقراء ضعاف جدا يقال لهم
(القوارض) بمعنى المكسورين. هذه هي دعوة ولي الله سيدي الجلاني (ض) نعوذ بالله
من سخطه و سخط أوليائه آمين.

و من كراماته (ض) أيضا أنه رحل يوما بخيمته و إبله إلى جهة التل و نزل بقبيلة
أولاد أرياح بنواحي تلمسان فأغار عليه فرسان تلك القبيلة و أخذوا إبله و ما
فوقه فلحقهم و قال لهم: يا هؤلاء أدعوكم بحكم الشرع لما أخذتم إبلي؟ فأكثرهم
لما سمعوا هذا الكلام خافوا و رجعوا إلى رشدهم متسللين من حيث جاءوا إلا ثمانية
منهم ألحوا و قالوا له: تأخذ الإبل و افعل ما قدرت عليه، فرمى من يديه آلة
حربية كانت تستعملها العرب في ذلك الزمان تسمى الزاريق و ضرب بها الأرض
فانصدعت و تشققت عليهم و أحاطت بهم و صاروا مسجونين في وسطها فبهتوا
لذلك و انبهروا منه و نادوه: يا سيدي الآمان الآمان نحن تائبون و نسألك العفو،
فعرف إخلاصهم بقرائن الأحوال و دعا لهم الله بعد التزام على أنفسهم أنهم
و ذريتهم يكونون من التائبين لله و المعظمين شرعا لسيدي الجلاني و ذريته فعادت
الأرض إلى حالتها التي كانت عليها بإذن الله تعالى و نجوا من الهلاك و إلى الآن
يذهب إليهم بعض من أولاد سيدي الجلاني و يأخذوا منهم ما رتب على أسلافهم
(الثمانية فرسان) وقد تناسلوا كثيرا و كلهم معظمون لأولاد سيدي الجلاني، قلت
و هذا أقل كرامة من كرامات أولياء الله التي لا ينكرها إلا معاند إذا ما التزمه
أولئك الثمانية من الهدية لأولاد سيدي الجلاني ليس على سبيل الوجوب بل
إنهم التزموا ذلك شكرا لله تعالى الذي خلصهم من دعوة ذلك الولي الذي

استخفوا منه قبل و الله تعالى يغير على أوليائه و يجب على من يعظمهم لا سيما قرابة رسول الله b إذ تعظيمهم تعظيم لرسول الله b و تعظيم رسول الله b تعظيم لله تعالى اللهم اجعلنا ممن يعظمهم و يعظم من يعظمهم و يبغض من يبغضهم. و لنرجع إلى ما نحن بصدده، قال الناقل و لنقتصر على هذا القدر من أخبار مولانا القطب السيد الجلائي و كراماته و لم يزل على ما هو عليه من طاعة الله و الاجتهاد في عبادته إلى أن قبضه الله إليه و انتقل إلى دار القرار في أول القرن الحادي عشر و دفن في محل يسمى الآن المحجوب يعني المحفوظ سمي بذلك بعد دفن سيدنا الجلائي فيه (كان يسمى من قبل حنك العود) في سفح جبل كبير طيب التربة كثير الغابة تجري فيه عيون من المياه العذبة قوية الجريان و أصوات الشجر تسمع كنقر الدفوف و هدير الماء العذب كترنم الحمام إذا كانت على ابكها تطوف و عليه قبة عظيمة يخشع من يراها متذكرا لأثار أولياء الله و ضريحه من المزارات الشهيرة و عظيمة القدر بهذه البلاد فزائر هذا الضريح مستجاب دعاؤه إن كان قصده خالصا لله تعالى مستحضرا في قلبه أنه عبد من عباد الله أعزه الله لخلوص عبادته و فناءه في الله نفعا الله و إياكم به و بأوليائه آمين.

(الفصل في الكلام على أولاد سيدي الجلائي بن يحيى بن صفية(ض))

قل الناقل و لما توفي سيدي الجلائي(ض) خلف أربعة أولاد أكبرهم سيدي الأحسن ثم سيدي محمد الأكبر المدعو (مم) ثم سيدي أحمد الكبير و أخيرا سيدي محمد الصغير، أما سيدي الأحسن فهو أرث سر أبيه من بعده و كان

وليا صالحا و مما يحكى من خبره أنه كان عنده خديم من المفتوح عليهم يدعى (مقطيط) و قد كان قبل ذلك خديم أبيه سيدي الجلاني، فكان يجتطب في الجبل فيحمل على ظهره حزمة من الحطب و يأتي بها إلى خيمة شيخه سيدي الأحسن فيدخل بها موليا ظهره داخل البيت و وجهه خارج الباب خوفا أن يقع بصره على بعض حريم الشيخ و هكذا في جميع عمله و كان سيدي الأحسن يظن أنه يعرف أهل بيته لكونه كان أذن له في الدخول و لم يعرف من صلاح ذلك الخديم و تقواه و لما أراد سيدي الأحسن تسريحه قال له أذهب إلى أهل بيتي و ودعهم فأظهر عدم استطعته لذلك فأنكر الشيخ منه ذلك و ذهب إلى أهل بيته و سألهم عن معرفته فقالوا لم نعرفه و لا يعرفنا و إنما كان يدخل بحزمة الحطب موليا ظهره إلينا ويخرج كذلك، تمكن في قلب سيدي الأحسن زيادة على ما كان من الانعطاف عليه فصار من أولياء الله الصالحين و هو جد فرقة من أولاد اعمار تدعى (المقاطيط). توفي سيدي الأحسن بتلك البلد و دفن بازاء قبر والده سيدي الجلاني و عليه قبة و ضريحه يزار و يتبرك به و دفن معه تلميذه مقطيط داخل القبة و يقال أن سيدي الأحسن أوصى بدفنه حذوه و قال من لم يزور مقطيطا لم تقبل زيارته لي، و قد خلف سيدي الأحسن ولدين و هما سيدي أبو القاسم و سيدي محمد كان ولده سيدي أبو القاسم ولما مات بقرية تفسر من قرى بني سنوس و قبره مشهور عليه قبة و ضريحه يزار و يتبرك به. ، أما سيدي محمد الأكبر المدعو (مم) دعاه سيدي الجلاني بذلك لمحبه فيه تشبيها له بإنسان العين الذي فيه نور البصر فمات قبل والده و يذكر أنه كان من أهل الكرامات فقال

يوما لأبيه سيدي الجلاني بن يحيى: فحلان لا يكونان في محل واحد، فمات بقضاء الله و قدره و دفن في الوضع المسمى حنك العود قبل تسميته بالمحجوب و لا يعرف قبره على التعيين لأنه(ض) أوصى أباه أن يطمس قبره لألا يسبق الناس زيارة قبره قبل زيارة قبر أبيه سيدي الجلاني بعد موته. و خلف سيدي محمد الكبير ثلاثة أولاد و هم سيدي المهدي و سيدي العربي و سيدي سعيد. و أما سيدي أحمد الكبير بن سيدي الجلاني بن سيدي يحيى بن صفية فإنه توفي بتلك البلاد و دفن بمقبرة والده و ترك ولدا واحدا و هو سيدي أحمد الصغير و لما مات سيدي أحمد الصغير ترك ثلاثة أولاد و هم سيدي محمد الأطرش و سيدي محمد الصغير و سيدي عبد الله الذي هو والد سيدي يحيى بن عبد الله دفين البيض أو برجال القارة على خلاف ذلك فهو الجد الجامع لأولاد سيدي يحيى بن عبد الله المدعوين الآن بِالْقَرَارِيحِ و لإخوانهم أولاد اعمر المدعوين بِعَتَبَةٍ و القاطنين بالعطاف و سيأتي الكلام على ذريتهم إن شاء الله. أما سيدي محمد الصغير بن سيدي الجلاني بن يحيى فإنه مات بعد والده و دفن بمقبرة والده و خلف ولدين و هما سيدي يحيى و سيدي المجاهد. ثم أولاد سيدي الجلاني تناسلوا كثيرا و برك الله في ذريتهم فإنهم الأغلبية الساحقة بقبيلة أولاد انمار و البيض و بقبيلة العطاف و ذلك مصداق لقول جدهم سيدي يحيى بن صفية لما قال في أبيهم سيدي الجلاني (الجلاني بركتكم) و إنهم الآن يحتوون على عشر فرق و هم أولاد سيدي الأحسن و أولاد (مم) و أولاد أحمد بن عبد الله و أولاد أبي العباس و الطرش و أولاد جلول بن عبد الله و أولاد علي بن عبد الله و أولاد سيدي الصغير و أولاد سيدي يحيى بن عبد الله بالبيض و أولاد سيدي اعمر بالعطاف. أما أولاد سيدي

الاحسن فإنهم يحتون على فرقة صغيرة نحو العشر خيام منهم الإخوان الجليلان السيد محمد بن العربي كاتب أولاد انهار الشراقة و السيد الشيخ كاتب أولاد انهار الغرابة ابن السيد محمد بن العربي بن يحيى بن الماحي بن الجلائي بن محمد بن الاحسن بن الجلائي ابن السيد يحيى بن صفية، و ابن عمهما المقدم السيد محمد بن الحاج بن سليمان ابن الطاهر، و أما أولاد (مم) نسبة لجدهم سيدي محمد بن الجلائي الملقب (مم) فإنهما يحتون على فرقة نحو الثلاثين خيمة بأولاد انهار منهم السيد الجلائي ولد العربي بن علي كبير فرقته و أحد أعضاء الجماعات الدوارية، و أما أولاد العباس نسبة إلى جدهم سيدي أبي العباس الأول بن يحيى بن محمد الصغير بن الجلائي بن سيدي يحيى بن صفية فإنهم يحتون على فرقة متكونة من حوالي الثلاثين خيمة منهم الإخوان المحترمان والرئيسان الأكرمان السيد العربي قائد أولاد انهار الشراقة و السيد الجلائي قائد أولاد انهار الغرابة و السيد محمد أبناء المرحوم المقدس سره الآغة السيد يحيى بن العباس بن يحيى بن محمد الصغير بن الجلائي بن سيدي يحيى بن صفية، و أما أولاد أحمد بن عبد الله نسبة إلى جدهم سيدي أحمد بن عبد الله بن أحمد الصغير بن أحمد الكبير بن الجلائي بن سيدي يحيى بن صفية فإنهم بالإضافة إليهم أبناء عمهم أولاد بن السعيد و غيرهم يحتون على فرقة كبيرة تزيد على ثمانين خيمة منهم السيد الجلائي ولد عبد القادر بن يحيى كبير فرقته و رئيس الجماعات الدوارية بأولاد انهار الغرابة و السيد جلول ولد علي أحد أعضاء الجماعات الدوارية و السيد عبد الرحمان ولد الدرويش أحد الأعضاء كذلك، و أما أولاد سيدي يحيى بن عبد الله بن أحمد الصغير بن أحمد الكبير بن سيدي الجلائي بن سيدنا يحيى بن صفية فإنهم عرش عظيم بالببيض

و لهم ثروة كبيرة و كرم حاتمي و شجاعة عنترية و دين قيم فإنك لا تجد غالبهم إلا يحفظ القرآن عن غيب و يحقق الفقه و النحو و غير ذلك و أقلهم يقتصر على حفظ القرآن فقط و الغالب أنك لا تجد أحدا منهم لا يحسن القراءة و ينادهم أصحاب البيض بالقراريح منهم مقدم الطريقة القادرية التاجر الكبير السيد الحاج عبد الرحمان ابن السايح و منهم قائد عرشهم السيد الجديد و منهم الفقيه النبيه العلامة التزيه الشيخ محمد ابن الصالح قاضي بالمحكمة المالكية بقصر يشا رمل صحراء وهران و كذلك إخوانهم أولاد سيدي يحيى بن عبد الله الملقبين بأولاد اعمر الذين هم بالعطاف فهم علماء أجلة فأقل منهم من لا يكون حاملا لكتاب الله و الكثير منهم يدقق مسائل الفقه و النحو و علم الكلام و غير ذلك الآن العلامة مدير مدرسة الفلاح بالأصنام السيد الجلاني بن الجلاني بن عبد الحكم و منهم الفقيه العلامة السيد محمد ابن الديواني المتطوع بالتدريس بعين الدفلى و منهم العلامة السيد الطاهر ابن الشيخ بالخطاب المتطوع بالتدريس في زدين و منهم قائد العطاف السيد عبد القادر بن الجلاني بن عبد الحكم و منهم المدرس الثاني بمدرسة الفلاح بالأصنام السيد بن الشرقي بن الجلاني و شقيقه السيد أحمد بن الجلاني و غير ذلك من الجهابذة و لهم صيت عظيم في العطاف و كرم و جود و شجاعة هاشمية و نور النبوة يسطع على وجوههم و سيرتهم تدل على شرفهم و مروءتهم تدل على نفاستهم، و أما الطرش نسبة إلى جدهم سيدي محمد الأطرش بن أحمد الصغير بن أحمد الكبير بن الجلاني بن سيدي يحيى بن صفية فإنهم يحتوون على فرقة تزيد على الخمسين خيمة منهم السيد الجلاني ولد يحيى رئيس الجماعات الدوارية بأولاد انهار الشراقة و السيد

اليمني بن البشير أحد الأعضاء فيها و السيد الجلائي ولد المولود بن الأطرش أحد الأعضاء فيها و كبير فرقتهم، و أما أولاد علي بن عبد الله يتصل فرعهم بسيدي عبد الله بن أحمد الصغير بن أحمد الكبير بن سيدي الجلائي بن سيدنا يحيى بن صفية فإنهم منعزلون عن القبيلة و يسكنون بقرى بني سنوس و تلمسان و هم يحتوون على فرقة تزيد على الثلاثين خيمة منهم الرئيس الشهير الطائر الصيت المرحوم الآغة السيد بن عبد الله بن علي المشهور بالآغة بن عبد الله كان متصرفا برتبة آغة بني سنوس و أولاد انمار و أهل ايجاد و غيرهم و إنه كان مع ذلك من أهل العلم درس بتافلات و يقال أن شيخه الذي درس عليه نوه ببلوغ هذه المرتبة العالية التي لم يدنه فيها أحد من أهل زمانه مع محافظة على أمر دينه و كذلك ولده الآغة السيد الحاج محمد فإنه بلغ ما بلغه أبوه بل زاد عليه و أضيف له التصرف على قبائل حيان غير أنه لم تطل حياته بل اخترمته المنية في شبابه و ولده الثاني السيد أحمد بن عبد الله كذلك تقلد وضيعة آغة فالثلاثة على سلك واحد رحمهم الله تعالى و اعلم أن الآغة السيد أحمد بن عبد الله هو والد السيد محمد بن أحمد بن عبد الله النائب العمالي سابقا و غير ذلك من الوظائف العظيمة التي تقلد بها في قسم تلمسان و لقد أعطى لكل وضيعة حقها و عدل غاية العدل و كانت له خبرة في أمور السياسة و هو الساكن الآن بتلمسان مع أخيه مولاي إدريس بن أحمد الإمام بمسجد تفرّة من قرى بني سنوس و أخوهما السيد مولاي الحسن الساكن أيضا بتلمسان و السيد عبد المجيد ضابط عسكري كذلك ابن عمهم الحاج محمد بن الحاج المجاور سابقا للمدينة المنورة الساكن بتلمسان أيضا و ولده السيد الهبري التاجر بها و أما أولاد جلول بن عبد الله نسبة إلى أحد أجدادهم

الأقربين فكذلك يتصل نسبهم و فرعهم بسيدي عبد الله بن أحمد الصغير بن أحمد الكبير ابن الجلاي بن سيدي يحيى بن صفية و يحتوون على فرقة نحو الخمس عشرة خيمة بأولاد انهار منهم الفقيه السيد الحاج الجلاي الإمام بمسجد سبدو و السيد الجلاي بن الطيب الذي كان قاضيا ببني سنوس و أولاد انهار و ابن عمه الفقيه السيد السهلي معلم الصبيان الآن بأولاد أحمد بن عبد الله ابن الفقيه القاضي السيد محمد بن يحيى، و أما أولاد سيدي الصغير نسبة إلى جدهم سيدي محمد الصغير بن أحمد الصغير بن أحمد الكبير ابن الجلاي بن سيدنا يحيى بن صفية فإنهم الآن يحتوون على فرقة فيها نحو الثلاثين مسكنا و هم منعزلون عن القبيلة أيضا يسكنون في بني سنوس و نواحها منهم السيد المهدي بن المرسللي معلم الصبيان الآن بمدينة وجدة.

و أما الخامس من أولاد سيدي يحيى بن صفية سيدي أحمد بن سيدي يحيى بن صفية و هو شقيق سيدي الجلاي كما تقدم فإنه مات بهذه البلد و دفن مسيون ثم مات من بعده ابن أخيه سيدي عيسى بن عبد الرحمان و دفن بجوره و بنيت عليهما قبة واحدة و اشتهرت بسيدي عيسى و لما توفي سيدي أحمد بن يحيى خلف ثلاثة أولاد و هم سيدي الجلاي و سيدي الحاج و سيدي ابن عمر و إنهم يحتوون على فرقة فيها نحو الستين خيمة بأولاد انهار يعرفون بأولاد سيدي الحاج و هم على ثلاثة أقسام سيدي الحاج و أولاد الجلاي و أولاد بن عمر و الجميع يطلق عليهم أولاد سيدي الحاج نسبة إلى سيدي الحاج بن أحمد بن سيدي يحيى بن صفية منهم السيد عكاشة ابن المرحوم القائد عبد القادر بن موسى و السيد عبد القادر ولد الحاج أحمد كبير فرقتهم واحد أعضاء الجماعات الدوارية و منهم.

السيد يحيى ولد علي بن الأخضر.

و أما السادس من أولاد سيدي يحيى سيدي محمد بن يحيى شقيق سيدي الجلائي كما مر و قد قال فيه أبيه سيدي يحيى (محمد مؤذنكم) و قد مات بهذه البلد و دفن بمقبرة والده سيدي يحيى بن صفية و خلف أربعة أولاد و هم سيدي يحيى و سيدي جلول و سيدي الشاذلي و سيدي الصديق و هم يحتوون على فرقة بأولاد انهار فيها نحو الأربعين خيمة منهم السيد قدور بن محمد بن أحمد قيم ضريح سيدي يحيى بن صفية و البركة المعمر المقدم السيد الجلائي ولد السنوس.

و أما السابع من أولاد سيدي يحيى بن صفية و هو سيدي أبو طيب بن يحيى و هو شقيق سيدي الجلائي و قد خرج من هذه البلد بعد وفاة أبيه و نزل بنواحي ميسور بالمغرب الأقصى، مات هناك و قبره مشهور عليه قبة و ضريحه يزار و يتبرك به و قد خلف أولاد كثيرين لم أستحضر تفاصيلهم و لم تنقطع الزيارة بينهم و بين إخوانهم أولاد انهار و هذا من عهد جدهم سيدي أبي طيب بن سيدي يحيى إلى الآن.

و أما الثامن من أولاد سيدي يحيى بن صفية سيدي يحيى بن يحيى و هو شقيق سيدي الجلائي و قد انتقل كذلك من مسقط رأسه إلى نواحي جبل الثلج في بلاد البرابر بالمغرب الأقصى و هذا بعد وفاة والده سيدي يحيى بن صفية بكثير و قبره هنالك مشهور و له أولاد بهذه النواحي و لا معرفة لنا بتفاصيلهم و قد روي بعض الرواية أن أولاد سيدي يحيى الموجودين بالبيض و بالعطاف يتصل نسبهم بسيدي يحيى بن يحيى بن صفية و الصحيح ما قدمته لكم للتوتر عند أولاد انهار و أهل البيض و بالعطاف بأنهم أولاد سيدي يحيى

بن عبد الله الذي يتصل نسبه إلى سيدي الجلاي بن سيدي يحيى بن صفية و إن كان المثال واحداً من جهة اتصال النسب بسيدي يحيى بن صفية و الغاية واحدة و هي الاتصال برسول الله b .

و أما التاسع من أولاد سيدي يحيى بن صفية سيدي الشاذلي بن سيدي يحيى بن صفية و أمه بنت سيدي عيسى المدفون بواد يسر بقرب تلمسان و قد قال فيه أبيه (الشاذلي عنايتكم) و هو الذي تولى رئاسة أولاد اثمار بعد تكوين القبيلة و كان ذا أهمة عظيمة و شجاعة خارقة للعادة و نخوة عربية و كرم هاشمي و كان حصناً منيعاً للجار حامياً للدمار يأبى الضيم و يهابه القريب و البعيد و قد كان سافراً للقراءة في أول أمره و بعد أن تم مقصوده رجع و تولى رئاسة قبيلة أولاد اثمار و أخذ العهد عن أخيه سيدي الجلاي حيث سمح في دم ابنه الذي قتله ولد الحري خادم سيدي الجلاي لأجله و ما فعله من ابتلاع نخامة أخيه سيدي الجلاي و ما قاله هذا الأخير و ما نواه به له من عظم قدره و قد تقدمت القصة مبسطة في ذلك و مما يحكى من خبر سيدي الشاذلي(ض) أن بعض القبائل يقال لهم أولاد مضفر كانوا يترلون بنواحي وجدة و كانوا طغاة لا يهابون أحد و كان كثير من الناس يدفع لهم شيئاً رتبوه عليهم يسمى الإتاوة فاتفق أنهم جاءوا ذات يوم إلى قبيلة أولاد اثمار ليأخذوا عليهم ما تعودوا أخذه من عند الناس فترلوا بطبيعة الحال عند رئيس القبيلة سيدي الشاذلي و استقبلهم في خيمة خاصة بالضيوف و بعد ما حطوا سروجهم و حرايشهم (يشبه الرمح على رأسه حديدة حادة) خارج الخيمة فجاء سيدي الشاذلي إلى تلك الحرايش و عمد إلى فصل الحديدة عن عصيها ثم أمر الخادم أن لا يترل الطعام حتى يأخذ اللحم من القدر ثم يجعله في أسفل

القصعة و ييسط عليه الطعام حارا و يسقيه بمرقة غالية حتى لا يقدر أحد أن يمد يده إليه من شدة حرارته ثم قدم إليهم ذلك الطعام على و صفه و ليس عليه لحم سألهم ذلك و لما مدوا أيديهم ليتناولوا شيء من الطعام وجدوه على الوصف المذكور فأمسكوا عن الأكل و عرفوا مراده و حينئذ أمر للخادم يرفع القصعة و يأتي بها أمامه فأدخل يده في وسط الطعام و أخرج منه اللحم و سلته عن عظمه و جعل يأكل لحما بالطعام و هو على تلك الحالة و لم يتألم من حرارته حتى أخذ كفايته و هم ينظرون إليه و بعد ذلك أمر برفعه من أمامه فقام القوم و حملوا سروجهم على خيولهم و عن رفع حرايشهم وجدوها منفصلة مثل ما ذكرنا فازداد حنقهم و غضبهم إلى أقصى حد و عند مغادرتهم قصدوا إبله لينهبوها فركب سيدي الشاذلي جواده و قفز في أثرهم لأنه كان قد عرف مرادهم و لما وصلوا إلى الإبل استقوها كلها فخرج إليهم سيدي الشاذلي و قال لهم يا هؤلاء مالكم و لهذه الإبل فقال له القوم أنج بنفسك و إلا فعلنا بك و فعلنا فعند ذلك هجم عليهم و قتل ما قتله منهم و فر الباقون و استرجعوا إبله و استحكمت العداوة بينه و بينهم فصار يغير عليهم و ينهب أموالهم و عجزوا عن الدفاع و رموا منه بداهية مدلهمة و قد سمر فرسه بالعكس فجعل مقدمة الصحيفة آخرها و آخرها أولها فكان يظهر أثر مشي فرسه معكوسا عند الأدبار مقبلا و عند الإقبال مدبرا فاستصعب عليهم أمره و صاروا يقرؤون له ألف حساب و خافوا منه خوفا شديدا و جعلوا إبلهم لا ترعى بعيدا منهم و لا يأتي العصر حتى يجمعونها وسط حلتهم و في بعض الليالي كان سيدي الشاذلي قريبا من حلتهم هذه يستطلع و يترقب غفلتهم لينهب مواشيهم و إذا بناقتين خرجتا من فجوة بين خيام الحلة

فجاءت امرأة و ردت الناقتين و هي تقول: (أرجعا ما ترككما الشاذلي أبو قرانة ترعيان في أمان) و عندما سمع سيدي الشاذلي ذلك عرف أنه أسرف فيهم و تجاوز حد الانتقام فرجع عما كان عزم عليه و خاف الله من عاقبة الظلم و إن كانوا هم البادئين به ثم بعد ذلك اصطالح معهم و لم تبقى بينه و بينهم عداوة و كان أبناءه و أحفاده على سيرته و قد بقيت فيهم رئاسة قبيلتهم مدة ثم انتقلت إلى غيرهم من إخوانهم أولاد سيدي يحيى مدة قليلة بسبب دعوة وقعت عليهم من والي الله سيدي محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن سيدي يحيى بن صفية و حفيده سيدي الجلاني من أمه كما يأتي الكلام على سيدي أبي بكر بن سيدي يحيى بن صفية ثم رجعت تلك الرئاسة إليهم و مكثت عندهم زمنا إلى أن جاء دور الاحتلال الفرنسي فوجدوها بأيديهم فأقرها فيهم أولا ثم دب الاختلاف بينهم و بين أولاد سيدي الجلاني على هذه الرئاسة فانتقلت منهم إلى أولاد سيدي الجلاني فكان أول من تولوها المرحوم السيد البشير بن عبد الله من فرقة أولاد أحمد بن عبد الله و عزل عنها ثم تولوها بعده رجل آخر يدعى ساروت مدة يسيرة جدا و عزل عنها و تولوها ثانيا لسيد البشير بن عبد الله إلى أن كبر و عجز عنها فاستعفى منها فتولوها من بعده السيد الجلاني بن أحمد من فرقة الطرش مدة و عزل عنها ثم رجعت إلى أولاد سيدي الشاذلي فتولوها منهم المرحوم السيد اليماني ابن الموفق و مكثت بيده إلى أن مات ثم تولوها من بعده السيد أحمد بن الآغة بن عبد الله مدة يسيرة و استعفى منها ثم رجعت إلى السيد الجلاني بن أحمد فتولوها ثانيا إلى أن مات سنة 1877م ثم وقع نزاع شديد بين أولاد سيدي الجلاني و أولاد سيدي الشاذلي و قد انضم إلى هؤلاء فريق و إلى هؤلاء فريق حتى آل الأمر

إلى انقسام القبيلة إلى قسمين أولاد انهار الغرابة و أولاد انهار الشراقة فتولى على الغرابة السيد محمد بن الجلاي بن أحمد و على الشراقة السيد الحاج بن البشير من فرقة العمور من شيعة أولاد سيدي الشاذلي ترأسها عاما واحدا ثم عزلا عنها فخرجت من أيدي أولاد سيدي الشاذلي نهائيا فتولاها السيد أبو العباس بن يحيى جد الرئيسين الحاليين على أولاد انهار الغرابة و السيد الجلاي بن الآغة بن عبد الله على أولاد انهار الشراقة، ثم بعد مدة السيد أبو العباس استعفى منها باختياره لمرض أعجزه عنها فتولاها من بعده السيد يحيى بن العباس و بلغ فيها منزلة رفيعة و سمي آغة و نال بها الأوسمة العالية و عين نائبا ماليا و عماليا و في سنة 1893م كما كان الأمر في السابق قبل حدوث الانتخاب انتقل بطلبه إلى أولاد انهار الشراقة و في سنة 1916م استعفى منها باختياره و تولاها ابنه السيد العربي الرئيس الحالي و أما السيد الجلاي بن الآغة بن عبد الله فإنه بع أن تولاها على الشراقة بعد مدة استعفى منها و تولاها من بعده ابن أخيه (السيد ابن عبد الله بن الآغة) السيد الحاج أحمد و عزل عنها ثم تولاها من بعده بن أحمد و لد محمد من فرقة العمور ثم عزل عنها لعدم خبرته بإدارتها ثم تولاها من بعده على الشراقة الآغة السيد يحيى بن العباس بطلب منه ثم تولاها على الغرابة من بعد السيد يحيى بن العباس السيد الحاج بن البشير ثانيا عاما واحدا و عزل عنها فتولاها من بعده السيد عبد القادر بن العربي بن موسى من فرقة أولاد سيدي الحاج بن أحمد بن سيدي يحيى بن صفية بإعانة السيد يحيى بن العباس فمكث بيده مدة طويلة نحو ستة و عشرين عاما و استعفى منها ثم تولاها أخوه السيد السهلي بن العربي فمكث فيها سنة واحدة و توفي فتولاها بعده السيد عبد القادر بن

العباس أخو الآغة السيد يحيى فمكثت بيده نحو الخمس سنين و مات سنة 1926م فتولاها بعده السيد الجلاني الرئيس الحالي ابن المرحوم الآغة السيد يحيى بن العباس و هو شقيق السيد العربي حفظهما الله و رعاهما و أبقي تلك الرئاسة في عقبهما منصورين مؤيدين مع العدل و القيام بحقها و الرفق بعباد الله آمين. قال الناقل و لنجع إلى الكلام على سيدي الشاذلي و أولاده فإنه استمر و عاش على حالة مرضية عند الله و عند الخلق مرفوع الرتبة عزيز الجانب إلى أن مات (ض) ببلده هذه و دفن بمقبرة والده سيدي يحيى بن صفية و خلف أربعة أولاد و هم أحمد و عمرو و يحيى و حوباد و ذريتهم الآن تحتوي على فرقة كبيرة نحو الثمانين خيمة بل تزيد على ذلك و هم على أقسام منهم أولاد اليماني و أولاد سيدي عمرو و أولاد أبي قدور و أولاد بن عيسى و ما أضيف إليهم من بني عمهم أولاد يحيى بن الشاذلي و أولاد بن ترفاس و من أعيان جملتهم الآن السيد عبد القادر بن الشيخ كبير فرقته و أحد أعضاء الجماعات الدوارية و منهم السيد عبد القادر ولد الجلاني بن عبد الله و السيد محمد ولد أحمد كذلك عضو ضمن الجماعات الدوارية و السيد الأعرج ولد المولود أبي ترفاس.

و أما العاشر من أولاد سيدي يحيى بن صفية هو سيدي الحاج الملقب أبو كورة بن سيدي يحيى بن صفية و هو شقيق سيدي الشاذلي فإنه مات بهذه البلد و دفن بمقابر أسلافه، توفي و لم يخلف.

و أما الحادي عشر من أولاد سيدي يحيى بن صفية هو ابن طيبة بن سيدي يحيى بن صفية و هو شقيق سيدي الشاذلي أيضا و أخيه سيدي الحاج أبو كورة و قد قال فيه سيدي يحيى (ابن طيبة في عاركم) توفي (ض) ببني سنوس و قبره

معروف بقرية بني بجدل و هو مشهر بها و لم يخلف إلا ولدا واحدا و هو سيدي عيسى ابن طيبة و ذريته من عهده إلى الآن يتراوحن ما بين ستة خيام فمادون و لا يتجاوزون فوق ما ذكرنا و ذلك مصداق لقول جدهم سيدي يحيى بن صفية (ابن طيبة في عاركم) فمنهم الآن المقدم السيد الشريف بن البركة ابن المرحوم السيد الطاهر بن دويبة و هم منضمون إلى بني عمهم أولاد سيدي الشاذلي.

و أما الثاني عشر من أولاد سيدي يحيى بن صفية هو سيدي أبو بكر بن يحيى و أمه من مزيلة فرقة من قبيلة أولاد ورياش النازلين الآن بنواحي سبدو و قد قال فيه سيدي يحيى بن صفية (أبو بكر فالكلم) و كان وليا صالحا و مات بهذه البلدة و دفن في امسيون بالحدود الجزائرية المغربية شرق مدينة و جدة على بعد ثلاثين ميلا منها و قبره مشهور عليه قبة ضريحه يزار و يتبرك به و قد بنيت بهذا الموضع قرية كبيرة حديثة التكوين و لها سوق يعمر كل أسبوع مرة و سميت باسمه سيدي أبو بكر و ذلك لظهور معدن عظيم بها و قد خلف ثلاثة أولاد و هم سيدي عبد الله و سيدي عبد القادر و سيدي محمد أما سيدي عبد الله بن أبي بكر فإن أحد أولاده و هو سيدي محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن سيدي يحيى بن صفية حفيد سيدي الجلاني من ابنته كان وليا صالحا و قد أظهر الله على يده كرامات عديدة خارقة للعادة فمن ذلك ما يذكرون أن أحد رؤساء القبيلة من أولاد سيدي الشاذلي جاء إلى خادم سيدي محمد و هو من الأحرار ليأخذ ما وظفه السلطان عليهم من الخراج منه و ما رتبته الحري على نفسه من الهدية له فلم يجد ما يأخذه منه فترع الحري ما فوق رأسه (شاش) و دفعه له و بعد ذلك جاء إلى سيدي محمد

بن عبد الله و أخبره على ما وقع فاستعظم ذلك الأمر و قام فيه الحال و نهض مسرعا و قصد قبر جده من أمه سيدي الجلاي بن سيدي يحيى بن صفيه و كان ذلك مسافة ثلاثين ميلا و شرع في تلاوة القرآن العظيم من أوله إلى آخره إلى أن صعد فوق نشر هنالك يرى منه ضريح سيدي الجلاي على نحو خمسة أميال فختم السلكة و وقف مستقبلا على ضريح سيدي الجلاي من بعيد و جعل يدعو على أولاد سيدي الشاذلي باسطا يده إلى السماء و سيدي الجلاي على تلك الدعوات البعض يوافقها عليها و البعض يردّها و تبدل لهم خير و البعض يسكت عنها و قد حكى أن تلك الدعوات استجيت فيهم و بسبب ذلك حصلت لهم تفريق و تشتيت يآثر ذلك إلى أن جاءت امرأتان منهم و معهما صبي إلى خيمة سيدي محمد بن عبد الله و مكثتا هنا يطحنان الرحي و يخدمان ما احتاج أهل البيت نحو سنة و سيد محمد بن عبد الله لم يلقي لهما بالا إلى أن وقف عليه سيدي الجلاي في المنام و هددّه بكلام شديد و قال موبخا له: كيف تستخدم ابنتا أخي و لا بد لك من تسريحهما عزما، فعند ذلك دعي سيدي محمد المرأتين و جعل يده على رأس صبيهما و قال: إن أولاد سيدي الشاذلي جنان جايح و هذا الصبي الشريف ذكّارهم، فلم يمض غير قليل حتى جمع الله شملهم و انضموا بعد التفريق بسبب ذلك الصبي و بعد كبره تولى رئاسة الجميع و من بعده تولّاها أولاده حتى جاء دور الاحتلال الفرنسي فكان ما كان، و من كراماته أيضا أن رجلا من القبيلة ذهبوا إلى بلد تسمى الوْدَان ليرتادوا الماء للقبيلة فلم يجدوا ماء فرجعوا و أخبروا القبيلة ثم رحلوا إلى بلد أخرى و لم يجدوا شيء من الماء فردوا أدراجهم و لما وصلوا إلى سيدي العابد اشتد بهم و بمواشيهم العطش و كان ذلك

في إبان القبط و الحر و لم يكن هناك ماء فجاءوا إلى سيدي محمد بن عبد الله و اشتكوا إليه فدعا الله تعالى و ضرب بمزراقه الأرض فبيع الماء على وجهها ببركة رسول الله ﷺ و قرابته و ظنهم القوي في الله الذي هو أرحم الراحمين فشرّبوا و سقوا مواشيهم ثم غار ذلك الماء بإذن الله تعالى كما كان أولا فحفروا بعد ذلك بئرا فوجدوا فيه ماء غزرا و أمرهم بحفر أبار حوله فصارت تسمى (حواسي سيدي محمد بن عبد الله) و توفي سيدي محمد بن عبد الله بهذه البلدة و دفن بمقبرة جده من أمه سيدي الجلافي بن سيدي يحيى بن صفية و قبره مشهور محيط بمجدار يزار و يتبرك به و أعلم أن أولاد سيدي أبي بكر بن سيدي يحيى بن صفية يحتون الآن على مائة خيمة يعرفون بأولاد سيدي عبد الله نسبة إلى سيدي عبد الله بن أبي بكر بن سيدي يحيى بن صفية بعضهم يتزلون بأولاد انهار و بعضهم بمحل يسمى مَرْبَحْ ببلد و رياش من ناحية سبدو و بعضهم من قبيلة الأحرار من نواحي السوق و هم على ثلاثة أقسام أولاد سيدي عبد الله بن أبي بكر و أولاد سيدي محمد بن أبي بكر و أولاد سيدي عبد القادر بن أبي بكر و كلهم فرقة واحدة يعرفون بأولاد سيدي عبد الله نسبة إلى سيدي عبد الله بن أبي بكر بن سيدي يحيى بن صفية و قسم من أولاد سيدي عبد القادر الولي الأشهر بهذه النواحي سيدي يحيى بن الحاج بن عبد القادر بن أبي بكر بن سيدي يحيى بن صفية و أخباره و كراماته شهيرة شائعة فلا نطيل بذكرها فمنها أنه كان عابدا عالما زاهدا متورعا و له كلام كثير بالشعر الملحون يعيب فيه الذين يدعون الولاية و الصلاح و يتكبرون على الخلق و يأخذون منهم دنياهم بغير حق و هذا الشعر يحفظه الناس و يتأثرون منه غاية رحمه الله تعالى و رضي الله عنه، توفي ببلده هذه

و دفن بمحل الآن يعرف باسمه (سيدي يحيى بن الحاج) على سبعة عشر ميلا من العريشة و قبره مشهور عليه قبة يزار و يتبرك به و من أعيان فرقتهم الآن السيد الجلاي ولد عيسى بن مصطفى رئيس جماعة الفلاحة و هما من أحفاد سيدي محمد بن عبد الله و السيد عبد السلام بن يحيى بن أحمد أحفاد سيدي محمد بن أبي بكر و السيد أحمد بن قدور و هو أحد أعضاء الجماعات الدوارية و كاتبها و عمره أزيد من ثمانين سنة من أحفاد سيدي عبد القادر بن أبي بكر و المقدم السيد محمد بن الصغير و السيد الكبير بن قدور بن المختار من أحفاد سيدي الطاهر بن عبد القادر بن أبي بكر بن سيدي يحيى بن صفية.

قال الناقل هذا ما بلغنا من أخبار سيدي يحيى بن صفية و أخويه سيدي أحمد و سيدي موسى و أمهم السيدة صفية و جده سيدنا سليمان و شيخه سيدي عبد الرحمان و غير ذلك مما له مدخل في هذا أما ما يتعلق بأولاد سيدي يحيى و أولاد أولاده على الخصوص فأكثره من إملاء السيد العربي بن يحيى قائد أولاد اثمار الشراقة و أقله من عقلاء أولاد سيدي يحيى الحسينيين كما أنهم تلقوا ذلك عن أسلافهم خلفا عن سلف واحدا بعد واحد إلى سيدي يحيى و جميع ما سطرناه متواتر عندهم معلوم بالضرورة من عهد جدهم سيدي يحيى بن صفية إلى الآن، قال الناقل و كتبه كما سمعه بيده الفقير إلى ربه السيد عبد الرحمان بن محمد أبو يديّة بن محمد بن أحمد بن الحبيب الجنكي الرمضاني و تسمى (تندوف) قرية من شنقيط و من الرمضانية فخذ يقال لهم الرفاعية و بحسب السماع من الثقا و غيرهم أنهم شرفاء و قد حكى أنهم من قرابة سيدي أحمد الرفاعي بمصر و الله أعلم بحقيقة الحال الشنجيطي أصلا إمام بمسجد العريشة غفر الله ذنبه و ستر عيبه آمين.

ما نقله الإمام حرفا بحرف إلا بعض التراكيب فإني أدخلت فيها بعض التغييرات لتوافق قانون العربية و كذلك بعض التقديم و التأخير مما يتوقف عليه ذلك.

قلت و ما ذكر في هذا التقييد من كرامات ولي الله السيد يحيى و أمه السيدة صفية و أولادهما و أولاد أولادهما يصدق به من كان من أهل السنة و الجماعة ممن له اعتقاد في إثبات الكرامات لأوليائه و ذلك من إثبات المزية لأولياء الله على سبيل الاكتساب و يشهد له: ((ما أصابك من حسنة فمن الله و ما أصابك من سيئة فمن نفسك)) [النساء: من الآية 79] و أما بالنسبة للتأثير فالمؤثر هو الله لا يشاركه أحد و يشهد له قوله تعالى: ((قل كل من عند الله)) [النساء: من الآية 78] هذا هو اعتقادنا فيما يظهر على يد أولياء الله و الله الموافق لما يحبه و يرضاه. و لما كان وطن سيدنا يحيى بن صفية و أولاده أولاد أئمة بناحية سبدو و العريشة سوف نتكلم على طرف مما يتعلق بالبلدين فأقول مدينة سبدو تقع جنوب غرب تلمسان بنحو ثمانية و ثلاثين ميلا و أسم سبدو الغربي (تافراوا) و هي قرية صغيرة تقع على ارتفاع 930 متر في وسط غابة و قد اشتهر هذا المركز شهرة تاريخية حيث كان من أهم نقاط الدفاع للأمير السيد الحاج عبد القادر الغريسي و وقعت فيه و حوله كثير من المعارك الدموية ضد الاستعمار و في القرية سوق يجتمع فيه الناس من البلد و ضواحيها حتى من تلمسان كل يوم الأربعاء و فيه مركز للجيش المستعمر الفرنسي (مشات و خيالة) و مركز الدرك الفرنسي و مركز الحاكم المسمى (كمين مكس) و عدد من القياد تحت تصرفه و يجد جامع تقام فيه صلاة الجمعة يقع بطرف المدينة على حافتي نهر جار تحته قرب مركز الدرك بنحو عشرين مترا و إمامه و خطيبه الشريف النسب الفقيه العلامة ولي الله حاج الحرمين

الشريفين سيدي الحاج الجلاي من أولاد سيدي يحيى بن صفية و له سيرة محموددة و مروءة تامة و كرم عظيم و إذا خطب يحسن قراءته و لحشوعه يؤثر في الناس مقاله و ينهض حاله و قد أدت معه فريضة الجمعة حيث زرت سيدنا يحيى بن صفية بالعريشة في شهر أوت سنة 1938م الذي يبعد ضريحه و مقامه العظيم غربي سبدو بنحو أربعة عشر ميلا، و أما خبرالعريشة فإنها قرية تبعد عن سبدو بنحو ثمانية و أربعين ميلا. فإنها في أول أمرها بعد الاحتلال الفرنسي بقليل كان محلها محطة لتزول الجيش المستعمر ليحصل على الأمان لكونها جاءت قرية من الحدود الجزائرية المغربية و كذلك أقماع مفسدي خطته من المغرب ثم تأسست قريتها في العقد الثامن عشر مسيحي و كانت تحت إدارة سبدو ثم انفصلت عنه بعد ضمه إلى البلدان البلدية و جعلت إدارتها تحت (مغنية) و ضم إليها قبائل أولاد انهار و بني سنوس و الكاف و أهل النجاد ثم بعد ذلك انفصلت عن مغنية و فصلوا عنها بعض القبائل و لم يتركوا إلا قبيلتي أولاد انهار و أهل النجاد و جعلت إدارتها تحت وهران ثم بعد مدة ضمت إلى الأوطان المدنية و جعلت تحت إدارة سبدو و هي باقية إلى الآن (سنة 1359)، و العريشة قرية صغيرة إلا أنها عظيمة بسبب سكانها فإنه يسكن فيها الرئيسان السيد العربي قائد أولاد انهار الشراقة و السيد الجلاي أخوه أيضا قائد أولاد انهار الغرابة و للأخوين اتفاق عظيم و امتثال لبعضهما بعضا فالرئيس و المنفذ للأمر على القبليتين هو السيد العربي و هما كرم عظيم و مروءة و شجاعة هاشمية لا يسأم جلسهما من طول المكث معهما و لا تخلوا مائدتهما من ضيوف و بالجملة فإن محلها مركز من مراكز الكرماء الحاقمين و للسيد العربي بشاشة و نوادر شتى يدخل بها السرور و بالجملة فنور الشرف

يلوح على جبينهما، و في القرية مركز البريد و محل للتعليم الصبيان باللغة العربية و آخر باللغة الفرنسية و جامع لأداء صلاة الخمس فيه إمام نزيه فقيه نحوي تقي كريم يرحب بالوافدين على تلك البلد و يبالغ في إكرامهم و يلتقط ما وجد معهم من درر مسائل العلم متواضع جدا و هو السيد عبد الرحمان بن محمد أبو يديّة بن محمد بن الحبيب الرمضاني الشنجيطي أصلا و خراجة يتناوله من السيد العربي و أخيه بإعانتهم و فيها أيضا مدرسة يعطى فيها ما ينفع الناس و في القرية تاجر عظيم و هو السيد علي الحمياني فله محبة عظيمة بالرئيسين و بالإمام و المدرس و مهما انعقد مجلس بتلك القرية إلا يكون فيه و فيها طلبة كثيرون منهم من يحفظ القرآن العظيم و منهم من له اهتمام بمسائل الفقه و كلهم رأي واحد. بالجملة فإن هذه القرية عامرة كعمران البلدان الكبيرة برك الله في الرئيسين السيد العربي و أخيه و في ذريتهما و جعل الخلف منهما و أيدهما الله فإنهما قمر و شمس أولاد سيدي يحيى بن صفية بأولاد انهار أطل الله لنا عمرهما و وفقنا و إياهما لما يحبه و يرضاه آمين يا رب العلمين.

و لما فرغت من القسم الأول الذي تكلمت فيه على نسب سيدنا يحيى بن صفية و من القسم الثاني على أولاد سيدي يحيى بن صفية القاطنين بأولاد انهار و ضواحيها نتكلم إن شاء الله على أولاد سيدي الجلاي بن سيدي يحيى بن صفية القاطنين بالبيض و بالعطاف و بالأصنام و غير ذلك و يكون في هذا القسم فصول كما ستراه إن شاء الله بحوله و قوته.

القسم الثالث

(الكلام على خصوص أولاد سيدي الجلاي بن سيدنا يحيى بن صفية

القاطنين بالبيض و العطاف و الأصنام و غير ذلك)

أقول قد تقدم أن من جملة أولاد سيدي يحيى بن صفية ولي الله سيدي الجلاي و تقدم أن الله برك في أولاد هذا الأخير فتكاثروا و تناسلوا متفرقين في الأقطار و تقدم في الكلام على أولاد سيدي يحيى بن صفية القاطنين بأولاد انهار و من جملة أولاده إخوانهم القاطنون بالبيض الملقبون (الْقَرَارِيحُ) و إخوانهم القاطنون بالعطاف الملقبون (عَتَبَة) و تقدم أيضا أن من أولاد سيدي الجلاي سيدي أحمد الكبير و أن من أولاد سيدي أحمد الكبير سيدي أحمد الصغير و أن من أولاد سيدي أحمد الصغير سيدي عبد الله و أن من أولاد سيدي عبد الله سيدي يحيى و على هذا فاعلم أن سيدي يحيى بن عبد الله هو الذي انتقل إلى البيض لزيارة أحوال أبيه أولاد سيدي سليمان بن أبي سماعة و قد تقدم أن أم سيدي يحيى بن صفية السيدة صفية هي بنت سيدي سليمان بن أبي سماعة فبقي عند أحواله و تزوج هناك و صار يلقب أَبِي قَرْوُجٍ و سبب تسميته بذلك أنه كان تلميذا لبعض المشايخ الكمل فتربى و ترقى إلى أن بلغ الولاية فأعطاه شيخه ذات يوم تاج أهدي له من طرف بعض الملوك و أوصاه أن يجعله على رأسه فنفذ ذلك لكن ستره بجلد توضع و حياء من شيخه. يوما من الأيام كان شيخه غائبا فغار بعض الأعراب على إبل الشيخ على عادة العرب في هذا العهد و أخذوها كلها فتبعهم حاشية الشيخ من قرابة و خدم فرجعوا مهزومين و سلموا في الإبل فلما علم بذلك ولي الله سيدنا يحيى بن عبد الله خالف الطريق لهذا اللصوص و لقيهم

كالأسد الضرغام في مكان مضيق فهاجمهم وحده و هزمهم و استرجع الإبل و أخذ خيول العرب الغائرين و ساقها مع الإبل و لما وصل إلى مكان الشيخ أمر بربط الخيول و وضع سروجها لكن خبأ لجومها في مكان الله و هو أدري به فلما رجع الشيخ و أخبروه على ما جرى و ادعى قرابته أنهم هم الذين هزموا الغائرين و أخذوا خيولهم فقال سيدي يحيى بن عبد الله للشيخ: أسأهم عن لجوم الخيل أين هي؟ فلم سأهم علم بدسيستهم و أنهم ادعوا ما لم يفعلوا و بعد البحث ظهر الأمر أنه هو الذي هزمهم فأخرج اللجوم ثم جاء الأعراب تائبين طالبين خيولهم فسأهم الشيخ عن هزمهم فقالوا كلهم أبو قروج يعني الجلد الذي ستر به سيدي يحيى تاجه و صار يابسا و هو يسمى عند العرب بالقروج فمن ذلك الوقت لقب بسيدي يحيى أبا قروج و هذا سبب تسمية أولاده بالقراريج و بعد ذلك أذن له شيخه في التربية و سرحه و دعا بالبركة له و لأولاده و لذلك ترى أولاده إذا نظرت منصفاً لا يخلوا الواحد منهم أما موظفاً أو صاحب ثروة أو عالماً أو طالب قرآن حاملاً لكتاب الله و لا يخلوا غالباً مكان من قراهم إلا و فيه جامع أي محل لدراسة العلم أو تعليم القرآن و سيأتي الكلام بالتفصيل إن شاء الله و لا ينكر فضلهم إلا حسود أو جاهل أعاذنا الله من داء الحسد الذي يمنع صاحبه من الخير لا سيما ما يحصل بالمعاصرة التي هي حرمان. و حينئذ فجد أولاد سيدي يحيى بن صفية القاطنين بالبيض و بالعطاف مثلاً و الذي قدم من أولاد انهار إلى البيض هو سيدنا يحيى بن عبد الله بن أحمد الصغير بن أحمد الكبير بن سيدنا الجلاني بن سيدنا يحيى بن عبد الحمن بن موسى بن إبراهيم بن محمد بن زيد بن محمد بن العطاء بن زيان بن عبد المالك بن عيسى بن أحمد بن محمد بن علي بن أبي

القاسم بن عبد المالك بن عيسى الرازي بن موسى المرتضي بن جعفر الصادق بن محمد الناطق بن علي زين العابدين بن عبد الله بن حمزة بن أحمد بن محمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسين السبط بن مولانا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه و مولاتنا فاطمة الزهراء(ض) بنت رسول الله. b و حينئذ فشرّف سيدي يحيى بن عبد الله محقق بالدلائل القاطعة و البراهين الساطعة مثل إخوانهم القاطنين بأولاد اثمار و ثبوت شرفهم يرجع إلى أمور ثلاثة أولها شهادة السيد العربي قائد أولاد اثمار الشراقة و أخيه السيد الجلاي قائد أولاد اثمار الغرابة و هما ساكنان بالعريشة الآن و ابن عمهم السيد الحاج الجلاي إمام جامع سبدو و كلهم من أولاد سيدي يحيى بن صفية قالوا في شهادتهم على السماع أنهم لم يزالوا يسمعون من الثقة و غيرهم أن لهم إخوة يجتمعون معهم في نسب واحد يقطنون بالبيض و العطاف مثلاً، الثاني أن لهم تقاييد نقلوها عن أسلافهم و تلقوها صغار عن كبار و خلفا عن سلف و هم يحفظون ذلك النسب الشريف من غير أن يكون لهم شك فيه و لا ريب، الثالث و هو البينة الكبرى أن لهم وثيقة بخط الباي شعبان بن عدة و الباي محمد بن قادة و لما خيف ضياعها أو تمزيقها جعلت برسم عند قاضي البيض المرحوم السيد محمد بن عبد الرحمان و وضع الباي شعبان بن عدة و الباي محمد بن قادة خاتمهما و كذلك القاضي حين أدرجت عنده و باش عدله السيد قدور بن الطيب و عدله السيد محمد بن قدور و حينئذ كفى بهذا شرفاً و كفى به و بينه و سندكر الوثيقة حرفاً بحرف و لعله لم يكن هذا الثبوت لغيرهم إلا ما قل لا سيما قاعدة أن الناس مصدقون في أنسابهم و لا سيما قاعدة أن النسب

كالحياسة فمن حاز نسبا فهو له كما قاله أفاضل العلماء منهم الإمام مالك (ض) و لنعقد لذكر أولاد سيدي يحيى بن عبد الله الذين يلحق نسبهم بسيدي يحيى بن صفية فصولا.

الفصل الأول

(في ذكر الدلائل التي يثبت بها نسبهم المتقدم)

أقول قد تقدم قريبا أن نسبهم ثابت بأمر ثلاثة الأول شهادة و السماع من أولاد سيدي يحيى بن صفية القاطنين بأولاد انهار كالسيد العربي قائد أولاد انهار الشراقة و السيد الجلاني قائد أولاد انهار الغرابة و الحاج الجلاني إمام مسجد سبدو إلى آخر الأمر، الأمر الثاني التقايد التي بأيديهم الأمر الثالث الوثيقة التي هي بخط الباي شعبان بن عدة و الباي محمد بن قادة و إنها برسم عند قاضي البيض السيد محمد بن عبد الرحمان و لنذكر الوثيقة حرفا بحرف و هذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم تسليما. بالمحكمة الشرعية بمدينة البيض قسم الخامس و الخمسين من عمالة وهران لدى قاضيها في التاريخ و هو الفقيه السيد الحاج محمد بن عبد الرحمان الواضع خاتمه أعلاه و بخط يده أسفله و بحضرة شهوده أمدهم الله بعونه حضر مسعود بن عمير القروجي من دوار أولاد رحو عرش أولاد عيسى القراريح المسافرين حينئذ بالبيض و طلب من القاضي المذكور أن يسجل له بدفتر الرسوم رسم خيف ضياعه أو تمزيقه و محترما بخاتم أعلاه مكتوبا فيه الوثيقة بالله الباي شعبان ابن عدة اثنان و خمسون و نصه على اليمين الخاتم الحمد لله

وحده و على يساره اللهم صلى على محمد و آله إعلاما لمن يقف عليه كتابنا هذا من السلاطين الذين أيدهم الله بنصره و ولاهم في ملكه أن القراريج أولاد سيدي يحيى بن عبد الله من ذرية مولاي إدريس الأكبر قدموا إلينا شاكرين باكرين من بعضهم بعضا و طلبوا الفصال بينهم و فصلنا بينهم و جعلناهم على خمسة أشطار أولاد معروف و أولاد أحمد البعير واحد و العجانية و أولاد محمد بن منصور واحد و أولاد صالح و أولاد امليل واحد و أولاد راضية و أولاد محمد الشاعر واحد و أولاد رحو و أولاد مقنوجة واحد و كبيرنا عليهم ابن العون ابن عبد الله ابن قدور رجالهم مخزننا في الصحراء فلا وجدنا مثلهم في الخدمة و الطاعة و النصيحة للدولة و حينئذ فلا يكونون على يد أحد و لا يحكم فيهم خليفة و لا آغة إلا من أيدينا لأيديهم و عطفنا عليهم بدعوة الخير كما يعطف الأب على ابنه و كتب بأمر المعظم الباي شعبان بن عدة و فقه الله آمين آمين آمين، و وجدنا عاطفا عليه بجامشه فباعلاه خاتم ثاني مكتوب فيه الوراق بالله عبده الصمد الباي محمد بن قادة اثنان و ثلاثون مكتوبا بآمين هذا الخاتم الحمد لله وحده و بيسره و صلى الله على سيدنا محمد وآله و نصه ما بقلوبه نظرناه و عرفناه حقا فهو لمن سبقنا للحكم الباي شعبان بن عدة و نزل عليه الباي محمد نصره الله و تولاه آمين آمين آمين، ما في الأصل و الهامش نقل حرفا بحرف من غير زيادة و لا نقصان شهد به من علمه و تحققه مع المعرفة التامة بتاريخ أربعة و عشرين جانفي سنة ست و تسعين و ثمانمائة و ألف مسيحية الموافق من شعبان عام ثلاثة عشر و ثلاثمائة و ألف هجرية القاضي عبد ربه تعالى الحاج محمد بن عبد الرحمان - الباش عدل عبد ربه قدور بن الطيب - العدل عبد ربه محمد بن قدور.

نقل الوثيقة حرفا بحرف و لا شك أنه ما كتب الباي شعبان و الباي محمد الوثيقة و لا وضعا خاتميها إلا بعد البحث و التحقيق التام بثبوت شرفهم كما هو معلوم في الدولة الإسلامية بأنه من ثبت شرفهم بالشهود و بالبينة القاطعة فإنهم يحررون من المغارم و من الخدمة الشاقة و يقربون عند الدولة في الوظائف و غير ذلك و تكون لهم حرمة زائدة على غيرهم تعظيما لقربة رسول الله b أعلم بحقيقة الحال و إليه المرجع في الأقوال و الأفعال، و لنذكر الأمر الثاني تفصيلا و هي التقايد التي بأيدي أولاد سيدي يحيى بن عبد الله غير أي لا أكرر المتفق عليه مع إخوانهم الذين هم بأولاد انمار من مناقب سيدي يحيى بن صفية و أولاده، نص التقايد هي: بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا محمد الفاتح لما خلق و الخاتم لما سبق و على آله و صحب و سلم الحمد لله الذي خص لعبادته من شاء و أطلعهم على مكنون غيبه و تفضل عليهم بما أراد و شاء لا إله إلا هو يرحم من يشاء و يعذب من يشاء و جعل محبتهم في قلوب العارفين من علامة الإيمان و الصلاة و السلام على خير خلقه سيد الوجود * الذي من نوره تكون كل موجود و على آله و أصحابه و سلم تسليما و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من أقر بربوبيته و وحدانيته في السر و الإعلان و يرتجي بها تكفير الذنوب و الغفران و أشهد أن سيدنا و نبينا محمدا عبده و رسوله صلى الله عليه و سلم و على آله و أصحابه الذين سلوا سيوفهم على أهل الظلال و الطغيان و الفساد و الزيف و البهتان.

و بعد فقبل أن أذكر سلسلة سيدنا يحيى ابن عبد الله الولي الصالح الذي تفرعت منه القراريح فجدير أن أذكر ما كانوا عليه قديما و الأرض التي

سكنوها و الطرق التي ينتمون إليها فأقول أنهم كانوا على سيرة محمودة معتبرين عند الخاص و العام من قبل احتكام الدولة الفرنسية و في عهد الأتراك كانوا مخزنا لها و عمدة لها لشجاعتهم و كرمهم و سياستهم مع الخلق و نصحتهم للدولة و بقوا على هذه الحالة إلى أن استولت الدولة الفرنسية على شمال إفريقيا و لهم حظ وافر من جبل اكسال و هو اغواط اكسال و لهم قرب البيض أرض وافرة حسبما قرره أشهاد من محكمة البيض بتاريخ 28 مارس 1887م موافق لرجب سنة 1354 هجرية موثق بشهادة السيد عبد القادر بن منصور عمره 78 و معمر بن أحمد عمره 98 و الطيب بن المولود عمره 70 و المهدي بن منصور عمره 68 كلهم من عرش أولاد مومن و الحاج المرسل بن بواد لل عمره 88 من أولاد عمران فجرد بعرض أولاد سيدي الشيخ و المصطفى بن الرئيس عمره 90 و عبد الله بن عيسى عمره 80 و يحيى بن يحيى عمره 78 و أحمد بن مصطفى عمره 60 كلهم من عرش الرزقات و سعد بن علي عمره 98 من أولاد عيسى و القراريج و بالجملة فالبيض نفسه يقع في أرضهم و حين احتلت الدولة الفرنسية البيض كان سيدي يحيى بن عبد الله مدفونا عن جنوب البيض و عليه قبة عظيمة يزار قبره و يتبرك به و تقصده الناس من النواحي البعيدة و القرية إلا أن الدولة المستعمرة نقلته و جعلت في موضعه و موضع المقبرة الدائرة به ثكنة لجيشها و نقلت رفاته و رفات من معه في محل يقع شمال البيض في سفح جبل و بنت حائطا يحوط به علامة عليه و تميزا له و بينه و بين البيض نحو ميلين و له مقبرة عظيمة تحوط به و الناس يقصدون هذا المحل للتبرك به و تقضى حوائجهم بإذن الله لحسن نيتهم في أولياء الله و يطلقون على هذه المقبرة أسم مقبرة

أولاد سيدي يحيى بن عبد الله، و ذكر بعض أن سيدنا يحيى بن عبد الله مدفون بموضع يقال له رجال القارة قرب عين صفيصة و ضريحه يقال موجود عليه بناء يتبركون بصاحبه، و قيل رجال القارة موضع قرب الخيشر أي من جهة قبلته و الخيشر و هو قريب من مدينة سعيدة و هذا النقل الثاني سمعته من أكابر أولاد انهار مثل القائد العربي بن العباس من أولاد سيدي يحيى بن صفية، قال الناقل أما الطرق التي ينسبون إليها هي: القادرية و الطيبية و البوشيخية و إلى الطريق القادرية ينتمي كثير منهم أي هي أكثر عمدة طريقهم، قال الناقل و بعد هذا فأذكر إن شاء الله مناقب السيد يحيى بن صفية و أمه السيدة صفية و أبيه السيد عبد الرحمان و إخوة السيد يحيى بن صفية و ما جرى لهم و البلد التي هم بها و ما جرى لأبن العطاء مع واصل و غير ذلك، قلت لما كان ما ذكر في مناقب أولاد سيدي يحيى بن عبد الله أي في تقييدهم موافقا لما ذكر في تقييد أولاد انهار حرفا بحرف تركت الكلام على ذلك و لم أكرره لأنه قد تقدم ذكر الجميع و المثال واحد.

و قد تقدم أن سيدنا يحيى بن صفية خلف أثني عشر ولدا و هم: (1) - سيدي محمد الأكبر أولاده، (2) - سيدي عبد القادر المدعو سيدي الزائر، (3) - سيدي عبد الرحمان، هؤلاء الثلاثة أشقاء و أمهم بنت سيدي محمد من واد فل المدفون ببلاد بني ورنيد قرب تلمسان، (4) - سيدي الجلاني، (5) - سيدي محمد بالفتح، (6) - سيدي أحمد، (7) - سيدي أبو طيب، (8) - سيدي يحيى بن يحيى، هؤلاء الخمس أشقاء و أمهم بنت خال سيدي يحيى بن صفية و هو سيدي محمد بن سليمان بن أبي سماعة و خالهم سيدي الشيخ بن محمد،

(9) - سيدي الشاذلي، (10) - سيدي الحاج أبو كورة، (11) - سيدي أبو طيبة، هؤلاء الثلاثة أشقاء و أمهم بنت سيدي عيسى المدفون بواد يسر قرب تلمسان، ثم آخرا (12) - سيدي أبو بكر و أمه من مزيلة فرقة من قبيلة أولاد رياش النازلين الآن بنواحي سبدو.

و قد ذكر الناقل في هذه التقايد جميع ما يتعلق بكل واحد من أولاد سيدي يحيى بن صفية و مناقبهم و الأماكن التي هم بها غير أنه لما كان موافقا لتقايد أولاد انهار و اخوتهم تركت الكلام عليهم فإن المال واحد. و قد تقدم أيضا أن من جملة أولاد سيدي يحيى بن صفية السيد الجلاني و من جملة أولاد سيدي الجلاني سيدي أحمد الكبير و من جملة أولاد سيدي أحمد الكبير سيدي أحمد الصغير و من جملة أولاد سيدي أحمد الصغير سيدي عبد الله و من جملة أولاد سيدي عبد الله سيدي يحيى و هو الذي قدم إلى البيض و قد تقدم سبب انتقاله من أولاد انهار إلى البيض.

قال الناقل فأما سيدي يحيى بن عبد الله بن أحمد الصغير بن أحمد الكبير بن سيدي الجلاني بن سيدنا يحيى بن صفية فإنه انتقل إلى البيض بناحية اكسال و خلف أولاد و هم الذين يسموهم الآن بالقراريج القاطنين بالبيض و لم يستقر هناك و مكث بأرض البيض تزوج بالسيدة فاطمة بنت السيد محمد بن عمرو المشهور الآن ضريحه يزار و يتبرك به نفعا الله ببركته آمين و أم فاطمة يقال لها السيدة الزهراء بنت السيد محمد بن أبي علي.

قال الناقل و الآن أذكر ما خلف مولانا السيد يحيى بن عبد الله من أولاد فأقول: لما توفي سيدي يحيى بن عبد الله الملقب بقروج و السبب أن شيخه أهدي له تاج من ذهب فغطاه بجلد خلف عشرة أولاد و هم: رحو - صالح - معروف

- محمد - منصور - أحمد الملقب (مَعْنُوجْ) - محمد الملقب (لَعَجِينْ) -
امليلي - الميلود - محمد الملقب (الْبَعِيرْ).

أما السيد رحو بن يحيى فإنه خلف أربعة أولاد هم: - السيد المهدي - السيد بن عالية - السيد اعمر و هذا الأخير جد إخواننا الذين هم بالعطاف بعد ما هجر من البيض، فأما السيد أحمد بن رحو فإنه خلف محمودا و محمودا خلف أحمد و أحمد خلف محمدا و محمدا خلف اعمر و اعمر خلف الحاج اعمر و الحاج اعمر خلف القائد مسعود و الحاج فأما الحاج فإنه خلف القائد الجديد و هو الآن قائد على عرش أولاد سيدي يحيى بن عبد الله بالبيض و له الآن أربعة أولاد ذكرا و هو أحمد توفي (عام 1362) في خلال ربيع الأول و ثلاثة إناث و هن فاطمة و زليخة و ميمونة و أما القائد مسعود فإنه توفي رحمه الله و ترك ولدا و هو أبو حوص و للقائد مسعود مئثر مشهورة فإنه كان من الأبطال الذين شهدت لهم الأقران بالفضل مع أخيه السيد الحاج فإنهما كان وقت الاحتلال و ثورة القبائل على بعضهم بعضا لهم اليد البيضاء في الشجاعة فإنهما إن كان مع الجيش أو في المخلة حال الحل أو حال الارتحال يحصل الأمن لقييلتهم فإنه كان الواحد منهم يحمل على جمع عظيم فيخاف منه ذلك الجمع و لا يخشى هو من الجمع فيحمل الواحد منهما على عدد كثير كأنه حمل على واحد علم ذلك عند الخاص و العام و على هذا النسب القائد الجديد بن الحاج بن الحاج اعمر بن عمير بن محمد بن أحمد بن محمود بن محمد بن السيد أحمد بن رحو بن يحيى بن عبد الله بن أحمد الصغير بن أحمد الكبير بن سيدي الجلاي بن سيدي يحيى بن صفية بن عبد الرحمان بن موسى بن إبراهيم بن إبراهيم بن محمد بن زيد بن محمد بن العطاء بن زيان

بن عبد المالك بن عيسى بن أحمد بن محمد بن علي بن أبي قاسم عبد المالك بن عيسى الراضي بن موسى المرتضي بن جعفر الصادق بن محمد الناطق بن علي بن زين العابدين بن عبد الله بن حمزة بن أحمد بن محمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسين السبط بن مولانا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه و مولاتنا فاطمة الزهراء بنت رسول الله **b** و أما القائد مسعود فإنه عم القائد الجديد و نسبهما واحد فلا حاجة للتكرار و أما صالح بن يحيى بن عبد الله فإنه خلف ابن لدة و ابن لدة خلف سليمان و سليمان خلف محمد و محمد خلف مصطفى و مصطفى خلف عبد الكريم و عبد الكريم خلف محمدا و محمدا خلف السيد السايح و السايح خلف ستة أولاد ذكرين اثنين و أربعة إناث و هم: السيد أبو علام و السيد الحاج عبد الرحمان و رجاء و ميمونة و فاطمة و ربيعة، و السيد الحاج أبو علام و السيد الحاج عبد الرحمان و القائد الجديد هم قلادة أولاد سيدي يحيى بن عبد الله و هم روحهم و هم القطب الذي تدور عليه رحاهم و هم الحافظون لمجد آبائهم و أذكر نبذة في أوصاف المرحوم السيد الحاج أبو علام ابن السايح و ذلك أن له أوصافا قليلة الوجود في أمثاله و في عصره فإنه كان فاق أقرانه في الكرم فكانت الناس تفيد إليه من الأقطار البعيدة و لا سيما العلماء فيبالغ في قرى من وفد إليه و لا يذهب و ينصرف من عنده إلا مسرورا سواء كان محتاجا أو مدينا مثلا أو له حاجة و احتاج إليه في التوسط إلى الدولة فإن كانت له اليد الطويلة في ذلك كله و كان أشقر اللون كثيف اللحية مربوع القدر فارس شجاع لا يقدر عليه أحدا أن يواجهه بالكلام غير اللاتق به لا تأخذه في الله لومة لائم و لا يعدل عن الحق و لا يدهن

أهل الوظائف مثلاً و كان إذا تكلم في الجماعة دانت له و سمعت لكلامه فهو كما قال بعض الحكماء:

إذا صرصر الباز فلا ديك صارخ * و لا فاحه في أيكها تترنم
و كان محبوباً عند الناس لا يضر بمعاطف الناس و لا يؤذي أحداً بالكلام و كان
يبالغ في إكرام قرابته أولاد سيدي يحيى بن عبد الله يواسيهم و يسليهم و لسطوته
الهاشمية لا يقدر أحد أن يمس أحداً من قرابته على وجه الضيم، زرتة في البيض
مرتين فرأيت ما أبهري من مبالغته في إكرام الناس و بشاشته لهم لا
يمل بطول المجالسة بل ما دام الإنسان معه إلا و يزيد في السرور و البشاشة وزارني
أيضاً رفقة ولده السيد محمد حين كنت في العطف فمكث ببلدنا يومين ترك الناس
تلهج به و بلطافته رحمه الله و جعل الجنة مسكنه و مأواه توفي رضي الله عنه بتاريخ
28 جوان 1937 م موافق لعام 1359 هجرية و دفن بمقبرة سيدنا يحيى بن عبد
الله بالبيض أين دفن كذلك جده صالح و رحو و معروف و أحمد للإشارة أن
جده سيدي يحيى بن عبد الله في رواية مدفون في هذه المقبرة بعد ما نقل من
موضعه الأول الذي رجع ثكنة للجيش المستعمر إلى هذا الموضع و قيل أنه مدفون
بموضع يعرف برجال القارة قرب عين صفيصة و قيل قرب الخيش من جهة سعيذة
كما تقدم. و كان يوم دفن المرحوم السيد الحاج أبي علام يوماً مشهوداً أقبل
الناس على شهود دفنه من كل حدب ينسلون و من الأماكن البعيدة من الأصنام
و من أبي العباس و من وهران و من سعيذة و من فرندة و السوق و غير ذلك
و تليت عليه خطبة عظيمة حتى أن بعض الأجانب من رؤوس البيض شركوا
في تشيع الجنائز و لم يملكوا أنفسهم بالبكاء كمجموع الناس الحاضرين

و حزن الكل حزنا عظيما و كيف لا و هو حاتم وقته و عنتر زمانه و ممن أقبل
لتعزيتته كاتب هذه الأسطر و العلامة السيد الحاج بن خالد مدرس بأبي العباس
و أبناء عمه كالسيد الأعرج و السيد الحاج سليمان و من سعيده كالسيد
الإمام الحاج عبد القادر بن الخوجة و القاضي السيد أحمد بن سعيد و النائب المالي
السيد المختار الحشمي و من فرندة العلامة السيد الحاج أحمد بن السيد الحاج
إبراهيم و هو إمام بفرندة و من السوقر القائد بن عودة ابن الآغة الصحراوي
و من معه و بالجملة ترك الناس يلجون بالثناء و الدعاء له بالرحمة و لهم أسف على
مفارقتة لأنه نبراس البيض و ضواحيها، و قد رثاه ابن عمه كاتب هذه الأسطر
بقصيدة و قد أدرجت في جريدة النجاح مع ذكر تاريخ موته و وصفة تشييعه إلى
آخره نص ذلك (فاجئة البيض) انشبت المنية أضفرها بالكريم المفضل صاحب
المزايا الباهرة و الخصال الظاهرة المقدس سره ولي الله المرحوم السيد الحاج أبي
علام بن السايح أعظم الأغنياء و أكرمهم و أشجعهم بالبيض عشية يوم
الثلاثاء في 28 جوان سنة 1937م بعد مرض أعي الأطباء لازمه الفراش نحو
الستة أشهر فكان آخر كلامه: لا إله إلا الله محمد رسول الله b بعد قراءة سورة
الإخلاص و شيعت جنازته يوم الأربعاء على الساعة الرابعة إلى محل دفن أسلافه
الطاهرين قرب ضريح (أو مقام) جده ولي الله مولانا السيد يحيى بن عبد الله بن
أحمد الصغير بن أحمد الكبير بن سيدي الجالاني بن سيدي يحيى بن صفية دفين سبدو
و خرج لتشييع جنازته جمع غفير من الناس قابلين من كل حدب ينسلون و تقدم
الخطباء و تكلم كل واحد ما يناسب مكانته عند الله وعند الناس أخص منهم
العلامة السيد الناصر مدرس الديار التلمسانية و حاج الحرمين السيد المولاي قائد

بني عامر و غيرهما جزاهم الله عنا خيرا و بعد الدفن و فشوا خبر موته قدم الناس لتعزية أهله أفواجا ركبانا و مترجالا من العطف و سعيدة و سيدي بالعباس و السوقر و فرندة و غير ذلك رحمه الله و جعل الجنة مسكنه و مأواه و راثه ابن عمه مدير مدرسة الفلاح بالأصنام السيد الحاج الجلاني بن عبد الحكم فقال:

- الموت أسرع بالخيار و أسفى * على الخليل الذي قد غاب عن طرف
- ثم انبرى و هو في حال و في حلل * إلى القرار قرار العز و الشرف
- و هكذا الدهر شأنه التفرق إن * طاب التودد الأحباب في ظرف
- أ دهر كف عن الهجوم إذ سقمت * منا الجوارح وانضنت من العجف
- حزنا على نخبة الأشراف قاطبة * أبي علام و نجل السايح السلف
- تبكي السعيدية الغراء من أسف * على الكريم الجسيم نجلها العرف
- يبكي الشقيق الذي لا زال مكتنبا * على فراق شقيق صار في الغرف
- يبكي البيض بل ما فيه من بشر * على أنيس لهم ما كان في الخلف
- قد كان ركنا لأشراف البيض أو * حضا لا مثلهم و زبدة الشرف
- مأوى الكرام و جابر لكسرتهم * مولى الشجاعة أن تعد في صحف
- بنيت قصرا مشيدا للقراريح بل * على العموم إلى الأغواط و الطرف
- بكت سعيدة بلدة الأفاضل أو * أم العساكر ذات العلم و الشرف
- تبكي العطف و الأصنام و سيدنا * أبو العباس و وهران بلا خلف
- على الفقيد الذي قد نام متكئا * على سرور عن الأرائك التحف
- طب نفسا يا بن عبد الإله و يا * ابن يحيى و نجل صفية الكنف

على الفقيد الذي قد نام متكئا * على سرور عن الأرائك التحف
 طب نفسا يا بن عبد الإله ويا * ابن يحيى ونجل صفية الكنف
 فأنت ضيف على الرسول جدكم * محمد صاحب الإكرام و العطف
 وليس في الوصف إيغال و لا طنب * فالعدل شاهد صدق لذوي الشغف
 وإني والله يا ابن العم في كآب * على فراقكم و العين في ذرف
 عليك رحمة رب العرش في ترب * ما غرد الطير بالأسحار في سقف
 ثم الصلاة على المختار سيدنا * محمد طيب الأنفاس و العرف

رضي الله عنه إذ كان خادماً الروح لا الجسم إذ كل إنسان خلق من نقطة ثم من
 علقه ثم من مضغة و هي لا تناسب عالم القدس لاستقذارها فمن لم يستكمل
 بالإيمان و الطاعة و الأوصاف الحميدة و لم يتخلق بالأخلاق الملكية لم يستعد
 لدخولها و مما يناسب هذه المعنى قول الشاعر:

يا خدام الجسم قد تشقى بخدمته * أتطلب الربح مما فيه خسران
 أنفض إلى الروح و استكمل فضائلها * فأنت بالروح لا بالجسم إنسان

و لما توفي رحمه الله خلف أثني عشر ولدا ستة ذكور و ستا إناثا أما الذكور
 فأكبرهم السيد السايح و الثاني السيد خالد و الثالث السيد محمد و الرابع السيد
 مصطفى و الخامس السيد المولود و السادس السيد عبد القادر أما الإناث فالسيدة
 فاطمة و السيدة أم الخير و السيدة محجوبة والسيدة خيرة و السيدة خديجة
 و السيدة الزهراء و أذكر سلسلته فأقول هو السيد الحاج أبو علام بن السايح

بن محمد بن عبد الكريم بن المصطفى ابن محمد بن سليمان بن لدة بن صالح بن يحيى بن عبد الله بن أحمد الصغير بن أحمد الكبير بن سيدي الجلاي بن سيدي يحيى بن صفية بن عبد الرحمان بن موسى بن إبراهيم بن إبراهيم بن محمد بن زيد بن محمد بن العطاء بن زيان بن عبد المالك بن عيسى بن أحمد بن محمد بن علي بن أبي قاسم عبد المالك بن عيسى الراضي بن موسى المرتضي بن جعفر الصادق بن محمد الناطق بن علي بن زين العابدين بن عبد الله بن حمزة بن أحمد بن محمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسين السبط بن مولانا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه و مولاتنا فاطمة الزهراء بنت رسول الله b و شرف و كرم و مجد و عظم.

و لنذكر نبذة من مناقب أخيه ولي الله السيد الحاج عبد الرحمان فنقول هو التاجر العظيم الآن و صاحب الثروة الجسيمة بالبيض الكريم مبسوط المائدة للضيوف الوافدين عليه من الأقطار و الأصقاع البعيدة و القرية حتى إذا وفد على البيض إنسان غريب لا معرفة له بأحد فإنه يرشد إلى بيته الذي دعائمه أعز و أكرم فإنه يكرمه إكرام من له معرفة به و يبش في وجهه و هكذا دأبه فإنه يتلقى الضيوف ببشاشة و طلاقة وجه، و لأهل البيض و غيرهم محبة فيه و ثقة تامة يقرض الغنى منهم و يواسي الفقير و يعينهم و يعتمدون عليه في المهام و الملمات و له متانة في دينه يقيم الصلوات في أوقاتها بلا تقاؤن و يداوم على الرواتب و الذكر و الورد وله إذن في التقدم على الطريقة القادرية و بالجملة فإنه من ثمرة السلف و زبدة الخلف صوفي حكيم يتكلم بالحكمة و له غيرة على الإسلام لا تأخذه في الله لومة لائم و في الحقيقة كان هو المعين لأخيه المرحوم السيد الحاج

أبي علام على الأوصاف المذكورة و كان مؤيدا له إذ كان المال كله بيده و هو الذي يحركه و يدفع له ما يصرفه بإرادته في الأمور المحمودة و الخصال المذكورة متعنا الله بطول عمره فإنه مأوى للغرباء وملجأ للفقراء و لقد زارنا إلى الأصنام و مكث عندنا نحو الثلاثة أيام فغرس في أهل الأصنام محبة عظيمة وافرة و تركهم يثنون عليه و يلهجون بخصاله الحميدة و بنكته التي يثبتها في مجالسه(ض).

و له خمسة عشر ولدا اثني عشر ذكورا و ثلاث إناث أما الذكور فأولهم العلامة ولي الله السيد محمد قرأ كفايته في القرآن بالبيض و قرأ في اللغة الفرنسية حتى أجزى ثم انتقل إلى تلمسان فمكث بها نحو أربع سنوات اجتهد فيها في تحصيل النحو و اللغة و الفقه و علم الكلام و المعقول و الحساب و الفرائض إلى أن أجزى أيضا ثم انتقل إلى الجزائر العاصمة حيث فاز في الامتحان و هو الآن في الطبقة العليا نرجو الله حصول ما يتمناه و هو على ما يشاء قدير قد وظف بوظيفة عدل سنة 1361 بمحكمة البيض و للسيد محمد همة عالية وكرم حتمي و خصلة هاشمية و له شبه تام بعمة المرحوم السيد الحاج أبي علام إذ كان يسير معه و يحبه محبة تامة و يشاوره في أكثر أموره لما ثبت عنده من نباهته و مروءته و عفته و تزهه عن الأمور الرذيلة و لوالده أيضا فيه نظرة صالحة لرسوخه و عدم اضطرابه مع صغر سنه فإذا تكلم بالجد و هو محافظ على صون لسانه من الهزل نرجو من الله أن يكون له شأن عظيم و قد زارنا مرارا في العطف و في الأصنام فزرع محبة طيبة في أبناء جلدته أطال الله عمره و بلغه ما يتمناه آمين، الثاني صهرنا السيد عبد القادر و هو يناهز أخاه السيد محمد في السن و في الأوصاف المزبورة قرأ ما تيسر من القرآن و ما تيسر من اللغة الفرنسية

و شغله والده بأمر التجارة فأتقنها و أعطاهها حقها فهو رشيد عفيف له سياسة عظمى مع الخلق آمين في البيع و الشراء صادق في أقواله و أفعاله و لوالده نظرة صالحة فيه من باب العمارة و لقد أشبه أباه و عمه في جميع الأوصاف المذكورة فيهما، الثالث السيد الهاشمي و هو أصغر من السيد عبد القادر قرأ ما تيسر من القرآن العظيم و قرأ في اللغة الفرنسية حتى أحرز على الإجازة و الشهادة من مدير البيض و انتقل سنة 1939م إلى مدرسة تلمسان و هو فيها الآن يتعاطى دروسه من نحو و فقه و لغة عربية و غير ذلك من العلوم التي تعطى في هذه المدرسة، الرابع السيد جلول و هو مجند الآن، الخامس السيد الحسين، السادس السيد عبد العزيز، السابع السيد أحمد، الثامن السيد أبو علام، التاسع السيد عبد الله، العاشر السيد عبد الكريم، الحادي عشر السيد نور الدين، و أما الإناث فإنهن ثلاث و هن السيدة عامرة و السيدة فاطمة و السيدة رابحاء سلم الله الجميع و جعلهم ذرية صالحة آمين.

و لنذكر سلسلة السيد الحاج عبد الرحمان و إن كانت مأخوذة من سلسلة أخيه المرحوم السيد الحاج أبي علام فأقول هو السيد الحاج عبد الرحمن بن السايح بن محمد بن عبد الكريم بن المصطفى بن محمد بن سليمان بن لدة بن صالح بن يحيى بن عبد الله بن أحمد الصغير بن أحمد الكبير بن سيدي الجلاي بن سيدي يحيى بن صفية بن عبد الرحمان بن موسى بن إبراهيم بن إبراهيم بن محمد بن زيد بن محمد بن العطاء بن زيان بن عبد المالك بن عيسى بن أحمد بن محمد بن علي بن أبي قاسم عبد المالك بن عيسى الراضي بن موسى المرتضي بن جعفر الصادق بن محمد الناطق بن علي بن زين العابدين بن عبد الله بن حمزة بن أحمد بن محمد بن إدريس

الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسين السبط بن مولانا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه و مولاتنا فاطمة الزهراء بنت رسول الله b. و أما بقية أولاد سيدي يحيى بن عبد الله و هم معروف و أحمد و منصور و أحمد و محمد و اميلي و الميلود و محمد فلم استحضر أولادهم و ما تناسل منهم و من ذكرهم ففيهم كفاية عن الجميع.

(نبذة تتعلق بالبيض)

مساحة البيض نحو أربعة أميال و هي مدينة عتيقة تحت صفح جبل وفيها ثكنة للجيش الفرنسي للخيالة و فيها ثلاثة مساجد تصلى فيها الجمعة و أهلها أهل دين و صلاح لهم اعتناء عظيم بالدين فإنك ترى مساجدها معمورة بالمصلين صغارا و كبارا مواظبين على الصلوات الخمس جماعة و لا سيما الجمعة و فيه محلات للقراءة و تعليم الصبيان قراءة القرآن و محلات لتعليم اللغة الفرنسية إناثا و ذكورا و عدد سكان المدينة و ضواحيها نحو الستين ألف نسمة منهم نحو الثمانية عشر قائدا و رؤوس كثيرون منهم أولاد السايح و أولاد أخيه كالسيد خالد و منهم القائد الجديد و منهم السيد الأخضر بن قطاف القروجي و أولاد أخيه السيد محمد و السيد حمزة و منهم التاجر الكبير السيد الحاج برقام العوفي توفي سنة 1361 و دفن بأم العساكر و منهم قاض اغواط اكسال من أولاد سيدي الشيخ السيد أبو مزارق بن دحمان من أولاد سيدي عيسى الشرفاء في مكتب سيدي عيسى و هو شريف النسب و شرفه مشهور كنار على علم و منهم السيد محمد بن عبد القادر من تجرونة قرب يافلو من تلامذة الهامل و قد التقينا بالبيض في جماد الثانية عام 1358 و له اشتراك في الفقه و النحو و عليه سمة العبادة

و التقى و منهم الناصر من اغواط اكسال كان مدرسا بالبيض ثم انتقل إلى تلمسان ثم إلى الجزائر العاصمة سنة 1940 لمصلحة الإذاعة بأمر من الدولة توفي في 1361 و منهم قاض الطرافي السيد جلول الشريف من أولاد سيدي الحاج بن عامر و هو الجد الجامع لهم و منهم أخوه السيد الحاج المولاي قائد أولاد سيدي الحاج بن عامر و قد التقيت به مرارا له اشتراك في الفقه و النحو و التصوف و له سيرة حسنة و هو محبوب عند الناس و منهم السيد الدين قائد ابريزينة من اغواط اكسال و منهم السيد محمد بن سليمان قائد عكرمة و منهم الحاج عبد القادر قائد أولاد زياد و منهم الآغة أبو بكر قائد اهاكل و أخوه القائد العربي بن الدين آغة تشريف و منهم الحاج محمد بن أبي بكر قائد استيتن و منهم طالب السيد الشيخ بن عمران من اغواط اكسال و منهم السيد الجلالي بن الشيخ القروجي و منهم السيد الشيخ القروجي و منهم السيد الأخضر بن الشيخ القروجي صهر السيد الحاج عبد الرحمان بن السايح، و من لم اذكره ليس على سبيل النقص بل هذا ما حضرني و هذا الذي عرفته عند زيارتي إلى البيض و سماعي بهم و أما على سبيل الإجمال فأهل البيض كلهم رجال لهم دين تام و محبة في العلم و العلماء فتراهم إذا نزل عندهم عالم اجتمعوا عليه و سألوه حاجتهم من العلم و أكرموا غاية الإكرام على سبيل المثال أذكر الحب الكريم التاجر العظيم السيد الحاج علال الشلاي فإن له محاسن أحلى من العسل و له محبة تامة في العلم و العلماء و له دين متين و له خبرة في التجارة يشارك فيها البيع بالجملة صهرنا السيد عبد القادر بن الحاج عبد الرحمن.

و من أعيان البيض أيضا الكاتب السيد عبد الله بن محمد كان قائدا

و مصاهرا للسيد الحاج أبي علام و يحيط بالبيض من الاعراش عرش القراريح
قائده السيد الجديد و عرش أولاد عمران قائده السيد أحمد بن شعشوع و عرش
أولاد مومن قائده السيد أحمد بن معمر و عرش الزرقاب قائده السيد جلول بن
دومة و من أعيان أهل البيض أيضا السيد محمد بن استيتين و في البيض عين يجري
ماءها العذب و البارد إذ هي أشهر مياه البيض تسمى المهبولة و أبار المنطقة ماءها
كله عذب و بارد يهضم الطعام مع الهواء الطيب نافع و مناسب للصحة و بلدة
البيض مرتفعة على البحر بدرجات و فيه مقبرة أولاد سيدي يحيى بن عبد الله تبعد
من المدينة بنحو ثلاثة أميال و على قبره حائط يحوط به مميزه من الغير كما ذكرنا
سابقا و أما البيض هو محل زاوية سيدي الشيخ و المسافة بينه و بين سيدي الشيخ
نحو المائة ميل و بين أولاد سيدي الشيخ و أولاد سيدي يحيى بن عبد الله رابطة
قديمة و هي كون أولاد سيدي الشيخ أحوال أولاد سيدي يحيى بن صفية و أولاد
سيدي يحيى بن عبد الله و قد تقدم الكلام على ذلك.

و لما كان سيدي اعمر من أولاد سيدي رحو كما هو معلوم في تقايد أولاد
سيدي يحيى بن عبد الله و تقايد أولاده بالعطاف و كان هو الذي هاجر إلى
الأصنام ثم أولاده إلى العطاف و جب أن نعقد له و لأولاده فصولا تتعلق به
و بذريته فأقول:

الفصل الأول

(من القسم الثالث في ذكر مولانا السيد اعمر و انتقاله إلى الأصنام و انتقال
أولاده إلى العطاف و السبب في ذلك)

قد تقدم أن مولانا السيد اعمر من أولاد سيدنا رحو و ذلك لأن السيد

رحو ترك أربعة أولاد و هم السيد أحمد و السيد المهدي و السيد أبي علي و السيد اعمر و حينئذ سلسلة نسب سيدنا اعمر هكذا هو السيد أعمر بن رحو بن يحيى بن عبد الله بن أحمد الصغير بن أحمد الكبير بن سيدي الجلاي بن سيدي يحيى بن صفية بن عبد الرحمان بن موسى بن إبراهيم بن إبراهيم بن محمد بن زيد بن محمد بن العطاء بن زيان بن عبد المالك بن عيسى بن أحمد بن محمد بن علي بن أبي قاسم عبد المالك بن عيسى الراضي بن موسى المرتضي بن جعفر الصادق بن محمد الناطق بن علي بن زين العابدين بن عبد الله بن حمزة بن أحمد بن محمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسين السبط بن مولانا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه و مولاتنا فاطمة الزهراء بنت رسول الله **b**. هذا هو نسبه الشريف و أصله الظريف و أما سبب انتقاله من البيض فقد ورد و روي من الثقة أنه(ض) كان طلب من باب الدولة التركية أن يتقلد خطة القضاء لانفراده في ذلك الوقت بالخير و الصلاح و العلم و النباهة و العدل و الولاية ففر منها خوفا على نفسه من الحكومة أن لم يقبل ذلك لأنها فتنة كما وقع لكثير من العلماء العاملين أمثاله و نزل بقرية يقال لها عتّبة و بقي بها ما شاء الله و لما اشتهر فيها و سمع به أهله أهل البيض و علم أنهم سيفدون عليه و يكونون هم السبب في إحياء الأمر الذي هجر من أجله انتقل إلى الأصنام و نزل في أرض يقال لها المناصرية بجوار القطب السيد أحمد بن عبد الله و ملك تلك الأرض ففي رواية أنه اشتراها و أخرى أنها حبست عليه كضيافة له و في رواية من أولاد سيدنا أحمد بن عبد الله أنه نزل بمحل يقال له عين البزاغنة و أما أرض المناصرية فإنها حبست عليه و صار يستغلها بالفلاحة، و لما سئل

عنه من أين هو قال أنه وفد من عتبة و لم يذكر لهم أصله فصار يطلق عليه العُتبي و لما كونت الدولة الفرنسية للناس ألقابا جعلت لأولاده لقب **عُتَبَة** لكن البعض جعلت له لقب **عُتَبَة بَن عُتَبَة** و لقب **بِعُتَبَة** فقط و البعض لقب آخر **كزِيدُولُك** و **حَمِيدِي** كما ستراه إن شاء الله في الكلام على فروع السيد اعمر. بقي السيد اعمر بهذا المحل الشريف معمرا له يتردد على ضريح ولي الله السيد أحمد بن عبد الله و يتعبد بضريحه و مقامه و قد تولي القيادة بعض من أولاده أي ذريته كولد السيد الحاج محمد كما سيأتي يقال له السيد الشيخ بن الحاج قائد على عرش سنجاس إلى أن مات، و لما توفي السيد اعمر دفن بقرب ضريح السيد أحمد بن عبد الله و خلف ولده ولي الله السيد العربي بن اعمر بن رحو بن يحيى بن عبد الله و عمر السيد العربي عمارة عظيمة وكان قد قرأ القرآن و تفقه و له اليد الطولى في التصوف و علم القوم و لما مات دفن بجوار أبيه السيد اعمر أمام القطب السيد أحمد بن عبد الله و خلف ولده ولي الله الفقيه العلامة السيد الحاج محمد فعمر أيضا و سار بسير آباءه و أجداده و كان من أهل الخير و الصلاح و أهل التقى و الفلاح يتحاكم عنده الناس و يفصل بينهم بوجه الشرع لا تأخذه في الله لومة لائم و كان أبوه السيد العربي ابن اعمر لم يرزق من الأولاد إلا السيد الحاج محمد فجاء ليلة من الليالي هو و زوجته و باتا دخل قبة ولي الله السيد أحمد بن عبد الله خلال نومها رأت زوجته في منامها رجلا خرج من القبر مربوع القد أسمر اللون مشتملا بكساء فقال لها على سبيل الخطاب فليس لكما إلا هذا الولد أعني السيد الحاج محمد و لكن فيه كل بركة فحقق الله تلك الرؤيا فخلف السيد الحاج محمد سبعة أولاد كما ستراه إن شاء الله، و لما مات السيد الحاج

امحمد بن العربي بن أعمر بن رحو بن يحيى بن عبد الله بن أحمد الصغير بن أحمد الكبير بن سيدي الجلاي بن سيدي يحيى بن صفية (ض) دفن بمقبرة سيدي أحمد بن عبد الله قرب قبور أبيه سيدي العربي و جده سيدي اعمر و للإشارة لما مات السيد الشيخ بن الحاج قائد سنجاس دفن أيضا حذو قبر أبيه السيد الحاج امحمد و قبورهم معلومة مشهورة يعرفها أولادهم الكبار الذين هم بالعطاف مثل المرحوم السيد الحاج أبي سماعة و ولده السيد الشيخ ابن الحاج و السيد الحاج بن عابد ولي الله من أولاد السيد أحمد بن عبد الله بدوره بينهم إلى بعض أولاد الشيخ سيدي أحمد بن عبد الله و كان الكبار يعرفون أجدادهم معرفة تامة خلفا عن سلف و الكل هذا في زمن الدولة التركية و لما مات السيد الحاج امحمد خلف سبعة أولاد و هم السيد أحمد بن الحاج و السيد الصديق و السيد محمد التركي و السيد الشيخ بن الحاج و السيد البدار و السيد مصطفى و السابع مات قبل و لم أتذكر اسمه. بعد وفاة السيد الحاج امحمد انتقل أولاده إلى العطاف لسبب كما ستراه.

الفصل الثاني

(من القسم الثالث في الكلام على سبب انتقال أولاد السيد الحاج امحمد من الأصنام إلى العطاف)

سبب انتقال أولاد السيد الحاج امحمد بن العربي بن السيد اعمر بن رحو بن سيدنا يحيى بن عبد الله روي أنهم نشأوا نشأة حسنة من قراءة القرآن و العلم و الفروسية و الشهامة الهاشمية في زمن الدولة التركية فاتفق أن باي ذلك الوقت قلد للسيد الشيخ بن الحاج امحمد قيادة عرش سنجاس و قربهم الباي قربا عظيما لماهم من التوجيه و اتباع الناس لهم و إقتدائهم بهم في

أقوالهم و أفعالهم و بسبب ذلك حصل لبعض الرؤساء في ذلك الوقت حسد أوقد في أحشائه نارا حملته على المداخلة و التوسوس للباي و زين له الشيطان أعماله و ذكر للباي أنهم يريدون الخروج عن الدولة و أن لهم أتباعا كثيرين فداوم على ذلك التوسوس و جعله أنواعا إذ غير خفي أن الحسود لا يطيب له عيش و لا حياة إلا بزوال نعمة الحسود و لم تنفع المداواة و لا غيرها كما قال بعض الحكماء:

و داريت كل الناس لا كن حاسدي * مداراته شطت و عزنوا لها
و كيف يداري المرء حاسد نعمة * إذا كان لا يرضيه إلا زوالها

و لما زاد هذا الحاسد في الطين بلة و اتسع الخرق على الرقع اجتمع أولاد سيدنا الحاج امحمد سرا و اتفقوا على الهجرة إلى العطايف فشدوا رحالهم ليلا و أصبحوا في العطايف و أما حاسدهم فإنه لم يلبث إلا قليلا حتى سلط الله عليه حاسدا مثله و تذكر الباي مفارقة تلك الرجال العظام و ظهر فساد باطن من طرف حاسدهم فذات يوم سافر الباي و طلب من ذلك الحسود أن يرافقه في أثناء الطريق أخذ الباي أسلحته و رمى به على مرافقه فخر ساقطا عامل الله الجميع كلا بنيته سبحانه من لا تخفى عليه خافية. و لما أصبح أولاد سيدي الحاج امحمد بالعطايف نزلوا في عرش زدين بين ثلاثة قرى قرية عن شمالهم يقال لها الطقاقعة و قرية عن الجهة الشرقية يقال لها الزعارطة و قرية عن الجهة الغربية يقال لها الوراطنة و لأجل ذلك قال كبيرهم العلامة ولي الله السيد أحمد بن الحاج امحمد لأخوته: (نزلتم بين الطاء و الطاء الله يحفظكم من الغلطة) و الأمر لله من قبل و من بعد.

و قد تقدم أن أولاد سيدي الحاج امحمد بن العربي بن اعمر سبعة و أن السابع مات و لم يعلم له نسل و لنذكر فروع الستة على التوالي فأقول أما ولي الله العلامة السيد أحمد بن الحاج امحمد بن العربي بن اعمر بن رحو بن يحيى دفين البيض أو رجال القارة بن عبد الله بن أحمد الصغير بن أحمد الكبير بن سيدنا الجلاني بن مولانا السيد يحيى بن صفية دفين سبدو بن عبد الرحمان بن موسى بن إبراهيم بن إبراهيم بن محمد بن زيد بن محمد بن العطاء بن زيان بن عبد المالك بن عيسى بن أحمد بن محمد بن علي بن أبي قاسم عبد المالك بن عيسى الراضي بن موسى المرتضي بن جعفر الصادق بن محمد الناطق بن علي بن زين العابدين بن عبد الله بن حمزة بن أحمد بن محمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسين السبط بن مولانا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه و مولاتنا فاطمة الزهراء بنت رسول الله b.

و قد كان سيدي أحمد بن الحاج امحمد له شأن عظيم كان عالما حافظا لمتن الشيخ خليل و شرحه الخرشي و صور ذلك ياتقان و تبيان و كان الناس يترافعون إليه من الأقطار الشاسعة فيفتي و يفصل بينهم بالنصوص القاطعة فيذهبون مسرورين، كان مرضيا في حكم عدالته و عدم جنته، كان جميل الصورة مهاب الطلعة شجاعا كريما يفك بين الناس و يندبونه إلى الأماكن البعيدة فيطأوهم و يقضي حوائجهم و يحرص على جبر خواطهم و له كرامات ظاهرة يشهد بها من عاصره كما سمعنا ممن يوثق بهم من العلماء العاملين رحمه الله و جعل الجنة مسكنه و مأواه و لما توفي(ض) دفن بمقبرة السيد محمد الملقب أبي الهزار غرب واد الروينة بنحو ميل حذو السكة

الحديدية و له مقام معروف (جامع سيدي أحمد) الكائن بقرية أولاده يزار و يتبرك به و يحصل النفع لزاره مع حسن النية.

و حين توفي (ض) خلف خمسة أولاد وهم: السيد أحمد بن عبد الله و السيد الحاج و السيد النعيمي و السيد بن هني و السيد الحاج عبد القادر، أما السيد أحمد بن عبد الله بن السيد أحمد بن الحاج أحمد بن العربي بن عمر بن رحو بن السيد يحيى بن عبد الله فإنه خلف أيضا خمسة أولاد و هم: السيد الحاج عبد الحكم و السيد بن عودة و السيد الحاج محمد و السيد جلول و السيد الجلاني و قد ارتحل هؤلاء الخمسة و نزلوا حذو واد الشلف قرب الجسر المؤدي إلى العبادية (كارنو) بعرش ابراز غرب قرية الشقاليل و مكثوا هناك ما شاء الله و اشتغلوا بالفلاحة و قراءة القرآن و الفقه و لا زال إلى الآن مكان بواد الشلف يحمل أسم (مَشْرَحْ عَتْبَة) ثم افترقوا فارتحل السيد الحاج محمد إلى قرية الزمالة و أسس مسجدا للتدريس و قراءة القرآن ثم انتقل إلى محل قرب أولاد سيدي يحيى كما سيأتي:

و أما السيد الجلاني بن أحمد بن عبد الله فإنه مات و لم يعقب و أما السيد الحاج عبد الحكم بن أحمد بن عبد الله و السيد بن عودة و السيد جلول فإنهم انتقلوا من الشلف و نزلوا قرب سيدي أحمد بن أبي عبيدة و اشتروا أرضا من أولاد أبي عبيدة و لا زالوا أولادهم الآن ساكنين هناك بعد ما أخذت الدولة أرضهم الكائنة بالشلف و اشتراها الخوري (الباباس) و قسمها على الجنسين الذين ألقاهم الفاقة عام 1284 و جمعوا منهم قريتين قرية تسمى سان سبريان (الآن سيدي أبو عبيدة) و قرية تسمى سانت مونيك (الآن الشيخ بن يحيى). و حين كان الحاج عبد الحكم و أخوته بالشلف كان بعض المجاذيب

يقال له ابن وعيل يأتي إلى السيد عبد الحكم و يقول له ليست هذه بلدك و إنما بلدك حذو سيدي أبي عبيدة و يعمرها صاحب الفرس الأزرق إشارة منه إلى ولده السيد الجلاني بن عبد الحكم و كان الأمر كما أشار و حين ما نزلوا بذلك الحبل اشترى ولده السيد الجلاني فرسا أزرق من دوار الزمايرية و دخل المخزنية إلى أن وقع من أمره ما وقع كما سيأتي تفصيل ذلك، و لنترجع إلى الكلام على السيد عبد الحكم بن أحمد بن عبد الله بن السيد أحمد بن الحاج محمد بن السيد العربي بن السيد اعمر بن رحو بن السيد يحيى بن عبد الله بن أحمد الصغير بن أحمد الكبير بن السيد الجلاني بن سيدنا يحيى بن صفية دفين سبدو فأقول أنه كان رجلا خاملا يحب الصالحين و يزورهم و هو الذي تسبب في تعليم أخواته إذ كان ينفق عليهم و على عيالهم و يتولى أمور الفلاحة و مئارب البيت و لا يكلفهم و لا يحوجهم إلى شيء بل كأنه والدهم مع أنه هو أصغر من السيد الحاج محمد و السيد بن عودة و السيد الجلاني و أما السيد جللول فإنه أصغر من الجميع، و قد تزوج السيد الحاج عبد الحكم بامرأة يقال لها فاطمة بنت الطيب و أتت معه بأولاد كلهم ماتوا قبله إلا ولده السيد الجلاني الذي نشأ نشأة ملوكية و كان محبوب عند أعمامه وضعه أبوه السيد عبد الحكم عند عمه الحاج محمد لقراءة القرآن فقراً ما تيسر له ثم بعد تولع بالفروسية و الصيد.

و لنذكر نبذة مما يتعلق بالسيد الجلاني بن عبد الحكم بن أحمد بن عبد الله بن السيد أحمد بن الحاج محمد بن السيد العربي بن السيد اعمر بن رحو بن السيد يحيى بن عبد الله بن أحمد الصغير بن أحمد الكبير بن السيد الجلاني بن سيدنا يحيى بن صفية دفين سبدو فأقول أن السيد الجلاني بن عبد الحكم كان

رجلا بطالا له ولوع بالفروسية و القنص له فصاحة عظيمة في الشعر الملحون و دخل المخزنية على صغر سنه لسبب و هو أنه كان في العطف رجل يسمى قائد القياد و هو القائد أحمد البسكري الذي كان عادلا شجاعا له غيرة على الإسلام و له قيام تام بالدين فاتفق أن بعض القياد ظلم السيد الحاج عبد الحكم بن أحمد بن عبد الله فذهب رفقة ولده الجلاني و سنه نحو سبعة عشر سنة شاكيان إلى القائد السيد أحمد البسكري فأعجب بهذا الشاب و دخل في خاطره فاستنطقه و كان القائد حكيما فرأى من فصاحته و جوابه ما أهره فقال إن لهذا شأنا عظيما فطلب من السيد الحاج عبد الحكم أن يسلمه له ليدخله المخزنية و ينجو ممن ظلمهم فطاوعه ثم أدخل الجلاني بن عبد الحكم المخزن في مكتب العرب (بيرو عرب) فأتقن عمله و كان حسن السيرة أمينا في الكلام أمينا على السر له سيرة أضوء من نور القمر فبقي على تلك الخدمة و جودها إلى أن صار القائد الذي كان ظلم أباه يتوسط به في أموره فدام على ذلك نحو عشر سنوات ثم لما دخل الحكم المدني و انتقل القائد البسكري إلى الجزائر دخل السيد الجلاني بن الحاج عبد الحكم في الحكم مع مير العطف (افرانشب) فأطلق له التصرف فكان مستقلا بالأموار مقدما على الدرك و غيرهم لا يرد كلامه لنباهته و حسن سيرته فبقي على تلك الحالة نحو الثلاثين سنة و لما عجز عن هذه الخدمة سعى له مير العطف (بيي) في القيادة فتولاه بعد تنازل على وظيفته الأولى إلى ولده السيد محمد بن الجلاني فمكث في القيادة نحو العشر سنوات فعدل في تلك الوظيفة مع كونه غنيا إذ كان أغنى أهل العطف.

و لنذكر أوصافه فأقول إنه كان قصير القامة أبيض اللون مشربا بالحمرة في وجهه نور لا يستطيع الناظر مداومة النظر إليه إذ كان مهاب الطلعة فصيح اللسان يتكلم بالحكمة كافا عن الهذيان لا يتكاسل عن أموره مولعا بالصيد و ركوب الخيل لا يخيب كل من دعاه مواضبا على الصلوات الخمس يقدر أهل الخير و يعرف لهم مقدارهم زاجرا لأهل الفسق و السرقة و من كلامه أنه وجد يوما أناسا من أهل السفه و الفسوق معتكفين على القمار فأخذهم إلى السجن فقال له بعض منهم إني كنت جالسا فقط و لم أكن مشغولا باللعب معهم فأجابه بأنه لما كان جالسا معهم حكمه حكم واحد مع من يتعاطى ذلك و ضرب له مثلا قائلا له إن الإنسان إذا رئي في المستراح يقول الناس أنه كان يقضي الحاجة سواء قضاها أم لا، و كان ضابطا لأموره و مؤدبا لأولاده لا يقبل منهم التكاسل و لا السفه و لا الكذب و لا السرقة و لا أذية الجار إذ كان هو(ض) موصوفا بجميع الأوصاف الحميدة و كان(ض) يحرضني على محبة أستاذه السيد الحاج ابن الشرقي(ض) لأنه كان قد قرأ عليه ما تيسر من القرآن العظيم و كان يقول لي و قد كنت مترددا على الشيخ لا سيما يوم الجمعة إذ كنت أقرأ الحديث للشيخ سيدي الحاج ابن الشرقي و من معه: إذا أنا مت اتركني و اذهب إلى الشيخ و قدم حقه علي ثم بعد رجوعك تول دفني مبالغة في محبته، و كان(ض) لا يقبل الديون فلا يشتري أرضا و لا فرسا و لا كسوة و لا غير ذلك إلا إذا كان ثمنها عنده موفر و لو كان محتاجا لذلك الأشياء و لو قهوة أو سكرا و كان يوصي أولاده بعدم التدين و كان(ض) يستعمل الانفراد في سيره أو حتى في بيته لا ينقاد لجميع الناس و بالجملة لا يفعل إلا ما فيه فائدة دنيا أو أخرى و هذا الخصال اكتسبها

غالباً من القائد البسكري إذا كان على هذا النمط و كان(ض) لا يخلو بيته من معلم يعلم أولاده فكلهم دخلوا المكتب فالبعض حفظ القرآن و البعض قرأ ما تيسر و يقول لأولاده أقرأوا القرآن و العلم فإنه صنعة آبائنا و أجدادنا و لا يحض أولاده على تعليم اللغة الأجنبية فكثيراً ما يقول لأولاده لا تظنوا أن اللغة الأجنبية تنفع جميع الناس إني رأيت كثيراً ممن يحسن تلك اللغة و هو مشغول بالسراج فقط أو غير ذلك من الأمور الخسيسة و كان(ض) يحب أهل الشرع القائمين به و يبغض أهل البدع و كان(ض) قرأ ما تيسر من القرآن على عمه ولي الله السيد الحاج محمد مقدم قطب السيد عدة(ض) و قد صحبه معه خلال زيارة له و هو صغير له من السن عشر سنوات فدعا له بالخير و الصلاح و النجاح و لما أذن لي الأستاذ السيد الحاج ابن الشرقي(ض) في التدريس و تعمير المدرسة العطافية قام بإنجازها الوالد و بناها و تكفل بتموين الطلبة المسافرين ليلاً و نهاراً حتى النهار لأن غالباً الطلبة كانوا يجمعون المؤونة المسماة (الرَّثْبَة) من عند أهل الخير لتزويدهم نهاراً فقط. قال لي الأستاذ السيد الحاج ابن الشرقي إن أباك منظور و له شأن عند الله و قد جرب أنه مهما تمى شيئاً و أرادته إلا يكون بتوفيق الله جل جلاله و قد سهل الله له في الفلاحة و في كسب الخيل و الغنم و البقر و كل شيء اكتسبه إلا برك الله له فيه و نما نموا عظيماً إلى أن قال لي أنه في آخر عمره يرزقه الله تعالى ولداً أي العبد الفقير و كون بإذن الله مدرسة ينفق على طلبتها و يعينهم بالأمور التي يحتاجونها فكان الأمر كذلك فإن له محبة عظيمة في طلبة مدرسته و كان يجلس أحياناً في الدرس و أحياناً أمام المدرسة ليسمع كلام الله أو درس العلم و اتفق في بعض السنوات أن أخذ بعض الطلبة الإذن في العلم و وافق

ذلك زمن الاستراحة الصيفية فسافر الطلبة إلى بلدهم فجاء إلى المدرسة و بكى بكاء عظيما فقلت له ما أبكاك فقال لي إن القرية التي لا مدرسة فيها كأنها مقبرة قال إذ كنت أسمع حزب القرآن آخر الليل و قبل النوم و صوت الدرس و تفكرت ذلك فأخذني البكاء رحمه الله و جعل الجنة مسكنه و مأواه، هذه نبذة قليلة من أوصافه و سيرته. توفي رحمه الله في خلال عام 1344 تقريبا وخلف اثني عشر ولدا خمسة ذكورا و سبعا إناثا و مات في حياته ثلاثة أولاد أحمد و أحمد و ميمونة أما أحمد الأول فإنه مات صغيرا و لم يخلف و كذلك ميمونة لم تخلف و أما أحمد الثاني فإنه قرأ القرآن على المؤلف أيام إقامتي بزاوية السيد الحاج ابن الشرقي(ض) و لما أذن لي الأستاذ بتأسيس مدرسة بمسقط رأسي صحبني و شرع في قراءة العلم عندنا سنين ثم خطر له أن يسافر إلى مصر فسافر و شرع في مواصلة قراءة العلم هناك حتى شاء القدر فمات في مارستان مصر بعد مرض أصبه رحمه الله و خلف ولدين ذكرين و أنثى أما الذكران فأكبرهما المنور توفي رحمه الله عام 1326 و الثاني النعيمي تجند تجنيدا إجباريا و مات بمارستان البليدة و أما الأنثى فأسمها فاطمة و هي زوجة السيد أحمد حدوش ابن الشيخ ابن الحاج بن أبي سماعة من أبناء عمها، أما المنور خلف أحمد و النعيمي.

و لنرجع إلى الكلام على ما خلف السيد الجلائي بن عبد الحكم من أولاد بعد وفاته و قد تقدم أنه خلف اثني عشر ولدا خمس ذكورا و سبعا إناثا أما الذكور فالعبد الفقير المؤلف الجلائي ابن الجلائي و محمد ابن الجلائي و معروف ابن الجلائي و الأخضر ابن الجلائي و عبد القادر ابن الجلائي و أما الإناث ففاطمة الكبرى و فاطمة الوسطى و فاطمة الصغرى و كلثوم و حليلة

و ميمونة و العلياء.

أما الكلام على الجلاني و هو المؤلف فإنه نشأ في العطف و ازدياده في بقعة أبي قلي أمه السيدة الزهراء بنت ولي الله و حامل كتاب الله السيد أحمد بن معزوزة من المعازير الكائنين قرب العامرة (الخربة) و قرب المهايل، قرأ القرآن على عدة أشياخ منهم ولي الله السيد الحاج محمد العباسي و السيد أحمد بن الحاج عيسى و السيد محمد بن عودة من أبناء عمنا و الأستاذ السيد الحاج بن الشرقي(ض)، و أما قراءة العلم فإني قرأت على الأستاذ السيد الحاج بن العربي في الفقه و علم الكلام و النحو و على العلامة ولي الله السيد محمد بن أحمد السوسي بقية الفنون من النحو و غيره و أذن لي في التدريس بتاريخ 24 من المحرم عام 1324 فدرست في العطف ثلاثين سنة ثم انتقلت إلى الأصنام في فاتح رمضان عام 1354 و حد أدرس الآن في مدرسة الفلاح التي أسست بتاريخ فاتح أكتوبر الموافق شعبان عام 1354 و سيأتي تفصيل ذلك في الكلام على ترجمتي في الخاتمة.

لنا عشرة أولاد خمسة ذكور و خمسة إناث أما الذكور فأكبرهم السيد عبد الحكم سمي على أسم جده فإنه حفظ القرآن العظيم و قد تزوج من بنات عمه بعائشة بنت الشيخ السيد الديواني و له منها أولاد وهم الديواني و محمد و فيصل و بن الشرقي و خيرة و ميرة و الياقوت و إنه يتعاطى حالياً حرفة الخياطة.

الثاني العلامة السيد محمد المدعو ابن الشرقي توفي رحمه الله و بعض الأدباء من مدرسة الفلاح كتب هذه الأبيات على قبره و هي:

أيا قبر كم خويت من درر غدت * على الناس في الأقطار تملي و تكتب

و أصبحت يا ذا القبر روضة ماجد * و مسكن أهل الفضل فيهم يرغب
و كنت على مر الليالي تفيدنا * مسائل عند حلها النفس تطرب
و لكن قضى الإله جل جلاله * على كل نفس من هذا الورد تشرب
فصبرا لآل العلم صبرا محتما * و صبرا لأهل الدرس فالله غالب
و نم نومة العروس و أخير فاضل * فضيف ابن عبد الله ما هو راهب
و أسبل إله العرش رحمتك التي * تعودها المخزون إذ أنت أقرب

و رثاء بعض العلماء من أبناء عمه بالبيض بقصيدة مطلعها:

تزلزلت الأوهاد و انهد سدها * و حل انتقال الأكرمين عرى الصبر الخ.

توفي رحمه الله بتاريخ 17 من الحرم عام 1361 و دفن بمقام سيدنا أحمد بن عبد
الله شرق الأصنام بتسعة أميال و إني سميته على أستاذي السيد الحاج أحمد بن
الشرقي(ض)، قرأ القرآن العظيم في مدرسة العطف و الذي تولى قراءته
تلميذنا المرحوم السيد عيسى الغمراني و قرأ الفقه و النحو و علم الكلام
و المعقول ثم تجند تجنيدا إجباريا في الجزائر فبقي فيها نحو شهر و أطلق سراحه
و شرع معنا في التدريس يعمر الوقت أي وقت التدريس درسا في النهار في خلل
عام 1351 ثم قلد وظيفة الأذان بمسجد الأصنام في خلل عام 1357 و له
من الأولاد ذكر و ثلاثة إناث أما الذكر فأسمه أحمد بن عبد الله سميته باسم
القطب السيد أحمد بن عبد الله و أما الإناث فهما فطومة و خيرة و جميلة

و قد زوجته فاطمة بنت العلامة السيد محمد بن أبي زيان من أولاد سيدي محمد المهبالي.

الثالث السيد عبد القادر قرأ ما تيسر من القرآن و اشتغل بأمر الفلاحة أيام إقامتي بالعطاف و لما انتقلت إلى الأصنام انتقل معي و اشتغل بحرفة الخياطة و قد زوجته بخديجة بنت العلامة السيد إبراهيم حفيدة الشيخ السيد الموسوم(ض) و رزق منها ثلاثة ذكور و ثمانية بنات أما الذكور فبن عبد الله توفي عام 1364 و عبد الرحمن و إبراهيم و الإناث عتيقة توفيت عام 1363 و فاطمة و أمينة و لطيفة و سامية و نصيرة و صورية و حليلة ثم تزوج بامرأة من مدينة تيارت بعد وفاة زوجته خديجة فرزق ذكرين قادة و الجلاني بن عبد الحكم.

الرابع العلامة السيد الحاج أحمد قرأ القرآن في مدرسة العطاف على عدة أشياخ و قرأ العلم فيها أيضا و في مدرسة الفلاح بالأصنام يحضر الآن في درسنا و درس أخيه السيد ابن الشرقي و يدرس بعض الدروس للطلبة، و قد صار مدرسا معنا. زوجته بالسيدة العليا من مزونة و له من الأولاد خمسة ذكور و أربعة إناث فالذكور: ابن الشرقي و الجلاني و المولاي المهدي و عبد القيوم و عبد الحكم أما الإناث: خديجة و خيرة و آسية و فاطمة.

الخامس محمد الصغير فهو يتعاطى قراءة القرآن و بعض الدروس العربية و بعض الدروس بالفرنسية.

و أما الإناث فكبرائتهم المرحومة السيدة مغنية ماتت و تركت أربعة أولاد ذكورا مع السيد الطيب بن أبي سماحة من أبناء عمها و أولادها: محمد

و عبد القادر و الشيخ و الجلائي، الثنية السيدة فاطمة و الثالثة السيد الزهراء و الرابعة السيدة أمينة تزوجت بولد عمها السيد عبد القادر بن السيد الحاج عبد الرحمن من البيض و له منها الجلائي و فريد و حرية، و الخمسة السيدة الياقوت و قد قرأت هذه الأخيرة ما تيسر من القرآن و تناولت بعض الدروس بالفرنسية و كل أولادي من بنت ابنة عمنا السيدة خيرة بنت السيد الشيخ بن أبي سماعة إلا عبد الحكم و مغنية فأمهما من قرية يقال لها الحراثة قرب العبادية (كارنو).

و قد تقدم أن السيد الجلائي بن عبد الحكم خلف خمسة ذكور الأول العبد الفقير المؤلف الجلائي بن الجلائي بن عبد الحكم بن أحمد بن عبد الله بن السيد أحمد بن الحاج امحمد بن السيد العربي بن السيد اعمر بن رحو بن السيد يحيى بن عبد الله بن أحمد الصغير بن أحمد الكبير بن السيد الجلائي بن سيدنا يحيى بن صفية دفين سبدو، الثاني من أولاد السيد الجلائي بن عبد الحكم السيد امحمد بن الجلائي قرأ ما تيسر من القرآن العظيم و قرأ أيضا في اللغة الفرنسية ما فيه كفاية و دخل في جماعة مشيخة البلد مع رئيس بلدية العطف و لما تقلد أبوه القيادة أخذ مكانه في الوظيفة، توفي و له من العمر نحو السبعين سنة و ترك أربعة ذكور و اثنين أنثى أما الذكور فالسيد محمد و هو أكبر أولاده و حامل لكتاب الله و الثاني السيد الشيخ قرأ شيئا من القرآن العظيم و اشتغل بالتجارة توفي عام 1362 و الثالث السيد ابن الشرقي و الرابع عبد القادر أما الأنثى فالشريفة و فاطمة، أما الشيخ بن امحمد خلف ماطة و السيد محمد بن امحمد خلف الحاج بن علال و الحاج علي و العلياء و خديجة و خيرة أما الحاج بن علال له من الأولاد بن الشرقي و احميدات و الجلائي و صالح

و كمال و أم الخير و خيرة و العلياء، أما الحاج علي خلف محمد و الموسوم و العربي و عمر و فيصل و عبد القادر و موسى و مصطفى و البشير و عبد النور و علي و سليمة و نجية و صفية و الشريفة و حميدة و هدية و سامية. الثالث من أولاد السيد الجلائي بن عبد الحكم السيد الأخضر بن الجلائي قرأ ما تيسر من القرآن العظيم ثم دخل في جماعة مشيخة البلد مع مير العطاف و لما مات والده السيد الجلائي تولى القيادة بعده غير أنه لم يلبث فيها إلا خمسة عشر شهرا و مات رحمه الله و كان رجلا بطلا فارسا يحب الفروسية و القنص أبيض اللون مربوع القد له سيرة حسنة تقرب من سيرة أبيه لو طال أجله لكان له شأن عظيم غير أن المنية اخترمته و له نحو ثلاثين سنة توفي رحمه الله و دفن بمقبرة أسلافه و خلف أربعة أولاد ذكرين و أنثيين أما الذكران فأكرهما محمد بن الأخضر و الثاني أحمد بن الأخضر و أما الأنثيين فالصفية و هي متزوجة بابن عمها السيد أحمد ابن السيد الطاهر و خيرة و هي متزوجة بابن عمها السيد الجلائي ابن السيد الطاهر فالصفية هي من زوجته بنت عمه السيد مناد بن الحاج عبد القادر و الثلاثة الباقية فمن زوجته بنت عمه ولي الله السيد أحمد بن الصديق المدفون بمحل يقال له المصمودي و قبره يزار و يتبرك به، أما محمد بن الأخضر خلف الحاج الأخضر و عبد القادر و حميد و عبد الحكم و بن الشرقي و فاطمة و حليلة و أما أحمد بن الأخضر له من الأولاد محمد و عبد القادر و الأخضر و الجلائي و جمال و رقية و مريم و جميلة و فاطمة. الرابع من أولاد السيد الجلائي بن عبد الحكم السيد معروف بن الجلائي كان قد شغله أبه بأمر الفلاحة بعد ما قرأ شيئا من القرآن و كان له شغف بالقنص توفي رحمه الله و خلف سبعة أولاد ذكرين و خمسة إناث كلهم من زوجته

فاطمة بنت السيد محمد ابن بن عودة أما الذكران فالسيد بن عودة و هو الأكبر و الثاني الجلائي و أما الإناث فالكبرى الزهراء زوجة العلامة السيد الطاهر المكرزي و الثانية الجوهرة زوجة السيد محمد بن العربي الزرقى و الثالثة حليلة زوجة أبن عمها السيد الصديق بن أبي سماعة و الرابعة خيرة و الخامسة مغنية، أما بن عودة بن معروف و زوجته كلثوم بنت السيد الحاج عبد القادر بن أبي سماعة خلفا محمد و عبد القادر و علي و خديجة (زوجة ابن عمها عبد القادر بن محمد ابن الأخضر) و حرية (زوجة ابن عمها اقويدر ابن أحمد بالصديق) و الزهراء (زوجة ابن عمها أحمد ابن السيد ابن الشرقي). الخامس من أولاد السيد الجلائي بن عبد الحكم السيد عبد القادر بن الجلائي قرأ ما تيسر من القرآن و من اللغة الفرنسية و نجند تجنيذا إجباريا فكان في رتبة ضابط صفته طويل القامة أبيض اللون له اهتمام بالقنص و له إصابة في الرمي و هو متقلد آغة بالعطاف بعد ما كان قائدها مدة طويلة و يشتغل بالفلاحة خلف ذكر و أنثيين أما الذكر الجلائي سماه علي والده السيد الجلائي بن عبد الحكم و الأنثيين خديجة و أم الخير أما الجلائي بن عبد القادر له ستة أولاد من زوجته أم الشيخ من بنات عمه ولي الله الشيخ السيد الطاهر بالخطاب خمسة ذكور و أنثى أما الذكور فهم محمد و عبد القادر و إبراهيم و موسى و عيسى أما الأنثى ففاتحة.

و قد تقدم لنا أن السيد الجلائي بن عبد الحكم خلف سبعة إناث: فاطمة الكبرى و فاطمة الوسطى (زوجة السيد الملياني من أولا أبي عبيده و لها منه أولاد منهم الجلائي و ابن عودة و محمد) و فاطمة الصغرى (زوجة السيد الشيخ بن أبي سماعة من أبناء عمها و لها منه أولاد كالسيد حدوش و السيد

علي و السيد الصديق) و كلتوم و حليلة (زوجة العلامة المحقق السيد الحاج محمد بن أبي سماعة وقد توفي رحمه الله تركها في صغر سنها و كرهت أن تتزوج بعده) و ميمونة (زوجة السيد بن دوبة من أولاد الشيخ البعبيدي وقد توفيت و تركت أولادا منهم حامل كتاب الله تعالى السيد إدريس و منهم حامله أيضا السيد خالد) و العلياء (زوجة الفقيه حامل كتاب الله السيد عبد القادر ابن أبي سماعة و لها منه الجلاني و الأخضر و أبي سماعة و عبد القادر و أحمد و حمزة).

كان السيد الجلاني بن عبد الحكم تزوج بثلاثة نسوة أولاهما والدتنا السيدة الزهراء بنت ولي الله السيد أحمد ابن معروزة و هي أم المؤلف و ميمونة و فاطمة الكبرى و فاطمة الوسطى و كلتوم و ثانيهما السيدة مغنية و هي أم السيد محمد و معروف و فاطمة الصغرى و الثالثة السيدة خيرة و هي أم السيد أحمد دفين مصر و القائد الأخضر و القائد الآغة عبد القادر و حليلة و ميمونة و العلياء، أما السيدة مغنية فإنها ماتت قبله و أما السيدة الزهراء و السيد خيرة فأتهما ماتا بعده رحم الله الجميع.

و لنذكر المحل الذي يتزلون فيه فأقول أنه يقع شرقي مدينة العطف بنحو ثلاثة أميال و جنوب واد الشلف بنحو ميلين أو جنوب قرية سيدي أبي عبيده (سان سيبريان) بنحو ميل و هذه البقعة التي يتزلون فيها تسمى أبي قلي (أو دوار عتبة) و للجلاني أرض صالحة للفلاحة تركها لأولاده البعض منها اشتراها هو و البعض ورثها من أبيه المرحوم السيد الحاج عبد الحكم و قد اقتسمها أولاده عام وفاته على حسب الفرائض و هم يستغلونها للآن حفظ

الله الجميع. انتهى الكلام على السيد الحاج عبد الحكم بن أحمد بن عبد الله و ولده الجلاي و فروعته.

و قد تقدم لنا أن السيد أحمد بن عبد الله لما توفي ترك خمسة أولاد منهم السيد الحاج عبد الحكم بن أحمد و قد استوفيت الكلام عليه و على فروعته و منهم السيد بن عودة (ض) كان حامل كتاب الله و فقيها محققا لمسائل الشيخ خليل في الفقه و كان شجاعا عظيما مخالطا للمخزن يتكلم أمامه و لا يبالي و لا يرد كلامه، كان فارسا بطلا مربوع القد أسمر اللون و لما توفي دفن بمقبرة السيد محمد أبي الهزار قرب واد الروينة و خلف ولدين السيد محمد ابن بن عودة و السيد الشيخ أما السيد الشيخ ابن بن عودة مات عقيما و أما السيد محمد ابن بن عودة فإنه حامل كتاب الله و تفقه في العلم بقدر الكفاية و من مشايخه ابن عمه ولي الله السيد أحمد بن الصديق دفين زدين و من مشايخه أيضا ولي الله السيد الحاج بن دوبة دفين واد الروينة و من مشايخه في القرآن العظيم الشيخ أبو غلام، و كان له محل للقراءة في دوار الزمالة و قد درس في القراء العظيم و علم كثيرا من الطلبة في عدة مواضع في الحراثة بعرض ابراز و في أولاد سيدي يحيى بعرض زدين و في أولاد الشيخ البعيدي و في العطف أيضا وكل محل ذهب إليه إلا التف عليه طلبة كثيرون إذ كان ناصحا لهم حافظا القرآن العظيم ياتقان نافعا صاحب بركة و نية خالصة و قد قرأت عليه عندما كان بالحراثة و كذلك بأولاد الشيخ البعيدي نحو عامين و كان عابدا زاهدا متواضعا جدا رحمه الله و لما مات ترك ثمانية أولاد أربعة ذكور و أربعة إناث أما الذكور السيد بن رحمة و عبد القادر و أحمد و الطاهر و الإناث فاطمة وهي زوجة ابن عمها السيد معروف بن القائد الجلاي

و عائشة و عودة و العلياء، أما السيد بن رحمة بن السيد محمد ابن بن عودة قرأ القرآن و حفظه و قرأ في الفقه كفايته على ابن عمه السيد الحاج محمد بن أبي سماحة(ض) و لما مات خلف ثمانية أولاد ستة ذكور و أنثيين أما الذكور فأحمد و بن عودة و عبد القادر الجلافي و علي و جلول و أما الأنثيين فالزهراء و اوريدة و أما السيد الطاهر بن السيد محمد ابن بن عودة خلف كذلك ثمانية أولاد ستة ذكور و أنثيين أما الذكور هم محمد و عبد الله و أحمد و علي و بن الشرقي و الأخضر و أما الإناث فخيرة و فضيلة. انتهى الكلام على فروع السيد بن عودة(ض).

و منهم أي من أولاد السيد أحمد بن عبد الله السيد جلول بن أحمد فإنه كان قد قرأ ما تيسر من القرآن و يتلو نصفه و يتعبد به و هو قصير أبيض اللون جميل الطلعة مهابة قد فاق أهل زمانه في الشجاعة حتى صار يطلق عليه السيد جلول الشجاع حتى إذا قيل أو نودي الشجاع فإنه ينصرف إليه إذ صار علما عليه بالغبلة و لما مات دفن بمقبرة أهله في بقعة أبي قلبي و خلف أربعة أولاد ثلاثة ذكور و أنثى أما الذكور فمحمد و قد مات و لم يخلف و أحمد و قدور أما الأنثى فهي الزهراء أما أحمد بن جلول المدعو ابن الصديق قد قرأ شيئا قليلا من القرآن و يشبه أباه في الشجاعة و قد خلف ولدا أسمه اقويدر و أما قدور بن جلول خلف أيضا ولدا واحدا أسمه أحمد تجند أولا في العسكرية و بعد خروجه منها تقلد وظيفة شرطي في الحراش (الجزائر) و منها بدأ يدعى أحمد البوليس ثم أصيب في رجله بالروماتيزم فأحل عن التقاعد النسبي و منحت له رخصة محل قهوة بالحراش و لما مات خلف ستة أولاد ثلاثة ذكور و ثلاثة

إناث أما الذكور فعمر و احميدات و عبد القادر أما الإناث ففاطمة و حرية و محجوبة.

و منهم أي من أولاد السيد أحمد بن عبد الله ولي الله الفقيه العلامة السيد الحاج محمد بن أحمد كان (ض) مربوع القد أبيض اللون مشروب بالحمرة عابدا زاهدا و قد درس في عدة مواضع و مهما استقر في مكان إلا اجتمع عليه كثيرا من الطلبة للقرآن العظيم و الفقه و كان شجاعا مهاب الطلبة له عينان تتقدان مثل مصباح النور و قد انتفع به كثير من الطلبة و ذهب إلى ولي الله سيدي عدة بن غلام الله و أخذ عنه الطريق و أذن له في تلقين الورد بالعطاف لا سيما في بقعة أولاد سيدي يحيى إذ كانوا من أخص تلامذته و كان يذهب زائرا للشيخ المذكور و أهدى له يوما أمة فقال له الشيخ أنت أهديت لنا هذه الهدية النفيسة و نحن جعلناك كالعمامة فوق الرؤوس فكان له شأن عظيم في الكرامات فمن كرامته أنه كان مريضا فجاءه تلامذته من أولاد سيدي يحيى و مكثوا عنده فأضمرُوا في أنفسهم أن يظهر لهم الشيخ كرامة مثل أن يجيء بشيء يأكلونه فسقط عليهم من سقف الدار زبيب مختلط بالرمان فأكلوا كفايتهم و ما بقي قال لهم اتركوه ليس الباقي لكم و من كرامته أيضا كما علم بالتوتر أنه لما حضرته الوفاة شاوره الحاضرون في دفنه هل يكون في مقبرة أسلافه أو يكون قرب منزله و يجعلون بناء عليه فاختر الدفن في مقبرة سيدي يحيى لحبة في أولاده الذين هم تلامذته و عين لهم الموضع فقال لهم إن المكان الذي ينزل به العقبان صبيحة غد هو محل ضريحي و في صبيحة الغد جاء اثنان من العقبان و حلقا فوق المقبرة و شقاها يمينا و شمالا ثم نزلا بالمقبرة فدفن في ذلك الموضع و من زهده (ض) فهاهم عن البناء عليه رحمه

الله و جعل الجنة مسكنه و مأواه و كان الشيخ سيدي عدة يقدمه على غيره من الوافدين عليه لعلمه و وفور عقله و إخلاص وده رضي الله عنه و قد رفقته والدنا السيد الجلاي بن عبد الحكم و هو صغير له من العمر نحو اثنتي عشر سنة و لما قربته عمه السيد الحاج محمد إلى الشيخ سيدي عدة فمسح على رأسه و سأل الدعاء له بالبركة و قال أنه سيكون له شأن عظيم رحم الله الجميع، و لما مات السيد الحاج محمد بن أحمد بن عبد الله بن السيد أحمد بن السيد الحاج محمد بن السيد العربي بن السيد اعمر بن السيد رحو بن السيد يحيى بن عبد الله خلف ولدين السيد الطاهر مات و لم يخلف و السيد أحمد فإنه قرأ ما تيسر من القرآن و كانت له سيرة حسنة و لما مات خلف ولده السيد عمرو المدفون بعين الدفلى. و من أولاد السيد أحمد بن عبد الله السيد الجلاي كما تقدم إلا أنه مات و لم يعقب.

و الحاصل أن فروع السيد أحمد بن عبد الله كسلسلة الذهب أو كالنجوم بعضهم اضموا من بعض، انتهى الكلام على فروع ولي الله السيد أحمد بن عبد الله.

و قد تقدم أن السيد أحمد بن الحاج امحمد خلف خمسة أولاد منهم ولي الله السيد أحمد بن عبد الله و قد فرغت من الكلام عليه و منهم السيد الحاج ابن السيد أحمد بن الحاج امحمد بن العربي بن اعمر بن رحو بن يحيى بن عبد الله بن أحمد الصغير بن أحمد الكبير بن السيد الجلاي بن سيدنا يحيى بن صفية دفين سبدو(ض) و من أوصاف السيد الحاج بن السيد أحمد بن الحاج امحمد أنه كان مربوع القد أحمر اللون نور النبوة و العلم يلوحان على طلعتة و كان عابدا زاهدا حافظا لكتاب الله حافظا لمتن الشيخ خليل حافظا لشرحه السيد

الخرشي حافظا لصوره يقرر المسألة ضرورة و هو إحدى الاخوة الذين كانوا يصردون الشيخ خليل في مقام السيد محمد السايح و تفد عليهم الناس من الأقطار الشاسعة كما سيأتي الكلام على ذلك و قد درس سنين كثيرة و انتفع كثير من الطلبة منه و كان قليل الخلطة مشغلا بالعلم و العبادة قليل الخروج إلى السوق يفد عليه الناس من الأماكن الشاسعة للفتوى و كان يصالح مرضيا عند الناس يصالح بينهم مقبول الكلام لا يخالف حكمه و لا يرد كلامه و كان يحضر كرئيس مجلس الاستئناف الذي جعلته الدولة الفرنسية بعد الاحتلال و كان ذا مروءة و لما توفي(ض) دفن بمقبرة أسلافه في سيدي محمد أبي الهزار قرب واد الروينة و خلف خمسة أولاد و هم ولي الله العلامة السيد أحمد بن الصديق و ولي الله السيد محمد بالخطاب و ولي الله السيد عطاء الله و العلامة السيد ابن هني و الفقيه السيد محمد أبي الهزار.

أما السيد أحمد ابن الصديق بن السيد الحاج بن السيد أحمد بن السيد الحاج محمد بن السيد العربي بن السيد اعمر الذي وفد من البيض إلى الأصنام فإنه كان أحمر اللون طويل القامة عابدا زاهدا ورعا موصوفا بالخير و الصلاح فقيها يتقن مسائل الفقه جدا تفقه على العلامة ولي الله السيد الحاج محمد بن أبي دوبة دفين واد الروينة و أذن له في التدريس بعد النجاة و النبوغ فدرس في موضعه في عرش زدين و قرأ عليه كثير من الطلبة و منهم أخوه الفقيه السيد محمد بالخطاب و منهم أحمد بن الشيخ البعبيدي و منهم السيد محمد بن الشيخ البعبيدي و منهم ابن عمه السيد محمد ابن بن عودة و غير ذلك و أخذ الطريق على القطب السيد محمد بن أحمد دفين اندات (ثنيث الحد) و أدن له في تلقين الأوراد كان(ض) مهابا

شجاعا قليل الكلام إلا فيما فيه فائدة كافا عن فضول الكلام و لما توفي دفن بمحل يقال له المصمودي و هو شجر ملتف و بني عليه بيت يأذن من أستاذه السيد الحاج محمد بن دوبة و قبره يزار و يتبرك به و خلف ذكر اسم السيد بن دوبة سماه على شيخه و أنشئ السيدة رقية (زوجة ابن عمها المرحوم السيد القائد الأخضر بن السيد الجلاني بن عبد الحكم) أما السيد بن دوبة بن السيد أحمد بن الصديق خلف ستة أولاد ثلاث ذكور و ثلاث إناث أما الذكور فالأخضر و عبد القادر و أحمد و أما الإناث فخيرة (زوجة ابن عمها محمد ابن القائد الأخضر) و بختة و العليجة، أما الأخضر ابن بن دوبة له محمد و الرشيد و بن دوبة و أحمد و الحسين، و أما عبد القادر ابن بن دوبة له أبو علام و بن يوسف و الطيب.

و أما السيد محمد بن الخطاب بن السيد الحاج بن السيد أحمد بن السيد الحاج محمد بن السيد العربي بن السيد اعمر بن السيد رحو بن سيدنا يحيى بن عبد الله فإنه لما توفي والده السيد الحاج كان يخدم على اخوته و يقوم بأمورهم وهم مشغولون بقراءة العلم و القرآن في أماكن متفرقة و إذا كان له فراغ حضر في درس أخيه السيد أحمد بن الصديق فلما مات أخوه فكان هو الذي عمر مجلسه و اعتكف على تدريس العلم للطلبة و تفقه عليه الكثير و صفته أنه مربوع القد أحمر اللون كثيف اللحية عابدا زاهدا حسن الخلق مع الله و الخلق أديبا متواضعا و الشرف يلوح على جبينه و الشجاعة تظهر على طلعته و قد أخذ عهد الطريق على الغوث السيد محمد بن أحمد صاحب اندات و لما مات جدد عهده على القطب الأستاذ السيد الحاج ابن الشرقي صاحب زاوية العطف و أذن له في تلقين الأوراد و لما توفي(ض) دفن في مقام أخيه السيد أحمد ابن الصديق حذو قبره

داخل البيت و قبره يزار و يتبرك به و خلف(ض) خمسة أولاد ثلاثة ذكور و أنثيين أما الذكور فاعمر مات في حياته و على مات و لم يخلف و السيد الطاهر بن الخطاب أما الأنثيين فالقائدة (زوجة ابن عمها عبد القادر ابن بن هني) و حليلة، أما السيد الطاهر ابن السيد محمد بن الخطاب فإنه حامل لكتاب الله و تفقه على أبيه و أتقن مسائل الفقه غاية الإتقان و له اشتراك في غير الفقه مثل الأجرومية في النحو و مثل مقدمة السنوسي في التوحيد و هو يتعبد كثيرا و يوثق بين الناس و يفعل الخير معهم و له كرامات مثل أجداده عمر مكان أسلافه غاية العماراة فله طلبة كثيرون البعض يقرأ القرآن العظيم و البعض في الفقه جزاه الله عنا خيرا توفي عام 1364 و دفن مع أسلافي جنب أبيه ولي الله السيد محمد بن الخطاب و عمه ولي الله السيد أحمد ابن الصديق داخل البيت بمحل المصمودي و خلف خمسة أولاد ثلاثة ذكور و أنثيين أما الذكور فأحمد بن السيد الطاهر (متزوج بالسيدة الصفية بنت القائد الأخضر) و الجلاي بن السيد الطاهر (متزوج بالسيدة خيرة بنت القائد الأخضر) و عبد القادر بن السيد الطاهر (متزوج بالسيدة كلثوم بنت ابن علي ابن السيد الديواني) أما الأنثيين فالسيدة عائشة (زوجة ابن عمها السيد محمد بن أبي الهرار) و أم الشيخ (زوجة ابن عمها السيد الجلاي ابن القائد الآغة عبد القادر)، أما السيد أحمد بن السيد الطاهر خلف ذكر بالعربي و ثلاث إناث خيرة (زوجة ابن عمها الأخضر ابن بن دوبة) و فاطمة (زوجة ابن عمها السيد أحمد زورة بن السيد حدوش) و حليلة، أما السيد الجلاي بن السيد الطاهر خلف ذكرين و أنثين فالذكرين هما عبد القادر و أبي علام والأنثيين فمحبوبة و جميلة، و أما السيد عبد القادر بن السيد الطاهر خلف أحد عشر ولدا سبعة

ذكور و أربعة إناث أما الذكور فالطاهر و بن علي و بن الشرقي و الجلائي و الديواني و محمد و الحسين و أما الإناث فخيرة و فاتحة و خديجة و عائشة.
و أما السيد عطاء الله بن الحاج فإنه قرأ القرآن و كان حسن السيرة عابدا زاهدا و لما توفي دفن في مقام أخيه السيد أحمد بن الصديق و خلف ذكرين و أنثى أما الذكرين فالسيد محمد و السيد أحمد (متزوج بنت عمه السيدة مريم بنت السيد مناد) و الأنثى اسمها عائشة أما السيد محمد بن السيد عطاء الله فإنه حفظ القرآن العظيم ثم هجر و فقد ولم يعلم له خبر أما أخيه السيد أحمد بن السيد عطاء الله فقد خلف عبد القادر و أحمد و الجلائي.

و أما السيد ابن هني بن السيد الحاج فإنه حفظ القرآن على الأستاذ السيد الحاج ابن الشرقي(ض) و أخذ عنه العهد في الطريق و تفقه على أخيه السيد أحمد بن الصديق كفايته، كان رجلا أحمر اللون طويل القامة له شجاعة تامة و لما توفي(ض) دفن أيضا بمقام أخيه السيد أحمد بن الصديق و خلف ثلاثة ذكور و ثلاثة إناث أما الذكور هم السيد أحمد ابن السيد بن هني و السيد عبد القادر ابن السيد بن هني و السيد السعيد ابن السيد بن هني و الإناث فخيرة و زينب و الزهراء أما السيد أحمد ابن السيد بن هني خلف الشيخ و بن هني و عبد الله و أما السيد عبد القادر ابن السيد بن هني خلف بن الخطاب و العلياء (زوجة ابن عمها بن عودة ابن السيد بن الرحمة) و أما السيد السعيد ابن السيد بن هني خلف محمد و الجلائي و الطاهر و أحمد و محمد و خيرة.

أما السيد محمد بن الهرار بن السيد الحاج فإنه كان رجلا فاضلا حافظا
لكتاب الله مواظبا على تلاوته متواضعا جدا زاهدا في الدنيا و لما توفي دفن أيضا
بترية أخيه السيد أحمد بن الصديق رحم الله الجميع و خلف أربعة أولاد ثلاث
ذكور و أنثى أما الذكور فصالح و محمد و محمد و الأنث اسمها زينب أما السيد
محمد ابن السيد محمد بن الهرار تزوج بنت عمه السيدة عائشة بنت ولي الله
السيد الطاهر و له منها ولدا واحدا اسمه السيد بن دوبة و أما السيد محمد ابن
السيد محمد بن الهرار خلف عبد القادر و محمد و الجلاي و خديجة و فاطمة
و القايذة (زوجة ابن عمها حميد ابن محمد بن القند الأخضر) و عائشة و عربية
(زوجة ابن عمها أبي علام ابن السيد الجلاي ابن السيد الطاهر) و أما السيد بن
دوبة ابن السيد محمد بن محمد بن الهرار بن السيد الحاج بن السيد أحمد بن
السيد الحاج محمد بن السيد العربي بن السيد اعمر بن السيد رحو بن سيدنا يحيى
بن عبد الله بن أحمد الصغير بن أحمد الكبير بن سيدي الجلاي بن سيدنا يحيى بن
صفية خلف عشرة أولاد ثمانية ذكور و أنثيين أما الذكور فهم عبد القادر و محمد
و محمد و يحيى و بن الشرقي و ابن العربي و نصر الدين و مصطفى أما الأنثيين فأم
الخير و فاطمة الزهراء. و بالجملة فإن أولاد السيد الحاج بن السيد أحمد بن الحاج
محمد كانوا كلهم من أهل الخير و الصلاح و من حملة كتاب الله و من المتفقيين
و إن لم يصل بعضهم إلى رتبة التدريس فإنه قد أخذ كفايته و نفى عن نفسه الجهل
و قد تقدم أن السيد أحمد بن الحاج محمد خلف خمسة أولاد من جملتهم
السيد النعمي فأقول أن الفقيه العلامة السيد النعمي بن أحمد بن الحاج محمد
بن العربي بن اعمر بن رحو بن السيد يحيى بن عبد الله فإنه كان أبيض اللون

مشربا بالحمرة جميل الصورة مهاب الطلعة شجاعا فإذا كان في القرية الذي هو بها لا يتكلم أحد أمامه و إذا حضر مجلسا يسلم له الأمر، كان مقدما في الفتوى كثير الإصابة في الأحكام و كان ممن يحضر في مجلس الاستئناف بعد حلول الدولة الفرنسية و هو أحد صرّاد الفقه في سيدي محمد السايح كما سيأتي مع اخوته و كان له فقه تام و كان حافظا لمسائل الفقه و تقريرها ضرورة و كان محافظا على الشريعة لا تأخذه في الله لومة لائم و لما توفي رحمه الله دفن في سيدي محمد بن الهزار قرب واد الروينة و خلف ولده العلامة السيد ابن عودة ابن السيد النعيمي و كان يشبهه في الصورة و في الجمال حفظ القرآن العظيم و تفقه في العلم على ابن عمه السيد أحمد بن الصديق و على ابن عمه أيضا ولي الله السيد الديواني ابن الحاج عبد القادر و أكثر قراءته على هذا الأخير و قرأ أيضا على ولي الله السيد الحاج محمد بن دوبة دفين واد الروينة و لما توفي(ض) دفن في عين الدفلى و خلف ولدا قرأ القرآن على ابن عمه السيد محمد بن الديواني و توفي رحمه الله.

و قد تقدم لنا أيضا أن من جملة أولاد سيدي أحمد ابن الحاج محمد السيد الحاج عبد القادر بن السيد أحمد بن الحاج محمد بن السيد العربي بن السيد اعمر بن السيد رحو بن سيدنا يحيى بن عبد الله بن أحمد الصغير بن أحمد الكبير بن سيدي الجلاني بن سيدنا يحيى بن صفية دفين سبدو فأقول أن السيد الحاج عبد القادر بن السيد أحمد كان طويل القامة أبيض اللون له قوة و شجاعة و كان حاملا لكتاب الله عاملا به و كان فقيها مستحضرا لمسائل الفقه ضرورة أغنى أهل وقته في ذلك المكان له أرض صالحة للزراعة واسعة و كسب من غنم و بقر و غير ذلك

و هو أحد الصرّاد بسيدى محمد السايح مع اخوته و كانت الدولة طلبت منه تولية القضاء عند حلولها و امتنع حتى قيل أنه ضرب و لم يقبل و كان مشغولا بتدريس الفقه و الفتوى بين الناس يصالح بينهم إذا كان خصوم و يفعل الخير مع عباد الله و لما توفي دفن في مقبرة أسلافه بقرب واد الروينة كما تقدم و خلف (ض) أربعة أولاد و هم السيد الديواني و السيد عبد القادر و السيد مناد و السيد محمد أما السيد الديواني بن الحاج عبد القادر بن السيد أحمد بن الحاج محمد بن السيد العربي بن السيد اعمر بن السيد رحو بن سيدنا يحيى بن عبد الله بن أحمد الصغير بن أحمد الكبير بن سيدي الجلاي بن سيدنا يحيى بن صفية دفين سبدو فإنه قرأ ما تيسر من القرآن و تفقه في الدين على ولد عمه السيد أحمد بن الصديق و على ولي الله السيد الحاج محمد بن دوبة و هو عمدته و كان يحبه محبة تامة و يقدمه على تلامذته و قد جعل له درسا معه و انتفع به طلبة كثيرون و درس في عدة مواضع في واد الروينة معينا لشيخه و في سيدي حو بمحطة العامرة (الخربة) و في عين الدفلى و من تلامذته ابن عمه السيد الحاج محمد بن أبي سماعة و السيد ابن موسى القاضي المتقاعد بمليانة و السيد عبد القادر البرازي و العلامة السيد الحاج محمد بن الطاهر الغمراني و الفقيه السيد أحمد ابن عمرو الغمراني أيضا و هذان من خواص تلامذته فإنه انتقل إلى الآخرة و هو راض عنهما و كثيرا ما يثني عليهما و يدعو لهما بحضرته و من تلامذته أيضا المرحوم السيد الحاج احمدية (توفي عام 1360 و دفن بجواره) كانا جارين كما أن الشيخ كان جارا لوالده و هذا الأخير هو الذي كان سببا في انتقال الشيخ إلى عين الدفلى إذ زوجه بابنته السيدة خيرة و أسس له مدرسة علمية و قام بمؤونة الطلبة و بقيا على محبة الله إلى

أن فرق بينهما المنون لما مات الشيخ قام بدفنه السيد الحاج حميدة و دفنه في محل قرب الطريق المؤدية للعامرة و شمال الطريق المؤدية للجزائر بنحو ميل و بني عليه بيتا مشيدا و قبره الآن يزار و يتبرك به عامل الله الجميع إذ كل عامل فله من الأجر بقدر عمله و نيته.

كان (ض) طويل القامة أبيض اللون كثيف اللحية له شجاعة تضاهي شجاعة أبيه علمت شجاعته بالتوتر و شهد له بالفضل من عصره أما الكرم فإنه حاتم وقته و لا ينكر كرمه إلا حسود أو من لا خلاق له و كان يحب العلماء و يكرم مثواهم له أخلاق أحلى من العسل كثير الصمت لا يتكلم إلا بما يعنيه كافا عن فضول الكلام متحملا لأذن السفهاء مرضيا عند أهل الخير و الصلاح له فقه كامل و اشتراك في علم النحو و علم الكلام و علم التصوف أخذ العهد عن الغوث السيد محمد بن أحمد دفين اندات و بعد وفاته أخذ العهد على الأستاذ القطب السيد الحاج ابن الشرقي(ض) إلى أن مات على عهده(ض) رحمه الله و جعل الجنة مسكنه و مأواه و لما توفي(ض) خلف ستة أولاد ذكورا و أنثى أما الذكور فأولهم العلامة السيد محمد بن الديواني و حامل كتاب الله السيد الطيب و السيد ابن الشرقي و السيد بن علي و السيد عبد الرحمان و السيد محمد و أما الأنثى فهي السيد عائشة.

أما السيد محمد بن الديواني فإنه قرأ القرآن بورش و قرأ الفقه و النحو و الصرف و البيان و علم الكلام على مؤلف هذا الكتاب و لما توفي أبوه أخذ الإذن و شرع في التدريس بموضع والده في الزمول مجاورا للسيد الحاج حميدة ثم انتقل عام 1356 إلى عين الدفلى و نصب نفسه مدرسا متطوعا إلى الآن و في سنة

1357 انعقد امتحان بالجزائر لخطبة الإمامة ففاز بإجازة إمام غير أنه لازال لم يصله الترتيب الذي اصطلحت اللجنة عليه إلى الآن بل سمي بعد ذلك مفتيا بتنس في جماد الثانية عام 1364 و صفته أنه مربوع القد لا طويل و لا فيه قصر كثيف اللحية متواضع جدا سليم القلب و له همة عالية و له ذهن واسع في العلم و له خمسة ذكور و خمسة إناث أما الذكور فهم العربي و الديواني و ابن الشرقي و أحمد و يحيى أما الإناث فعائشة و حليلة و الزهراء و فاطمة و أمينة. أما السيد الطيب بن السيد الديواني فإنه توفي بعد والده بسنة و ترك ولدين عبد القادر و السيد أحمد أما السيد أحمد ابن السيد الطيب خلف الطيب و العربي و الديواني و محمد و علي و عبد القادر و الحسين و الجلافي و فاطمة (زوجة ولد عمه الأخضر ابن محمد ابن القائد الأخضر) و مليكة (زوجة ولد عمها ابن الشرقي)، و أما السيد بن علي بن السيد الديواني له من الأولاد ابن الشرقي و الديواني و محمد و عبد القادر و يحيى و ابن دوبة و ابن الشرقي و موسى و كلثوم (زوجة الفقيه السيد عبد القادر بن ولي الله السيد الطاهر) و الزهراء و عائشة، و أما السيد ابن الشرقي بن السيد الديواني فإنه توفي و لم يعقب، و أما السيد محمد بن السيد الديواني أيضا مات و لم يعقب، و أما السيد عبد الرحمان بن السيد الديواني فإنه مات قبل أن يتزوج، و أما السيدة عائشة فهي زوجة ولدنا السيد عبد الحكم القاطن بالأصنام و قد زوجه بها والدها و لم يأخذ لها مهرا لعلو همته(ض).

و لما فرغت من الكلام على مناقب ولي الله السيد الديواني ابن الحاج عبد القادر نتكلم على باقي أولاده فأقول و أما ولد السيد الحاج عبد القادر و هو السيد عبد القادر ابن الحاج عبد القادر فإنه قرأ القرآن بورش و تفقه على

عمه المرحوم السيد الحاج احمد بن أبي سماحة و لما مات خلف أولاد منهم السيد الحاج و السيد العباسي أما السيد الحاج خلف السيد مناد و محمد و الديواني و الجلايني و عبد القادر و حليلة و أما السيد مناد بن السيد الحاج خلف محمد و عائشة و خيرة و خديجة و مريم أما محمد بن السيد مناد خلف مناد.

و أما السيد مناد بن الحاج عبد القادر بن السيد أحمد فإنه مات أيضا و خلف أولادا و دفن في مقبرة أسلافه قرب واد الروينة.

و أما السيد احمد بن السيد الحاج عبد القادر فإنه مات أيضا و ترك ولدين و بنتا أما الابنان فهما السيد محمد القاطن بعين الدفلى و السيد عبد القادر القاطن بعفرون و أما السيد محمد بن السيد احمد خلف السيد خيرة زوجة ولد عمها السيد ابن علي بن السيد الديواني.

و قد تقدم لنا أن السيد أحمد بن الحاج احمد ترك خمسة أولاد من جملتهم السيد ابن هني و هو سائح دائما في الأودية و القفار كان ذات يوم سائحا على حسب عادته إذ ذهب حريم اخوته لغسل الصوف على عادة العرب بواد يسمى تقزالا يبعد من المنزل بنحو ميل فجاء رجل معلوم لا أذكره سترا على الجميع فتعرض للحريم في الوادي و صار يتكلم معهم و يهزأ بهم فقالت له امرأة أنج بنفسك لئلا يخرج عليك سيدي ابن هني و إذا به تكلم لها من الوادي ها أنا حاضر فأخذ بندقيته و صوابها له و كان يحسن الرمي فقتله قبل بعد هذا الحدث انتقل اخوته و نزلوا بالغمور قرب واد الروينة و بسبب ذلك دفن بعض من القوم في ولي الله سيدي احمد بن الهزار و لما خمدت نار الفتنة و وقع الصلح رجعوا إلى محلهم السابق بزدين و لما توفي

السيد ابن هني(ض) خلف السيد أحمد و محمد بن المدني و أبا بكر أما السيد محمد بن المدني فإنه ألقاه الأقدار إلى أن سكن في قرية حمر العين قرب البليدة و نزل بها و ملك أرضا للزراعة و اشترى بناء للمسكن و الكراء و لما مات دفن في مقبرة تلك القرية و خلف ولدين السيد محمد الساكن في محل أبيه بحمر العين و عبد القادر الساكن بالبليدة.

الكلام على فروع السيد أحمد ابن الحاج احمد وما ذكرته من الأوصاف فيه و في فروعه فهو قليل من كثير كما هو معلوم بالتوتر و بنقل الخلف عن السلف. و قد تقدم لنا أن السيد الحاج احمد بن العربي بن اعمر خلف سبعة أولاد منهم السيد أحمد بن الحاج و قد فرغت من فروعه و لننتقل إلى ذكر ما بقي من أولاد السيد الحاج احمد فأقول:

و أولاد السيد الحاج احمد بن العربي بن أعمر السيد الصديق و لم أستحضر سيرته و أوصافه على التفصيل غير أن الذي تواتر عند أسلافنا أنه رجل من أهل الفضل كان رئيس قومه في زمنه و أكرمهم و أشجعهم و لما توفي دفن بمقبرة أسلافه بقرب واد الروينة و خلف ولدا ذكرا اسمه السيد أحمد بن الصديق و هو رجل من الرجال الأخيار و من أصحاب المروءة و من الذين يرجع إليهم الأمر و لهم الحل و العقد في وقته و أهله و لما توفي دفن أيضا في مقبرة أسلافه بواد الروينة و خلف ولدين ذكرا و أنثى أما الذكر فهو الفقيه العلامة ولي الله السيد الحاج أبو سماعة و من أوصافه أنه حفظ القرآن العظيم بإتقان على ولي الله الفقيه السيد ابن العربي أستاذ القطب السيد الحاج ابن الشرقي(ض) و كان حسن الخط كخط ابن مقلة حكى لي الأستاذ الحاج ابن

الشرقي(ض) أن الفقيه السيد ابن العربي كان سلك يوما لوحة السيد الحاج أبي سماحة على العادة و تتبعها و لم يجد فيها شيئا من الفساد فنظرها متفكرا و قال لي أتمنى أن يكون واحد من أولاد صليبي مثل هذا التلميذ و أراه قبل أن أموت و كان يحبه محبة تامة و كان مصاحبا للأستاذ السيد الحاج ابن الشرقي أبان القراءة. تربي(ض) يتيما في حجر أعمامه كالسيد الحاج ابن السيد أحمد ابن الحاج محمد و لما مات أبه السيد أحمد تزوج بأمه السيد الحاج بن السيد أحمد و تربي عنده و كان في صغره يرعى غنمه و يصحب معه لوحته فإذا رجع عشية كان حافظا لها غاية الحفظ فيقول عمه زوج أمه السيد الحاج هذا الولد يكون له شأن و ستكون منه العمارة و يباهي به أولاده فكان الأمر كذلك فإنه حفظ القرآن كما تقدم ثم تفقه على أعمامه كالسيد الحاج و السيد الحاج عبد القادر و السيد النعمي و السيد الحاج محمد بن أحمد بن عبد الله و قرأ أيضا علم النحو و علم الحساب و له اشتراك في علم النجوم و درس في العلم كثيرا و كان من أرباب الفتوى يرجع إليه في الأمور المهمات و يصالح بين الناس و يجعل الخير بينهم و كان له اهتمام بأمر الفلاحة كان أغنى المجاورين له، له أرض صالحة جدا للزراعة و هي الأرض التي كانت لعمه السيد الحاج عبد القادر إذ صارت له بعد موت عمه بالفك من الرهنية و له كسب واسع من غنم و بقر و يتصدق كثيرا على الفقراء و يسد حاجتهم بالحب في وقت الحاجة كابان الربيع و يأوي إليه الضعفاء و يجاورونه فيحسن جوارهم و كان قابضا على الشريعة كافا على البدعة له اليد الطولى في التصوف و له اعتناء عظيم بالمطالعة في أنواع الكتب و إني كنت كثيرا ما أزوره فيحمل الكتب العظام و يجيء بها إلي و يذكرني في غموض معانيها

و يتنزل لنا و يسألني عن مهماتهما(ض) و كان من أولياء الله مواضبا على العبادات و كان حسن الخلقة أحمر اللون متواضعا خاليا من الكبر و العجب و الحسد و لما مات دفن قرب بناء ولد عمه أي البيت التي دفن فيها ولد عمه العلامة السيد أحمد بن الصديق رحمه الله و جعل الجنة مسكنه و مأواه و خلف(ض) ثلاثة أولاد وهم العلامة السيد الحاج محمد و السيد الشيخ و السيد عبد القادر.

أما ولي الله السيد الحاج محمد بن أبي سماعة فإنه كان مربوع القد مشربا بالحمرة حفظ القرآن العظيم بورش على ولي الله السيد أبي غلام في زمالة أولاد بن يحيى في العطف و تفقه في الدين و النحو و الصرف و علم الكلام قرأ على أبيه السيد الحاج أبي سماعة في الفقه و النحو و قرأ على ابن عمه السيد أحمد بن الصديق صاحب المقام المعلوم و قرأ على ابن عمه أيضا السيد الديواني كذلك صاحب المقام المعلوم بالزمول قرب أبي زاهر و قرأ أيضا على ولي الله الحاج محمد بن دوبة و أكثر قراءته على ولي الله السيد الحاج علي الملقب الحضري صاحب المقام المشهور قرب خميس مليانة و منه أخذ الإذن في التدريس و عنه أخذ العهد في الطريق بعد ذلك قفل إلى بلده بعرش زدين أين أنشأ مدرسة علمية فانتفع منه خلق كثير و تخرج على يده تلامذة نجباء منهم السيد أحمد بن الصديق اليحياوي و المرحوم السيد ابن ساعد و المرحوم السيد أحمد بن الخروفي و السيد محمد بن أحمد الصالحي و السيد عبد القادر بن الشيخ المبطني و السيد محمد المبطني و السيد منصور البراشدي و ابن عمه السيد عبد القادر بن الحاج و غير ذلك و كان له فقه كامل و عربية فصحي و له اليد الطولى في التصوف و له تواضع و سياسة مع خلق الله و له محبة في

أهل العلم و لما توفي دفن بجوار أبيه السيد الحاج أبي سماحة بمقبرة ولد عمه السيد أحمد بن الصديق و سبب موته أنه ذهب يوماً إلى تشييع جنازة بعض الناس و لما رجع كان الجو غائماً محمول برعود وهذا في زمن الصيف ففي طريقه أصبته صاعقة فخر ميتاً هو و راحلته رحمه الله و جعل الجنة مسكنه و مأواه و خلف ولداً ذكرأ أسمه السيد أحمد و هو حامل كتاب الله تعالى و ترك زوجته أخت المؤلف فمكثت في محله و امتنعت أن تتزوج بعده و هي السيدة حليلة بنت السيد الجلاني بن عبد الحكم، أما السيد أحمد بن الحاج أحمد خلف جلول و محمد و خيرة (زوجة ولد عمها السيد أحمد بن القائد الأخضر) و فاطمة.

أما السيد الشيخ بن الحاج أبي سماحة و هو أكبر أولاده قرأ ما تيسر من القرآن و اشتغل بخدمة أبيه في أمور الفلاحة فكان قائماً بشؤون أبيه باراً به للغاية و هو الذي أعان أخواته على القراءة و كان والده يحبه محبة عظيمة و يطلب له الدعاء من أهل الخير على برره به و طاعته له و له مروءة تامة كافاً نفسه عن المحرمات و عن سفا سف الأمور و لا يجب أكل أموال الناس و لا يعين عليها يصدع بالحق و لا يخشى لومة لائم و اشتغل في آخر عمره بالعبادة من تلاوة القرآن في المصحف و دليل الخيرات و الذكر فلما كبر أولاده و اشتغلوا بأمر الفلاحة استراح و ذلك بدعوة أبيه و برره به فتجرد للعبادة تماماً توفي رحمه الله عام 1357 في خلال شهر جمادى الأولى و دفن بجوار قبر أبيه و شقيقه السيد الحاج محمد بمقام ولي الله السيد أحمد بن الصديق و خلف أربعة ذكور و ستة إناث. أما الذكور فأكبرهم حامل كتاب الله الفقيه السيد الطيب ابن الشيخ بن الحاج أبي سماحة قرأ القرآن على عدة مشايخ من

أجلهم السيد أحمد بن الحاج عيسى القاطن بعين امران و هو الذي أجازاه في القرآن العظيم و أخذ الفقه على عمه المرحوم السيد الحاج محمد بن أبي سماحة توفي رحمه الله أثناء جمادى الثانية عام 1361 و ترك أربعة أولاد ذكور و أنثى أما الذكور فهم السيد محمد و السيد عبد القادر و السيد الشيخ و السيد الجلاي و الأنثى هي خيرة و كلهم من زوجته السيدة مغنية بنت المؤلف ماتت قبله أما محمد بن السيد الطيب له من الأولاد ابن الشرقي و أحمد أما عبد القادر بن السيد الطيب له من الأولاد الطيب و أحمد و عبد الله و محمد أما الجلاي بن السيد الطيب أولاده هم محمد و جمال و مراد و أحمد و عبد القادر. الثاني من أولاد الشيخ ابن أبي سماحة السيد أحمد المدعو حدوش قرأ القرآن على عدة مشايخ و قرأ في الفقه كفايته على ولد عمه ولي الله السيد الطاهر بن الخطاب و لما مات أبوه السيد الشيخ اشتغل بأمر الفلاحة كان حسن السيرة له خبرة بأمور الناس و له نظر في عواقبها و له همة عالية و هو متزوج بالسيدة فاطمة بنت عمه المرحوم السيد أحمد بن السيد الجلاي بن عبد الحكم دفين مصر و له منها أحمد زورة و عبد الله و خيرة و أم الشيخ و حليلة و اوريدة و الياقوت أما السيد أحمد زورة فإنه حفظ القرآن في صغر سنه و قد تزوج بفاطمة بنت عمه السيد أحمد ابن السيد الطاهر بن الخطاب. الثالث من أولاد الشيخ بن أبي سماحة السيد علي بن الشيخ و هو متزوج بالسيدة مغنية بنت عمه الفقيه السيد عبد القادر و له من الأولاد أبي سماحة و عبد القادر و الجلاي. الرابع من أولاد السيد الشيخ بن الحاج السيد الصديق و هو متزوج بالسيدة حليلة بنت المرحوم السيد محمد المدعو معروف ابن السيد الجلاي بن عبد الحكم و له منها عبد الله و محمد. أما الإناث

فأكبرهن السيد خيرة زوجة مؤلف هذا الكتاب و كان والدها يحبها محبة عظيمة و يدعو لها و لأولادها بالصلاح لديانتها و صلاحها و مواضبتها على العبادة و أفعال الخير و برورها به غاية البرور إذ كثيرا ما يزورها حينما كنا في العطف و في الأصنام فتبر به غاية فيرجع مسرورا لاهجا بالدعاء لها و لأولادها حقق الله دعاءه آمين، الثانية من بناته السيدة فاطمة زوجة السيد الحاج أحمد المعراجي الساكن بعين الدفلى، الثالثة من بناته السيدة فطومة زوجة السيد عبد القادر ابن السيد محمد من أشرف الصوالح بقرب الكرمية (لامارتين)، الرابعة من بناته السيد مغنية و هي متزوجة بولد عمها السيد أحمد ابن السيد الحاج محمد ابن أبي سماعة، الخامسة من بناته السيدة حليلة و هي متزوجة بالسيد اعمر بن الاحرش من أشرف سيدي اعمر المهبالي دفين الشلف، السادسة من بناته السيدة خديجة و هي زوجة ابن عمها السيد أحمد ابن العلامة السيد ابن هني و كلهم من زوجته السيدة فاطمة بنت السيد الجلاني بن عبد الحكم أخت مؤلف هذا الكتاب إلا السيد الطيب و السيدة خيرة فإنهما ولدا فطومة بنت الحاج أحمد بن عتو رحمها الله.

و أما السيد عبد القادر بن أبي سماعة فإنه قرأ القرآن على ابن عمه السيد محمد ابن السيد بن عودة و تفقه بقدر حاجته من أخيه المرحوم السيد الحاج محمد بن أبي سماعة و له سيرة حسنة فهو ممن سلم الناس من لسانه و يده و له من الأولاد الشيخ و محمد و مريم الكبرى (زوجة ابن عمها لشيخ ابن محمد بعد وفاته تزوجها أخوه السيد ابن الشرقي ابن محمد) و كلتوم (زوجة ابن عمها السيد بن عودة ابن معروف) هذا الأربع أهمهم بنت ابن الشريف الغموري) و السيد الجلاني و السيد الأخضر و السيد أبو

سماحة و السيد عبد القدر و السيد أحمد و حمزة و حليلة (زوجة ابن عمها الجلاي
ابن السيد معروف) و زوليخة (زوجة ابن عمها السيد أحمد ابن القائد الأخضر)
و مريم الصغرى (زوجة السيد خالد ابن خالتها السيدة ميمونة بنت السيد الجلاي
بن عبد الحكم) (هذا التسعة أولاد من زوجته السيدة العليا بن السيد الجلاي بن
عبد الحكم و هي أخت مؤلف هذا الكتاب).

و قد تقدم أن السيد الحاج امحمد خلف سبعة أولاد أما السيد أحمد بن الحاج
امحمد و السيد الصديق بن الحاج امحمد فقد فرغنا من الكلام على فروعهما
و لتكلم على ما بقي من أولاده فنقول من جملة ما خلف السيد الحاج امحمد
من الأولاد السيد محمد التركي و هو من أفاضل الرجال و لما مات خلف ولده
السيد النعيمي و لما مات السيد النعيمي خلف ولدين التركي و النعيمي.
و من جملة أولاد السيد الحاج امحمد الشيخ بن الحاج و لما مات خلف السيد
محمد بن الشيخ الكبير و محمد الصغير و قدور و ابن يوسف و لما مات السيد
محمد بن الشيخ الكبير خلف السيد قدور بن الشيخ المدفون بعين الدفلى.
و من جملة أولاد السيد الحاج امحمد السيد البدار و لما مات خلف فاطمة
و الزهراء.

و من جملة أولاد السيد الحاج امحمد السيد مصطفى و قد انقرض. و هنا
انتهى بنا الكلام على فروع ولي الله السيد الحاج امحمد و هذه نبذة من نبذ
أوصافهم فهو قليل من كثير و كيف لا و جلهم علماء و أكثرهم حملة القرآن
العظيم و من مئثرهم أن غالبهم كالسيد الحاج و السيد الحاج عبد القادر

و السيد النعيمي أبناء ولي الله السيد أحمد ابن الحاج محمد و السيد الحاج محمد ابن السيد أحمد بن عبد الله ابن أخيهم كانوا يصردون الشيخ خليل في محل يقال له سيدي محمد السايح و هو شجر ملتف يقرب من واد تقزال بنحو مائتي متر فيفد الطلبة من الأقطار الشاسعة و الغربية و يصردون عليهم فيختمون الشيخ خليلاً أربعة مرات في مدة لا تزيد على ستة أشهر يجتمعون في أول فصل الصيف و يفترون في آخر فصل الخريف لأن الكل محفوظ عندهم الشرح و المتن للشيخ خليل و ما دخل تحته من الصور و ما اشتمل عليه الشارح من المسائل و تقديرها الكل معلوم عندهم ضرورة و عند دخول فصل الشتاء يتفرون و إبان الشتاء و الربيع يشتغلوا التلامذة بحفظ المتن و الشرح و كل عام يكررون نفس الوجه و هكذا دأبهم فعلوا ذلك سنين عديدة كالنحو التالي: عند طلوع الشمس يجتمعون و يشرعون في الدرس و يختمون عند غروبها لأنهم يتعاقبون واحد بعد واحد على حسب قسمة ساعات النهار على المشايخ الصراد فكل يعمر وقته الذي نابه بالقسمة و يحضر الناس الدائرين بذلك المكان من القرى و يصحبون معهم طعام الطلبة كل على قدر وسعه و في الوادي القريب لذلك المكان ماء عذب و فيه عيون باردة فيتمتع الطلبة به من شرب و وضوء و غسل. قرأ على هؤلاء الأولياء مشايخ عظام جهابذة كبار مثل القطب السيد محمد بن أحمد صاحب الطريق الشاذلية بجبل اندات قرب ثنية الحد و مثل السيد الحاج ابن عودة المخلدي المهاجر دفين البقيع بالمدينة المنورة بأنواره عليه الصلاة و السلام و مثل السيد الحاج محمد بن عربوش الساكن قرب واد الفضة و مثل السيد الحاج عبد القادر بن دوبة كان مدرسا بعرض ابراز و علماء أجلة لم استحضر أسماءهم

فذكرت ما حفظته من سلفي و قد جعل الله البركة على يد هؤلاء الصرادر لنسلكهم و سرى هذا السر في أعقابهم حتى صار الناس يفتدون من الأقطار البعيدة عند أرادتهم الشروع في العلم فيستفتحون عليهم و لو درسا و يأتي بعض الناس بأولادهم كذلك للتبرك إذا لم تمكنهم الإقامة و لم يتيسر لهم السفر فيستفتحون و لو درسا ثم يذهبون إلى المكان الممكن و تكرر النفع و علم بالتوتر و صار كل من قرأ عليهم حصل له النفع فيما قرأه و لو قليلا و لا يضع عمله هدرا و بالجملة فإنهم كالحلقة المفرغة لا يدري أولها من آخرها أو كالنجوم بعضهم أضوء من بعض و لا جل هذه النعمة التي أكرمهم الله بها و صارت خصوصية لهم صار بعض الناس ممن لا خلاق لهم يحسدونهم و لم يدر و لم يتعظ بقوله **b: (إن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب)** و بقول الله تعالى: **((أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب و الحكمة و آتيناهم ملكا عظيما))** [النساء: 54] و بقوله تعالى: **((و من شر حاسد إذا حسد))** [الفلق: 5] لأن

الحسد إساءة أدب مع الله تعالى فكأنه لم يسلم له حكمه و لذا قال بعض:

ألا قل لمن بات لي حاسدا * أتدري على من أسأت الأدب

أسأت على الله في فعله * كأنك لم ترض لي ما وهب

فكان جزاؤك أن خصني * و سد عليك طريق الطلب

و من الحكم: الحسود لا يسود . زمن كلام ابن حنيفة(ض):

إن يحسدوني فإني غير لائمهم * قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا

فدام لي و لهم ما بي و ما بهم * و مات أكثرنا غيظا بما يجد

أنا الذي يجدوني في صدورهم * لا أرتقي صدرا منهم و لا أرد

و يروى أن إبليس قال لسيدنا نوح عليه الصلاة و السلام خذ مني حمسا قال لا أصدقك فأوحى إليه الله أن صدقه فقال قل قال: إياك و الكبر فإني إنما وقعت فيما وقعت فيه بالكبر و إياك و الحسد فإن قابلا قتل أخاه هابلا بالحسد و إياك و الطمع فإن آدم ما أورثه الله ما أورثه إلا بالطمع و إياك و الحرص فإن حواء ما وقعت فيما وقعت فيه إلا بالحرص و إياك و طول الأمل فإنهما ما وقعا فيما وقعا فيه إلا بطول الأمل. و من حكمة العرب كل نعمة لها حسود إذ لا يحسد إلا ذو نعمة و دواء الحسد النظر إلى الوعيد أعاذنا الله و المسلمين أجمعين من داء الحسد الذي يحطم الحسنات و يزيد في السيئات. و لما أنهت الكلام على المقدمة و الأقسام الثلاثة شرعت في الكلام على الخاتمة و ما يتعلق بها فقلت:

الخاتمة

ختم الله لنا بالسعادة و الغفران و المسلمين أجمعين و الإخوان و سآرتها على خمسة فصول:

- الفصل الأول في الكلام على ترجمة المؤلف
- الفصل الثاني في الكلام على أشياخه
- الفصل الثالث في الكلام على بعض الزوايا المشهورة
- الفصل الرابع في الكلام على تلامذة المؤلف
- الفصل الخامس في الكلام على بعض العلماء المشهورين

الفصل الأول

(في الكلام على ترجمة المؤلف)

فأقول أنا الفقير إلى الله الجلاي بن الجلاي بن عبد الحاكم بن أحمد بن عبد الله بن السيد أحمد بن الحاج أحمد بن العربي بن اعر بن رحو بن يحيى دفين البيض أو رجال القارة بن عبد الله بن أحمد الصغير بن أحمد الكبير بن سيدنا الجلاي بن مولانا السيد يحيى بن صفية دفين سبدو بن عبد الرحمان بن موسى بن إبراهيم بن إبراهيم بن محمد بن زيد بن محمد بن العطاء بن زيان بن عبد المالك بن عيسى بن أحمد بن محمد بن علي بن أبي قاسم بن عبد المالك بن عيسى الراضي بن موسى المرتضي بن جعفر الصادق بن محمد الناطق بن علي بن زين العابدين بن عبد الله بن حمزة بن أحمد بن محمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسين السبط بن مولانا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه و مولانا فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ وكان ازديادي ليلة الجمعة كما أخبرني بذلك الوالدة(ض) قالت كذلك الحمل و التسمية أي العقيقة كانا ليلة الجمعة عام 1298 في بقعة أبي قلي أي القرية المسماة بذلك و هي تقرب من العطف شرقا بنحو ثلاثة أميال و جنوب واد الشلف بنحو ميلين و تربيت في كفالة جدي لأبي المرحوم السيد الحاج عبد الحكم بن أحمد بن عبد الله و ذلك لأن والدي كان فارق أمني و لما كانت قائمة بأمور جدي حيث رباها صغيرة و افترق والدي مع جدي في السكن فاخترت أمني أن تسكن مع جدي فذهبت معها و تربيت في كفالة جدي لأبي أيضا على أحسن منوال رحمهما الله و تقدمت ترجمة والدي في القسم الثالث و تقدمت ترجمة والدتي أيضا من أنها بنت السيد أحمد بن

معزوة صاحب المقام المشهور في قبيلة ابراز قرب العامرة (الخربة) و لما كمل لي من الأعوام خمس سنوات أتى لي جدي بشيخ و هو السيد قدور العيشوني و عنده ابتدأت قراءة القرآن ثم المرحوم السيد الحاج محمد العباسي صهر الأستاذ السيد الحاج بن العربي ثم كما سيأتي في الكلام على أشياخي قرأت على الضيرير السيد محمد الخشاوي ثم على ابن عمنا ولي الله المرحوم السيد محمد ابن عودة ثم على السيد أحمد بن الحاج عيسى بعين امران ثم قرأت نحو السلكتين في آخر قراءتي على القطب الغوث السيد الحاج ابن الشرقي(ض) و لما أذن لي في قراءة العلم شرعت في قراءة الفقه و النحو على السيد الحاج ابن العربي بن السيد الحاج ابن الشرقي رضي الله عنهما فختمت عليه ختامات في الفقه في متن الشيخ خليل و في الأجرومية و في علم التوحيد و كان شروعي في قراءة العلم عام 1317 ثم وفد على الزاوية أي زاوية الأستاذ السيد الحاج ابن الشرقي العلامة ولي الله السيد محمد بن أحمد السوسي المتخرج من كلية مدرسة فاس فقرأت عليه مع أستاذي السيد الحاج ابن العربي نحو خمس سنوات و سيأتي الكلام على ترجمتهم في الفصل الثاني ثم بعد إتمام قراءتي أخذت الإذن من الأستاذ السيد الحاج ابن الشرقي(ض) و من ولده السيد الحاج ابن العربي و من المرحوم الأستاذ السيد محمد بن أحمد السوسي و أجازني و سيأتي في الفصل الثاني ذكر إجازته و كان ذلك الإذن في الحرم خلال 1324 و لما فزت بالإذن ذهبت إلى مسقط رأسي ببقعة أبي قلبي الواقعة شرق العطف و أسس لي الوالد رحمه الله مدرسة لأنه استيقظ من تلك الغفلة التي أهملني بها و عرف أنني دخلت حزب العلماء فكأنه نشط من عقال فأسس لي رحمه الله مدرسة علمية و قرآنية في فاتح محرم علم 1324 هجري

إثر الإذن و شرعت في التدريس و وفد الطلبة على المدرسة و اجتهدت في التدريس غاية الاجتهاد و بذلت جهدي في نصيحة الطلبة و ما آليت جهدا فيه و تكفل الوالد رحمه الله بمؤونة الطلبة ليلا و أما مؤونة النهار فإن الطلبة يجلبون الخبز من الناس جزاهم الله خيرا مثل (الشقاليل) القرية النازلة على شاطئ الشلف جزى الله كلا على نيته و عمله و إن احتاج الطلبة و قلّ عليهم الأكل فمارا زاد الوالد ما يجبر خلل النقص رحمه الله و جعل الجنة مسكنه و مأواه و نظمت الدروس فجعلت يوم السبت إلى صباح يوم الأربعاء للفقهاء و يوم الخميس لتدريس بعض الفنون الصغار ما عد إبان الصيف فإني جعلت ابتداء من فاتح ماي لتدريس ألفية ابن مالك إلى فاتح الخريف فنشرع في الفقه و هكذا و اجتهد الطلبة غاية الاجتهاد و وفدوا على المدرسة تلامذة من الأقطار الشاسعة مثل ندرومة و تلمسان و أم العساكر و سعيدة و غليزان و تيارت و الأصنام و ناحية مليانة و غير ذلك و سيأتي الكلام على أسماء التلامذة و ترجمتهم أن شاء الله في الفصل الثالث و دمت على هذا الحال إلى أن تم لنا ثلاثون سنة أي من عام 1324 إلى عام 1354 و أطلق على تلك المدرسة اسم المدرسة العطافية و انتفع كثير من الطلبة و أخذ بعض بعد تمام قراءته الإذن (الورد) من الأستاذ السيد الحاج ابن الشرقي(ض) و البعض من السيد الحاج ابن العربي واشتهرت المدرسة بإعطاء فيها فنون العلم و بالاجتهاد في تحصيل الفنون بالحفظ لمتونها و مطالعة شرحها و حفظ شواهدا و استحضار تقدير مسائلها و وفد الطلبة حتى ضاق المكان بطلبة العلم و جعلت بيتا خاصا لقراءة الصبيان في القرآن العظيم و عينت لهم طالبا حافظا يعلمهم و يؤدبهم كما رتبت للطلبة من يعلمهم مبادئ النحو و الفقه

مثلا و بذلت جهدي في تهذيب الطلبة و تأديبهم و نصحتهم حتى إني تارة أواجه بعض الطلبة الكبار بالضرب إن اقتضى الحال ذلك ولا يأنف مني أحد بل يزيد رغبة في العلم و كنت أخذت هذا التنظيم من أساتذتي مثل القطب الغوث السيد الحاج ابن الشرقي(ض) و مثل ولده و وارث سره القطب السيد الحاج ابن العربي و مثل العلامة و لي الله دفين مصر المرحوم السيد محمد السوسي(ض) و رضي عن الجميع و أسست احتفالا سنويا في تلك المدرسة يقام في آخر الخريف خلال شهر أكتوبر يتخرج فيه بعض الطلبة الذين لهم اقتدار على التدريس و نعقد لهم امتحانا و يحضر هذا الاحتفال و الامتحان كثير من الناس مثل علماء عين الدفلى و تجارها و علماء الأصنام و تجارها أيضا و غير ذلك إلا أن أهل العطف أخذتهم سنة غفلوا و لم يستفد منهم إلا القليل و المانع لهم من ذلك من له الرئاسة على العطف و ليسوا من أهلها بل غلب عليهم الجهل و تولد من جلهم الحسد فخابوا و خاب أبناؤهم لأنهم زرعوا تلك الفكرة الكاسدة فشبوا عليها و أشربوا في قلوبهم تلك الحالة فما رجت تجارتهم و انتفع غيرهم حتى أنه نجح في مدة ثلاثين سنة أكثر من مائتي تلميذ حصلوا على مرغبتهم فأجيزوا و رجعوا لأهلهم مزودين بعلوم صحيحة حييت بهم البلد و انتفع العباد و أما أهل العطف فلم ينتفع منهم إلا ما قل عن عقد الأصابع و هذه سنة الله في أرضه و جرت عادة الله بانتفاع الأبعاد و حرمان الأقارب و المعاصرة حرمان كما قالوا و الاقتداء بسيد الوجود أحق نبأ إذ لنا فيه أسوة حسنة و لما غلب على الطلبة التمدن و اكتسبوا ذلك من الطلبة الوافدين على المدرسة من أهل الحاضرة و صاروا يتكلفون مشاقا من القهوة و الشاي و الطبخ في بيوتهم المبنية من قصب و حلفا تاقت أنفسهم إلى

الحاضرة و قالوا إن شيخنا غريب بالعطف و نحن غرباء أيضا إذ كان أهل العطف لا يواسونهم و لا يعطفون عليهم و لا يرحونهم بشيء و بعد موت الوالد الذي كان قائما بلوازم معاشهم صرت أنا القائم بمئونتهم ليلا و ارتكبت مشاقا في لوازمهم و لربما تداينت لأجلهم إن نقص العام إذ لوازمي و لوازمهم من محصول الفلاحة لا غير و صار الطلبة إذا ختموا سلكة حزب الراتب دعوا لي بالانتقال إلى الحاضرة فأستجيب لهم و في عام 1341 صرت أسافر إلى الأصنام و ألقى دروسا فيها يومين في الأسبوع أركب تارة في القطار و تارة في سيارة نصف النهار يوم الجمعة فأصلي الظهر بالأصنام أهنيّ الدرس و ألقيه عشية يوم الجمعة و ليلة السبت و صباحه و أرجع عشيته إلى العطف فألقي دروس مدرسة العطف من عشية السبت إلى يوم الخميس و دمت على ذلك نحو سنتين و سيأتي تفصيلا ذلك إن شاء الله.

ثم أنه لما كانت العطف مسقط رأسي و جرى الكلام على مدرستها أذكرها من جهة الخريطة و من جهة علمائها و رؤسائها و من جهة أسمها إلى آخر ما أذكره أما الكلام عليها من جهة أسمها فإنها سميت العطف باسم ساكنها أولا أسم الحي و هو عطف و هم أي العطف عرب ليس بربرة مثل ابراز كما هو مذكور في كتاب التاريخ و أما الكلام عليها من جهة الخريطة فإنه يحدها غربا واد الفضة و الكريمة (لمرتين) و جنوبا قبيلة شوشاوة و قبيلة بني بودوان و يمتد الخط إلى زدين و قبيلة أبي راشد و شمالا يحدها واد الشلف و يمتد الخط إلى واد الروينة و يقابلهم من جهة الشلف قبيلة ابراز و من جهة الشرق يحدها واد زدين و قبيلة أبي راشد و قبيلة الأحرار و قبيلة مديونة و قد قسمتهم الدولة الفرنسية بعد

الاحتلال إلى خمسة دواوير دوار تبركانين من الجهة الغربية و يمتد إلى دوار زدين من الجهة الشرقية و حاكمها الباشة آغة السيد الطاهر ابن ولي الله السيد أبي علي المجاجي و قد جعلت الدولة معه ولده السيد أبا علي قائدا و معينا معه سنة 1944 و الثاني دوار الفضة و يمتد غربا إلى دوار العطف و القائد عليه السيد الجلاني ابن المرحوم السيد أبي علي المجاجي شقيق الباشة آغة السيد الطاهر الثالث دوار العطف يحده غربا دوار الفضة و جنوبا دوار تبركانين و شمالا الشلف و شرقا دوار زدين و دوار واد الروينة و القائد عليه أخي القائد آغة السيد عبد القادر بن الجلاني الرابع دوار واد الروينة يحده غربا دوار العطف و شمالا الشلف و شرقا أبو راشد و جنوبا دوار زدين و القائد عليه السيد عبد الله بن الحاج دادو الخامس دوار زدين يحده غربا دوار تبركانين و جنوبا دور بني بودوان و شمالا دوار واد الروينة و شرقا دور أبي راشد و القائد عليه الفسيان ابن الحاج عبد القادر ابن الحاج علي.

و أما الكلام على العطف من جهة علمائها فإنها كانت روضة من رياض الجنة أي تشبه أن تكون كذلك و لم يوجد مثلها في العمارة و المعارف و التقى و الكرم حتى صارت يضرب بها المثل و يشبه بها غيرها من البلدان و لهم تقدم في الطريق الشاذلية على غيرهم فقلما تجد إنسانا غير داخل في الطريق و أول نبوغ العلم من أولاد سيدي يحيى بن عبد الله بن يحيى بن صفية و هم قرية يطلق عليهم اسم عتبة و هم علماء أجلة ذوو بركة و فقه تام و مروءة شامخة نصبوا أنفسهم لإرشاد عباد الله و النصيحة لهم و لحسن نيتهم انتفع منهم جم غفير مثل السيد أحمد بن الحاج محمد و السيد الحاج و السيد الحاج عبد القادر و السيد النعيمي و السيد الحاج

محمد و السيد ابن عودة و السيد أبو سماعة و ولده السيد الحاج محمد و السيد الديواني و السيد ابن الخطاب و غيرهم فلا نطيل بذكرهم إذ كانوا عنصرا لسيلان العلم و تدفقه في العطف و غير العطف و كانوا يصردون الفقه في سيدي محمد السايح كما تقدم و كان الناس يفدون عليهم من الأقطار الشاسعة للتبرك بهم و لو كتابا و لو درسا و كذلك أنجاهم مثل السيد أحمد ابن الصديق صاحب المقام المشهور في المكان المسمى (المصمودي) و اخوته كالسيد بن هني و السيد عطاء الله و السيد محمد أبي الهرار و كالسيد الطاهر نجل السيد ابن الخطاب معمر مدرسة قرآنية و علمية في محل أبيه و كذلك السيد محمد نجل السيد الديواني صاحب المقام المشهور بالزموّل قرب عين الدفلى و السيد محمد هو المتطوع و القائم بالتدريس في قرية عين الدفلى و كذلك كمؤلف هذا الكتاب. و من علماء العطف الفقيه السيد الحاج عبد القادر بن دوبة كان مدرسا في قبيلة ابراز بقرية أولاد سيدي عبد السلام و لما توفي خلف أربعة أولاد العلامة ولي الله السيد الحاج محمد الكبير أخذ في علم العربية على ولي الله السيد الحاج عبد الرحمان بن معروف من أولاد بن عربية و أخذ الفقه و النحو عن القطب الشيخ السيد الموسوم صاحب المقام المشهور بقصر البخاري و أخذ عنه الطريقة الشاذلية و أجازة في التدريس و في تلقين الورد ثم أخذ بعد على الغوث السيد محمد بن أحمد صاحب اندات و قدمه على طائفة من العطف بواد الروينة ثم بعده أخذ العهد على الأستاذ ولي الله السيد الحاج ابن الشرقي و قدمه أيضا و مات في حياته و كان قد عمر (ض) عمارة عظيمة و درس في الفقه و النحو و نبغ على يده علماء أجلة مثل السيد الحاج علي ابن الفقيه ابن العربي من أولاد سيدي أحمد بن عبد الله و مثل السيد الديواني

ابن الحاج عبد القادر و مثل السيد أحمد بن الصديق و مثل السيد بن عبد الله الحياوي و مثل السيد أحمد بن الحاج محمد البعبيدي و مثل السيد بن عودة مدرس مليانة سابقا رحمه الله و مثل الفقيه السيد الحاج أبو طالب البعبيدي القاطن بقبيلة ابراز و مثل السيد يحيى البعبيدي و مثل العلامة السيد الحاج محمد الغمراني و مثل الفقيه السيد أحمد عمرو الغمراني فكل هؤلاء علماء أجلة لهم فقه كامل و أدب تام و سيرة حسنة و تقدم في الطريقة الشاذلية و لما مات السيد الحاج محمد بن دوبة خلف ولده الفقيه السيد الحاج أحمد و له ثروة في الدنيا و إمام بالطريقة قرأ القرآن العظيم بورش و قرأ ما تيسر من الفقه و قد أسس بجواره مدرسة قرآنية على نفقته جزاه الله خيرا، الثاني من أولاد السيد الحاج عبد القادر بن دوبة الفقيه السيد الحاج الجلاي درس زمنا و مات في حيات أخيه المتقدم، الثالث من أولاد السيد الحاج عبد القادر بن دوبة السيد الحاج محمد الصغير كان معينا مع أخيه السيد الحاج محمد الكبير و مات بعد أخيه، رابع من أولاد السيد الحاج عبد القادر بن دوبة و هو قاطن لقرية الغمور قرأ القرآن و قرأ ما تيسر من الفقه، و من علماء العطف السيد محمد ابن قدور الحياوي المدفون في محل السيد الحاج محمد الكريش قرأ القرآن في زاوية السيد الحاج ابن الشرقي(ض) و قرأ الفقه على ولي الله السيد الحاج علي بن الفقيه و على الأستاذ السيد الحاج ابن العربي و في سنة 1325 أسس له المرحوم السيد الحاج محمد الكريش محلا لقراءة الفقه إذ كان مصاهرا له و تولى مؤونة الطلبة المتعلمين و بذل نفسه في التعليم إلى أن اخترمته المنية عام 1358 و هو من أشرف سيدي علي بن حي مشهور المقام

بعرش بني بودوان، و من علماء العطف أيضا الفقيه العلامة السيد بغداد بن قدور من أشرف أولاد سيدي يحيى بن الرحمة صاحب المقام المشهور بقرية أولاد سيدي يحيى بعرش زدين قرأ القرآن بورش على الفقيه البركة السيد أحمد ابن الحاج عيسى بعين امران و قرأ الفقه و النحو و المعقول و غير ذلك على أكبر علماء وقته المرحوم السيد الحاج المولود البوشعبي و لما أجزى درس سنين في زاوية الشيخ ابن تكوك ثم رجع إلى مسقط رأسه (العطف) و أسس محلا هناك للتدريس و ألقى دروسا في النحو من فقه ابن مالك لبعض الطلبة كالمرحوم السيد الحاج العربي البصوفي و لما لم يجد حياة في قريته و لم يعرف قيمته و قيمة العلم و حق له أن ينشد في حقهم قول الشاعر: أضاعوني و أيا فتى أضاعوا، ثم سفر إلى المدينة فدرس بها و انتفع به بعض و في المدينة له همة تامة و مروءة شامخة شديد اليقين في الله لا ينظر ما في أيدي الناس يلهج بالحق لا تأخذه في الله لومة لائم و له أولاد بالمدينة و اخوة كالسيد أحمد و السيد الطاهر، و من علماء العطف الفقيه العلامة السيد بن موسى بن محمد بن موسى كان أبه السيد محمد من فرسان العرب و من أهل النجدة و الشجاعة و كان جده قائدا على عرش زدين في مكتب عرب (بيرو عرب) مع القائد أحمد البسكري و كان لجده السيد موسى ثروة عظيمة و له أرض صالحة للزراعة تحتوي على نحو خمسمائة هكتارا أخذها بعض المستعمرين الفرنسيين بعد الاحتلال، قرأ السيد موسى بن محمد القرآن العظيم على كبر سنه بورش في مدرسة ولي الله السيد الحاج محمد بن دوبة و بعد إتقانه شرع في قراءة الفقه و النحو في تلك المدرسة على الأستاذ المذكور و بعد أن أجزى انتقل إلى بلدة الشلالة بالصحرَاء مدرسا في القرآن و في العلم ثم خطر بباله الدخول في

امتحان في القضاء فانخرط في سلك الامتحان ففاز و سمي عدلا ثم باش عدل في مدينة قصر البخاري ثم ارتقي إلى خطة القضاء بمدينة سيق في عمالة وهران ثم انتقل إلى بلدة تغنيف من عمارة أم العساكر ثم تقاعد و بقي في مليانة يلقي بعض الدروس بسيدي أحمد بن يوسف. له مروءة و كرم حاتمي و فصاحة سحباية يصدع بالحق و لا يبالي متع الله الأمة بطول حياته، و من علماء العطف أيضا العلامة التحرير السيد علي الباش عدل بالأصنام كان ازدياده بالشلالة من أبيه العلامة المذكور قبل و هو السيد بن موسى و أمه السيدة الجوهرة بنت المرحوم السيد علي بن داع العطافي قرأ السيد علي ما تيسر من القرآن و دخل في مدرسة التعليمية في اللغة الفرنسية في الشلالة و في قصر البخاري و لما أحرز على الشهادة انتقل إلى المدرسة الثعالبية بالجزائر فاحتوى على جميع الشهادات و تخرج من الطبقة العليا فائزاً في مسابقته ثم سمي عدلا في عين الدفلى من عمارة مليانة ثم انتقل إلى ثنيت الحد ثم ارتقي باش عدل بمليانة ثم انتقل إلى الأصنام بنفس المنصب و للسيد علي بن موسى خلق أحلى من العسل و له كرم حاتمي و فصاحة في علم العربية و له فقه كامل و له اشتراك في غالب الفنون له مروءة تحجبه عن مخالطة الأرزال و تحيده عن سفاسف الأمور له عدالة تامة في أحكام و في فصله بين الخصمين متع الله الأمة ببقائه أمين. و من علماء العطف السيد أحمد بن أبي بكر من أشرف سيدي يحيى بن رحمة قرأ القرآن بالبليدة على الشيخ محمود قورو و قرأ علينا أي على مؤلف هذا الكتاب في مدرسة العطف الفقه و النحو و علم المعاني و البيان و الصرف و علم الكلام و لما أجز انتقل إلى البليدة و درس بعض الفنون بها و أسس مكتبة لبيع الكتب المجلوبة من مصر و الشام و تونس

و بقي في البليدة و سيأتي الكلام على ترجمته و نسبه في الكلام على تلامذتنا.
و من علماء العطف ولي الله السيد بن عبد الله الحياوي من تلامذة ولي الله السيد
الحاج محمد بن دوبة رحمه الله سنين بقرية الكرامة عرش تبركانين و أخذ العهد
على السيد محمد بن أحمد (ض) ثم على السيد الحاج ابن الشرقي (ض) و توفي رحمه
الله. و من علماء العطف العلامة السيد الحاج أبو طالب من أولاد أبي عبيدة قرأ
على ولي الله السيد الحاج محمد ابن دوبة الفقه و النحو و أذن له في التدريس معينا
معه ثم أذن له في الانتقال إلى قرية الزكاكرة بقبيلة ابراز و درس فيها سنين، له فقه
تام و له اشتراك في علم العربية و مدخل في التصوف و له صلافة في الدين جزاه
الله خير، و من علماء العطف المرحوم السيد محي الدين ابن أبي شقور من أولاد
أبي عبيدة أيضا و من تلامذة ولي الله السيد الحاج محمد بن دوبة له فقه و متانة في
الدين و زهد و مواضبة على العبادة رحمه الله، و من علماء العطف أحمد بن الحاج
محمد البعبيدي صاحب المقام المشهور بأولاد أبي عبيدة قرأ الفقه على السيد الحاج
محمد بن دوبة و على السيد أحمد ابن الصديق صاحب المقام المشهور بالمصمودي
له إمام بالتصوف و غيره على الدين و له اشتراك في الفقه أخذ العهد على الأستاذ
السيد محمد بن أحمد ثم على الغوث السيد الحاج ابن الشرقي ثم على الأستاذ
السيد الحاج ابن العربي و بقي إلى أن مات على عهده كان درس في مكانه سنين
قرأ عليه بعض الطلبة مثل أخيه المرحوم السيد الموسوم و المرحوم السيد علي بن
جلول و كالسيد محمد بن اقويدر البعبيدي و كالسيد أحمد بن إبراهيم
الحياوي و كولده المرحوم السيد محمد بن أحمد، و من علماء العطف ولي الله
السيد محمد ابن الحاج محمد البعبيدي قرأ القرآن على ولي الله السيد

الحاج ابن الشرقي و قرأ ما تيسر من الفقه على ولي الله السيد أحمد ابن الصديق و أخذ العهد على القطب السيد محمد بن أحمد ثم على الغوث السيد الحاج ابن الشرقي و مات في حيات هذا الأخير رحمه الله له همة عالية و إمام بالتصوف و له محبة باللغة في العلم و العلماء و له محبة في الفقراء يؤنسهم و يواسيهم و يكرم مثوهم كما يكرم الغرباء و لو بالجمع من الناس و كان يعين المحتاجين كثيرا فإذا دخل السوق تبعه الفقراء و الغرباء و هو يكرم هذا و يطعم هذا و يكسو الآخر رحمه الله و بقي أولاده و أولاد أخيه على تلك السيرة مثل المرحوم السيد الحاج بن رفاع مات عام 1363 و مثل اخوته كالسيد محمد من أولاد السيد محمد و كالسيد إبراهيم من أولاد السيد أحمد و كالسيد عدة و السيد محمد من أولاد أخيهما السيد أبي القاسم رحمه الله و كذلك أولاد السيد عمار بن الحاج محمد الذي تولى القيادة بالعطف نحو سنتين و مات وهم أي أولاد السيد الحاج محمد نازلون بقرية أولاد أبي عبيدة و هم ينسبون إلى سيدي أبي زيد البسطامي و جدهم السيد الحاج محمد كان جبلا شامخا في التصوف أخذ الطريقة أي العهد على ولي الله القطب السيد عدة بن غلام الله و أذن له في تلقين الورد و كان يذهب إليه بركب العطف و معه اخوته المقاديم مثل ولي الله العلامة السيد الحاج محمد بن أحمد الملقب العُتبي و مثل السيد الحاج عبد القادر بن دوبة ثم أخذ العهد على الغوث الشيخ السيد الموسوم دفين القصر البخاري ثم على القطب الشيخ محمد بن أحمد صاحب المقام المشهود في ميل اندات و مات في حياته رحمه الله و ترك أولادا و هم المتقدمون آنفا، و من علماء العطف ولي الله السيد الحاج العربي المدعو البصوفي قرأ القرآن في مدرسة عمنا المرحوم السيد الحاج محمد بن أحمد

و قرأ عليه أيضا الفقه و تربى في كفالته كما صرح هو بذلك ثم انخرط في سلك امتحان القضاء ففاز و تصدر لخطه العدالة ثم باش عدل بواد الفضة ثم انتقل قاضيا إلى عين الدفلى ثم تقاعد و رتب مدرسة بجواره و درس فيها توفي رحمه الله و ترك أولادا منهم العلامة السيد الحاج محمد قرأ ما تيسر من القرآن ثم قرأ الفقه على السيد محمد بن عودة البعبيدي و قرأ ما تيسر على العلامة السيد الحاج عبد الرحمان بن معروف و أسس مدرسة درس فيها زمنا ثم ترك التدريس و عين قائدا على زدين ثم انتقل إلى ريغة قرب مليانة بنفس التعيين ثم ترك هذه الوظيفة و اشتغل بالفلاحة إلى أن مات بمارستان الأصنام، نقل إلى العطف و دفن في مقبرة أسلافه بمقام والده رحمه الله و من أولاد السيد الحاج العربي السيد يحيى و السيد محي الدين و السيد محمود و هم نازلون بقبيلة العطف على جانب واد تقزال. و من علماء العطف أيضا نابغة الفقه المرحوم السيد الحاج عبد الرحمان بن معروف من أشرف أولاد سيدي عمرو بقرية أولاد بن عربية أو الحجايرية و له فقه كامل يحفظ متن الشيخ خليل و يستحضر مسائله ضرورة و له اشتراك في النحو و الصرف تولى خطة القضاء في الصحراء ثم تولى عنها و رجع إلى قريته بالحجايرية و أسس فيها مدرسة علمية و انتفع منه كثير من الطلبة و أخذ العهد على الأستاذ السيد محمد بن أحمد و مات على عهده و له نوادر يتفكه بها الطلبة في مسألة فقهية فأخطأ فيها ذلك الطالب فقال له الشيخ أخطأت فقال الطالب إني أحققها مثل دارنا فقال له الشيخ إن كنت تعرف داركم مثل هذه المسألة فانظر من يوصلك إلى داركم فإنك لا تعرفها و كثيرا من هذا، و من علماء العطف تلميذنا السيد الموسوم ابن المرحوم السيد الحاج محمد الكريش قرأ علينا الفقه

و النحو و الصرف و علم البيان و علم الميزان و علم الكلام و درس معنا معينا في مدرسة العطار نحو سنة و بعد موت أبيه أجز و انتقل إلى قبيلة زدين للمكان الذي نادهم بالقسمة هو و اخوته السيد علي و السيد ابن الشرقي و هم أصحاب ثروة قائمون بإتقان دنياهم و إصلاح آخرتهم و سيأتي الكلام على السيد الموسوم في ترجمة التلامذة. و من خلاصة العطار و علمائهم و لي الله صاحب الطريق الشاذلية أستاذنا السيد الحاج ابن العربي بن الغوث السيد الحاج لبن الشرقي فإنه في الدرجة الأولى في الفقه و النحو و علم الكلام و البيان و غير ذلك و له اليد الطولى في التصوف درس(ض) سنين عديدة و انتفع بعلمه و تربيته و حاله كثيرون و الزاوية المشرقية معمورة به فهو القائم بها حسب الأماكن و سيأتي الكلام عليه في ترجمة أشياخنا إن شاء الله، و من علماء العطار أيضا اخوة السيد الحاج ابن العربي مثل الفقيه السيد محمد قرأ القرآن على والده و الفقه على أخيه السيد الحاج ابن العربي و قرأ أيضا على ولي الله السيد محمد بن أحمد السوسي و مثل السيد أحمد أيضا فإنه قرأ القرآن على والده و الفقه على أخيه المذكور و قرأ في النحو على السيد محمد بن أحمد السوسي و أكثر قراءته على ولي الله السيد ابن عمران بأم العساكر و كذلك السيد زيان فإنه قرأ القرآن على والده و قرأ ما تيسر في النحو و علم الكلام علينا و كذلك بقية أولاد الشيخ مثل السيد الحاج الشيخ و السيد إبراهيم و السيد الحاج عبد الله و السيد ابن خوخة فكلهم قرؤوا القرآن و أخذوا حظهم و القدر الذي ينفعهم من الفقه و المرحوم السيد الحاج محمد الشارف ابن الشيخ فإنه قرأ القرآن على والده و الفقه على أخيه السيد الحاج ابن العربي و سافر إلى حجة الضرورة فمات في

مارستان الطور عند رجوعه و كذلك أخوه السيد الحاج قدور بن الشيخ قرأ القرآن و الفقه على من ذكر و حج مرتين الأولى حجة الصرورة و الثانية ذهب في طلب تحقيق قضية أخيه السيد الحاج محمد الشارف إذ كان موته مشكوكا فيه فلما رجع من الحج مات بعد وصوله إلى زاويتهم بيومين رحمه الله عام 1328، و من علماء العطف ولي الله السيد الحاج علي ابن الفقيه ابن العربي قرأ القرآن على الأستاذ السيد الحاج ابن الشرقي و الفقه على ولي الله السيد الحاج محمد بن دوبة و درس كثيرا في زاوية الشيخ و انتفع به كثيرا من الطلبة و لما مات خلف ولده السيد محمد فقرأ بالزاوية القرآن و قرأ العلم بمدرستنا في العطف و درس سنين في الزاوية ثم مات بالوباء عام 1358، و من علماء العطف و أوليائهم السيد الحاج أحمد ابن الفقيه قرأ ما تيسر من القرآن في الزاوية و ما تيسر من الفقه على أخيه السيد الحاج علي و توفي رحمه الله في حياة الأستاذ السيد الحاج ابن الشرقي(ض)، و من علماء العطف السيد الطاهر المكرازي من أشرف سيدي مكراز قرأ في مدرستنا بالعطف و لم أجيز قفل إلى بلده بالكريمة (لمرتين) و درس سنين ثم توفي رحمه الله عام 1359 فهو ممن سلم الناس من يده و لسانه، و في العطف علماء آخرون يطول بنا الأمر إن استقصينا الكلام عليهم كما إني تركت مناقبتهم ليلا يطول بنا الكلام.

و أما الكلام على من تولى القيادة و الرئاسة على العطف فأولهم بعد الاحتلال الفرنسي الشيخ بن يحيى فإنه كان آغة و أخوه الحاج الخوجة قائدا ثم كسفت شمسهم و انقلب بهم الأمر لعد العثو في الأرض و الفساد فيها و تولى القيادة البطل الشهم العدل المرحوم السيد أحمد البسكري و سمي قائدا

القياد فسار بسيرة حسنة و كان تقيا عادلا بين الرعية ينصر المظلوم على الظالم يأخذ بيد الضعيف من المساكين و كان مواظبا على الصلاة و على قراءة دليل الخبرات كل جمعة كما أخبرني عنه الأستاذ السيد الحاج ابن الشرقي(ض) و هو الذي قدم الوالد للمخزنية في (بيرو عرب) مكتب العرب و بقي على سيرة محمودة شرعا إلى أن أفل ضوؤه فأحيل عن وظيفته و انتقل إلى الجزائر إلى أن مات رحمه الله و كان تحت قيادته قياد منهم السيد الحاج محمد النجراوي و منهم الزيتوني السيد بن موسى و لما التحق عرش العطف بالقسم المدني و خرج من الحكم العسكري قسم العرش إلى خمسة دواوير كما تقدم فتولى القيادة الحاج الطاهر بن خضرة على دوار العطف ثم عزل و تولى القيادة بعده يحيى بن محمد بن يحيى من الزمالة و لما مات تولى القيادة بعده قدور بن موسى من الزمالة أيضا فلم يمكث إلا قليلا و عزل و تولى بعده القيادة السيد محمد ابن المنور الجاجي فبقي نحو خمس سنوات ثم انتقل إلى واد الفضة بمثل المنصب و تولها بعده على العطف الولد السيد الجلاي بن عبد الحكم بعد ما كان مسؤول على أمن البلد و نصب ولده السيد محمد بن الجلاي في موضعه فبقي الوالد في القيادة نحو العشر سنوات و لما مات تولى القيادة بعده ولده أخونا المرحوم السيد الأخضر بن الجلاي فبقي سنة و نصفًا و مات و تولى القيادة بعده السيد عمار ابن السيد الحاج محمد فمكث فيها نحو سنتين و لما مات تولى القيادة بعده أخونا السيد عبد القادر بن الجلاي و هو قائد العطف ثم تقلد رتبة آغة بالعطف متع الله الناس بعدله فإنه حسن السيرة مع عباد الله.

أما السبب انتقالي إلى الأصنام فإني كنت أسافر إلى الأصنام يومين في الأسبوع عام 1351 أي أسافر يوم الجمعة صباحا و أرجع عشية يوم السبت و كنت ألقى درس التفسير في الأصنام ليلة السبت و يحضره الجم الغفير من أعيان الأصنام و عشية يوم الجمعة و صباح يوم السبت ألقى دروسا في النحو تارة و في علم الميزان أخرى و في المعاني آونة و تكرر الأمر و انعقدت المودة بيني و بين أصحاب الأصنام و كان أعظمهم مودة السيد أحمد بن السايح التاجر الكبير بالأصنام و معه أفراد فتاقت نفسي إلى الانتقال من العطف إلى الأصنام و أكد ذلك وقوع الزلزال في العطف عام 1353 و تقدم لذلك الدور و انصدع الجدران فانتقلت إلى الأصنام عام 1354 الموافق لعام 1934م و لأجل ذلك أردت أن أتكلم على الأصنام أي على بلدتها لأجل هذه المناسبة: فأشرع أولا و أنا أتكلم عليها من ناحية خريطتها و من ناحية علمائها و كبار تجارها و على تاريخ مدرسة الفلاح و تأسيسها و على القبائل المحيطة بها إلى آخر ما سنذكره إن شاء الله.

الكلام على خريطتها: قلت سميت الأصنام أصناما و أعطاهما العرب هذا الاسم لوجود فيها أثار الرومان و هي التماثيل التي كانوا يعبدونها أما أسمها الأوروبي (أرليانفيل) أسسها المارشال بيجو سنة 1847 في مكان مدينة رومانية عتيقة و أسمها عند الرومان (كاستبلول) و كان العرب يسمون تلك الآثار بالأصنام لكثرة التماثيل فيها و تعطي تلك المدينة القديمة مساحة طولها 600 متر و عرضها 300 متر و أما المدينة الحديثة فطولها الآن 1200 من الباب الشرقي المسمى باب الجزائر من جهة سوقها إلى الباب الغربي من جهة جسر واد الشلف و عرضها 600 متر (سنة 1944م)، و قد صارت مدينة

الأصنام تكبر كل سنة و كثر سكانها العرب بعد ما كان عددهم قليل و لما ضاقت المدينة خططت الدولة الفرنسية المحتلة بإنشاء قريتين بجانبها قرية من جنوبها أكثر سكانها عربا و تسمى (بقعة سحنون) إذ كانت من قبل أرض ملكها رجل و يسكنها وحده اسمه سحنون ثم بدأ الناس يأتونها و يعمكثوا فيها واحد بعد واحد إلى أن صارت قرية كبيرة و من جهة شمال الأصنام تسمى (الفيرم) و سكانها مختلطون من عرب و أوروبيون على أن أكثر سكانها مسلمون و بين الأصنام و الفيرم يفصلهم واد الشلف و يربطهم جسر عظيم للمارين إلى الفيرم أو سالكين طريق تنس، و قد وجد المهندسون في المحل الذي علق فيه صورة (روبير) الآن الكنيسة و وجدوا فيها تابوت (سان روبير توس المسيحي) و هو الذي كان قسا فيها في القرن الثاني المسيحي و نقل الأوروبيون ذلك التابوت إلى روما عاصمة إيطاليا و بعد نقله وجدوا رخاما و زليجا في الكنيسة فجاء الأوروبيون بمهندس مسلم ماهر نقل لهم ذلك الرخام و الزليج بوجه عجيب و صنعة غريبة من غير أن يتكسر منه شيء بعد ما كان عاجز عنه بعض المهندسين و حملوه إلى كنيسة الأصنام و فتحوا من الكنيسة العتيقة زقاقا مقابلا لبأها و هذا الزقاق هو المعمور الآن ببني عباس و بعض تجار اليهود و صار هذا الزقاق يطلق عليه شارع بني عباس و اسمه الأوربي (سان روبير توس)، و كان حكم الأصنام أولا حكما عسكريا إلى سنة 1886م فصارت في تلك السنة سيلا أي صار حكمها حكما مدنيا و أسس مسجدها سنة 1890م بإذن الوالي العام السيد (كانبو) و أول مفتي سمي بها خطيبا السيد محمود من أم العساكر و ستأتي ترجمته إن شاء الله، و في الأصنام و القرى المحيط بها و هما الفيرم و بقعة سحنون و القواسم و التقاقرة و الحباير

و الشطية و الشرفاء و أولاد الشيخ سيدي أحمد بن عبد الله و المعازية و أولاد محمد و الدواوير التي تحيط بها و من السكان بفحص مدينة الأصنام من مسلمين و أوريبون (فرنسيين) و يهود و إسبانيين من النفوس في تاريخ 1360 مجموع ثلاثة و عشرون ألف (23000) نسمة، و يحوط بالمدينة حوالي 100 من شجر الصنوبر و بها مناظر من جهة جهاتها جانب سورها الشمالي و الجنوبي و يحيط بها سور بنته الدولة الفرنسية بعد الاحتلال له عشرة أبواب من الجهة الغربية للمدينة في فم جسر المؤدي إلى الفيرم و تنس و مجاجة و عين امران و باب من جهة الشكنة العسكرية من جنوبها باب و من جهة جنوبها أيضا اتجاه الونشريس و يسمى (باب ورسنيس) يؤدي إلى تيسمسلت و حمام الونشريس و باب من جنوبها أيضا اتجاه بقعة سحنون يسمى (باب بقعة سحنون) منه يمر ينقسم إلى سكتين واحدة تؤدي إلى بقعة سحنون و الثاني إلى الونشريس و لها أيضا من جهة المشرق ثلاثة أبواب باب من جهة السوق و طريقه تؤدي إلى الجزائر و يسمى (باب مليانة) و باب يؤدي إلى محطة القطار و باب يؤدي كذلك إلى هذه المحطة لكن للراجلين فقط و من جهة الشرق أيضا باب يؤدي إلى طريق الجزائر أنجز بعد سنة 1359 و أنجز باب آخر للراجلين فقط من جهة بقعة سحنون يؤدي إلى البناء الجديد إقامة الموظفون العسكريين و حينئذ يصبح عدد أبواب الأصنام عشرة، و أما الأرض الدائرة بالأصنام فهي صالحة جدا للزراعة الحبوب و لكثرة الماء الواصل إليها و تسقى منه كثير من البساتين المحيطة بالمدينة فيها جميع أنواع الفواكه كالحمضيات و التين و العنب و المشمش و الخوخ و التفاح و الكمثرى (الأجاص) و الرمان و غير ذلك من فواكه الأشجار كذلك زرع

البطيخ (الأصفر و الأخضر) و الخيار و البطاطس و الطماطم و الجزر و اللفت و البصل و الثوم و الباذنجان و الفصولية الخضراء و الجلبان و الحمص و الفلفل الحلو و الحار و القثاء و غير ذلك من جميع أنواع الخضرة و تسقى تلك البساتين من ماء سد الحمديد و الذي يمر عليه واد الشلف و يبعد على الأصنام بنحو سبعة عشر ميلا و من هذا السد تمتد قنوات رئيسية ضخمة نحو الأصنام و واد سلي و من هذه القنوات الكبار تمتد قنوات ثنائية و منهم أنابيب تسقى بها تلك البساتين و جلبوا لها أيضا عام 1360 ماء سد (عقبة مالي) قرية الكريمة (لمرتين) عن طريق قناة ضخمة و منها تمتد كذلك قنوات ثنائية و أنابيب و بهذا السد كثر الماء و وصل إلى أولاد فارس و غيرهم من نواحي الأصنام و أما ماء الشرب الموزع لأهل المدينة و بقعة سحنون و الفيرم و فحص الأصنام فإنه كان يعالج من ماء (طوطو امسكين) و هي محطة معالجة المياه تقع جنوب الأصنام و هذا الماء أصله مالح و بعد معالجته تخفف ملوحته لكن يحدث عند شربه مرض الحمى و لحض الأطباء كثرة معالجة هذا الداء حتى أشار عليهم الحكيم (السيد افرانكي) بأنه لا يخفف هذا المرض إلا بجلب ماء عذب فتدبر المهندسون فلم يجدوا ماء أبرد و عذب من ماء تسلاطين و هو عذب جدا و شديد البرودة إلا أنه تذهب برودته خلال سيره داخل الأنابيب الحديدية لطول المسافة و هذا الماء يشبهه في البرودة و العذبة ماء البليدة أو ماء تلمسان أو ماء عين المهولة بالبيض حسب ما رأيت و شربت من الجميع و بعد وصول ماء تسلاطين إلى الأصنام و بدأ شربه خف مرض الحمى عن أهل الأصنام.

و أما حكمها و محلات الحكم بها نذكر رئيس الدائرة (السوبريفي) في

محل الإدارة يقع غرب الأصنام قرب باب تنس الذي هو على فم جسر الشلف و شيخ البلد محل حكم إدارته قرب المسجد الكبير و له منظر بديع و إدارته متكونة من رئيس البلدية (المير) و اثنين نائين و معهم أعضاء مسلمون و أوربيون و لم يكن للأصنام قائد فعين رئيس البلدية شيوخا مسلمين على القرى الخارجة على البلد يتعاملون مع البلدية (دار المير) فيما يخص شؤون الدواوير و في الأصنام أيضا الإداري (الادمينيستراتور) حاكم ممتزجة الشلف و هو رئيس على القياد و الاعراش الخارجة على البلد و هي عروش كثيرة مثل عروش الونشريس و بني وعزان و سنجاس و واد سلي و أولاد فارس و مجاجة و بني راشد و تبركانين و بني بودوان و شوشاوة و حرشون.. و محل حكم الإداري (الادمينيستراتور) يقع قرب مارستان المسلمين من جهة الشرقية للبلد و يساعده نائين و الأمانة فيها كتاب كالسيد محمد فنارجي من عنابة و السيد أحمد بن الفلاق من مجاجة و يرئسهم في الأمانة السيد عبد القادر العلوي الوهراني و في الأصنام أيضا محكمة تحت رئاسة وكيل الشرع هذا المحل يتناولون فيه مختلف أنواع القضايا من طرف قضاة الصلح إليه و تحت حكمه قبائل شتى من ثبيت الحد إلى خميس مليانة و من تيسمست إلى تنس كلها تشارع في محكمة الأصنام و بجانب محل وكيل الشرع (المحكمة) سجن للمتهمين يدخله قبل تعيين الحكم و زمن السجن و بعد تعيين العقوبة ينقلون إلى سجن الحراش أو البرواقية أو غير ذلك من السجون، و أما رئيس الدائرة (السوبريفي) فيدخل تحت حكمه كثيرا من القرى حدها من الجهة الشرقية العبادية (كارنو) و العطاف و من جهة الجنوب الونشريس و ما حولها و من الجهة الغربية بوقدير (شارون) أي القرية و عملها و يحدها من جهة

الشمال تنس و ما يدخل تحتها من القرى و الاعراش و في الأصنام أيضا محل للقضاء الإسلامي المالكي و هو محل واسع متكون من بيوت لفائدة القاضي الكبير و فائدة الباش عدل و المعينين و هذا المحل يقع قرب شارع بيحجو و قرب مدرستنا المحدثه عام 1363 و قاضيتها في تاريخ 1363 أبو خالفة السيد عبد الرحمان أصله من ناحية أبي قار من عرش العناترة كان باش عدل بتنس حكم الأصنام ثم ارتقى قاضيا إلى سيق من عمارة وهران ثم انتقل عام 1363 إلى مثل منصبه بالأصنام و أما الباش عدول فالأول الزيتوني السيد علي بن موسى كان عدلا في عين الدفلى ثم انتقل إلى نفس منصبه بشية الحد ثم ارتقى إلى رتبة باش عدل بمليانة ثم انتقل في نفس المنصب إلى الأصنام⁽¹⁾ وهو من العطف و أبوه من أعيان علماء العطف و قد تقدمت ترجمتهما في الكلام على علماء العطف و الثاني أبو الضياف السيد إبراهيم بن بلال فهو من أعيان المسيلة و أبوه من الصالحين لقب بأبي الضياف لأنه كان كثير من الضيوف يكرمهم و يواسيهم و يجبر خاطرهم و يجود بما وجد عنده و من طبعه أنه لا يذهب إلى بيته إلا بعد دخول الليل و انقطاع المشي بعد صلاة العشاء و هو في المسجد على أنه إن جاء مسافرا إلى المسجد أطعمه و قضى له حوائجه و كان الناس يلتجئون إليه في مآربهم فيعينهم هذا بالسلف و هذا بالضيافة و هذا بالصدقة و هذا بجاهه و هذا و هذا... كان باش عدل في أم العساكر ثم انتقل بنفس المنصب إلى الأصنام⁽²⁾ و هو رجل كريم أشبه أباه

(1) و قد ارتقى إلى القضاء و سمي بمحكمة ندرومة في شهر جماد الثانية عام 1372 و الكتاب تحت الطبع

(2) ثم اتقى إلى خطة القضاء بحكمة بوسعادة عمالة الجزائر

و من يشابه أباه فما ظلم و أما العدل فهو اعرايي السيد عدة بن الحسين من أشرف أولا سيدي أبي عبد الله و من أبنا سيدي العربي الخليفة أي الذي سمته الدولة عند احتلال خليفة الجزال، تخرج السيد عدة من كلية مدرسة تلمسان و سمي عدلا في اتلاغ ثم انتقل بنفس منصبه بتموشنت ثم إلى الأصنام و للسيد عدة أخلاق حسنة و بشاشة طيبة، و أما المعينون فأولهم السيد المختار من أشرف و لي الله السيد واضح صاحب المقام المشهور بقرب واد رهيو و عمي موسى أي بينهما كان ساكنا بعين الدفلى و يحضر في درس و لد عمنا و تلميذنا السيد محمد ابن الديواني ثم دخل معينا مع القضاة في ثنية الحد ثم انتقل إلى الأصنام و لما انعقد امتحان الأعوان عام 1361 انخرط في سلك الامتحان ففاز بشهادة عون و هو الآن كاتب في المحكمة على سبيل الإعانة، و الثاني تلميذنا السيد عبد القادر بن المرحوم السيد أبي شقور من أشرف مجاجة و من فحضر الزرارة قرأ القرآن بورش و لما حفظه أتى به والده إلى مدرستنا بالعطاف فمكث سنوات قرأ في الفقه و النحو و علم الكلام و علم المعقول إلى أن صار له اقتدار على التدريس و لما توفي أبوه اشتغل بأمور البيت إذ لأولى غيره و ترك القراءة و اشتغل بأمر الفلاحة ثم تركها و دخل إلى مدينة الأصنام فعينه العلامة أبو شريط السيد الطاهر كاتبا على سبيل الإعانة و للسيد عبد القادر ذهن واسع للحفظ و الفهم، و الثالث السيد بن يوسف هو من أشرف الصوالح قرأ في الفقه في العطاف على المرحوم السيد محمد الحياوي ثم انتقل إلى الأصنام معلما لصبيان القند محمد بن الحاج ثم عين معينا وقت كان المرحوم السيد محمد بن داود قاضيا، الرابع السيد الحاج عبد الرحمان بن درمش من تنس فهو معين و سمي عند السيد الحاج و عند القاضي

و محكمة الأصنام لها فضل على المحاكم بالنسبة للقضاة الذين تولوا بها و أعضائها إذ كان أولا قاضيها المرحوم السيد محمد بن هني إذ كان أعطى للقضاء حقه من العدل بين الخصوم و عدم الرشوة و لم يختلف اثنان في عدالته و مروءته و نزاهته عن سفاسف الأمور ثم لما مات سمي بعده السيد شعيب تلمساني فسار فيها سيرة أهل الخير و الصلاح من العدل و الثبوت في إيقاع الأحكام و عدم الميل للبعض ثم بعد انتقاله إلى الجزائر العاصمة سمي بعده المرحوم السيد ابن جبار فلم يمكث فيها إلا أياما قلائل و توفي رحمه الله و دفن في مقبرة سيدي عامر و هي تقرب من الأصنام بنحو ثلاثة أميال ثم بعده المرحوم السيد محمد بن داود الندرومي المتخرج من مدرسة مازونة فقام بالقضاء حسب الأماكن و بقي بمحكمة الأصنام نحو سنتين و توفي في وجدة رحمه الله كان يحسن مسائل الفقه يتلو كتاب الله كثيرا و لما توفي سمي بها السيد أحمد بن سعيد قاضيا فلم يمكث إلا أياما بل شهرا و انتقل بنفس المنصب إلى المدية و سمي بعده العلامة الفقيه النحوي أبو شريط السيد الطاهر من أشرف سيدي إبراهيم الغول ببوسعادة فشهد له أهل الأصنام بالفضل و الكرم و العدل و لم يثبت عليه أنه أخذ من أحد فوق لازمه الرسمي و له مروءة تامة و سيرة ملوكية و لما انتقل إلى بلد تابلاط سمي بعده أبو خالفة السيد عبد الرحمان و هو القاضي بها حاليا و هؤلاء الذين ذكرتهم كلهم علماء عدول و إن كان قد دخل معهم أحيانا بعض الأعضاء من الذين لا أخلاق لهم لكن أراح الله منهم عباده فتشتتوا شذر مذر أما المحكمة في هذا التاريخ و هو عام 1363 فهي تتمثل بمدرسة علمية نظرا إلى أعضائها من عدلهم و مروءتهم و كرمهم و حسن أخلاقهم و سيرتهم فإن المحكمة في التاريخ محبوبة عند العام

و الخاص أبقاها الله لعباده سالمة آمين يا رب العالمين.
و في الأصنام محلات كثيرة لتعليم الصبيان في اللغة الفرنسية و فيها ثانوية لها
بناء واسع مشيد له طبقات يسع عددا كثيرا من النفوس تدرس فيها اللغة الفرنسية
و اللغة العربية الدارجة في الملحون و هو خاص بأرباب الإجازة الابتدائية.

و في الأصنام أيضا مسجد تصلى فيه الجمعة و الصلوات الخمس أسسه الوالي
العام (كانبو) سنة 1890م و قبل بنائه فرضت الدولة للمرحوم القاضي السيد
محمد بن هني ينتخب المحل الذي يبنى فيه المسجد فاختار له محلا لائقا فكان موافقا
لأغراض الناس إذ جاء في وسط المدينة في مكان منشرح و ارتفاعه يفوق ارتفاع
البلد فبني بناء مشيدا جد محكم و بجانبه بنيت بيوت للتعليم الصبيان و حتى
الكبار و أول مفتي سمي في هذا الجامع المرحوم خطيب الشيخ السيد محمود من أم
العساكر إلى أن كبر فاختار التقاعد فسمي مكانه الفقيه العلامة السيد الحاج محمد
الوانوغي المقراني تلميذ الزاوية الهاملية فجمع بين وضيعة التدريس و وضيعة
الإفتاء ثم تخلى عن التدريس و باقي لإفتاء إلى هذا التاريخ 1363 أما المرحوم
السيد محمود المفتي الأول فإنه من شرفاء المحافظ بأم العساكر كما سيأتي في
ترجمتهم و هو من العلماء و من أولياء الله الصالحين و كان قد قام بمهمته غاية
القيام و عمر المسجد تعميرا يحمد عليه و يستحق الثناء لأجله و الترحم عليه
خرج رحمه الله من أم العساكر عام 1314 إلى الأصنام و تولى الإفتاء بها و توفي
عام 1326 و دفن بمقبرة سيدي عامر كان رحمه الله قبل قدومه إلى الأصنام مقدما
في الطريقة الشاذلية و شيخه فيها المرحوم السيد محمد بن عبد الله من أم

العساكر تلميذ مولانا السيد عدة غلام الله (ض).

و بع موت السيد محمود تولى الإفتاء الفقيه العلامة السيد الحاج محمد المقراني الوانوغي و هو من أشرف وانوغة و قد سمعت منه أنه نفسه من نسل سيدي أبي زيد بن علي و هو الجد الجامع للقطب السيد محمد بن أبي القاسم و عائلته الهاملية، قرأ الوانوغي و تخرج من زاوية الهامل و من مشايخه المرحوم السيد بن محمد عبد الرحمان الديسي الضيرير و لما أجز في الفقه و النحو و المعقول دعت الدولة كاتباً بدار الولاية في جريدة المبشر ثم سمي إماماً بالقلعة ثم سمي مدرساً بالأصنام على أن تقاعد السيد محمود فسمي أيضاً مفتياً يجمع بين الوظيفتين فقام بالتدريس في الفقه و مبادئ النحو و في علم الكلام ثم دعت الدولة خلال الحرب العلمية الأولى (14-18) سنة 1914 إلى عاصمة فرنسا (باريس) ليقوم بشؤون موتى المسلمين كتلقين الشهادة و تغسيلهم و الصلاة عليهم و بعد وقف الحرب رجع إلى وظيفته و لما كونت الدولة الجمعية الدينية التي يرأسها حالياً السيد ابن الزكري سمي بها عضواً، و أوصاف السيد المقراني الوانوغي محمودة إذ له كرم حاتمي يتزل عنده الغرباء و يؤمه العلماء فيكرمهم بما يسرهم من البشاشة و تعطير المجلس بالحكايات النادرة و ذكر المسائل الشاردة جزاه الله خيراً و متع الله الأمة بطول عمره.

و في الأصنام مدرسة أعطى لها مدرسة الفلاح أسست لمديرها مؤلف هذا الكتاب الجلاني بن الجلاني بن عبد الحاكم عام 1354 في 15 شعبان الموافق لسنة 1935م في 14 أكتوبر كانت تلك المدرسة بجنوب بلدة الأصنام قرب صورها الجنوبي اشتراها فكنوس العباسي و شارك في ثمنها الرجل المفضل السيد أحمد بن السايح و أما في الوثيقة فإنها كتبت باسم فكنوس فقط و كان

لفتح المدرسة يوم مشهود حضر له العلماء و القراء و رؤساء الناس و غيرهم من العطف و العبادية (كارنو) و من أبناء الزاوية المشرقية و من أشرف مجاجة و من أشرف أولاد سيدي أحمد بن عبد الله و من تنس و من الاعراش الدائرة بالأصنام و حضر أرباب الأصنام أطباق الطعام (جفان الكسكسى) فأكل الجميع و تزود الفقراء و تليت في ذلك اليوم خطب بليغة و دروس وعظية فأول من خطب مدير المدرسة كاتب هذا العجالة ثم تلاه تلميذه السيد محمد بن الهواري ثم تلاه ولدنا المرحوم السيد ابن الشرقي فخطب خطبة ارتجالية أثرت تأثيرا عظيما في الحاضرين و لقد بكى فيها جل الناس ثم تلاه تلميذنا العلامة السيد محمد بن غزير كاتب عرش حميس حكم تنس و بعد تمام المجلس و حضور الأنوار الساطعة منه انصرف الناس مسرورين لما رأوا و شاهدوا و سمعوا تلك الخطب الفصيحة و الدروس البليغة و تلاوة القرآن و الذكر يدعون لمدير المدرسة حيث تسبب في أحياء هذه السنة و فتح هذا الباب العظيم للعلم و الإرشاد و التربية و التعليم و الناس القائمون بمصلحة المدرسة كثيرون منهم المفضل المحب التاجر السيد أحمد بن السايح فإنه قد تكفل بما يلزم المدرسة من فاتورة الكهرباء و فاتورة الماء و تارة بالخصر و بمواساة الطلبة و إعداد الطعام لهم ليلا إن احتاجوا و منهم السيد ابن الزروقي النجاشي الفلاح بالأصنام فإنه قائم بإطعام كل الطلبة ليلا (العشاء) و أعينهم أنا أيضا و كذلك المحب السيد الحاج أحمد السنجاسني صاحب فرن الخبز أيضا فإنه متكفل بجميع ما يحتاجون إليه الطلبة و مهما نقص لهم شئ لأتمه لهم جزاه الله خير و منهم السيد الحاج محمد بن حورة النجاشي الساكن بفحص الأصنام قرب الشلف فإنه منذ أسست المدرسة و هو جاعل دائما

قدرا نحو الرطلين من الخبز فمارا و لا يقصر عن ذلك و غيرهم مثل السيد أحمد بن التقاري أي ابن العربي ابن تقار و منهم السيد علي ابن الطرانجي التقاري أيضا فإنهم يدفعون الخبز للطلبة كل يوم و مع ذلك فإن الأكثر منهم فقراء و إنما غلبت عليهم محبة العلم و أهله و لا سيما أهل بقعة سحنون فإنهم المعتمد عليهم في إطعام الطلبة فمارا جزاهم الله خيرا.

و أما الكلام على ترتيب الدروس فإنني بعد فتح المدرسة رتبت الدروس على هيئة التي كانت عليها في العطف و صفة الترتيب أني جعلت قراءة الفقه في إبان الشتاء و الربيع فيدرس الفقه يوم السبت و يوم الأحد و الاثنين و الثلاثاء و الأربعاء صباحا و عشية الأربعاء و يوم الخميس تدرس بعض الكتب من الفنون الصغار مثل المنطق و البيان و الصرف و العروض و غير ذلك و أما إبان الصيف فهو وقت الاستراحة (العطلة) و أما الخريف فيدرس فيه الفقه ابن مالك صباحا و عشية و أما درس التفسير فإنه يقرأ دائما فيما بين المغرب و العشاء و قد رتبت الدروس فجعلت لولدي المرحوم السيد ابن الشرقي درسا صباحا من الساعة السابعة إلى التاسعة و قد توفي هذا الولد عام 1361 و خلفه في دروسه شقيقه السيد أحمد ولدنا أطل الله في عمره في طاعة الله و جعلت لبعض الطلبة درسا مثل السيد أحمد بن عبد الله من التاسعة إلى الحادية عشر و جعلت لنفسي درسا أعطيه العشية بعد صلاة الظهر إلى العصر أما درس التفسير فإنه مختص بي ليلا و اختتم درس التفسير دائما بحديث من الجامع الصغير. و هرعت الطلبة على المدرسة لأخذ العلم و جعلنا لهم ترتيبا عجيبا و طلعت شمس المدرسة و كثر النفع فيها و صار جل أهل البلد

يحضر في درس التفسير إلا أن عين الحسود لا تنام كما قال الحكيم الشمقمقي:
أيام كان الدهر لي مساعدا * ومقلة الرقيب ذات خفق

فلما رأى الحساد ذلك الانتظام غلب عليهم الحسد و شبت النار في أحشائهم
و وسوس لهم الشيطان و زين لهم ما كانوا يعملون و عكروا صفو ماء المدرسة بعد
ما كان زلالا فتمثلت بقول الشمقمقي في البيت المتقدم و بقول أبي حنيفة(ض):
إن يحسدوني فإني غير لائمهم * قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي و ما بهم * و مات أكثرنا غيظا بما يجد
أنا الذي يجدوني في صدورهم * لا أرتقي صدرا منهم و لا أرد

ثم إن أولئك الحساد وجدوا منفذا لأغراضهم فزادوا في الطين بلة و فرقوا
بين الجماعة ظنا منهم أن المدرسة على شفا جرف و لم يعلموا أنها أسست
على تقوى من الله و رضوان و لكثرة التشويش و التسويس انفصل عن
المدرسة السيد محمد بن الهواري و انتقل إلى محل جامع الجمعة و واعدوه
مواعد عرقوب و الغرض من المشاغبين إبطال المدرسة و الله متم نوره
و لو كره الجاحدون و لما استمر سطوع نور المدرسة وعم ضوءها في الأفاق اتفقوا
هذا الحساد على عقد أمر أو هو أنهم أسسوا ناديا قرب سوق الخضضر
و جلبوا له طالبا و صاروا يجتمعون فيه و دعوا إليه مرة السيد ابن باديس و مرة
أخرى العقبي و كذلك مرة أخرى البشير الإبراهيمي و صاروا يجتمعون فيه على
إضمار نيتين و قصدين الأول غرض الانتخاب و الثاني غرض سقوط المدرسة

فخاب الغرضان و القصدان و استمرت المدرسة بنشاطها و زاد نورها و علم الناس أنها أسست خالصة لوجه الله و العلم الشريف و مكروا و مكر الله و لا حاجة إلى شرح القصة بتمامها لأننا لو استقصينا أمرها لكانت تحتاج إلى مجلد ضخيم غير أنني أفوض أمري إلى الله يوم تبلى السرائر و الله بصير بالعباد و سنتحاكم عند أقصى القضاة و يظهر الغث من السمين و يميز الله بين المحقين و المبطلين يوم يقول: **((و امتازوا اليوم أيها المجرمون))** [يس:59] و نكل أمرنا إلى الله في كل حين.

و على كل حال فإن المدرسة استمرت معمورة مشحونة بالطلبة و مقامة من جهة مؤونة الطلبة و استمر الدروس على العادة و نظمت أوقاته حسبما تقدم بحيث عينت لولدي المرحوم السيد بن الشرقي درسا في الصباح و لما توفي خلفه أخوه السيد أحمد في درسه و برمجت درسا للسيد أحمد بن عبد الله من تلامذة المدرسة بعد درس ولدي و ألقى أنا درسا في العشية ما بين الظهر و العصر مع دروس أخرى تقرأ و تلقى ممن له اقتدار على التدريس في بعض الفنون و علاوة على ذلك فإن درس التفسير دائما يتلى ما بين المغرب و العشاء يحضره الطلبة و تجار البلد و العاملون و غير ذلك و يختتم الدرس بحديث من الجامع الصغير مع تحليل الدرس بالوعظ و الإرشاد و استمر الأمر هكذا نحو عشر سنوات و استفاد بعض الطلبة الأبعد و أجيزوا و الحمد لله و له مزيد الشكر. و لكن:

و مقلة الرقيب غير خفيق * و اشتد كلب الحسد في المغرضين

لما رأوا المدرسة في ازدياد و صاروا يحضرون في الاحتفالات السنوية التي تعقد

كل خريف و يفد عليها الطلبة الأبعد و تلامذة المدرسة الذين قرءوا في العطف و الذين قرءوا في الأصنام و العلماء الذين هم شغف بالعلم و السنة المطهرة و تعقد في الاحتفالات دروس و تتلى خطب بليغة و ظهرت النجابة في التلامذة و أدركوا مسائل الفقه أي حلها مع مسائل النحو و حفظ الخلاصة منها و شرحها و شواهدا، و لما شاهد الحساد ذلك اشتد بهم الحسد و لم يتمالكوا و وجدوا طريقا إلى الفساد و هو اعتمادهم على النائب المالي و العمالي بعد تغير حاله و اختلال نظامه و التباس الأمور عليه فصار يخبط خبط عشواء و صفة ذلك أنه اتفق أخبث الخبثاء مع هذا النائب أن يعدوا صاحب تلمسان الأمر اتفقوا عليه فجاء مسرعا إلى مجاجة التي كانت مأوى العلماء السنيين الطاهرين من الدنس و اجتمعوا عليه غير أن القصد مختلف فالشبيبة قصدهم التقدم و التعليم للغة العربية و التلمساني طروا و ملجأ قصده الرئاسة و الاستيلاء على ضعفاء العقول كما قال الشاعر:

إن هو مستوليا على أحد * إلا على أضعف المجانين

و قصده أيضا جمع المال مثل من هو على شاكلته من بناء القصور المشيدة من مال السفهاء و قصده أيضا إفشاء العقيدة الفاسدة و مخالفة أهل السنة و الأمر معلوم عند الخاص و العام و البعض من الأصنام غرضهم الوحيد داء الانتخاب فبسبب المدرسة يزعم أنه يتكون له جيش عرمرم يدفع به أضداده و البعض قصده الدخول في الانتخاب أيضا في مجلس الشيوخ لأنه منذ الأعوام إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل فهم تابعون يدفعون أرزاقهم التي لم يخرجوا الواجب عليها من الزكاة و من المعلوم أنه ما ضاع مال في البر أو البحر إلا و فيه حق الزكاة و بعد

اجتماعهم في مجاجة المسكينة اليتيمة التي مات رجالها كالمرحوم السيد هني و ولده الشهم السيد القاضي... جمعوا أموال على التجار حتى أنه دفع بعض أربعين ألفا و البعض أكثر و البعض أقل ثم بعد الجمع دبر عليهم شيطانهم اللعين أنه لا يصفوا الجو إلا بإخراج مدرس مدرسة الفلاح و هو مؤلف هذا الكتاب و زعموا أنه إن خرج من المدرسة ضاق رزقه و لم يجد محلا يأويه و يأوي الطلبة و يرجع إلى بلده العطاف و يعيشون و يسعون في الأرض فسادا و لذلك وسوسوا لمحبس المدرسة فكنوس العباسي فباع لهم تلك المدرسة و اشتراها النائب المذكور آنفا باسمه و بمال الجماعة و لما علموا أنني لا نعاشر السفهاء و لا أصحاب المذهب الفاسد بعثوا لي المحبس و غيره و طلبوا مني البقاء في المدرسة و أكون رئيسها و يجعلون لي خراجا يكفي مؤنتي فنظرت في عواقب الأمور و علمت بسبب الممارسة للجمعيات المتقدمة من جمعية العلماء و جمعية أهل السنة أنني لا معاشرة بيني و بينهم و لا يمكن اتفاقنا لأي نشأت على اعتقاد أهل السنة و الجماعة و حب أولياء الله تعالى الحيين و النائمين و أهل المذاهب كالمالكي و الأشعري و علمت أن الخروج لا بد منه و لو يوما ما ففررت بديني و قلت بيدي لا بيد عمرو و عزمت على الخروج و طلبت منهم المهلة حتى نجد محلا فزادوا في اللجاج و بعثوا لي مع بعض أحبابي و قال بحضرته رئيسهم و وافقه الجل من الحاضرين لا بد منك أن تخرج و إلا جئنا جميعا و رمينا كتبكم و ألواحكم في الزقاق فلما علمت فضاقتهم و غاظتهم و أنهم يفعلوا أقبح من هذا و لا يخشون من الله و لا من العلم الشريف أمرت الطلبة بالخروج و لا تسأل عن ذلك اليوم العبوس يوم النحس الذي خرج فيه الطلبة و كتبهم مشتتة في المخازن و الحوانيت و حصرهم

مرمية في الدهاليز و ألواحهم مبعثرة وتفرق الطلبة أما البعض ذهب إلى أهله و البعض أقام في بقعة سحنون و بقي متفرقون و أما أنا فإني لازمت بيني أياما و عزمت على ترك التدريس لأن أكثر الضرر وصلني من تلاميذي لأن الفرقة الضالة وسوست لهم و زينت لهم الأعمال الفاسدة تسترا بالتعليم العربي و أعانهم الشيطان على أقوالهم و أعمالهم و وجدهم سلما للتوصل إلى ما يحبه لعنه الله فصاروا يشتموننا في الأزقة و الشوارع و يخللون مجالسهم بالدخول في أعراض السالمة عاملهم الله على صنيعهم الفاسد و على عقلهم الكاسد و سلط عليهم الله من يأخذ بثأرنا و سيحكم الله بيننا يوم القيامة هذا و غير خفي إن الله قضى بحسب ما جرت به العادة إنه مهما وجدت شرذمته باغية إلا قيض الله لها طائفة تعاكسها و تحل ما عقدته من الفساد و لهذا تكونت جماعة من أهل الخير و الصلاح و لا سيما أحبابنا الأبعد و طلبوا مني شراء محل يأوي الطلبة و يلم ما فرق و يجبر كسر ما حصل للمدرسة و أهلها فقدمت رجلا و أخرت أخرى و استخرت الله أياما ثم تقوى عزمي و اعتمدت على الله و هو حسبي فاشتريت محلا من صديقنا السيد أبي شقور الفارسي التاجر الكبير بالأصنام حامل كتاب الله فتساهل معنا و باع لنا بما اشترى و لم يطلب منا إلا الربح المعنوي و هو ربح العلم الشريف فبلغ ثمن المحل بأجرة التوثيق أربعمئة ألف فرنك دفعت منها أجرة التوثيق من مالي الخاص و ما بقي من تبرعات الذين لهم شغف في العلم الشريف و غيره على السنة الصحيحة المطهرة من دنس المشاغبين عاملهم الله فأول من تبرع السيد الحاج إبراهيم قائد بني راشد و ابن السيد أحمد بن يوسف و في الحقيقة هذا هو الذي حرصني و قوى عزمي على الشراء و تبرع البعض من الأصنام و البعض من تنس

و تبرع الشيخ الهامل السيد الحاج مصطفى خلاصة سيدي مولانا الغوث السيد محمد بن أبي القاسم ثم تبرع السيد أحمد مدرس الخشات بصبيح قرب مازونة ثم تبرع أولاد سيدي أبي عبد الله مثل القائد السيد ابن والي و السيد الهاشمي و السيد محمد بن أبي خاتم و السيد الحاج عيسى ثم تبرع أهل غليزان مثل العلامة السيد أحمد بن أبي خاتم البوعبدلي و السيد بن يمينه و جماعتهم جزاهم الله خيرا فإنهم دفعوا الحظ الوافر ثم تبرع أهل القلعة كالسيد الصادق بن الشاوش و السيد محمد إمام القلعة و جماعتهم ثم تبرع وكيل زاوية القطب السيد ابن عليوة السيد الحاج عدة بن تونس ثم تبرع أهل باريقو (محمدية) مثل الإمام السيد بغداد و الفقيه السيد عبد القادر بن حجة و السيد أحمد بن عودة و أولاد المرحوم السيد محمد بن الحاج جزاهم الله خيرا ثم تبرع أهل سيق مثل القائد السيد ابن أحمد بن قادة و عمه السيد الحاج قدور و جماعتهم ثم تبرع أهل أبي العباس مثل العلامة السيد الحاج ابن خالد و السيد ابن عبو و السيد الحاج سليمان و السيد الأعرج و جماعتهم جزاهم الله خيرا ثم تبرع أهل أم العساكر مثل العلامة السيد الحاج قدور بن العروس و جماعتهم ثم تبرع أهل سيدي أبي بكر مثل السيد المداني بن أحمد من أولاد سيدي أحمد من بني مريان هو و جماعته ثم تبرع أهل سعيدة مثل السيد الحاج عبد القادر بن الخوجة و جماعته ثم تبرع أهل البيض مثل ولد عمنا السيد الحاج عبد الرحمان بن السايح و شريكه السيد الحاج علي حميتو ثم تبرع أهل زمورة مثل السيد أبي القاسم مدرس زمورة و شيخ الزاوية بها ثم تبرع أهل منداس مثل السيد يوسف قائد منداس و جماعته كالسيد بن يمينه الموسوم و السيد الشيخ بن الشيخ الموسوم ثم تبرع أهل عين الدفلى ثم تبرع السيد الموسوم

الكريش من واد الروينة و هكذا جزاهم الله خيرا و أعظم لهم أجرا حيث عرفوا للعلم قدره و مجلوا السنة المطهرة و كانوا من الطائفة المدافعة فيحصل لهم أجرها بإضعاف ما يحصل للباغية من الذنب و الكل يحسب عمله و كسبه و بسبب ما تبرع به ما ذكر ثم عقد الشراء للمحل الكائن بشارع بيجو عدد واحد و عشرين و كان الشراء بتاريخ 25 من رجب عام 1363 كما إني خرجت من المدرسة المغضوب عليها بتاريخ 15 من صفر عام 1363 و هذا المحل الثاني المشتري مساحته نحو مائتين و أربعة و ثمانين مترا مربعا يشتمل على أحد عشر بيتا مع مرحاض و حنفية للشرب و الوضوء جعل الله هذا المحل مباركا و عمره بالعلم و القرآن العظيم و التقى و العمل الصالح خالصا لله لا رياء فيه و لا غرض آمين يا رب العالمين.

و في الأصنام محلات لتعليم الصبيان في القرآن العظيم منها محل ببقعة سحنون كان قائما بالتعليم فيه المرحوم السيد عبد القادر ابن الهايجة و قد تخرج من مدرسة العطف توفي رحمه الله عام 1361 و خلفه أخوه السيد محمد من تلامذة مدرسة العطف أيضا و منها محل آخر في بقعة سحنون أيضا يعلم فيه القرآن السيد عبد القادر الزباجي من بقعة الزباجة قرب واد الفضة و منها محل في الفيرم على رأس الشلف يقرأ فيه صبيان و غيرهم كان قائما به السيد مصطفى ابن الأخضر من تلامذتنا أيضا بالأصنام قبل الانقلاب و بعده و تغير الحال و أخرجوه منه بلا ذنب و جعلوا موضعه السيد قدور بن الشاوي المجاجي و منها محل قرب الجامع الكبير يعلم فيه الصبيان السيد الشريف من قبيلة سنجاس و منها محل بجوار المسجد أيضا يعلم فيه السيد محمد بن الهواري الصبيان القرآن و الكبار الفقه و النحو و هو من

تلامذة مدرسة العطف و مدرسة الفلاح بالأصنام و منها مكان يقرب من قهوة بركان و خال السيد أحمد بن السايح يعلم فيه الصبيان الآن السيد محمد ابن خالة السيد أحمد بن السايح و أما مدرس الأصنام الرسمي من الحكومة فهو السيد العشري ابن المرحوم السيد محمد بن الهواري من سكان الأصنام، ثم أتكلم على العرب المدرسين في اللغة الفرنسية بالأصنام فأقول أولهم الفاضل الغيور الذي لا ترعزعه في دينه نوائب الدهر و لا تأخذه في الله لومة لائم الشهم الكريم المفضل السيد أحمد بن سونة كان ازدياده بعرض مجاجة و أدخله أبوه مكتب مجاجة (مكتب فرنسي و عربي) فتعلم مبادئ العربية و الفرنسية ثم انتقل إلى مكتب الأصنام و لما نال الشهادة الابتدائية انتقل إلى الجزائر و انحرف في سلك تلامذة مدرسة أبي زريعة و هي الكلية التي تخرج منها معلمين باللغة الفرنسية و لما نال الشهادة الكبرى و تصدر لرتبة معلم سمي معلما في ناحية البيض فمكث في الأبيض سيدي الشيخ بن الدين فنصح الصبيان و آباءهم و علمهم و بالغ في تهذيبهم حتى ترك الناس يلهجون بالثناء عليه و على نصيحته ثم انتقل إلى اتوات في نفس المنصب فمكث بها سنين موافقا في نصحه على حسب عادته و بالغ في إرشادهم و تربيتهم فأحبه ناس اتوات و غيرهم غاية المحبة لحسن سيرته و مروءته و زوجه بامرأة منهم فولدت له ولدين حكيمين نجيبين و لما انتقل إلى الأصنام خير لتلك الزوجة في الانتقال معه أو البقاء مع أهلها فاختارت البقاء مع أهلها لحبها الوطن فأجا بها إلى ذلك و سرحها بإحسان و تركها حاملا فولدت بعده ذكرا و هو موجود الآن و قد نقل إلينا أنه من حملة كتاب الله و أما الولدان الحكيمان فإنه أخذهما برضى منها و بالغ في تأديبهما و أدخلهما مكتب الأصنام الابتدائي إلى أن نالا

الشهادة الأولى فانتقلا إلى الجزائر و لما نالا الشهادة الكبرى سلكا طريق تعليم الطب فانتقلا إلى فرنسا و مكثا بمدرسة تولوز نحو خمس سنوات و اجتهدا في تعليم الطب و بالغ والدهما في توسيع الإنفاق عليهما إلى أن نالا الشهادة التامة العليا في علم الطب إلا و هما الحكيم محمد القائم بمنصبه الآن في بلدة تيارت من عمارة وهران و له مهارة تامة في علم الطب و ثبات عظيم و نصيحة مشهورة و أهل تيارت يحبونه محبة تامة بما عهدوا منه من بذل جهده في معالجتهم و نصيحتهم و هو الأكبر من أخيه أما أخيه فهو السيد عبد القادر القائم بمنصبه الآن في الأصنام و له سير عظيم على ما ينفع الأمة و مهارة فائقة في علم الطب و نصيحة فائقة لأبناء جلدته و للناس محبة مشهورة فيه لما عهدوا منه من حسن السيرة و اللطافة و العفة و مقابلة الناس بالبشاشة و التساهل معهم في الفحص و المساعدة في الأجرة متع الله الإسلام بحياتهما المباركة لنفعهما لخلق الله و هما الآن في زمن الحرب لزمهما التجنيد، إن السيد محمد مجند في بلد قالة و أما السيد عبد القادر في بلد الطليان ردها الله إلينا سالمين آمين.

و أما والدهما السيد أحمد بن سونة فإنه لما جاء من اتوات عين في نفس المنصب بالأصنام فعكف على تعليم أولاد الأصنام و هو في الحقيقة أكبر المعلمين بالأصنام فجميع المعلمين بهذه البلد تخرجوا من عنده فيما هو أبوهم أو جدهم الروحي و غالبهم من نجحوا و هم مقتفون أثره في السيرة و قد تقاعد في سنة 1360 هجرية موافق لـ 10 فيفري 1941م و له أرض للفلاحة قرب الأصنام و محلان محل غربي الأصنام قرب سيدي لعروسي و هو مكان جيد فيه الفلاحة و غرس كروم العنب ياتقان أوروبي و شجر التين و الزيتون

و البرتقال و اليوسفي المغربي (كليمنتين) و هو محل يسر الناظرين لحسن صنعته و مبالغته في تنظيمه كالترتيب في غرس الأشجار و جعل كل نوع على حدة و له محل آخر قرب قرية الفيرم قد أتخفه و زينه بغرس كذلك كرم العنب و أشجار الحمضيات و غير ذلك من أنواع الأشجار المختلفة في الفواكه و للسيد أحمد بن سونة وقوف تام على دنياه و أما من جهة دينه فله صلابة فيه يقوم بما فرض الله عليه مجافيا عن سفاسف الأمور، له بشاشة لمن لقيه و نصيحة لمن شاوره و له رقة و انعطاف على الفقراء و الضعفاء و أما نسبه فمما أخبرني به أنه دخل يوما على المرحوم القاضي السيد محمد بن هني فقال له: يا بن سونة هل تعرف نسبكم؟ فقال السيد أحمد بن سونة: إنما أنا نشأت في مجاجة و والدي كذلك و لا أعرف غير أبي و جدي الذين نشأ في مجاجة فقال له القاضي: إنكم شرفاء من أولاد سيدي بن سونة صاحب المقام المشهور ما بين المدية و جندل و هذا سمعته من أسلافي... و على هذا فهو من أولاد ابن سونة صاحب المقام و القبر المشهور في وامي قرب المدية و منهم القائد بن سونة قائد عرش بني فاطم و الله أعلم بحقيقة الحال و هذا خبر من رجل ثابت الجنان لا يتزعزع و لا تأخذه في الله لومة لائم و له إنصاف و عدل و هو مجرب الأمور حافظ للأنسب لا ينقل إلا ما كان ثابتا عنده كما هو معلوم عند الخاص و العام رحمه الله، الثاني من مدرسي اللغة الفرنسية المرحوم السيد الجلاني دهماني قرأ ما تيسر من القرآن و من العربية و لما نال الشهادة العليا عين معلما في تيارت ثم انتقل إلى الأصنام و درس إلى أن تقاعد عام 1941م و توفي رحمه الله عام 1362 هجرية، الثالث من مدرسي اللغة الفرنسية بالأصنام السيد علي (أبوه مغربي) سكن الأصنام و أدخل ولده

السيد علي مكتب الأصنام فقرأ ما تيسر من القرآن و قرأ اللغة الفرنسية إلى أن نال الشهادة الكبرى فعين مدرسا بعين الدفلى ثم انتقل إلى الأصنام بنفس المنصب و هو معلم الآن ناصح للصبيان، الرابع من مدرسي اللغة الفرنسية بالأصنام جزولي السيد محمد بن الطيب ازداد في عرش مجاجة و قرأ بها ما تيسر من القرآن و اللغة الفرنسية ثم انتقل إلى الأصنام ثم إلى الجزائر إلى أن نال الشهادة العليا و هو الآن معلم بالأصنام، الخامس اقوادري أبو القاسم عين معلما خارج الأصنام ثم أنتقل إليها و هو معلم بها الآن، السادس جيور السيد الشريف بن الحاج علي عين معلما أيضا خارج الأصنام ثم نقل إلها و هو معلم بها الآن، السابع قربوز السيد أحمد عين معلما في غليزان ثم انتقل إلى الأصنام و هو معلم بها الآن، الثامن كوار السيد علي معلم الصبيان في اللغة الفرنسية بباريقو و لكونه من الأصنام ذكرته من مدرسيها. و لما ذكرت مدرسي اللغة الفرنسية بالأصنام أذكر علمائها و المنتسبين للعلم انتسابا ما، فأقول من علماء الأصنام السيد احمد بن حيور قرأ الفقه في عدة مواضع و له اشتراك في مسائل الفقه و منهم السيد علي المارزي قرأ في زاوية الشيخ سيدي الحاج ابن الشرقي إبان كنت مقيما بالزاوية أخذ علينا ما تيسر من القرآن و من مبادئ النحو مثل الأجرومية و هو ساكن بقرية الفيرم.

و أذكر كتاب الأصنام باللغة الفرنسية تتيما للفائدة و لمناسبة ما تقدم أخص منهم خمسة: الأول منهم السيد عبد القادر العلوي من وهران من أشرف الغوالي بوهران و هو الكاتب بمكتب و إدارة (المیستر تورکمن میکس) و له سيرة حسنة و أهل الأصنام يحبونه كان أولا بالأصنام ثم انتقل إلى عمي موسى ثم إلى فرندة ثم إلى سلوسيان ثم انتقل إلى تغيف ثم إلى الأصنام

عام 1939م، الثاني السيد بن يوسف بن الشيخ الصالحى و هو الكاتب في مكتب و إدارة البلدية بالأصنام و هو من شرفاء الصوايح و الجدد الجميع لهم سيدي صالح صاحب المقام المشهور بجبل الدير و والده كان مؤذنا بالأصنام بعد ما كان متطوعا بالتدريس في عرش مجاجة و قد طلبت ترجمته من ولده السيد محمد القاطن الآن بمجاجة فكتبها لنا بخط يده قال النقل و جدت بخط أبينا المرحوم الفقيه السيد محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن حمادة بن دحمان بن محمد بن الشريف بن صالح بن محمد بن عبد الله بن علي بن أحمد بن منصور بن منصور أيضا بن عبد الرحمان بن محمد بن الشريف بن صالح بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن سعيد بن علي بن جابر بن عاصم بن أبي بكر بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله بن الحسين بن فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ . قال الناقل حدثنا أبونا أنه لما توفي أبوه توجه إلى مجاجة فتنقه في القرآن على الفقيه السيد محمد بن أحمد بن العباس المجاجي ثم شرع في الفقه على السيد محمد بن الجلاي بن علي بن محمد بن الفلاق و قرأ في علم العربية على الأستاذ ولي الله السيد الجلاي بن محمد بن المنور، و من الموظفين بالأصنام السيد حسن الترجمان الشرعي بالأصنام من بلدة تيزي وزو و له دراية باللغة العربية و الفرنسية، و من موظفي الأصنام السيد مصطفى بن الدروش شريف الجدد الجميع لهم هو ولي الله سيدي معروف مقامه يقرب من سيدي أحمد بن عبد الله بنحو ميلين و هو الكاتب بدار الرهائن البوتيك.

و من رؤوس الأصنام الشهم مجرب الأمور السيد مصطفى ابن أحمد بن الحاج محمد بن الحاج الجلاي بن اقويدر بن محمد بن السايح و يتصل نسبه

بالسيد أبي علي آخ القطب السيد محمد بن علي و هما صاحبا المقامين المشهرين بمجاجة و الاسم الغالب على السيد مصطفى الآن في الأصنام السيد مصطفى بن قدار و غير خفي أنه من أفاضل شرفاء مجاجة و له ثروة في الأصنام يملك كثيرا من الدور و له أرض للفلاحة خارج الأصنام و له سيرة حسنة و يحب أهل الخير و الصلاح و يكرمهم كما يكرم العلماء الوافدين على الأصنام، له مروءة تامة و سياسة عميقة لا يجرح و لا يمس بعواطف الناس و لا يطلق لسانه فيهم و يميز بين أصحاب الفضل من غيرهم و يعامل الناس بالأمر السهل في جميع المعاملات و هو حازم له تمييز بين الغث و السمين و هو مواظب على الصلوات الخمس و بقية الفرائض كريم المائدة لا تخلو مائدته من الضيوف غالبا و له ضبط في دينه و معرفة تامة ليس بالمبذر و لا بالشحيح له رتبة ما بين التبذير و البخل كما قال ابن الوردي:

بين تبذير و بخل رتبة * و كلا هذين إن داما قتل

و هو محبوب عند أخيار الأصنام و أفاضلهم و له عطف و إحساس بما يعود على المجتمع الإسلامي و له إعانة معتبرة لمدرسة الفلاح فمنذ أسست و هو على حال واحد إذ هو جبل راسخ لا يتزعزع و لا تؤثر فيه معاول الأوباش لأنه حكيم مطلع على الأمور مجرب لها لا ينخدع بسحر المشاغبين جزاه الله خير و أكثر من أمثاله أمين و سيأتي الكلام عليه أيضا في سلك مجاجة و على سلسلتهم.

و من رؤوس الأصنام و أفاضلهم و أكملهم رأيا و أعلاهم همة الكريم الفضال السيد أحمد بن المرحوم ولي الله السيد أبي علي المدعو السيد أحمد بن يوسف يتصل نسبه بالغوث السيد أبي علي أخ القطب السيد محمد بن علي

رضي الله عنهما فهو من أشرف مجاجة تصدر لوظيفة القيادة ببني راشد بعد وفات والده ولي الله السيد أبي علي و سار في الرعية سير أبيه و عدل فيهم كما نسمع عليه من الثقة و غيرهم ثم انتقل لمثل وظيفته بأولاد فارس و خلف ولده الأديب الذي هو نسخة من أبيه و جده السيد الحاج إبراهيم موضعه و سكن في الأصنام سنة 1935م و هو الآن بها و تقاعد من وظيفته سنة 1941م و له مروءة تامة و عقل راجح و تدبير عميق فهو من أعيان مجاجة و له ثروة من جهة الدنيا و فلاحه عظيمة و يحسن التصرف و يعرف للناس قدرهم كريم المائدة يفيد عليه العلماء و غيرهم فيجلهم و يكرم مثواهم و يرحم قرابته يقول الحق و لا يبالي و لا تأخذه في الله لومة لائم و لا ينافق و لا يدهن و ينصح من شاوره و يأخذ بيد المضطرين و له دراية بالفقه و مبادئ النحو و علم الكلام إذ هو من خلاصة أستاذنا المرحوم السيد محمد السوسي دفين مصر، و من أعان الأصنام أيضا سعيدي السيد أحمد بن السايح فهو من رؤساء تجار الأصنام و له سيرة حسنة و متانة في الدين يواسي الفقراء و يرتكب مشاق الناس و يتساهل معهم في البيع و الشراء و التأجيل و المسامحة و له خلق حسن لا توجد عند غيره غالبا و له إعانة تامة لمدرسة الفلاح من دفع أجرة استهلاك الكهرباء و الماء و إطعام الطلبة ليلا تارة و غير ذلك مما تحتاج له المدرسة جزاه الله خيرا و متع الله الأمة بحياته فإنه قليل الوجود في الأصنام و هو ممن سلم الناس من يده و لسانه و هو من بقعة الرملية أعني مسقط رأسه و قد دخل الأصنام صغيرا و تفحل في التجارة و صار ملاكا داخل الأصنام و خارجها و روى لنا أنه من بقعة التقافة و الله أعلم، و من أعيان الأصنام أيضا السيد محمد بن الزروقي هو من أشرف

م حاجة يتصل نسه بسيدي أبي علي آخ السيد امحمد بن علي من أولاد السايح دخل الأصنام صغيرا و باشر التجارة و أتقنها و هو الآن مشغل بالفلاحة خارج الأصنام و له ملك داخل المدينة له مروءة تامة و كرم حاتمي و نور النبوة يلوح على طلعتة و له إعانة تامة لمدرسة الفلاح فإنه القائم بأعظم مؤونة طلبة المدرسة ليلا منذ أسست و هو على حالة واحدة إلى الآن جزاه الله خيرا و كثر من أمثاله، و من أعيان الأصنام أيضا و أشراف ماجة حاج الحرمين المشرفين السيد الحاج محمد بن أحمد بن حورة بن اقويدر بن أبي علي بن أبي علي بن حسون بن الطاهر بن علي بن الجلافي بن عبد الرحمان بن محمد بن علي بهلول بن أحمد بن عبد الله بن يدر بن محمد بن علي بن محمد بن إسماعيل بن إدريس بن سليمان بن محمد بن الهاشمي بن علي بن الطاهر بن محمد بن يشرن بن عبد السلام بن مشيش بن علي بن أبي بكر بن حرمة بن عيسى بن سلام بن مزوار بن جزراء بن مرجاء بن علي بن محمد بن الذكر بن علي بن عبد الله بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسين المثنى بن الحسن السبط بن فاطمة الزهراء بنت رسول الله **و زوج علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، مسكنه قرب صور الأصنام** بفحصها بنحو نصف ميل على شاطئ واد الشلف قرأ ما تيسر من القرآن العظيم و ما تيسر في العلم الشريف و له محبة في العلم و أهله و هو مواظب على مطالعة الكتب و له ثقافة اكتسبها من المطالعة و من مخالطة العلماء إذ له رغبة تامة في مجالسة العلماء و أهل الخير و الصلاح و له كرم حاتمي و شجاعة عنترية و نور النبوة يلوح على طلعتة الشريفة و له إعانة تامة لمدرسة الفلاح من جانب تموين طلبة المدرسة منذ تأسيسها و هو يواسيها بما أمكنه جزاه الله خيرا و متعنا الله

بطول حياته في طاعة الله، و من أعيان الأصنام أيضا السيد هني بن العباسي يتصل نسبه بسيد أبي علي آخ القطب السيد محمد بن علي و هو من الرجال الأخيار مواظب على فرائضه و له سيرة حسنة و له ثروة من جهة الفلاحة و من جهة التجارة فهو في الحقيقة قائم بدنياه و ما أمكنه من آخرته، و من أعيان الأصنام أيضا السيد محمد بن العباسي كذلك يتصل نسبه بسيدي أبي علي آخ الغوث السيد محمد بن علي من أشرف مجاجة و هو متوظف بوظيفة القيادة و له ثروة و سيرة حسنة و مواظبة على فروضه.

و أما على أطباء الأصنام المسلمين فأولهم السيد عبد القادر بن سونة قرأ ما تيسر من العربية و قرأ اللغة الفرنسية في الأصنام و لما نال الشهادة الصغرى انتقل إلى الجزائر فقرأ بها إلى أن نال البكالوريا و هي الإجازة العليا التي يتوصل صاحبها بها و يسوغ له الذهاب من أي طريق (طريق الطب أو غيره) ثم انتقل إلى باريس أم العواصم و قرأ في كلية تولوز و أعانه والده السيد أحمد بن سونة بما يحتاج إليه و بذل جهده معه إلى أن نال الشهادة العظمى فسمي طبيا و حكيما بالأصنام و هو حكيم ماهر له خبرة تامة نصوح لعباد الله له غيرة على الإسلام، الثاني أخوه السيد محمد ابن سونة فإنه قرأ مع أخيه في الأصنام و في الجزائر و باريس و في كلية تولوز و نال جميع ما نال أخوه من الشهادات و هو أكبر من أخيه عبد القادر و للسيد محمد مهارة أيضا في علم الطب سمي طبيا في تيارت و لأهل هذه البلد محبة فيه لما له من النصيحة و البشاشة و حسن الخلق و له مصاهرة مع السيد مصطفى كاتب الإدارة بالأصنام و عقدت مصاهرته بتيارت عام 1360 أثناء صفر، و في الأصنام أيضا حكيم ماهر عربي نال تلك المهارة بالتجربة و بالأخذ من

الكتب العربية مثل الانطاكي و السيوطي و غير ذلك و له خبرة و سر في معالجة المرضى يقصده الناس من الأقطار الشاسعة فيجعل الله الشفاء على يده و هو السيد جلول بن العربي من قرية التقافة بالأصنام و هم في الأصل من تقافة أم العساكر قرأ ما تيسر من القرآن العظيم في سيدي أبي العباس و ما تيسر في العلم الشريف و كان أولا بعد موت أبيه مباشر للفلاحة و التجارة إذ أبوه كان صاحب ثروة بناحية الأصنام ثم اشتغل السيد جلول بعلم الطب فسافر إلى غليزان و مكث فيها أشهرها يداوي الناس ثم انتقل إلى الأغواط و مكث فيها أشهرها أيضا ثم انتقل إلى وهران و مكث فيها نحو السنتين و جعل الله النفع على يده ثم قفل راجعا إلى الأصنام و جعل فيها محلا يشبه المارستان للفحص و العلاج (عيادة) فكان يصف لهم الدواء و يباشر معالجتهم و له نصيحة و مروءة تامة و ديانة و يحضر مجالس العلم و يتذاكر مع العلماء و يسحبهم و يكرمهم بحسب الإمكان جزاه الله خير، و من أعيان الأصنام أخوه السيد أحمد بن العربي التقاري قرأ ما تيسر من القرآن العظيم و يباشر الفلاحة و التجارة في بعض الأوقات و يحضر مجلس العلم و لا سيما درس التفسير فإنه لا يتخلف عنه غالبا و له ذهن واسع إذ لا يفوته كثير من المسائل التي يحضر فيها و له معرفة بعلم العقائد في التوحيد و الفرائض و السنن في الصلاة و الوضوء و الغسل و التيمم فإنه محصل لتلك المسائل و هو طاهر الذات سليم القلب متباعدة عن سفاسف الأمور يجب أهل الخير و الصلاح و يجالسهم و له إعانة لطلبة مدرسة الفلاح منذ أسست كثر الله من أمثاله آمين.

و أما الكلام على التجار المعبرين في الأصنام فهم كثيرون من أعيانهم

السيد أحمد بن السايح فله تجارة رائجة و قلوب خلق الله مائلة إليه و لم يكن في الأصنام أحب منه للناس لأنه يتساهل معهم في البيع و الشراء يزن لهم بالقسطاس المستقيم و يبيع لهم بالأجل و يؤخرهم إلى الميسرة و لا يضيق على أحد من عباد الله و الكثير من الناس لم يقض له دينه و لم يرد له ما أخذ ممن لا خلاق لهم و ما ثبت عنه أنه خاصم أحدا أو أوقفه أمام العدالة بل يكل أمره إلى الله و تجارته في أنواع مختلفة مثل الحبوب و الدقيق و القهوة السكر و الشاي و غير ذلك، و منهم السيد بن جلول بن الهواري فهو من أعيان تجار الأصنام، و منهم أخوه السيد الهواري و لهم آخ مدرس بتنس و هو السيد العنتري متخرج من المدرسة الثعالبية بالجزائر و تجار الأصنام كثيرون بعضهم من الحباير و بعضهم من القواسم و بعضهم من التقافة و بعضهم من سنجاس و من تجار الأصنام أيضا بنو عباس كالسيد أحمد بن الخلادي و أولاد السيد محمد بن عمر، و من أعيان تجار الأصنام بنو امزاب منهم السيد الحاج عيسى و ولدا أخيه مثل الفاضل السيد عبد الرحمان و حاج الحرمين الشريفين السيد إبراهيم و الأديب السيد عبد الله و أولاد حمادي و تجارتهم رائجة و للناس محبة عظيمة فيهم لأنهم أهل كرم و جود و سياسة مع الناس يقدرهم أهل القدر و يعظمون العلماء و يتساهلون مع الناس و لهم سلعة فاقة من سائر الأنواع من البز و الديباج و القماش و غير ذلك و يسمى حانوقهم بحانوت الجزائر إذ فيه من السلع ما يوجد غالبا في الجزائر و هم مشهورون بأولاد حمادي من قرية مليكة حكم غرداية و منهم الفقيه السيد محمد بن بكير و أخوه السيد قاسم بن بكير و لهما تجارة رائجة و خلق حسن و للسيد محمد اشتراك في العلم و معرفة تامة بمذهبهم و يعرفون في الأصنام بأولاد بكير

و منهم السيد مسعود و أخوه السيد سليمان أبنا عبد الله فلهم تجارة واسعة و مداراة مع الناس و منهم السيد عيسى بن أبا عمر فيه تجارة رائجة و له خبرة بالأمور و بالشرع لا سيما في مذهبيهم و كذا و لد أخيه السيد محمد و هم من قرية مليكة و يلقبون ببجاح و منهم السيد محمد العلواني و أخواته كالسيد عمر و السيد يحيى فلهم تجارة معتبرة و بشاشة مع الناس و منهم السيد عبد الوهاب فله تجارة رائجة و له إحسان و نهضة في المجتمع الإسلامي، و من تجار الأصنام أيضا السيد محمد بن رئيس الملقب التركي فله تجارة و سيرة حسنة، و من تجار الأصنام أيضا السيد محمد أبو شقور له تجارة رائجة في الأرض و الدور و بقية السلع و هو من حملة كتاب الله يحب العلماء و يكرمهم و يدعوهم إلى بيته إذ هو كريم المائدة و له خلق حسنة و بشاشة مع الخلق و هو من تلامذة العلامة الشيخ السيد الحاج مصطفى البوعبدلي، و منهم أيضا حامل كتاب الله السيد عبد القادر الصالحي من أشرف أولاد سيدي صالح صاحب جبل الديس و تجارته مختلفة في أشياء الخياطة و البنز و غير ذلك من أنواع السلع و هو أيضا من تلامذة الشيخ السيد مصطفى المتقدم ذكره، و من أعيان تجار الأصنام السيد عبد القادر بن محمد الملقب (مولفي) من قرية القواسم له ثروة عظيمة و له أرض للفلاحة و بساتين و له تجارة رائجة و له أدب و حسن خلق و تهذيب و له همة يتجافى عن سفاسف الأمور، و من أعيان الأصنام أيضا شريف النسب السيد محمد بن محمود الملقب بالخطيب من أشرف المحافظين بأمر العساكر و قد وفد إلى الأصنام من أم العساكر سنة 1894م و سمي كاتباً بإدارة دائرة الأصنام و في سنة 1314 هجرية لحق به والده السيد محمود رحمه الله و تولى الإفتاء بجامع الأصنام و هو

أول مفتي بالأصنام و أول من خطب و صلى الجمعة بالأصنام و بقي مفتيا و قام بوظيفته غاية القيام و أحبه الناس و ألف بينهم و شيد الجامع و عمره بما يحتاجه له و ازدهر هذا الجامع و كذلك الأصنام إلى أن تقاعد لسبب سنه و عجز عن القيام بمأموريته كان ازدياده ضحى يوم الأحد في 28 من رمضان عام 1256 و توفي رحمه الله عام 1324 و دفن بمقبرة سيدي عامر و هو مقام يبعد من الأصنام بنحو ميلين كان رحمه الله مقدا في الطريقة الشاذلية و القادرية و شيخه فيهما سيدي محمد بن عبد الله من أم العساكر تلميذ سيدي عدة بن غلام الله رحمه الله و أخذ الطريقة القادرية أيضا على الأمير المجاهد المهاجر السيد عبد القادر بن محي الدين من أولاد سيدي قادة بن المختار و كان سيدي محمود تقيا ورعا و له منظومات هي الآن تحت يد ولده السيد محمد منها منظومة في فرائض الوضوء فيها ما يزيد على مائة بيت و له منظومة أخرى مدح بها شيخه سيدي بن عبد الله، و نسب السيد محمد بن محمود بن معروف و مشهور عند أهل أم العساكر و هو السيد محمد بن محمود بن محمد بن الحاج محمد بن أحمد بن الطاهر الخفوضي بن أبي زيد بن علي احمد بن محفوظ بن عامر بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن عزوز بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن يعلا بن عبد العلا بن أحمد بن محمد بن عمرو بن سليمان بن أحمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسين السبط بن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قال الناقل لنا و هو السيد محمد ذكره الشيخ العشماوي عند تكلمه على السيد عثمان الأكحل الخفوضي العامري في نسب بني حميل قال و كذلك ابن فرحون قال الشيخ العشماوي(ض) حيث تكلم على السقفيين قال و منهم فرقة يقال لهم

بنو حميل إلى أن قال و الحافظ في غريس في قبائل الحشم إلى آخر ما ذكره العشماوي نقل لنا هذا النسب الفاضل السيد محمد بن محمود الخفوضي بخطه و منه نقلت و الناس مصدقون في أنسابهم و من المسموع أن مولانا السيد عدة قرأ على جد السيد محمود الخفوضي و هو الحاج محمد الخفوضي بوهرا ن و للسيد محمود قصائد كثيرة فمن قصائده التي قالها منظومة رثى بها القطب السيد محمد بن أحمد أستاذة الذي كان بشية الأحد بعد وفاته منها قوله: "رسالة برقية قد أقيمت" إلى آخر ما ذكره و مما مدح به هو قصيدة مدحه بها السيد أحمد السوسي مطلعها: فيا من حمدت بك الأصنام أسمك محمود * و بك تزخرت نعم الوفد المرفود

إلى آخر ما ذكره رحمه الله، أما ولده العلامة السيد محمد كان كاتباً بإدارة الأصنام كما ذكرت ثم تقاعد سنة 1939م و له سيرة حسنة و ديانة متينة و غيره على الإسلام سني خالص حريص على مجالس العلم معتكف على مطالعة الكتب له خبرة بالتاريخ و له ممارسة في كتب التصوف و له ولدان أكبرهما السيد عثمان توفي في سنة 1364 و الثاني السيد محمود و معه قرابة في الأصنام مثل عمه السيد محمد المدعو القروج و مثل أولاد أخيه كالسيد المنور الترجمان بمراكش بالمغرب الأقصى و مثل السيد أبي علام الكاتب بدار عقار أرضي (الدومين) و مثل ولد عمه خطيب السيد زيان بن بدر الدين بن حمو بن الطاهر بن محمد و هو أي السيد زيان كاتب عند وكيل من وكلاء محكمة الأصنام و مثل خطيب السيد أحمد الشرطي في إدارة الأمن الحضاري بالأصنام وغيرهم و الحاصل أن عائلة خطيب كلهم أفاضل لهم سيرة حسنة

و غالبهم خرج من أم العساكر و تمسكوا بالوظائف و لم يبق منهم بأم العساكر إلا القليل مثل السيد العيشوي و بالعوني أحد أعضاء مجلس العمالة الوهرانية و من العائلة الخفوية السيد عمر الخطيب ترجمان بالمدينة الجديدة دائرة دكالة و هو من أفاضل الناس له كرم حاشي و شجاعة هاشمية نور النبوة يسطع على طلعتة و هو عمر الخطيب بن أحمد بن الحاج زيان بن محمد بن الحاج أحمد الخفوي بن محمد بن أحمد بن أبي زيان الخفوي بن علي محمد بن محفوظ بن عامر بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن عزوز بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن يعلا بن عبد العلا بن أحمد بن محمد بن عمرو بن سليمان بن أحمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسين السبط بن فاطمة بنت رسول الله **b** و عم جد السيد عمر هو السيد الحاج الطاهر بن أبي زيد نظير الأوقاف إبان الأمير المهاجر السيد الحاج عبد القادر الجزائري و هجر معه إلى الشام ثم انتقل إلى مصر و توفي بها و كان السيد الطاهر و أخوه السيد أحمد يحضران مجلس الأمير من العشرة المعينين للأحكام إنهم من تحفة الجزائر و السيد عمر من أصهار العلامة الصدر الأعظم السيد محمد القباص المتوفى بالمدينة عام 1934م و كان السيد عمر مدرسا في جامع سفير بالجزائر من سنة 1901م إلى سنة 1904م ثم انتقل إلى فاس مع الفقيه السيد القباص بتعيين من السلطان سيدي مولاي محمد بن عبد العزيز و السيد عمر متخرج من المدرسة الشعلبية بالجزائر ثم تم قرأته بالقرويين بفاس و للسيد عمر أولاد منهم محمد الخفوظ و أحمد الموهوب و عبد الرحمان و عبد الكريم.

و بتلك المناسبة أذكر بعض علماء أم العساكر منهم سيدي الطيب بن

المختار و منهم سيدي الصغير و منهم سيدي عبد الله سقاط و منهم سيدي محمد الحفوطي و منهم سيدي الطاهر الحفوطي هؤلاء هم الذين كانوا يحضرون بمجلس الأمير عبد القادر بن محي الدين رحمه الله و من المؤلفين بأم العساكر الحافظ السيد أبو راس له مؤلفات مشهورة و منهم المرحوم الشيخ سيدي مصطفى الرماصي شارح المختصر الشيخ خليل و من المدرسين بأم العساكر المرحوم السيد محمد بن دايع درس سنين كثيرة بتعيين من الدولة الفرنسية و تخرج على يده كثير من الطلبة و منهم العلامة المرحوم السيد الحاج عبد القادر بن الصديق قرأ العلم بتونس و أم العساكر و تولى خطة العدالة ببلدة القليعة ثم تركها و تولى التدريس عند أولاد الوزير بتونس ثم تطوع بالتدريس في أم العساكر ثم تولى خطة الإفتاء إلى أن مات و قد قام بوظيفته حق القيام و له أوصاف محموددة و كرم حاتمي إذ لا تخلو مائدته من الضيوف توفي رحمه الله و دفن بمقبرة جده مولانا السيد دحو(ض) و سيدي دحو مشهور الشرف لا يحتاج إلى بيان إذ هو مذكور في غالب كتب النسب التي رأيناها، و من أفاضل أم العساكر ولي الله العلامة السيد أبو عمران بن الصغير من أشرف أم العساكر المشهورين و هو من خواص تلامذة الأستاذ الغوث السيد الحاج ابن الشرقي(ض) له محبة تامة فيه و للشيخ نظرة صالحة فيه و له اليد الطولى في الفقه و النحو و لاسيما في علم التصوف فله فيه ممارسة جيدة و استحضار لغالب مسائله التي قرأها القوم رحهم الله، و من أفاضل أم العساكر الحبر العلامة المرحوم السيد الحاج بن عبو المشرقي كان قرأ عدة فنون في تونس بعد ما تفقه بأم العساكر و حصلت له السيادة و التقدم في مسائل العلم حتى أنه إذا حضر في مجلس دانت له أمائل الناس لما

من استحضر المسائل الشاردة و تدقيقها أما الكرم فلئن سألت لتسألن به البحر
و كانت دارت بين و بينه مكاتبة و ذلك أنه لما اجتمع مع المرحوم العلامة السيد
محمد بن عيسى بسعيدة و أراه بعض قصائد كنت قلتها حركته محبة العلم و هزه
الشوق فكاتبني و مدحني بقصيدة غير أنني لم أستحضرها و كنت أجبتة عن تلك
القصيدة الغراء بقصيدة من بحر الطويل على طبق قصيدته نصها:

أعقد فريد لاح في جيد عزة * و نظم جمان أم قلائد بغيقي
و زهر بديع الشكل من حسن شعركم * و أقمار أفكار بدت بالمسرة
فأظهرت الأسرار لما تبسمت * و أبدت خليلا عنه كنت بغفلة
فلله يا نور الأنام شعاركم * و لله نظم مفرد الجوهريه
فلا زلت تمدي للقلوب معارفا * و لا زلت تشفي الغل من كل حرقة
و لا زلت طيب الشعور مساعدا * لذي اللب جد بالعفو عن كل هفوة

و أما ما كتبه له سرا فلطوله حذفته اختصارا رحمه الله آمين، و مثله أخوه
السيد عبد الله كان عادلا ببلدة سيق ثم انتقل إلى أم العساكر و بقي بذلك
المنصب إلى أن تقاعد و انقطع للعبادة إلى أن دعاه الله و قبضه إليه، و مثلهما
ولدهما السيد محمد بن المرحوم السيد عبد الله المدعو أبي بقره قرأ في المدرسة
التلمسانية على شيوخ جهابذة و لما نال الشهادة بها و شهد له رؤوس المدرسة
بالفضل و السبق في المسائل العضال تولى خطة عدل بالناحية الشرقية ثم انتقل
إلى عين الدفلى لمثل خطته و أقام بالحكمة و شيدها و شهد له أهل تلك القرية
بالفضل و كان كثيرا ما يزور مدرسة العطف إبان كنت مدرسا بها لمحبه في

العلم الشريف و أهله ثم انتقل لمثل خطته إلى غليزان و أحبه أهلها لكرمه و حسن سيرته و محبته في العلماء و إكرامهم ثم تآقت نفسه لمزيد من القراءة فدخل المدرسة الثعالبية بالجزائر و اعتكف على تنقيح المسائل الغامضة إلى أن نال الشهادة العليا و بها سمي قاضيا في بلدة تلاغ و هي قرية تقع ما بين سيدي أبي العباس و بيدو فأتقن خطة القضاء و أحبه أهلها ثم انتقل للجهة الشرقية لمثل منصبه لمعارض ثم انتقل سنة 1944م إلى سبدو و هي بلدة تقرب من تلمسان بنحو أربعين ميلا و لا زالا قاضيا بها في هذا التاريخ، و السيد محمد المذكور و عائلته ملقبون بابن بكرة و اسم قريتهم بالمشارف و هم من الشرفاء المشهورين الذين لا يختلف في شرفهم اثنان، و على كل حال لا أنسى من بث الفقه بتلك البلد القدسية و هو المرحوم المهاجر إلى بلدة طنجة السيد الخلوي آفة الفقه إذ لا يخلو عالم من أم العساكر إلا و قد أخذ عنه من العلم مباشرة أو بواسطة، حكى لنا أنه صرد متن مختصر الشيخ خليل في الفقه نحو مائة مرة و له تلامذة عظام فطاحل مثل ولي الله المرحوم السيد البشير بن الحسين يرجع نسبه إلى ولي الله السيد الشيخ بن الدين دفين الأبيض سيدي الشيخ، و مثل الفقيه السيد عبد القادر بن مصطفى من أولاد ولي الله السيد أحمد بن علي صاحب الضريح المشهور ببلدة تغنيف، أما السيد البشير فإنه درس كثيرا في برج ولد المخفي و تخرج على يده تلامذة عظام ثم دخل أم العساكر و ترك التدريس إلى أن مات بها، و أما السيد الحاج عبد القادر فإنه درس في قرية أولاد سيدي أحمد بن علي ثم دخل تغنيف و درس فيها إلى أن مات سنة 1365. و لأم العساكر قبائل من الأشراف محيطة بها مثل أولاد سيدي أحمد بن علي و مثل أولاد سيدي بن يخلف و مثل أولاد سيدي عبد الرحيم و مثل

أولاد سيدي دحو و منهم أولاد سيدي عفيف و منهم أولاد سيدي قادة بن المختار و منهم الخافيظ و منهم السادات المشارف و منهم الزلامطة و كلهم أشرف شرفهم معلوم كئار على علم لا يحتاج إلى بيان إذ هو مقرر في كتب النسب التي رأيناها مثل أبـن خلدون و العشماوي و ابن فرحون و سيدي عبد القادر الفاسي، و قد ذكرت نبذة من أوصاف أم العساكر بمناسبة ذكر الخافيظ و سيأتي الكلام على بعض ما يتعلق بها عند الكلام على أهل الزوايا و على العلماء المشهورين إن شاء الله.

و لئرجع إلى أهل الأصنام فأقول و أما الكلام على المدارس الخارجة على مدينة الأصنام و الدائرة بها منها مدرسة بقعة الحباير و رئيسها الفقيه العلامة الشريف السيد الحاج مصطفى بن الحسن بن الحاج مصطفى بن الطيب بن محمد بن الطاهر بن عزوز بن عدة بن غريب الله بن محمد فغول بن الغوث السيد أبي عبد الله المشهور بوطن الشلف و قبره مشهور كئار على علم تأتيه الزوار من كل ناحية للتبرك به رحمه الله هذا نسبه و أما قراءته فإنه قرأ القرآن على عدة مشايخ منهم السيد الحاج بن مقرران و منهم السيد الجلاني بن الكاتب بأولاد فارس ثم انتقل إلى العلامة السيد أحمد الشراطي في قرية الخضر قرب الأصنام ثم قرأ على السيد العربي بن الهواري و منه أخذ الإذن في القراءة في القرآن العظيم و أما قراءته في الفقه فإنه قرأ أولاً على السيد مصطفى الصالحي ثم على السيد الحاج محمد بن معروف الشراك ثم على العلامة السيد محمد بن عشيط الجاجي ثم على السيد الطيب بن الخضر بواد سلي و منه أخذ الإذن في الفقه و في الطريق أخذ عنه العهد و من مشايخه الذين أخذ عنهم العهد منهم السيد الطيب كما تقدم

و منهم السيد الحاج بن عودة المخلدي دفين المدينة المنورة ثم على الغوث الكامل الأستاذ السيد الحاج ابن الشرقي(ض) ثم على السيد الحاج محمد بن سيدنا عدة، و السيد الحاج مصطفى من أهل المروعة و العبادة و الزهد و أكثر تلامذة مدرسته طلبة القرآن و يتعاطى آونة في الدروس الفقهية و الذي يمون الطلبة أهل قرية الحباير و أكثرهم نفعا المرحوم السيد محمد بن يوسف كان عضوا في مجلس الشيوخ بالأصنام توفي رحمه الله سنة 1361، و من المدارس الخارجة على الأصنام أيضا مدرسة السيد الحاج محمد الشراطي و أذكر أولا نسبه الذي وجدته بخط أبيه ويمكنه بيدي فأقول هو السيد الحاج محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد القادر بن عبد القادر ابن الشيخ سيدي أحمد بن المختار الشراطي من ذرية سيدي سالم الشراط بن عبد القوي بن عبد الرحمان ابن إدريس بن موسى بن سليمان بن إسماعيل بن عيسى بن عبد الله بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين السبط بن فاطمة بنت رسول الله ﷺ و علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال الناقل كما رأيته في تأليف الشيخ المغيلي في ذكر الدولة الإدريسية قال و هذا الذي وجدته بخط والدي في شجرة العشماوي عند تكلمه على تعريف سيدي عبد الحق صاحب تافدمت (تيارت) و جدهم عبد الرحمان بن إدريس إلى أن قال و خلف ثلاثة أولاد عبد القوي و محمد الشراطي و زيان و الله أعلم و الناس مصدقون في أنسابهم و من المعلوم أن سبب التباس الأشراف بغيرهم قصة موسى ابن العافية البربري المكناسي، قال الناقل و أما قراءة والدي السيد أحمد الشراطي القرآن العظيم فإنه قرأ على السيد الطاهر المجاجي و على السيد الأخضر البصري و على السيد الحاج محمد السوسي برواية ورش ثم سفر عام 1284 هجرية

إلى القليعة فقرأ عليه كثير من الطلبة منهم السيد أحمد بن الجلاي و منهم البصير السيد حمود بن عمرو ثم ذهب إليه عمه السيد قدور بن الشيخ و معه السيد أحمد بن المختار فجاء به و أمره بالقراءة عند الحكيم ولي الله العلامة السيد الجلاي بن المنور المجاجي و السيد الفلاق فمكث عندهما نحو ستة أعوام قرأ فيها الفقه و النحو إلى أن صار آية من آيات العلم ثم إنه ذهب إليه أناس من أولاد قصير من قرية الحضر يقال لهم أولاد الطاهر و جاءوا به و رتبوه مدرسا في قريتهم و أسسوا له مدرسة فقرأ عليه كثير من التلامذة و تخرج على يده كثير منهم السيد الحاج الخديم الذي كان حزايا في مسجد الأصنام و منهم السيد الحاج أحمد بن الفلاق و منهم الحاج علي الزرقي من كسان و الحاج فغول من أولاد العباس و منهم مما يزيد على نحو عشرين تلميذا كلهم أخذوا عنه الإذن و أما من قرأ عليه في الفقه و النحو و علم الكلام منهم السيد القائم و السيد الخياطي و منهم غير ذلك و في هذا القدر كفاية و كفى به شرفا للشيخ الشراطي و هو مشهور بالتقى و العمل الصالح و له اليد الطولى في فنون شتى حتى أنه كان يناديه بعض الفقهاء بأبي حنيفة و كفى به ما شهد له به الطلبة الذين أخذوا عنه في العلم و القرآن العظيم و كلهم متنورون و كذلك ولده السيد الحاج محمد فإنه قرأ القرآن العظيم و قرأ من العلم ما ينفعه و ما تتوقف عليه عبادته و لا زال على نهج أبيه فمدرسته مشحونة بالطلبة و مهما تخرج تلميذ من مدرسته إلا يرشده للدخول في مدرستا لنصيحته و له كرم حاتمي و شهامة هاشمية و غيرة حادة على الإسلام و هو صاحب ثروة له فلاحه و بساتين يحسن خدمتها على وجه أوروبي أطال الله عمره و كثر من أمثاله، و من المدارس التي هي قريبة من الأصنام مدرسة

العلامة السيد الحاج أحمد بن علي بن عشيظ بقرية التفارقة و السيد الحاج أحمد بن عشيظ من أشراف مجاجة و من نسل القطب السيد محمد بن علي و ابن آخ ولي الله المرحوم السيد محمد بن عشيظ و شقيق تلميذنا المرحوم السيد محمد، قرأ السيد الحاج أحمد القرآن العظيم بورش و تفقه في الدين ثم كون مدرسة بقرية التفارقة و تخرج على يده كثير من الطلبة و مدرسته معمورة بطلبة القرآن و يلقي لهم تارة بعض الدروس الفقهية له سيرة حسنة و تواضع و كرم و شهامة في الدين لا تأخذه في الله لومة لائم و سيأتي الكلام عليه عند الكلام على أشراف مجاجة، و من المدارس القريبة للأصنام مدرسة القواسم تقرب من المدينة بنحو أربعة أميال رئيسها الفقيه العلامة السيد قدور بن عباد من أولاد الغوث السيد أحمد بن عبد الله قرأ القرآن العظيم بورش على عدة مشايخ و قرأ الفقه و النحو على تلميذنا العلامة السيد عبد الله الراشدي صاحب المدرسة المشهورة بهرهور بني راشد ثم انتقل السيد قدور مدرسا في أولاد فارس ثم انتقل إلى بقعة القواسم بطلب منهم و أسس لهم تلك المدرسة و نظم شؤونها و نصح التلامذة و هذه المدرسة مشهورة الآن بالتلامذة المهرة بها، للسيد قدور بن عباد سيرة حسنة و معرفة تامة و تواضع ظاهر نور النبوة يلوح على طلعتة و أثر العبادة ظاهر على ذاته الكريمة.

ثم أنتقل إلى الكلام على الأشراف الدائرين بالأصنام مثل أولاد القطب السيد أحمد بن عبد الله و مثل أولاده القاطنين بمجاجة الغراء أما شرف الأصول مثل الغوث السيد أحمد بن عبد الله و أولاده كالسيد علي و السيد محمد بن علي و أبيهما السيد علي بملول فهو متفق عليه شرقا و غربا و لم يختلف في شرفه اثنان كما هو معلوم من كتب النسب فهو كنار على علم

و إنما المراد أن الكلام على فروعهم و ما لهم من الخصال و الوظائف و قد التمسست شرح ذلك من الملقب فلاق السيد المولود بن علي المجاجي لكونه خبيراً بمعرفة أنساب أبناء عمه و فروعهم و أهل مكة أدرى بشعبها و رب الدار أعلم بما فيها و استعان في نقل ذلك بالفاضل السيد أحمد الشريف بن السيد محمد بن السيد هني باشة آغة مجاجة غير أنه لما كان الكلام في ذلك طويلاً يفوتنا الاختصار التقطت منه درراً نفيسة و زبدة خالصة مما لا بد منه و أشير إلى ما ذكره الناقل بقولنا قال الناقل و إلى ما ذكرته من عندي بحسب معرفتي فقلت:

قال الناقل و مما أمرني به الأستاذ الفقيه العلامة و القدوة الفهامة العالم التحرير و الخبر الشهير السراج المنير سليل الصالحين و خاتم السالكين مربي المريدين صاحب الجود و الكرم و منبع العلوم و الحكم الشيخ السيد الجلاني بن السيد عبد الحكم أن أجعل و أقيد له سنداً فيه نسبي و مئثر أجدادي فامثلت أمره خوفاً من غضبه و إن كنت لست أهلاً لذلك لقصر باعي و جهلي و قلة إطلاعي و سبب أمره لنا بما تقدم أنه عزم على أن يجعل تأليفاً يذكر فيه أشياخه و تلامذته و أن يبين مناقب من فتح الله عليه على يديه و يبين فيه نسبه و أجداده و يشرح نسب و سيرة كل من له به معرفة و من هو معتبر من أهل الخير و الصلاح كما هو دأب المؤلفين و لأجل ذلك بدا له أن يذكر ما اشتهر عنده بالشرف و العلم و العمل سواء من كان في بلده أو في غير بلده راجياً بذلك فضلهم و بركاقتهم و تذكرة لمن أتى بعده و رحمة له بعد وفاته بل و في حياته و قد شرع فيه و الله المعين له على إتمامه و إن هذا الأستاذ ليستوجب مني الشكر الجليل و الفضل الجزيل على أحيائه لهذا العلم

النبيل بعد ما اندرس من زمن طويل خصوصا في وقتنا هذا فإن الناس اشتغلت بالقليل و القال و لم ينتبه لهذا الموضوع أحد من فحول العلماء فسبحان من ألهمه و برحمته و بفضلله عمه فנסأل الله تعالى أن يلطف به في أحواله و أن يعمه بفضلله و إحسانه و أن يرزقنا شيئا من علمه و بركاته آمين يا رب العالمين، قلت هذا كله يدل على وفور تواضع هذا العالم الجليل الشريف النبيل و على قوة همته بالعلم الشريف حيث تنازل قهرا لنفسه و تحدثا بالنعمة لا سيما نعمة العلم فإنها النعمة النفيسة بعد الإيمان جزاه الله عنا خيرا و عوضه منه فضلا و أجرا. قال الناقل و لنرجع إلى ما أمرت به فنقول و بالله أستعين و عليه أتوكل و هو المعين و ابتدئي بالجد الجامع لفروع مجاجة و هو الولي الصالح و القطب الواضح صاحب المقام الأعلى مولانا السيد أحمد بن عبد الله تبركا به و بجدده عليه الصلاة و السلام ثم أنتقل إلى ما خلف من أولاده و أقتصر على من اشتهر منهم بعلمه و عمله لأن فروعه كثرت و انتشرت في البلدان و لا قدرة لي على حصرها و إنما أذكر من لنا به معرفة قال الناقل إن السيد أحمد المذكور قد شهد له بالولاية و الشرف العلماء الفحول كالسيد عبد الرحمان الفاسي صاحب جوهرة العقول و كالشيخ أبي رأس الناصري صاحب فتح الله و منته في التحدث بفضل الله و نعمته و غيرهم مما يطول بنا الحال إن تتبعنا ذلك، أما أباء سيدنا أحمد بن عبد الله الطاهرون فهم مشهورون بالفضل و الأدب و الحسب و النسب فشهرتهم أغنتنا عن ذكرهم، قلت و سيدنا أحمد بن عبد الله هو جد أستاذنا القطب السيد الحاج ابن الشرقي صاحب الزاوية المشهورة بالعطاف و مقام سيدنا أحمد بن عبد الله مشهور عليه قبة عالية و بحافتيه بنيان زائد على قبة الضريح يقصده الزوار من

كل ناحية و أولاده ماكنون في مقامه كل يوم و لا سيما يوم الثلاثاء فإنه يجتمع فيه غالب أولاده و يكثر في ذلك اليوم الزوار و يقع فيه احتفال عظيم دائما ليلة الثلاثاء و يومها و مقامه يبعد من الأصنام بنحو عشرة أميال و له مقبرة عظيمة لدفن غالب الاعراش الدائرين به فيها و السكة الحديدية الرابطة الجزائر مع وهران تقرب من المقبرة بنحو مائة متر و أولاده ناس فضلاء تظهر عليهم المسكنة و التواضع و حال الشرف و فيهم علماء مثل المرحوم السيد بن عبد الله بن مصطفى و ولده السيد أحمد المتخرج من مدرسة الفلاح المدرس الآن بها بالأصنام و منهم السيد بن عبد الله بن الحاج جلول و منهم المرحوم السيد الحاج ابن عباد و منهم السيد أبو القاسم و ولده السيد العربي المؤذن الآن بسيدي أبي العباس الكل لهم سيرة حسنة و تواضع و يتلقون الزوار بالفرح و السرور فالشرف يلوح على طلعتهم و سيرتهم تشهد لهم بالشرف و سيدي أحمد بن عبد الله من شرفاء غرناطة ببني عدي بن عبد الرحمان بن داوود بن عمر بن محمد بن عبد الرحمان بن عبد الرحيم بن علي بن إسحاق بن أحمد بن محمد بن أبي زيد الشريف بن عبد الرحمان بن داوود بن إدريس باني فاس و دفينها بن إدريس دفين زرهون بن مولانا عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسين السبط بن مولانا علي كرم الله وجهه و مولانا فاطمة الزهراء (ض) بنت رسول الله ﷺ قاله الجعفري و قال أحمد بن محمد المغراوي و هو من شرفاء الأندلس ببني حمود و هذا موافق لصاحب سمط اللثالي، قال الناقل و خلف سيدي أحمد بن عبد الله على حسب الأخبار المتواترة ولدين الأول السيد سعيد و هو جد الملقين بأولاد الشيخ و صار هذا الاسم إذا أطلق في الأصنام و دائرتها ينصرف إليهم لا غير و هم الدائرون في

المسكن بضريحه على حافتي واد الشلف بعضهم نازلون على جنوب واد الشلف و بعضهم على شماله و الثاني سيدي علي الملقب بالبهلول و كان قد ارتحل إلى عرش و قبيلة مجاجة و اشتغل بقراءة العلم و العمل به حتى بلغ الرتبة العليا و له كرامات عديدة و أثارها تشهد له و قبره مشهور يزار و تأتيه الناس من كل مكان للتبرك به و لما مات سيدي علي البهلول خلف سبعة أولاد على حسب ما نقل إلينا من ثقة الناس و قد ذكرهم الشيخ الحفناوي في تعريف الخلف برجال السلف و لنقتصر على ذكر اثنين منهم الأول سيدي محمد بن علي و الثاني أخوه سيدي أبو علي و قد بقيا بموضع أبيهما و ورثا مقامه و لهذا اشتهرا و علا قدرهما، قال الناقل و لنذكر نبذة من فضائل سيدي محمد بن علي و سيدي محمد أكبر من أخيه سيدي أبي علي و قد تربى الثاني في حجر الأول و كفالته و تفقهه عليه في العلم و أخذ عنه الورد، قال الناقل كان سيدي محمد بن علي عالما ورعا أورع بذل نفسه و نفيسه في تدقيق مسائل الفقه و المعقول و علم الكلام و الأصول و لاسيما علم التصوف فإن له اليد الطولى فيه و ظهرت على يده كرامات شهد له بها الثقة من العلماء فمنهم السيد الحاج العربي المشرقي في رسالته المسماة "باليواقيت الثمينة الوهاجة في ذكر سيدي محمد بن علي مولى مجاجة" منها ما أذكره من قوله أنه وفد على الشيخ سيدي محمد بن علي ألف و مائة فارس كلهم راكبون على خيول ذكورا و إناثا فلما وصل الوفد إلى الشيخ نزلوا و أرادوا ربط خيولهم قال لهم الشيخ: اتركوها إن الذي ألف بيني و بينكم يؤلف بينها فتركوها فلم يؤذي بعضها بعضا مع كثرة عددها إلى أن ركبوا عليها و كان أجلسهم في الفضاء و أطعمهم بالشريد و قد رثاه سيدي سعيد قدورة الجزائري

بقصيدة بعد وفاته من جملة ما قاله في هجاء قاتله قوله:

ستقتل كالحجاج سبعين قتلة * لأنك لم تترك له من مماثل

و مما قاله فيه السيد الحاج محمد المجاور بالمدينة المنورة في قصيدة مدحه بها قوله:

إن رمت نيل الرضى مع غاية الأمل * زر قبر قطب الورى محمد بن علي

فذلك غوث به مجاجة انتشرت * أنوارها فعدت كالشمس في الحمل

من زاره بخلوص النية انبجست * من صدره حكم لم تبد للأول

إلى أ، قال في حق أولاده:

و إن أنجالك الغر الكرام بهم * توسل لك إذ هم نخبة المللي

و كراماته كثيرة تحتاج إلى تأليف خاص بها.

قال الناقل و لنرجع إلى ذكر سبب وفاته إلى أن قال و اشتهر السيد

بالعبادة إلى أن ابتلاه الله بالذين أستحوذ عليهم الشيطان فاستفتوه في

مسألة بعد إن سؤل عنها جملة من العلماء و خووفهم من المستفتي الظالم أحلوا

تلك المسألة على الشيخ(ض) فبعث له ذلك الظالم أناسا يستفتونه فلما و صلوا

قال لهم الشيخ ما تريدون قالوا جئناك مستفتين في نازلة هي أن امرأة مات زوجها

قبل الدخول بها فأراد ابنه نكاحها قال لهم الشيخ الله أكبر هذا شيء منكر

فرجعوا و أخبروا من أرسلهم فأمرهم بالرجوع إليه و بقتله فرجعوا إليه في

ليلة مظلمة فوجدوه مشغلا بتلاوة القرآن العظيم فلما رآهم قال: ((إنا لله و إنا

إليه راجعون)) [البقرة:156] فانكبوا عليه و ذبحوه فلما أردوا الانصراف أعمى الله

أبصارهم و لم يجدوا منفذا يخرجون منه فتكلم لهم الشيخ إذ كانت روحه لم

تخرج قال الناقل قال لهم أخرجوا مبغضين لي و لأولادي إلى يوم القيامة فذهبوا و لما طلع الفجر صار الناس ينتظرون خروج الشيخ للصلاة فلم يخرج فتفقده يعاني خروج الروح و هو يقول يا كريم يا حليم يا الله أن سلم الروح لربها بعد النطق بالشهادتين ثم شرع الناس في تجهيزه و دفنوه في مقام أبيه سيدي علي بملول في مقبرة النخلة و قد وقع له كرامات عند دفنه هي مشهورة، قال الناقل و لمرجع إلى ذكر تاريخ وفاته قيل توفي صبيحة يوم الثلاثاء في 19 جمادى الأولى عام 1008 هجرية و قد انتهى في تفسير القرآن إلى: ((سبحان الذي أسرى بعبده ليلا...)) [سورة الإسراء:] أنظر إلى هذه المناسبة فذلك نعى بموت الشيخ(ض) و خلف ولدين جليدين أولهما العلامة السيد عبد الرحمان و الثاني السيد علي أما الثاني فأطن أنه مات عقيما إذ لم أقف على أولاده و أما الأول فإنه خلف أيضا ولدين الأول العلامة السيد الجلاني و ظهر سر و حكمة و الثاني السيد علي الملقب بحسون له كرامات ممن شهد له بها السيد محمد الناصر في قصيدة مدحه بها مطلعها:

أيا راكبا تبغي تلمسان قاصدا * رويدا جزاك الله خيرا يتابع
إلى أن قال:

به الملك المنصور يقدم جيشه * و جيش الجهاد للمضلين قانع

قال الناقل و أذكر ما خلف سيدي علي بن حسون فأقول خلف ولدا ذكرا و هو السيد هني و إليه تنسب القرية التي يطلق عليها أولاد سيدي هني قال الناقل و من خلاصتهم أستاذنا العلامة السيد بن عشيظ قلت تفقه في مجاجة حتى صارت له اليد الطولى في العلم و لا سيما علم التصوف و له كرم

مشهور لا ينكره إلا مكابر و له محبة في أهل العلم يقر لهم بالفضل و لا ينظر لمن هو أصغر منه بالاحتقار و إن حاول مسألة و لم يفتح عليها فيها سأل عنها و لتواضعه سأل كاتب هذه العجالة عن مسائل كان سأل عنها و لم يفتح عليه فيها فسألني ففتح الله علي و عليه فيها منها مسألة في كتاب الإجازة في فصل كراء الأرض و منها مسألة في المعاني في الفرق بين همزة الانكاح و التوبيخ و معنى الهمزة في ألم نشرح إلى آخره فأجبت بما هو مقرر في التلخيص فقتع بالجواب و فرح فرحا عظيما و دعي لي بالخير و الصلاح و من إقراره بالفضل أنه صار يكرر ذلك في مجالس العلم و يذكر لهم ذلك التقرير رحمه الله و جعل الجنة مسكنه و مأواه و من مشايخه السيد الجلاني بن الملكي من أولاد سيدي أحمد بن عبد الله و سيدي محمد الفلاق و سيدي محمد الزواوي و هما من مجاجة و بعد أن أجزى في التدريس و درس تاقت نفسه إلى علم النحو و اللغة العربية و علم المعقول فسافر إلى فاس و دخل إلى جامع القرويين فسمع على أشياخ شتى غير أن معظم قراءته على العلامة المؤلف الشيخ السيد قنون رحمه الله فإنه لازمه مدة و كذلك السيد محمد الوزاني مكث رحمه الله بفاس نحو أربع سنوات و نصف و أجازوه بخط أيديهم و هو محفوظ في خزانة أولاده و لما رجع إلى مسقط رأسه (مجاجة) و جد أشياخه الذين أخذ عنهم سابقا بمجاجة انتقلوا إلى دار القرار و وقتئذ طلب منه السيد هني أن يدرس في موضع أشياخه فامتثل و قرأ عليه تلامذة قلت منهم الناقل السيد المولود بن علي فإنه أخذ عنه القدر الكافي في الفقه و العربية و منهم المرحوم السيد عبد القادر بن الحاج بن عيسى و منهم ولد الشيخ المذكور السيد الحاج أحمد بن عشيظ توفي رحمه الله، و قد توفي الشيخ بن عشيظ (ض) عن سن يناهز

تسعين سنة قضاها كلها في طاعة الله كانت وفاته عند الساعة العاشرة و نصف ليلة الأربعاء لتسع خلت من شهر الله المعظم من شوال عام 1350 و دفن يوم الخميس على الحادية عشرة و نصف نهاراً بضريح جده المشهور بالنخلة و حضر بجنازته جم غفير من العلماء و أفاضل الناس من العطف مثل مؤلف هذه العجالة و مثل الأستاذ السيد الحاج بن العربي بن مولانا القطب السيد الحاج ابن الشرقي(ض) و من تيارت مثل المرحوم السيد الحاج محمد بن الغوث سيدنا عدة(ض) و مثل أخيه العلامة السيد الحاج محمد الصغير و ولد عمه السيد الطاهر و السيد أحمد بن والي و مثل العلامة المرحوم السيد محمد بن الطاهر بواد رهيو و قبل دفنه وضعت ذاته الشريفة تحت شجرة الزيتون المعلومة عندهم لوضع جنازتهم للصلاة ثم استويت الصفوف للصلاة عليه فتقدم الأستاذ السيد الحاج بن العربي بن الأستاذ السيد الحاج بن الشرقي و صلى عليه إماماً و بعد الصلاة عليه قال الناقل تقدم السيد الحاج الجلاني بن عبد الحاكم مدرس العطف و تلي عليه خطبة ذكر فيها ما للشيخ من الفضائل و المحامد نص الخطبة:

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله قال تعالى: ((و بشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله و إنا إليه راجعون)) [البقرة:156] قال الخطيب كان الناس في زمن بني إسرائيل و في الجاهلية إذا أصيبوا بمصيبة قابلوها بالجزع و بما لا يرضي الله و الأنبياء فعلمنا الله بعد بعثة سيد الوجود و أرشدنا رفقا ما نقابل به ما أصابنا و هو قوله: ((و بشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله و إنا إليه راجعون)) [البقرة:156] قال بعض المفسرين أنه من خصائص هذه الأمة قال الخطيب ولا شك أن موت هذا العالم داهية عظمى إذ

أعظم المصائب الموت و لا سيما ما فاجأ الإسلام عموماً و آل مجاجة خصوصاً و هو انتقال هذا الإمام الكبير إلى دار القرار بعد ما كان ملجئاً للأفاضل و الأخيار و تسعى في ضوء نوره الأتقياء و الأبرار و غير خفي عليكم لموت قبيلة أهون من موت عالم كما قال عليه الصلاة و السلام، نام هذا الولي عن سن يناهز التسعين كان قد قضاهما كلها في أعمال الخيرات ما بين قراءة قرآن و فقه و نحو و معقول و تهذيب نفس و أدبيات و صفاء اعتقادات و كل ما كان زبدة للعبادات قرأ القرآن في مسقط رأسه بقبيلة مجاجة و تفقه بها على علمائها الأعلام و درس بها حتى صار عالماً علامة ثم تآقت نفسه و النفس تواقة لزيادة ما يحليها و ما يحصل لها السيادة و ما يدفع عنها ما لها فيه من الملامة فهاجر إلى بلد العلم و العلماء و منبع الأولياء و معدن الكرماء عملاً بقول جده عليه الصلاة و السلام **(اطلبوا العلم و لو بالصين) و بقوله تعالى: ((فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين و لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون))** [التوبة: 122] فساد في تلك البلد و فاز بكل سدد و كفى بسيادته إن من مشايخه العلامة السيد الحاج محمد اقنونا الذي شهد له بالفضل و السيادة كل من له إمام بأي فن من الفنون حتى صار الفقيد رحمه الله ما ذكر بحضرته فن أو قصة إلا و يكون مستحضراً لزبدتها و كفا شاهداً بما ذكره الشيخ عاشور في الديباجة حيث قال:

و الله ما قصة تحكى بحضرته * إلا و أنشدها من حكمة العرب

و كان رحمه الله يتردد إلى زيارة الشيخ الغوث الكامل السيد الحاج بن الشرقي(ض) و كان إذا حضر انبسط الشيخ و ظهر على وجهه السرور و قال له أفئ علينا مما أفاء الله عليك فيتلاً وجه الشيخ نورا و يغوص تارة في

بحر الشريعة و تارة في بحر الحقيقة و كان رحمه الله يصدع بالحق لا يخاف لومة لائم
و أما كرم الفقيه فلا يختلف فيه اثنان و كفى لهذا شاهدا ما ذكره الشيخ عاشور
في الديباجة و هو قوله :

و الظن لو يكسب المليون قاطبة * لم يترك الجود منه شيئا للعقب
و بالجملة نشهد بأنه عالم عامل شريف النفس و النسب و كفى بشرفه أنه من
شجرة القطب السيد محمد بن علي الذي هو من أبناء البتول بنت النبي **ب**الرسول.
عاش نحو التسعين سنة قضاها في أعمال البر فهو من أفراد قوله عليه الصلاة و
السلام: **(خير الناس من طال عمره و حسن عمله)** هذا و لا يعزب عن إضرابكم
أن الله تعالى قضى على كل نفس أن تموت حيث قال: **((كل نفس ذائقة الموت))** [آل عمران: 185] **((كل من عليها فان))** [الرحمان: 26] و كفانا واعظا موت
سيد الوجود عليه الصلاة و السلام إلا أنه أنبهكم أيها الناس يجب علينا أن نتيقظ
من هذه الغفلة التي قطعت ظهورنا حتى تأخرنا و فاز غيرنا فخيم على رؤوسنا
الجهل و ضربت البدعة علينا إطنابها و زاد في الطين بلة بغضنا لبعضنا بعضا و
فشو الحسد فينا و شهادة الزور و ترك الصلاة كثيرا و الصوم غالبا و الزكاة رأسا
و تركنا أولادنا يقولون إنا و جدنا آباءنا و لا حول و لا قوة إلا بالله فيجب علينا
أيها الناس أن نستفيق من هذه السكر و أن نعلم أولادنا و أن نتعلم نحن أولا
و أن تتفق كل قرية على جعل معلم يعلمها القرآن العظيم و مبادئ العلم و كل ما
دعت إليه الحاجة و أن نترك البدعة و نسأل على حقيقتها أهل المعرفة و نعلم ما
يجب في حق الله ذاتا و صفات و في حق الرسول كذلك و ما يطلب في حق
الولي و أن يعرف الإنسان ما بين الرب و النبي و الولي و ما يلحق بكل من خالق

و معصوم و غير معصوم فيا هذا نخرج ربة الجهل و سجنه و داء التحاسد و نتعاون على البر و التقوى و نكون إخوانا قال تعالى: ((فإن تابوا و أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة فإخوانكم في الدين و نفصل الآيات لقوم يعلمون)) [التوبة:11] و قال: ((إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم و اتقوا الله لعلمكم ترحمون)) [الحجرات:10] و يجب علينا أن نترك اجتماع المقاهي من غير فائدة لئلا نضيع أمور ديننا و دنيانا إذ يجب علينا النظر في مصلحة الكل أنظر إلى ما أرشدنا إليه سيد الوجود عليه الصلاة و السلام حيث قال: (خير من لم يترك آخرته لدنياه و لا دنياه لآخرته و لم يكن كلا على الناس) و في هذا القدر كفاية و تسديد لمن كان له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد و نرجو من الله أن يرزقنا و أولاد هذا الفقيد و اخوته و قرابته الصبر و السلوان على هذا المصاب و أن يلهمه الله حسن الجواب و أن يسكنه في مراتب الجنان فإنه الجواد الغفور و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم تسليما و يغفر الله لنا و لكم أمين ثم قام بعده تلميذه السيد الحاج محمد بن سيدنا عدة فأجاب الخطيب عما ألقاه من الخطاب و ذكر شيئا من مناقب الفقيد و شيئا من فضل العلماء... وخلف الفقيد السيد ابن عشيظ ولدا فقيها توفي رحمه الله تعالى و خلف ولدين، و مثل الفقيد أخوه السيد ابن علي و له اشتراك في الفقه و النحو و هو يضاهي أخاه في الكرم، و لما مات السيد بن علي ترك أولادا منهم المرحوم العلامة السيد محمد من تلامذتنا بمدرسة العطف أخذ في الفقه و النحو و فنون غير ذلك و درس بناحية جندل و بالضبط بسبت عزيز قرب قصر البخاري ثم دخل كاتبا في محكمة واد الفضة إلى أن مات رحمه الله في أول يوم رمضان عام 1357 و من أولاد السيد ابن علي السيد الحاج

أحمد المدرس الآن بقرية التفارقة له مدرسة يتلى فيها كتاب الله و مبادئ الفقه و له سيرة حسنة و مروءة تامة و قد تخرج على يده كثير من طلبة القرآن العظيم. قال الناقل و لنرجع إلى المقصود بعد ذكر ما يتعلق بشيخنا السيد ابن عشيظ فأقول و خلف السيد الجلاني سيدنا عليا و خلف سيدنا علي خمسة أولاد الأول السيد المولود و أولاده هم الملقبون بأولاد سيدي الشريف و منهم سيدي أحمد بن الشريف المشهور بالفضل و الثاني سيدي ابن علي بن شرقي و الثالث سيدي محمد بن أبي طيبة و أولاده هم المشهورون بأولاد أبي طيبة منهم من نال الوظائف و الأوسمة من الدولة الفرنسية و هو السيد الحاج و منهم أخوه المرحوم السيد ابن هني أبي الحاج ابن هني تقلد خطة القضاء بتنس قلت و من أشياخه شيخنا المرحوم السيد محمد بن أحمد السوسي دفين مصر و قد تلقيت مع السيد ابن هني مرارا و كنا نتباحث في علم النحو و الفقه إذ كانت بيني و بينه محبة لاجتماعنا في الأخذ عن الأستاذ الشيخ السوسي(ض) و كان كثيرا ما يدعوني لداره فنقضي زمنا نفيسا في غموض مسائل العلم و اجتماعنا مرارا عند السيد الحاج ابن الشرقي(ض). قال الناقل و منهم العلامة المرحوم السيد أبو شقور و كذلك أخوه السيد هني رحمهما الله تقلد الأول خطة القضاء إلى أن مات و الثاني خطة القيادة إلى أن تقاعد و من فروعهما السيد عبد القادر بن هني قائد حرشون و أخوه السيد محمد الساكنان بدوار حرشون و الثالث السيد العربي و لما مات خلف ولده السيد أحمد عباس و لما مات هذا خلف السيد علي و خلف هذا السيد محمد المولود و منهم فرقة يقال لها أولاد سيدي المولود و خلف أيضا سيدي أحمد عباس و من فروعه فرقة يقال لها أولاد سيدي أحمد عباس و من سلالته السيد أحمد بن الجلاني

ابن أبي شقور الساكن الآن بجوار أم الدروع و خلف آخر قيل يقال له زيدان و من فروعه فرقة يقال لها أولاد زيدان، قال الناقل و أما السيد الحاج محمد بن حورة الساكن الآن بفحص الأصنام فهو من سلالة السيد العربي و يصل نسبه إلى سيدي علي ولد السيد أحمد عباس الكبير ولد السيد العربي قلت و قد تقدمت ترجمته في الكلام على رؤوس الأصنام من إنه رجل فاضل كريم مخالط لأهل الخير و الصلاح مواظب على فرائض الله و رسوله له مطالعة و شغف في كتب التاريخ و التصوف و خلف أيضا السيد بملول و لما مات هذا خلف السيد الطاهر وهذا لم يخلف و خلف أيضا السيد الطاهر و لما مات هذا خلف خمسة أولاد الأول السيد الجلاني الملقب (السنجاسني) و من فروع هذا فرقة يقال لها أولاد السنجاسني و الثاني السيد محمد بن دومة و من فروع هذا فرقة يقال لها أولاد سيدي بن دومة و الثالث سيدي ابن حليلة الشاوي و من فروعه فرقة يقال لها أولاد الشاوي و الرابع سيدي محمد مات صغيرا و لم يخلف و الخامس سيدي محمد الملقب (فلاق) قال الناقل و هو أحد أجدادي وإليه يصل نسي و إسنادي قلت هو الناقل سلسلة مجاجة و هو السيد المولود بن علي و قد تقدم الكلام عليه بأنه من تلامذة الشيخ ابن عشيظ. قال الناقل و خلف سيدي محمد الملقب (فلاق) ثلاثة أولاد ذكور الأول سيدي علي بملول و الثاني سيدي الجلاني بن فلاق و الثالث سيدي محمد توفي صغيرا و لم يخلف، و لما مات سيدي علي المذكور خلف أربعة أولاد الأول سيدي الحاج الفلاق لم يبق من فروعه إلا سيدي بملول ابن الحاج الشاوي مات عام 1359 و خلف أولاده بدوار أولاد فارس و الثاني سيدي الجلاني و هو شيخ شيخنا السيد محمد بن الجلاني الملقب الفلاق و من فروعه أولاد ابنه السيد

الجلاني مؤدب الصبيان بجامع سيدي الجلاني بن عبد الرحمان و السيد أحمد الساكن بالحل المذكور و له ثلاثة أولاد أيضا و هم سيدي محمد المنور الملقب بالحاج و خلف هذا ولدين الأول الهمام الفقيه العالم العلامة الحكيم ولي الله السيد الجلاني و هو شاعر فمن شعره قصيدة مطلعها:

وقفت بعزم فوق هام الكواكب * أراقب هذا الكون من كل جانب
إلى آخر ما قال كان رحمه الله يجالس الفقراء و المساكين و يعرض عن الأغنياء
وكان يجلس مع الصبيان و يلعب معهم و يمازحهم على حسب عقولهم قال الناقل
و كنت مهما أتيت من المكتب يناديني و يسألني عما وقع لي و يتهمكم معي على
حسب عقلي و كان له كرامات من جملتها أنه كان دائما في الصباح يخبرنا بما وقع
في المدن و الأمصار فإذا سئل عمن أخبره تستر و قال رأيتها في جريدة الزهراء قرأ
القرآن في قبيلة مجاجة و قرأ العلم على السيد محمد الملقب بالفلاق و كان لسيدي
الجلاني سر عظيم في علم سر الحرف و كان يصوم النهار و يفطر على خبز الشعير
زهذا منه و كان يزور أولياء الله و يبيت بمقامهم و يدرس تارة قال الناقل كانت
قراءة النحو و اللغة العربية قليلة في قبيلة مجاجة حتى أنه نهض رئيس مجاجة القائد
السيد هني و جلب لها العلماء المهرة مثل المرحوم السيد محمد بن علي الجندي
المتخرج من كلية تونس فانتفع به كثير من طلبة مجاجة و غيرهم و أكثر من انتفع
منه السيد الجلاني بن المنور و لما مات سيدي الجلاني بن المنور خلف و لده السيد
محمد فافتنى أثره في الحكمة و قرأ ما تيسر من القرآن العظيم و العلم و كان قد
أذن له في الحكمة و صرع الجان توفي أيضا السيد محمد بن الجلاني قال الناقل
و من تلك الفروع سيدي محمد الذي تزوج بزوجة أخيه سيدي محمد مات هذا

و لم يخلف ما يذكر به و من الفروع أيضا سيدي الجلاي لقب (الفلاق) و لما مات
 خلف ثلاثة أولاد الأول السيد محمد توفي صغيرا و الثاني سيدي الحاج محمد
 و لما مات هذا خلف ولدا و هو السيد الجلاي سمي هذا قاضيا في القبائل بعرض بني
 حواء و الثالث سيدي بملول خلف هذا ولدين الأول السيد الجلاي مات هذا و لم
 يخلف و الثاني سيدي ابن علي تبصر في آخر عمره و مات و خلف أربعة أولاد
 الأول توفي في حياة أبيه و ترك ولدين و الثاني السيد الجلاي توفي و خلف أربعة
 أولاد و الثالث السيد بملول و قد تبصر و الرابع عبد ربه الناقل و هو فلاق
 المولود، قال الناقل و لما انتهى الكلام على جدنا و فروعه شرعت في الكلام على
 ولي الله شقيق السيد محمد بن علي و هو السيد أبا علي و لما توفي أخوه السيد
 محمد بن علي ورث منه السر و تصدر للتدريس في العلم و اجتمع عليه طلبية
 كثيرون و تخرج على يده تلامذة نجبا و ممن أخذ منه المرحوم السيد صالح و هو
 صاحب المقام المشهور بجبل الديس قرب قبيلة سنجاس و ممن أخذ عنه أيضا ولي
 الله السيد علي بن حسون و غيرهما و له مؤلفات كثيرة أحرقت له وقت استيلاء
 الدولة منها ما هو في الذب عن أولياء الله قال الناقل و أخبرنا العلامة السيد الحاج
 العربي التواتي أنه رأى حاشية على ابن الحاجب عند المرحوم مفتي الجزائر السيد
 كحول و له كرامات مشهورة و لما توفي دفن مع أخيه بصريح أبيهما. و لما مات
 السيد أبو علي خلف ولدين الأول سيدي أحمد مات و لم يخلف ما يذكر به
 و الثاني صاحب المقام الأعظم سيدي محمد بن سيدي أبي علي مات و من فروعه
 سيدي أبي علي صاحب المقام بسيدي ابن علي أبي جلطية صاحب المقام بناحية
 التفارقة تحوط به مقبرة يدفن فيها القرى المجاورون له و لما مات خلف أربعة أولاد

الأول السيد أبو شقور تولى الوظيفة عند الأمير السيد الحاج عبد القادر و لما مات ترك ولدا فاضلا كريما و هو سيدي الملقب (الزروقي) كان رحمه الله تفد عليه الناس من مازونة و غيرها فيحل لهم الألباز و توظف بخطة القيادة نحو سنة ثم تركها و رج للحرية و هو من العاملين المطيعين رحمه الله و لما مات خلف ثلاثة أولاد من فروعهم فرقة يقال لها الزرارة قلت و من أعيانهم السيد أبو شقور له فضل عظيم و اشتراك في الفقه و النحو و نوارد الكلام مهاب الطلعة و الشجاعة تلوح على جبينه و لما مات ترك ولدا و هو السيد عبد القادر و هو من تلامذة مدرسة العطف لما حفظ القرآن العظيم أتى به والده إلى مدرستنا بالعطف فمكث نحو أربعة سنوات قرأ فيها في الفقه و النحو و غير ذلك و له اقتدار على تدريس بعض الفنون و هو ساكن الآن بالأصنام معين بمحكمة قاضي الأصنام و من الفروع أيضا ولد أخ السيد أبي شقور المذكور و هو السيد محمد بن الزروقي له من الخصال المحمودة كالكرم و الجود ما لأجداده الطاهرين و له ثلاثة أولاد ذكور السيد أحمد و السيد عبد القادر و السيد أبو علي أصغرهما و له ثروة و هو من أعضاء المجلس البلدي بالأصنام و هو أحد القائمين بمؤونة تلامذة مدرسة الفلاح و قد تقدم الكلام عليه مع رؤوس الأصنام، قال الناقل الثاني من الاخوة الثمانية السيد الفلاق و لما مات هذا ترك و لدا اسمه السيد الحاج ابن علي و من فروع السيد الفلاق و لما مات هذا ترك و لدا اسمه السيد الحاج ابن علي و من فروع السيد الفلاق و لما مات هذا ترك و لدا اسمه السيد الحاج ابن علي، الثالث السيد عبد الرحمان و لما مات خلف أربعة أولاد سيدي ابن أبي علي و من فروع فرقة يقال لها الدحمانية و السيد الحاج قدور و من أعيانهم السيد محمد بن بملول قلت هو من تلامذة مدرسة العطف إذ كان قرأ علينا في العطف فحصل القدر الكافي في الفقه

و النحو، و الثاني سيدي أحمد الملقب بأبي علي و من فروعه فرقة يقال لها أولاد الحمداي، الثالث سيدي محمد الملقب (الفلاق)، الرابع سيدي الجلاي الملقب بسيدي دلة منهم السيد عبد القادر بن مصطفى، الخامس سيدي أحمد و لما مات هذا خلف ولدين السيد الجلاي و السيد أبا شقور و خلف هذا السيد محمد، السادس سيدي أبو علي الملقب بالأعمش و لما مات هذا خلف ولدين سيدي محمد و سيدي أبا شقور و من فروعه فرقة يقال لها الدرقاوة، السابع سيدي الطاهر الملقب العتي قلت و لعله أن سبب تسميته بالعتي أن أولاد سيدي يحيى ابن صفية الذين هم أهلنا كانوا يتزلون بقرب سيدي أحمد بن عبد الله و كانوا أهل فضل بالعلم و الكرم و العمل و الشجاعة فلربما أن أباه كان مخالطاً لهم و مصادفاً فسماه بذلك لأنهم كانوا يلقبون بعتبة لكون جدهم الوافد السيد اعمر كان يتزل في قبيلة عتبة قبيلة بالصحراء، قال الناقل و لما مات السيد الطاهر العتي خلف أربعة أولاد الأول السيد الحاج أحمد الملقب بابن عربية الثاني سيدي أبو زيد الثالث سيدي أبو موسى الرابع سيدي جلول و من فروع ما ذكر فرقة يقال لها أولاد ابن عربية و من أعيانهم السيد الحاج الحسين الساكن بالبليدة، الثامن السيد السايح و لما توفي هذا خلف ولدين الأول السيد هني مات و لم يخلف ما يذكر به و الثاني السيد اقويدر مات هذا و خلف ثلاثة أولاد الأول السيد عبد الرحمان و من فروعه السيد محمد الملقب بالشطي الثاني السيد الجلاي مات هذا و خلف أربعة أولاد الأول السيد الحاج قدور مات هذا و خلف ثلاثة أولاد الثاني السيد أحمد توفي و لم يخلف الثالث السيد الطاهر لم يخلف أيضاً و الرابع السيد الحاج محمد الملقب بابن قدار و من فروع ما ذكر فرقة يقال لها القدادرة قلت و من

أعيانهم السيد مصطفى بن أحمد بن قدار الساكن بالأصنام و قد تقدم الكلام عليه مع رؤوس الأصنام، الثالث السيد محمد بن السايح و له ثلاثة أولاد الأول السيد الملقب بالشريف مات و لم يخلف ما يذكر به مات شهيدا رحمه الله الثاني السيد قدور بن السايح مات شهيدا أيضا في قصة معلومة عند مجاجة عند الزفاف بامرأة من مازونة فمات في قصة الثائر الفرندي و لما مات السيد قدور بن السايح ترك ثلاثة أولاد الأول الفضال السيد أبو علي قلت هو الذي كان موظفا بخطة القيادة في بني راشد و له اليد الطولى عند الدولة و هو مشهور بالعدل و إقامة الصلاة في أوقاتها و كنت أنا عبد ربه ضيفا عنده مرة فرأيت قائما قبل الفجر و صار يراقب طلوعه إلى أن طلع فصلى صلاة بشرائطها و أركانها و بعد أدائها استقبل القبلة ثانيا و اشتعل بالذكر و الصلاة على النبي **b** إلى حال النافلة فرأيت جبلا راسخا أدى تلك الصلاة على هيئة معتبرة يتعظ من شاهدها و لو كان حجرا جلمودا و له خصال أيضا من جهة الكرم و كان ملازما لأخيه لأم المرحوم السيد محمد بن هني قاضي الأصنام سابقا و كان الأمر السري يدور بينهما فكل يشاور الآخر رحمه الله و جعل الجنة مسكنه و مأواه و لما توفي السيد أبو علي ترك أربعة أولاد ذكورا أكبرهم السيد أحمد الملقب بابن يوسف و قد توظف بعد موت أبيه في موضعه ببني راشد و عدل في القبيلة و سار بسيرة أبيه و نال أوسمة من جملتها وسام الاحترام قلت و كنت مدحته بقصيدة عند تقليده ذلك الوسام مطلع القصيدة:

الشعر أعظم شيء صيغ بالرقم * و يكشف الغم من بؤس و من وجم
و لا أرى كوسام الفخر حيث علا * صدرا رحيبا حليف الجود و الكرم

كأنه إذا بدا نجم على زهر * من الإبريز و نبت العود و العنم
أو أنه كهلال لاح من بعد * على الأقاليم أرض العرب و العجم
أصبحت يا ذا الوسام أحمد بن أبي * علي أوضح من نار على علم
في خصلة لم تكن للصد آونة * و في الشهامة فقت سائر العلم
إلى أن قلت:

لا زلت مرتقيا تبغي العلا صعدا * للأفق مرتقيا يا طيب الشيم
أبقاك ربك و كنا للأنام * هدى و تشفى العليل من داء السقم
تولى القيادة بقبيلة بني راشد و لما توظف ولده السيد الحاج إبراهيم بوظيفة القيادة
بقبيلة أولاد فارس صار تبادل بينهم الأب ذهب إلى أولاد فارس و الولد إلى بني
راشد فعدل الكل في وظيفته و أحبه الناس و في سنة 1360 تقاعد السيد أحمد بن
يوسف و تولى مكنه ولده السيد السايح و للسيد أحمد شهامة و مروءة تامة و هو
ساكن الآن بالأصنام في شارع سيدي هني في قصر القاضي السيد محمد بن هني
اشتراه من ولده السيد أبي علي و للسيد أحمد ابن أبي علي ثلاثة أولاد الأول
السيد الحاج إبراهيم و هو أكبرهم و هو الآن قائد بقبيلة بني راشد و له سيرة
حسنة و عدل مشهور من نصر المظلوم على الظالم و من الكرم و لقد اقتفى في
سيرته أثر أبيه و جده الثاني السيد السايح و هو القائد الآن بقبيلة أولاد فارس
و له مروءة أيضا كأخيه الثالث السيد المنور و هو القائم بأمور أبيه و مصالحه
الدينية و له وجهة مع الدولة و هو حاذق أديب ضابط لأمواره. الثاني من أولاد
سيدي أبي علي السيد عبد القادر و هو الملقب بالخليفة لكونه كان خليفة على
أخيه السيد أحمد ثم اشتغل بأمر الفلاحة و لازم بيته تاركا مخالطة من لا قدر له إلى

أن مات سنة 1363 رحمه الله و ترك خمسة أولاد السيد محمد الساكن ببني راشد و السيد قدور الساكن بالأصنام و الثلاثة الباقون صغار مشغولون بقراءة اللغة الفرنسية. الثالث من أولاد سيدي أبي علي الباشة آغة السيد الطاهر تولى القيادة أولا بعرش شوشاوة ثم انتقل إلى عرش تبركانين و هو محبوب عند الناس محبة عظيمة إذ له مروءة تامة يكف لسانه عن فضول الكلام ينصر المظلوم و يقهر الظالم غير مخالط لعامة الناس قليل الكلام لا يتكلم إلا بما فيه حكمة يخالط أفاضل الناس يجالس العلماء و يباحثهم في مجالس العلم قلت إذ هو من تلامذة أستاذنا المرحوم السيد محمد بن أحمد السوسي دفين مصر كأخيه السيد أحمد المذكور كذلك من تلامذته و أصدقائه و للسيد الطاهر أوسمة منها وسام الاحترام و قد مدحته حين قلده الدولة بذلك الوسام بقصيدة نقتطف منها بعض الأبيات و هي:

إن الكرام لتهتدي بنواله * و للكرام اقتداء شائع السبب
و إنه سيد الكرام قاطبة * فاق الملوك إذا تعد في حسب

و منها:

له محيا إذا نظرت طلعتيه * تشاهد النور ساطعا و في شنب
الفارس الشهم لم ير مماثله * السيد السند الحليم في غضب
و زاده رونقا تطويق دولتنا * له وساما زنته من علا الذهب

و منها:

علوت يا ذا الوسام طاهر بن أبي * علي إذ كنت في خير من الرتب
أصبحت تسعى مجدا يا خائفة * لقد بلغت المنى فسر بلا خيب

و منها:

لا تركني تقي الإله دمت و لا * تركن لقوم بها الأهواء كاللهب
إلى آخر ما ذكرت و منها تلقبه بلقب آغة و تقليده وساما أعلى من الأول
فمدحته أيضا بقصيدة نقتطف منها بعض الأبيات فأقول منها:

أكرم بها دولة بالفضل عارفة * قد لقت أسدا بأشرف اللقب

و منها:

بآغة لقبوا ذاك الحبيب خذا * و هكذا قبل حط أول الرتب
و قلدته وساما ثانيا عقب * الأولى فحاز جميع الفخر و الأدب
فصار بدرا محيطا بالكواكب إذ * زنته أوسمة و آغة و أب
بالحزم و العزم لا نلت كل مرتبة * فسر مجدا أخاهدى و لا لقب
أصبحت يا ذا الوسام طاهر بن أبي * علي أعلى مراتب من اللقب

إلى آخر ما ذكرت و للسيد الطاهر ولدان الأول السيد أبو علي وهو القائد
على قبيلة تبركانين معينا لأبيه حين ارتقي إلى رتبة باشة آغة و الثاني السيد
هني و هو القائم بالفلاحة و شؤون أبيه الدنيوية. الرابع من أولاد السيد أبي علي
السيد الجلاني بن أبي علي تولى القيادة على واد الفضة له مروءة تامة
و خلق حسن و مواظبة على الصلاة في أوقاتها و هو محبوب عند الناس يجالس
العلماء و يباحثهم عن مسائل العلم و هو أيضا من تلامذة الأستاذ المرحوم السيد
محمد بن أحمد السوسي و بينه و بين أخيه الآغة السيد الطاهر ملازمة
تامة في الأكل و الشرب و السفر و المجالس و السكنى لا تكاد تجد أحدهما

منفردا عن الآخر و يتشاوران في المهمات و كذلك مع أخيهما السيد أحمد بن يوسف و بالجملة ما رأيت إخوة على هذا المنوال في أبناء عمهم حفظهم الله و للسيد الجلاي أوسمة أيضا و له ولد واحد هو السيد أحمد و هو القائم بأمور الفلاحة لأبيه.

و للسيد أبي علي إخوان السيد المنور توفي و ترك أولاد منهم السيد محمد بن المنور و منهم السيد الحاج أحمد ماتا الاثنان رحمهما الله. قال الناقل الثالث من أولاد السيد محمد بن السايح صاحب الأخلاق المرضية و الأفعال السامية البركة السيد هني نال رحمه الله الرفعة العالية و أوسمة الاحترام مع الدولة الفرنسية و أقبلت عليه الدولة و مع ذلك كان مشغول البال بعبادة ربه و كان معتكفا على تعمير مساجد أجداده مثل مسجد سيدي محمد بن علي و رتب فيها العلماء للتدريس قلت كان على مقام عظيم كما علم من ثقة الناس إذ كان يجالس العلماء و يكرمهم و لا تخلو مائدته منهم و يفد عليه من الأقطار البعيدة فيكرمهم و بالجملة هو الذي بنى لمجاجة بيت المجد و الكرم بعد سيدي محمد بن علي و بهما اشتهرت مجاجة و طار صيتها رحمه الله و جعل الجنة مسكنه و مأواه آمين و قد مدحه الشيخ عشور رحمه الله في منظومة الديباجة حيث قال:

الشيخ هني المهني في سلالته * بالآل و المال أعقابا على عقب

و خلف السيد هني ولدا حازما و هو السيد محمد قلت فاقتفى بعض آثار والده و عمر مكانه و بنى لمجاجة قصرا مشيدا و تقلد خطة القضاء بالأصنام في حياة أبيه فعدل فيها وأتقنها غاية الإتقان و لم يعلم في وقته أن قاضيا عدل في حكمه مثله و لا سمعنا أنه أخذ رشوة أبدا و أعطى للقضاء حقه و ما وصله

مظلوم إلا نصر على ظالمه و أقبلت عليه الدنيا إلى أن صار يضرب به المثل في الغنى و لم يكن في وقته في القطر الجزائري أغنى منه و قلدته الدولة الأوسمة الفاخرة و في آخر عمره قلدته الدولة الوسام الأعلى، مات رحمه الله و كان قد مدحه الشيخ عشور أيضا في الديباجة بقوله:

و العلم العامل ابنه مباشرة * قاضي القضاة على الأصنام و النصب
سيف المدارك ضر عام المعارك في * كل المسالك من رغب و من رعب
محمد الغيث أن يحمد على طرب * لكنه الليث يحمل على غضب
قال الناقل و لما مات هذا خلف ست أولاد ذكورا مات أحدهم عقب موته و أما
الخمسة الباقية فهم السيد أحمد الملقب بالشريف تولى قيادة دوار مجاجة بعد
وفات جده و قلدته الدولة الأوسمة و لقبته بباشة آغة إلى أن تقاعد و سار بسيرة
جده السيد هني من الكرم و الأخذ بيد الفقراء و المساكين و عمر المدرسة
التي كانت في عهد جده و أبيه في مقام سيدي منصور إلى أن أصبت
سنة 1363 كما أصب كثير من المدارس الحرة بسبب داء الطيش الحادث في تلك
السنة من الذين لا خلاق لهم و سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون الثاني من
أولاد السيد محمد بن هني المرحوم السيد مصطفى تولى خطة النيابة
المالية و العملية سنين ثم وقع عراك الانتخاب فترعت منه، الثالث من أولاد السيد
محمد بن هني السيد عبد القادر تولى القيادة على الأصنام ثم انسلخ منها و تولى
خطة النيابة و لا زال قائما بحققها حسب الإمكان و هي من إعطاء القوس
لباريها إذ هو واسطة بين الدولة و رعيته لا يضر بهذه و لا بتلك، الرابع
السيد هني و الخامس السيد أبو علي. قلت إن في مجاجة خصالا حميدة

من العلم و الكرم و منهم علماء أجلة مثل السيد الجلاي بن المنور(ض) و مثل العلامة السيد محمد بن عشيظ و مثل السيد الفلاق و زانهم قلادة المجد الغوث السيد محمد بن علي صاحب التأليف المشهورة و المآثر المرسومة و أشهرهم ثانيا السيد هني رحمه الله و الحاصل أنه لا عيب فيهم إلا الانشقاق و النزاع الجاري بينهم في الأمور الدنيوية قبح الله إبليس الذي اعتكف على التحرش بينهم و تفرق كلمتهم إلا أن سرى ذلك الداء في أحبابهم و دب ذلك في رؤوس الأصنام نرجو من الله زوال هذا الداء العضال حتى يعودوا قوما كالذين كانوا من قبل... قال الناقل تمت هذه العجالة على يد عبد ربه فلاق المولود بن علي بن بهلول بن الجلاي بن محمد الفلاق بن الطاهر بن علي ابن الجلاي بن عبد الرحمان بن محمد بن علي البهلول بن أحمد بن عبد الله بن يدر بن محمد بن علي بن محمد بن إسماعيل بن إدريس بن سليمان بن محمد بن الهاشمي بن علي بن الطاهر بن محمد بن رستون بن عبد السلام بن مزوار بن حيدرة بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسين السبط بن فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ و على آله و أصحابه و التابعين و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

و لما ذكرت ترجمتي بالنسبة لقراءتي و تدريسي بالعطاف و انتقالي إلى الأصنام و ذكر السبب في ذلك نشرع إن شاء الله في ذكر أشياخي و أشياخ أشياخي ثم معظم أهل الزوايا و الفقهاء ثم أذكر ترجمة تلامذتي إن شاء الله و بعض العلماء المشهورين إن شاء الله و لنبدأ بشيخي الأستاذ الأكبر و الكبريت الأحمر السيد الحاج ابن الشرقي(ض) ثم شيخه و شيخه...

الفصل الثاني

(في الكلام على أشياخي و أشياخ أشياخي)

الأول الأستاذ الذي به توصلنا إلى أوفر نعم الله إذ هو الواسطة لنا في كل ما وصلنا و الحمد لله فهو من أولياء الله الكاملين المرشدين الذين سلك على طريقهم جم غفير و هو القطب الغوث رئيس الصوفية ولي الله السيد الحاج محمد بن الشرقي لقبا صاحب المقام المشهور بطحاء الشلف بنحو ثلاثة أميال من غرب العطف و نسق نسبه هكذا: السيد الحاج محمد بن السيد الحاج قدور الذي توفي بمكة عند ذهابه إلى حج بيت الله الحرام ابن سيدي اقويدر يتصل نسبه بسيد أحمد بن عبد الله دفين بطحاء الشلف بنحو تسعة أميال شرق الأصنام بن يدر بن محمد بن علي بن محمد بن إسماعيل بن إدريس بن سليمان بن محمد بن الهاشمي بن علي بن الطاهر بن محمد بن رستون بن عبد السلام بن مزوار بن حيدرة بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسين السبط بن فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ و علي بن أبي طالب كرم الله وجهه و أم السيد الحاج محمد بن الشرقي السيدة محجوبة بنت البركة السيد الحمياني ولدته بتاريخ 1239 من الهجرة و في سنة 1245 توفيت و سنه في ذلك الوقت ست سنوات و بقي في حجر أبيه المرحوم السيد الحاج قدور إلى أن بلغ سبع عشر سنة فقدمه للمكتب فقرأ القرآن في بلد العطف الشراقة بدوار زدين. حكى لنا أنه وجدته إنسان من السواح في المكتب فوضع يده على رأسه و هو مع الطلبة و قال له: (هذا الرأس ستدخل تحته رؤوس كثيرة) و أوصى معلمه أن يكون على بال منه و في عام 1250 انتقل إلى جامع

الفقيه السيد الحاج ابن العربي شريف الأصل من أسباط القطب السيد أحمد بن عبد الله فبقي عنده ببطحاء الشلف و أما أبوه فإنه سافر إلى بيت الله الحرام ثم رجع ثم سافر ثانيا فتوفي بمكة شرفها الله رحم الله الفقيد برحمته الواسعة و لما توفي كان لولده الشيخ السيد الحاج ابن الشرقي اثنان و عشرون سنة فأتقن القرآن العظيم بورش على ذلك الفقيه حتى أنه ختم القرآن عنده نحو عشرين سلكة ثم زوجه الفقيه بابنته السيد عودة و هي أم ولي الله السيد الحاج ابن العربي و المرحوم السيد الحاج محمد الشارف المدفون بجبل الطور عند رجوعه من بيت الله الحرام و ولي الله السيد الحاج قدور مات إثر رجوعه من بيت الله الحرام بزاوية أبيه. و لما ماتت السيدة عودة زوجه الفقيه المذكور بأختها المرحومة السيد فاطمة و هي أم العلامة السيد أحمد و الفقيه السيد المختار. و للشيخ السيد الحاج ابن الشرقي (ض) نوادر مع شيخه الفقيه السيد ابن العربي في خدمته له و تواضعه معه حكى لنا أنه كان يملئ على طلبة الجامع القرآن العظيم بأمر من شيخه و بعد فراغ الطلبة من ألواحهم يذهب الشيخ و يأتي لهم بالخبز من دواوير و بعد ذلك يذهب بفرس أنثى كانت للشيخ ابن العربي للمرعى و يصحب معه لوحته و في العشية يرجع و هو يقودها و لا يركبها و على رأسه حزمة الحشيش فإذا وصل ربطها و قدم لها علفها ثم يدخل بيت شيخه فيقعد النار للطبخ و تحضير العشاء و يغسل الأواني و لا تعمل زوجة شيخه إلا قتل الكسكسي مثلا أو الخبز و هو يتولى ما بقي إلى نضج الطعام و إذا عرض للشيخ حاجة و لو بعيدة كلفه بها دون الطلبة و الحاصل أن شيخه كان يمتحنه كثيرا و هو على بال نوى أنه سينال مقاما عظيم بحسن نيته مع شيخه و لما مات الشيخ السيد ابن العربي تركه وصيا على أولاده

و هم السيد محمد و السيد الحاج أحمد و السيد الحاج علي فعمل بوصية شيخه و أحسن للموصي عليهم و تولى نفقتهم إلى أن بلغوا الرشد فزوجهم و فردهم بيت و سعى في قراءتهم و صار يصلهم إلى أن ماتوا كلهم، مات أولهم السيد محمد بن الشيخ و لم يعقب ذكرا ثم مات السيد الحاج علي كان قرأ القرآن على الأستاذ السيد الحاج ابن الشرقي و قرأ الفقه على العلامة السيد الحاج محمد بن دوبة و تصدر للتدريس في حياة الشيخ سيدي ابن الشرقي و تخرج على يده كثير من الطلبة زبدتهم و لد أخته الأستاذ السيد الحاج ابن العربي و لما مات السيد الحاج علي خلف ولدين الأول المرحوم العلامة السيد محمد و هو من تلامذتنا بمدرسة العطف كما يأتي الكلام عليه عند ترجمة تلامذتي، أخذ الشهادة و درس سنين في زاويتهم ثم مات عام 1358، الثاني من أولاد سيدي علي السيد الشارف مات رحمه الله، الثالث من أولاد الفقيه السيد ابن العربي السيد الحاج أحمد قرأ ما تيسر من القرآن و في الفقه على أخيه السيد الحاج علي كان رحمه الله رجلا صالحا وليا من أولياء الله مات في حياة الأستاذ السيد الحاج ابن الشرقي(ض) و خلف ستة أولاد السيد أحمد مات و السيد الجلاني مات و السيد ابن العربي و السيد الحميسي و السيد بن علي و السيد ابن الشرقي و لا زالت رابطة آبائهم محكمة بينهم مع أولاد الأستاذ السيد الحاج ابن الشرقي(ض).

و لنرجع إلى الكلام على الأستاذ السيد الحاج ابن الشرقي(ض) فأقول أنه نشأ من صغره على الخلق الحسن و على عبادة ربه إذ كان في إبان قراءة القرآن يصوم النهار و يقوم الليل و كان أخذ الطريقة الشاذلية على القطب السيد عدة بن غلام الله بواسطة مقدمه السيد الحاج محمد البعبيدي من نسل

سيدي أبي زيد البسطامي كما حكى و بعد دخوله في الطريق صار قائما بواجبها من إطعام الطعام و مواساة الفقراء و حكى لي أنه ذهب مرة إلى الأستاذ السيد عدة بن غلام الله بقصد القبض عليه و لما وصل إلى الونشريس تعرض له ظالم كان قائدا بها يقال له ابن سيمو فردده إلى حكومة الأصنام إبان كانت الأحكام عسكرية أي مكتب العرب (بيرو عرب) فبات تلك الليلة قائما طول ليلها فنختم فيها سلكة من القرآن العظيم و كان الحارس يراقب الليل و في الصباح أطلق سراحه فقدر الله أن جعل ذلك الحبل الذي بات فيه الشيخ مسجدا تقام فيه الجمعة الآن إذ كان محل حكومة وقت الحكم العسكري و بقي على حاله من الإرشاد و العبادة إلى أن توفي رحمه الله عام 1341 هجرية ليلة الاثنين على الساعة الخامسة صباحا في جماد الأولى بعد ما مضت منه ثمانية و عشرون يوما و دفن في خلوته التي كان يتعبد فيها وقت العصر من ذلك اليوم و صلى عليه العلامة السيد محمد بن عشيظ، توفي و له من العمر ثمانية و تسعون سنة قضاها كلها في عبادة ربه من قراءة القرآن و الفقه و الإرشاد و النصيحة لعباد الله رحمه الله و جعل الجنة مسكنه و مأواه.

قرأت عليه رحمه الله القرآن نحو سلكتين و أخذت عنه الطريقة الشاذلية و صرت أجدد عليه العهد كل سنة و شرعت في قراءة الفقه على ولده الأستاذ السيد الحاج ابن العربي صاحب الزاوية الآن و لما مارست متن الشيخ خليل و متن الأجرومية في النحو و مقدمة الشيخ السنوسي في علم الكلام وفد علينا الخبر العلامة السيد محمد السوسي فلازمت درسه أنا و أستاذي السيد الحاج ابن العربي نحو الخمس سنوات إلى أن سافر لحجة الضرورة فمات

بمصر قبل الوصول و أذن لنا الأستاذ السيد الحاج ابن الشرقي و ولده الأستاذ السيد الحاج ابن العربي و الأستاذ السيد محمد السوسي في التدريس فذهبت إلى محل و مسقط رأسي و أسست مدرسة قرآنية علمية أعاني عليها والذي المرحوم قائد العطف السيد الجلاي بن عبد الحكم و محلنا يبعد من زاوية الأستاذ السيد الحاج ابن الشرقي بنحو ستة أميال و تخرج من تلك المدرسة تلامذة كثيرون درست فيها نحو الثلاثين سنة إلى أن انتقلت إلى الأصنام و حين كنت في العطف و قبل وفاة الشيخ كنت ملازما له و أصرد له الحديث يوم الجمعة في خلوته صباحا إلى أن يأتي وقت الصلاة فندخل الجامع و نصرّد الحديث لجماعة الجامع بحضور الشيخ و بعد أداء فريضة الجمعة يغوص الشيخ في بحار غموض الوعظ، و لمحبه لنا أن سأل أحد مسألة فقهية أو صلحا بين الناس أحاله علينا رحمه الله و كان يناديني (ابريزدان العلماء). و لئرجع إلى الكلام على ما يتعلق بزاوية الشيخ و على مناقبه و سيرته و أولاده و تلامذته فأقول زاوية الشيخ أطلق عليها بأنها زاوية العطف لأن أكثر المتعلقين بالشيخ و التابعين له من العطف و أكثر العلماء المصاحبين له من العطف و أكثر الناصرين لطريقته من العطف و هو أيضا كان يسكن بالعطف و إلا فهي بقبيلة ابراز على حافتي الشلف الحاجز بين قبيلة العطف و قبيلة ابراز أطلق عليها زاوية العطف لعلاقة المجاورة و هي تبعد من محطة القطار الكائنة بالعطف بنحو ثلاثة أميال و هي زاوية واسعة أرضها محبوسة على الشيخ تبلغ مساحتها نحو العشر هكتارا و يحوط بها واد الشلف من الجهة الشرقية و من الجنوب يحوط بها واد الطاغية من الجهة الغربية و فيها جامع مبني بالحجر و مسقف بالقرميد واسع تصلى فيه الخمس

صلوات و تقام فيه الجمعة، كان الخطيب فيه أول إحداث الجمعة السيد محمد الشارف ابن الشيخ إلى أن سافر إلى الحج و مات بالطور و دفن به ثم صار الخطيب بالجامع أخوه الأستاذ السيد الحاج ابن العربي ولد الشيخ أيضا ثم لما مات الشيخ ودب حادث و سوسة شياطين الإنس ترك الخطابة و تولاهما السيد محمد بن الأستاذ السيد الحاج ابن الشرقي الآن. و في الزاوية مدرسة لقراءة القرآن العظيم عتيقة أسست في حياة الفقيه المرحوم السيد ابن العربي شيخ شيخنا بعد رجوعه من الريف بالقطر المغربي و لما كان يجود القرآن بالسبع و ردت عليه الطلبة و كثروا إلى أن صاروا يبلغون تارة ثمانين و تارة تسعين و تخرج من تلك المدرسة تلامذة عظام واشتهرت على المدارس و لما توفي الفقيه السيد ابن العربي قام بها الأستاذ السيد الحاج ابن الشرقي و زادت تلك المدرسة في العمارة و زيد فيها درس العلم إلى أن توفي الأستاذ فقام بها الأستاذ السيد الحاج ابن العربي و هو القائم بها الآن و أول من فتح درس العلم بها ولي الله السيد الحاج علي ابن الفقيه و في حياته أذن لولد أخته السيد الحاج ابن العربي فدرس معه و لما مات السيد الحاج علي استمر السيد الحاج ابن العربي مدرسا و تخرج على يده طلبة كثيرون ثم لما آل أمر الزاوية إليه اشتغل بأمر الفقراء و بالإرشاد و بالإفتاء و الصلح بين الناس ثم قام بعده بالتدريس تلميذنا المرحوم السيد محمد ابن الحاج علي إلى أن مات رحمه الله سنة 1358 هجرية.

و لنرجع إلى الكلام على الأستاذ السيد الحاج ابن الشرقي (ض) فأقول أنه بعد أن أتقن القرآن العظيم بورش شرع في قراءة الفقه على الشيخ السيد الحاج الجلاي بن المكّي من أبناء عمه و له معه نادرة حكاه لي و هي أنه بعد

ختم كتاب من متن الشيخ السيد خليل و معه طلبة من مجاجة أغنياء فراروا الشيخ على عادة الطلبة بعد ختم الكتاب و يقع الدعاء عند الختم فأهدى كل تلميذ للشيخ على حسب نيته و أهدى له الشيخ السيد الحاج ابن الشرقي (ض) دينارا من الذهب فنظر إليه الطلبة شررا فرفع الشيخ كتابه و خرج أحسن من الطلبة، إنهم سيرجعون على الشيخ حيث دفع أكثر منهم فصار يراقبهم من كوة في المدرسة فإذا به سامعهم يوبخونه و هو ينظر و يسمع و هم يقولون له نحن أكثر منك مالا و أنت فقير و تدفع أكثر منا كأنك تريد الفوز و العلو علينا فقال لهم الشيخ أنه لم يكن عنده إلا ذلك الدينار و لم يمكنه صرفه بحضرة الشيخ و أيضا قال لهم هذا شيء تافه في حق الشيخ و في العلم الشريف، ثم بعد ذلك اجتمع الشيخ السيد الحاج ابن الشرقي مع شيخه الشيخ السيد الحاج الجلاني بن المكي فقال له: ما قال لك الطلبة؟ فأطرق الشيخ سيدي الحاج ابن الشرقي برأسه حياء منه فقال له: لا تخف منهم فإنهم غلب عليهم الشح و أنت ستجزى عند الله ما نويت إن شاء الله. ثم بعد السيد الحاج الجلاني بن المكي أخذ الفقه على المرحوم السيد الحاج عبد الرحمان بن معروف من أولاد ابن عربية و حضر عنده مرارا و حصل القدر المفيد و الحاصل أنه قرأ في الفقه نحو الخمس سنوات حتى أخذ كفايته و حفظ متن الشيخ خليل و قرأ أيضا في متن مقدمة الشيخ السنوسي في علم الكلام ثم صار في آخر عمره يحضر دائما في درس الفقه عند ولده الأستاذ السيد الحاج ابن العربي ثم اشتغل بالعبادة فصار يقوم الليل و كثير ما يختم القرآن في ليلة و تارة يختم القرآن في ركعة الوتر و صار يصوم الدهر و يلبس اللباس الخشن و يأكل الأكل الخشن و حج بيت الله الحرام مرتين و ذهب مرة ثالثة بنية

المهجرة عند تعلق الناس به إذ طبعه حب العزلة و الانفراد عن الناس يستعمل الخلوة دائما. حكى لي (ض) أنه لما ذهب بنية المهجرة و وصل إلى البليدة و كان عنده شيء من الزاد و هو خبز الشعير و قد ييس ذلك الخبز و لما دخل وقت المغرب صلى و ذهب ليتعشى فأخذ شيء من ذلك الخبز اليابس و اتجه نحو عين كانت قريبة من المسجد ليلين خبزه بالماء و في الطريق مطعم فشم منه روائح الأطعمة المختلفة الطبخ و الشي و القلي للحم، قال لي: هجمت علي نفسي و قالت لي لا بد من أكل تلك الأطعمة قال ذهبت حتى دخلت المطعم ثم رجعت و رددت نفسي قهرا ثم هجمت علي مرة أخرى كذلك ثم مرة ثالثة و في النهاية تغلبت عليها و سقتها إلى العين و جعلت من ذلك الخبز في الماء و أطعمتها كفايتها و نمت في الجامع، قال لي و في الصباح نويت زيارة سيدي أحمد الكبير فذهبت حتى لقيت مفترق الطرق إلى طريقين فتحيرت أي طريق توصل إلى الشيخ هل هي التي على اليمين أو على الشمال و وقفت متحيرة إلى أن سمعت جنديا فوق سطح نقطة حراسته يقول: شمالا - شمالا، قال فقلت إن هذا من أوليا الله من أهل الكشف، و لما زار ذلك المقام سافر إلى الجزائر بقصد المهجرة فلحقه رؤوس العطف و حاولوه و رجعوه إلى العطف. و كان شيخه سيدي محمد بن أحمد يحبه كثيرا و يشير إليه بالخلافة في الطريق وقد فهم ذلك العلماء و أهل المعرفة و حكى لي الأستاذ مرة أنه اجتمع مع شيخه سيدي محمد بن أحمد فقال له سيدي محمد: أريد أن أوظفك بخطة القيادة، فقال سيدي الحاج ابن الشرقي: اجعلني خبازا فقط، قال الأستاذ فسلط الله على خلقه و كنت أظن أن الخبز هين فإذا هو أصعب المقامات إذ به تقوم الدنيا و به تكون المملكة و به يقام الدين، قلت

شاهدت هذه الحالة من الشيخ حتى أنه في بعض السنين يشتري الشيخ القنطار و القنطارين في كل يوم و يفرق ذلك على الفقراء و المساكين و هم يتدافعون عليه صباحا و عشية و يجمع عددا من الخبز في كل وقت في خلوته و مهما جاءه أحد دفع له ما يكفيه لغدائه و ذات سنة كان أكبر أولاده المرحوم السيد الحاج محمد الشارف جمع عددا كثيرا من القمح في مخزن بقصد بيعه بالبيدة و ذلك الكمية نحو ثلاثمائة قنطار فلما سمع الشيخ أخذ منه مفتاح المخزن و قال له لا تبيع قوت الفقراء و صار يدفع كل يوم قدرا للنساء يجعلونه سويقا و يقسمه على الفقراء إلى أن تمت تلك القناطير و كان شيخه سيدي محمد بن أحمد كثيرا ما يسأل عنه هل له اقتدار على مواساة الفقراء و إكرامهم و تحمل مشاقهم كأنه(ض) يشير له أنه سيصير إلى أمر الطريق و تربية الناس و إرشادهم و كان كثيرا ما يذهب الأستاذ إلى شيخه في اندات ماشيا و أحيانا لا يعلم به أحد إلا الله و كان له(ض) إتباع كثيرون يفد عليه الناس للتبرك به و يستوجهون به و يلتمسون منه الدعاء قبل تصدره إلى الإرشاد و كان شيخه السيد محمد بن أحمد أذن له في تلقين الورد و لما توفي شيخه عام ست عشرة من القرن الرابع عشر آل الأمر إليه و تصدر الإرشاد التام بعد أن اجتمع عليه ناس كثيرون من علماء العطف مع رئيسهم المرحوم السيد الحاج محمد بن دوبة و ألخوا عليه لما رأوا من إشارة شيخه إليه بالتربية و الإرشاد ثم أنه بعد الاستخارة و الاستشارة و بعد النظر في اللوائح التي لاحت له في حياة شيخه من إشارته له بالإرشاد مد يده إليهم و أجابهم فأول من أخذ عليه العلامة السيد الحاج محمد بن دوبة المتقدم ثم علماء العطف ثم قراؤهم ثم باقي أفاضلهم و لما سمع الناس بادرُوا إلى مبايعته أفواجا

أفواجا لما يعلمون منه من الزهد و العبادة و الورع و حسن الخلق و النصيحة لعباد الله و إطعام الفقراء و المساكين و إقراء الضيف و التفريج على العاني له و لما انتشر أمره و كثر عليه خلق الله نفر منهم و أراد الهجرة أيضا فركب على حين غفلة من الخلق و سافر إلى الجزائر و لما رأوه أهل العاصمة و فهموا منه أنه يريد الهجرة بعثوا ببرقية ليعلموا أهل العطف، و قبض عليه أهل الجزائر إلى أن وصل إليه رؤساء العطف و ألخوا عليه بالرجوع و إلا ذهبوا معه فأجابهم حرصا على كسر خاطرهم فرجع إلى العطف و أفرغت عليه الأسرار و قصدته الناس من كل حدب ينسلون و ازدهرت الزاوية بدرس العلم و قراءة القرآن و كثر الوفود عليه يأتون غربا و شرقا و أحدث صلاة الجمعة لتوفر الشروط لإقامتها و كان جمع العلماء و شاورهم في إقامتها فأشاروا كلهم عليه بإحياء تلك السنة الجليلة إذ كان الشيخ يشاور العلماء في مهمات الفقه فأجابوه في إقامتها إذ تلك القرية تتقرب بهم لأن فيها ما يربو على خمسين أو ستين دارا علاوة على الذين تجب عليهم و لا تنعقد بهم ممن كانوا على كفر سخ من المنار أي الجامع، و لما استحکم أمره كاتبه بعض العلماء في شأن سبب تصدره للإرشاد و نسبته للطريق، و شأن الشيخ الخمول و عدم الظهور، فأراد بعض علماء العطف أن يكتبهم هكذا: المتين يجذب صاحبه... و معنى هذا الكلام على سبيل المجاز أن الطريق مثل جبل متين تمسك كل بطرف و كل صار يظهر قوته و لا شك أن القوي و هو الصادق مع الله الذي أهل للإرشاد النصوح للأمة يقوى على الضعيف و هو الكاذب في دعواه الغير الصالح للإرشاد الغير النصوح للأمة، فكان الأمر كذلك فإنه أطل الله عمره حتى أن جميع من ادعى مقامه أو حدثته نفسه بذلك إلا جاء خاضعا و سلم

له الأمر و أخذ عنه و لم يبق في علمي من هو متصدر للإرشاد إلا جاءه و أخذ عنه إذ حبه الله في قلوب جميع الناس و لا عبرة بالنادر ممن طمس الله بصيرته و لعياذ بالله أما أهل المعرفة و من ساقه الله إلى الخير و الصلاح و نور قلبه و يسره الله فإنه انقاد إليه قلبا قالبا و انتفع به كثير من خلق الله و عطفوا عليه إذ ليس فيه ما ينفر الناس منه و لا يجرح بلسانه أحدا و لا بما يمسه عواطفه و إني لازمته أكثر من ثلاثين سنة فما سمعت منه أنه تكلم في أحد من معاصريه و إن جاءه أحد شاكيا من غيره فإنه يكتب له بما يلين القلب و لا يدعو على أحد أبدا فإن امتثل المكتوب إليه و إلا طلب له الهداية من الله إلى الطريق المستقيم و قد قال له بعض يوما: يا سيدي إن صهري قد قبض عنده زوجتي و لم يردها لي... فقال له الشيخ: سأكتب له كتابا لعله يمتثل لجاه الله و يردها لك، فقال له الزوج: إنما أردت أن تدعو عليه بالهلاك، فقال له الشيخ: أعلم يا ولدي أن الله تعالى جعل القرون في رأس الثور لأنه حكيم أحكم الحاكمين إذ يعلم أنه غير أحق ينام و يركب على ظهره صغار الضأن يلعبون و لا يؤذي أحدا بقرنه فلو جعل الله القرون للحمار و هو بليد أحق لصار يقتل هذا و يخرق هذا و يرفس هذا فالله حكيم يجعل الأشياء في محلها. و كثيرا ما يتستر الشيخ بحيث أن طلبه أحد أن يدعو له أن يرزقه الله ولدا مثلا أو أمرا من أمور الدنيا أحاله على زيارة الولي و هو قريب له فيزوره فتقضى حاجته بإذن الله، علم ذلك بالتكرار و التجارب، و جاءه يوما من الأيام رجل و قال له: يا شيخ إن لي قطعة من الضأن خرجت يوما و لم يظهر لها خبر منذ ثلاثة أيام، فقال الشيخ لأحد أولاده: قم و نادي "الله بركة الشيخ عبد القادر الجلاي ردها له" فقام و نادى كما قال له الشيخ فوالله أنها رجعت

له في تلك الليلة كان سائقا ساقها حتى أدخلها مكان صاحبها و لم ينقص منها و لا شاة واحدة. و بالجملة أن كرامات الشيخ كثيرة لا تحصى، منها ما ذكرت آنفا و منها أنه كان في ابتداء أمره يفد عليه الناس يستوجهون به فيجيبهم و لا يركب راحلة و لا سفينة و لا سيارة و إنما يقول للداعي له انتظري حتى أفد عليك فإذا وصل ذلك الشخص إلى محله و جد الشيخ سبقه تارة و تارة يلحقه من قريب في زمن لا يمكن المترجل عادة الوصول في ذلك الزمن و هذا معلوم بالتوتر عند أهل العطف و غيرهم و منها أنه في سنة ست من السنين وقع فيضان فاض واد الشلف من جهة و واد الطاغية من جهة أخرى و بقيت الزاوية كالجذيرة في الوسط و الماء يتلاطم و قد دخل في الجامع الذي تقام فيه الجمعة حتى ملئ فأمرهم الشيخ بكتب بيت من نظم الشيخ الضمياطي لأسماء الله الحسنى و هو:

و يا قادر أهلك عدوي بكيده * و مقتدرا رد الكذوب المقولا

و أمر برمي البيت في واد الشلف فلم يلبث الوادي إلا برهة من الزمان حتى رجع إلى مجراه الأول و إنما أمر الشيخ بكتب البيت تسترا من أن يقال إن الشيخ خاطب شلفا فامتثل و رجع حينه لكونه لا يحب الظهور و لا أن تنسب له كرامة. و منها أني كنت أنا العبد الفقير سافرت مع الأستاذ السيد الحاج ابن العربي ولد الشيخ لتعزية الأستاذ المرحوم السيد محمد السوسي في موت ولده بقبيلة سبت عزيز شرقي ثنية الحد فاتفق أننا اجتمعنا مع بعض الطلبة و معهم ديوان لبعض المشايخ المعاصرين للشيخ و فيه قصائد كثيرة تشير فيه إلى ثبوت الحال لقائلها و إنه من متصوف الوقت فارتبت في مقام شيخنا و قلت في نفسي لعل صاحب هذا الديوان أعلى مقاما من مقام شيخنا و بقي

ذلك الخاطر يتردد في قلبي إلى أن رجعنا إلى العطف فبعد وصولي إلى مسقط رأسي ركبت و توجهت إلى الشيخ فوجدته يذاكر بعض الفقراء و يغوص في بحار الوعظ، و هذا الفقراء هم من بني اوراغ قبيلة تقرب من عم موسى و معهم الفقيه السيد الحاج مسعود فلما جلست معهم قال الشيخ للفقراء في مذاكرته: - (إن الشيخ إذا لم يصل إلى مقام العارفين و لم يكن من السالكين فمهما ورد عليه نبذة من الأسرار إلا ييوح بها و يحصل له القلق و ينشد الأشعار ليستريح و يخفف عن نفسه ما نزل به من الشوق مثل العاشق في شيء و مثله مثل النهر الصغير فإذا نزل فيه المطر و وقع فيه السيل فإنه يفيض بسرعة إذ النهر الصغير لا قدرة له على حمل ما زاد على كفايته و مثله مثل البعير فإن كان في وسعه حمل قنطار مثلاً فلا يقدر على حمل قنطارين و كالظرف أيضاً إذا كان يسع رطلاً من السمن أو العسل فلا قدرة له على حمل رطل ثاني أما الشيخ الكامل إذا وصل إلى مقام العارفين و صار من السالكين فمثله مثل البحر فإنك ترى أن جميع الأودية تسيل فيه و يصل إليه ماؤها و لا يؤثر فيه ذلك شيئاً أي لا تؤثر فيه تلك الزيادة لعمقه و وسعه كذلك الشيخ العارف فإنه متعود لتلك الأسرار و لتحمل أثقالها فإنها امتزجت بدمه و لحمه و صار متوطناً لها و أهلاً لقبولها فلا تؤثر فيه و تكون كقطرة وقعت في البحر). فبهذا المثال الذي ضربه و عناني به أزال ما في قلبي من الأوهام و الحيرة التي وسوست لي و حمل لي ذلك في الخاطر رحمه الله. و من ذلك كنت أقرأ للشيخ الحديث يوم الجمعة بحيث إني أجيء إليه من أهلي صباحاً أصرد له متن الجامع الصغير بشرحه في خلوته فإذا وصلت إليه قال لي: (بونجور مسيو البريزدان) و هي: (صباح الخير السيد الرئيس). فأصرد له

من الحديث ما تيسر حتى أنه جعل وفتح كوة من خلوته و يجيء أهل الشيخ و عياله لتلك الكوة و يسمعون الحديث بإذنه، فذات ليلة كنت أطلع الدرس الذي أصرده على الشيخ و أحرره إذ كان يحضر يوم الجمعة علماء أجلة يفدون من الأقطار الشاسعة من الجزائر و من وهران و من أم العساكر و غير ذلك من المدن و فيهم من له باع في النحو و اللغة فلما وصلت في مطالعة إلى حديث معناه أن الدنيا اشتدت و تزخرت في عين الإنسان الخ... فإنها تصير بعد ذلك كالرماد فالتبس علي الأمر في ضبط الرأ هل بالفتح أو بالكسر و لم يفتح علي فيها و لا تذكرت الآية و طالعت بعض الكتب التي حضرتني فلم أجد فيها ما أشكل علي كان الله تعالى يريد بذلك أن يظهر لي كرامة على يد الشيخ و كان ذلك ليلة الجمعة و في صباح يومها سافرت إلى الشيخ كالعادة فلما وصلت و جدته يذاكر بعض الفقراء في درس الوعظ فوالله قبل أن أسلم عليه و قبل أن أجلس قال الشيخ في مذاكرته للفقراء: لا ينبغي للإنسان أن يغتر بالدنيا فإنها بعد بهجتها و نظارتها نصير كرماد اشتدت به الرياح فأفقت من غفلتي و كأني لم أقرأ تلك الآية و لم أمر عليها رحمه الله و جعل الجنة مسكنه و مأواه، و منها كنت اكتسبت بقرات و كانا في فصل الربيع فقبل الفجر من ليلة الجمعة توضأت للصلاة و خرجت بالبقرات للرعي إلى مكان بعيد من محلي فاتفق أن أمطرت السماء و طلع الفجر فلم يمكنني أداء الصلاة لوجود الأرض وحلة التي لا يمكن عليها الأداء و أردت أن أرد تلك الحيوانات إلى محلي و أؤدي الصلاة فوسوس لي اللعين و غلبني على أن أرد البقرات لكونها لم تشبع فبقيت معها بلا صلاة حتى طلعت الشمس رددتها و صليت الصبح أولاً كما هو مطلوب من القاعدة الفقهية ثم

الفجر ثم توجهت إلى الشيخ على العادة فلما وصلت سلمت عليه و جلست فإذا به و جدته في درس الوعظ و هو يقول: (إن الشيطان إذا أراد قضاء حاجته و بلوغ مراده من ابن آدم بعث له مانعا و سلطه عليه فبسببه يفوته فضيلة الوقت إذ الشيطان لما كان لا يظهر لابن آدم في الحس بعث له محسوسا يكون أبلغ منه في الوسوسة و يشهد لهذا النساء حبائل الشيطان)، ففهمت الإشارة من الشيخ و لم أعد لمثل ذلك و الحمد لله. و منها أنه حكى لي الأستاذ المرحوم السيد محمد بن أحمد السوسي دفين مصر أنه لما كان مقيما بزواية الشيخ إبان تدريسه فيها وفد عليه صهره من قبيلة سبت عزيز ضيفا و لم يجد ما يهديه له و لا ما يدفعه له من أجرة ركوب السفر فتحير و اغتم لذلك ففي نصف الليل دق الأستاذ السيد الحاج ابن الشرقي الباب بالعلامة التي كانت بينه و بين السيد الحاج ابن العربي إذ الزاوية مطروقة يحضرها من له أدب و من لا أدب له فجعلوا رمز بينهما و هي دق الباب بأظفار الأصابع فدق عليه الشيخ الباب بهذا الرمز و لم يكن أحدا علمه به ففتح الشيخ السوسي الباب و به الشيخ سيدي الحاج ابن الشرقي واقفا فمد له دراهم تكفي صهره و تسره و قبض عند الدفع يد الشيخ السوسي مشيرا إليه بعدم إفشاء ذلك السر فحصل السرور للشيخ السوسي و ستر عرضه مع صهره (حكى لي الشيخ السوسي هذه الحكاية بنفسه و منه سمعتها رحمهما الله)، و حكى لي أيضا رحمه الله أنه كان يطالع التلخيص تارة و تارة في جمع الجوامع فإذا تعقدت عليه مسألة و صعب عليه فهمها ذهب إلى الشيخ و يسلم عليه و يقابله فيفتح الله عليه تلك المسألة حيناً و كان ذات ليلة يدرس في جامع الجوامع مع الأستاذ السيد الحاج ابن العربي فتعقدت عليهم مسألة فحاولا فهمها فلم يفتح عليهما فافترقا

و نام كل واحد في محله ففي تلك الليلة و في وقت واحد رأى الأستاذ السيد السوسي أنه ألقى تلك المسألة بعينها على الأستاذ السيد الحاج ابن الشرقي(ض) فقررها له بعبارة مختصرة فاستيقظ مسرورا و كتب ذلك التقرير و في ذلك الوقت نفسه رأى الأستاذ السيد الحاج ابن العربي كأنه تلاقى مع شيخه السيد محمد بن أحمد فألقى عليه تلك المسألة بعينها فقررها له بعبارة أطب فيها فاستيقظ كذلك مسرورا و كتب ذلك التقرير و جاء مسرعا في ذلك الليل إلى الشيخ السوسي و أخبره بما قرره له الشيخ السيد محمد بن أحمد فأجابه الشيخ السوسي بأنه هو كذلك رأى السيد الحاج ابن الشرقي و أراه التقرير، فوجدا التقريرين متفقين في المعنى فقال الشيخ السوسي للشيخ السيد الحاج ابن العربي: لماذا كانت عبارة شيخك أطب من عبارة شيخي؟ فأجابه الشيخ السيد الحاج ابن العربي: إني لما كنت قاصرا في الفهم عبر لي الشيخ بعبارة فيها إطناب لأفهم منها مقصدي و أنت لما كنت ماهرا واصلا عبر عنك الشيخ بعبارة و جيزة لعله يادراكك دوني. و منها بعض الفقهاء يقال له السيد الحاج أحمد بن أبي مدين من قبيلة الزلامطة بناحية أم العساكر وفد على الشيخ السيد الحاج ابن الشرقي زائرا مع مقدمه السيد الحاج محمد الزلامي و بعض الفقهاء و لما ركبوا في القطار وقع له ما وقع كأنه على سبيل الاختبار و أنه عند ركوبه تعرضت له امرأة أجنبية و صارت تتبعه من مكان إلى آخر و هو يتهرب منها إلى أن نزل في العطف و بمجرد وصولهم إلى الشيخ أخبر صاحب القصة على سبيل الرمز و الإشارة. و من ذلك أن بعض الفقهاء من العطف كان له ولد جنديا في دار الحرب سنة 1914م (حرب 14- 18) و قبض أسيرا، فذات يوم جاء ذلك الفقير و هو في غاية الاشتياق إلى ولده

فاشتكى إلى الشيخ و طلب منه الدعاء أن يجمع الله شمله مع ولده فقال له الشيخ: توجه بدعائك إلى الله لا غير و هو قادر على جمع الشمل كُنْ فَيَكُونُ، فوالله ما تم الكلام الدائر بينهما حتى التفت ذلك الفقير فوجد ولده واقفا وراءه و ذلك أنه نزل من القطار بالعطاف فسأل عن والده فأخبره أنه في زيارة الشيخ فالحقه... أنظر إلى هذا الوفاق الذي يسهله الله على يد أولياء الله. و منها أني كنت دخلت الخصام مع بعض الجيران كان لنا فطالبي عند الحكومة مدعي أن تلامذتي أخذوا له السدر⁽¹⁾ من أرضه و ادعى أن قيمتها أربعمئة فرنك علاوة على مصاريف الشرع فوقفنا عند قاضي الصلح و جعلت له وكيلا و أحضر الخصم شهود زور فاختلفوا في شهادتهم فطلب مني اليمين فرددتها عليه فحلفها الخصم يوم الجمعة عند المنبر وقت الصلاة ثم لما وقعت الجلسة عند قاضي الصلح أخبر أن الخصم أدى اليمين فسأل عن قيمة السدر فأخبره بعض كان من جهة الخصم بأن القيمة أربعمئة فرنك فحكم بذلك و لما علمت بالحكم ذهبت إلى الشيخ و أخبرته بذلك الواقع فقال لي لعلنا ننقص عليه شيئا من هذا القدر ففي ذلك الوقت دخل قاضي الصلح على الترجمان و سأل عن قيمة السدر بحسب الواقع فأخبره بأنها تساوي أربعة و ثلثين فرنك لا غير فغير قاضي الصلح ذلك الحكم و حكم بما قال له الترجمان فلما علم الخصم بهت و ندم على اليمين. و كراماته(ض) كثيرة تحتاج إلى تأليف خاص اقتصر على البعض منها إذ الشيخ كان لا يحب ظهر كرامة من كراماته التي أكرمه الله بها. كان الشيخ(ض) يحضر

(1) نبتة شوكية تقطع و تجمع و تسيج بها الحقول

معنا في درس الفقه فيخرج من خلوته إذا حلت النافلة بدخول الضحى و يدخل المسجد قبل خروج المدرس و كنت أنا إبان قراءتي على الأستاذ السيد الحاج ابن العربي أبكر للدرس قبل الطلبة تارة أدخل مع الشيخ و تارة أسبقه بالدخول فأصلي الضحى و أطلع في درسي الذي أهينته لحضور الدرس فنجتمع مع الشيخ و يذاكرني فأمكنث ساعة تارة و تارة أكثر إلى أن يدخل المدرس فنشرع في حزب القرآن العظيم إذ كان المدرس الأستاذ السيد الحاج ابن العربي يفتح الدرس بحزب من القرآن العظيم اقتداء بما كان عليه الشيخ السيد محمد بن أحمد أستاذه ثم يصير الطلبة يدخلون واحدا من وراء واحد، فذات يوم رأيي الشيخ و أمعن النظر فيا و عليا ثياب غير رفيعة و هو يعلم أن والدي أغنى أهل العطاف في زمنه فقال لي: لعل والدك لا يصلك و لا يعينك في أسباب القرآن، فقلت له رحمه الله: و بركتكم أوسع مما يعينني به، فقال لي: و من أين تأتيك مواد الإعانة؟ فقلت له: إن والدي لها بقرات و شياء تعينني منها ككسوة و شراء كتب أما الوالد فإنه مشغول بأمور المخزنية، بعد سكوت قال لي الشيخ: هنيئة إن الذي يحب العسل يصبر للدغ النحل فعلمت أن تلك نظرة و نفحة لاحت لنا من جانب الشيخ(ض). و أما ينسب للشيخ من بعض الكرامات و هو أن امرأة من ناحية تيسمسلت جاءت مع زوجها زائرة و طلبا من الشيخ الدعاء لهما أن يرزقهما الله ولدا فتقبل الله منهما و رزقهما ولدا فرجعا إلى الشيخ زائرين فلما وصلا إلى واد الشلف و بدأ يعبرونه حتى فجأة عثرت بهما الدابة في وسط الوادي فسقط الولد في الماء ففتشا عليه فلم يجدا له أثرا فاستمرا على سيرهما في حالة اليأس إلى الشيخ و أوصى الزوج زوجته بكتمان ما وقع لهما سواء أمام الشيخ أو حريمه، فلما وصلا و سلما

على الشيخ راءهما منكسرين خاطر فنظر إليهما الشيخ و سألهما على ما جرى لهما لأنه راء عليهما أثر الحزن فقالا له أنهما متعبين من الصفر لا غير، فعمد الشيخ و أخرج لهما الولد من تحت جناح برنسه و طلب منهما كتمان السر و لا يفشيانه لأحد و اشتهرت هذه القصة غربا و شرقا و قالت تلك المرأة رفقة زوجها قصائد في معنى ذلك و هكذا فشئت هذه القصة و لم يدل على ذلك دليل قطعي و إن كانت كرامة الأولياء تفوق ما أدعي إذ كرامة الأولياء ثابتة عند أهل السنة في حياتهم و بعد مماتهم منها ما ذكره اللقاني(ض) بقوله:

و اثبتن للأولياء الكرامة * و من نفاها انبذن كلامه

أنظر ما أطنب به شراح هذا البيت مثل البجوري و غيره.

و كان الشيخ(ض) متقشفا يلبس اللباس الخشن و يأكل الأكل الخشن و كثيرا ما تأتيه من الجزائر و البلدة و غيرها الهدايا و الأطباق و الصحون الممتلئة من الأطعمة اللذيذة مثل الحلويات و غيرها فيدفع الكل إلى الفقراء و لا يأكل منها هو و أهله و يقول: كل شيء يأتي بحضرة الفقراء فهو لهم، و اتفق يوما أنه جاءه قاصد من مدينة وهران فوفاه بعض من حاضرة الجزائر بقفة مملوءة من أنواع الحلويات فدفعها الشيخ لذلك القاصد و دفع له أيضا دراهم لكن قليلة، فقال للشيخ بعض أولاده: هذا القاصد جاء من بعيد و هذه الدراهم لا تكفيه حتى لأجرة الركوب، فقال الشيخ: هذا نصيبه الذي كتبه الله له. فلما وصل ذلك الرجل إلى وهران فتح القفة فوجد بين الحلويات ظرف به مائة فرنك فكتب للشيخ ليخبره بهذا الظرف لأن الشيخ دفع له القفة دون أن يفتحها حين أعطيت له، فأمر الشيخ بعض أولاده أن يكتب

هذا القاصد ويقول له بأن هذا نصيبك كتبه الله لك فخذها طيبا، أنظر إلى هذه الكرامة الباهرة رضي الله عنه. و كان الشيخ(ض) في أول أمره يذهب إلى سوق العطاف دائما و له مسجدا بجانب السوق تصلى فيه صلوات الخمس و كان كل ليلة الأربعاء في وقت متأخر من الليل يذهب ماشيا من الزاوية إلى ذلك المسجد و المسافة كما نعرف هي نحو ثلاثة أميال فألهمني الله أنا مع بعض الطلبة فكنا إذا صلينا العشاء في الزاوية ذهبنا إلى المسجد المذكور و انتظرنا وصول الشيخ و عند دخوله إلى المسجد قمنا الكل و صلينا بعض الركعات ثم يشرع الشيخ في قراءة حزب القرآن العظيم و نحن معه حتى يطلع الفجر فنصلي و نبدأ بذرك الورد إلى أن تحل النافلة فنصلي الضحى ثم يشرع الشيخ كذلك في قراءة الحزب حتى يأتي الزوال وبعد أداء صلاة الظهر يكون لنا وقت الاستراحة إلى أن تؤدي صلاة العصر و بعد نصرف و نرجع إلى مدرسة الزاوية. دمنا على هذه الحالة سنين إلى أن كثر على الشيخ الخلق بعد تصدره التام بإرشاد الناس الوافدين عليه ليلا و نهارا فترك السوق و اشتغل بالخلق فوقته دائر ما بين قراءة القرآن أو الصلاة على النبي b أو الوعظ و ما رأيته تحدث في أمور الدنيا الخالية عن أمور الآخرة اللهم إذا كان لها تعلق يذكرها بقدر الحاجة فقط فتكون من جملة العبادة، و كان(ض) كل ما كنت حاضرا عنده إلا أمرني بقراءة الحديث و لهذا كنت كلما توجهت إليه و أنا معي شرح الجامع الصغير فنصرد له المتن و الشرح فإذا فرغنا تمثل بقول الشاعر:

ألا ليت الشباب يعود يوما الخ... يكررها دائما و كذلك يكرر قوله تعالى:
 ((يا ليتني كنت معهم))[النساء:73].

كان يتحدث معي كثيرا و يناديني دائما (البريزدان) و يقول لي: كنتم صغارا و ستعودون كبارا إن شاء الله. حكى لي(ض) أنه صبيحة ليلة الجمعة قبل فجرها قام ليغتسل فأوقد النار و جعل فوقها مرجلا ليسخن الماء فانقلب في التنور وأطفأ النار فبحث على الكبريت فلم يجده قال فذهبت إلى واد الطاغية و هو نهر صغير يقرب من الزاوية ببعض الأوتار فلما غرفت الماء وامتلاء الرجل تكسرت قبضته و غطس في النهر قال فقلت إن هذا إلا من عمل الشيطان لعنه الله يريد إخراجي بلا صلاة و لا سيما يوم الجمعة أو نؤدها بالتميم و كنا في فصل الشتاء و كان برد شديد قال فاستعذت بالله منه و نزعت ثيابي و نزلت في النهر و اغتسلت و أرغمت له أنفه لعنه الله. و مما حكى لي أنه في زمان القطب الشيخ السيد الموسوم(ض) صاحب الزاوية الشاذلية بالقصر البخاري ذهب إليه زائرا ماشيا على قدميه فلما دخل عليه سأله: من أين بلد أنت؟ فقال قلت له من العطاف فقال: هل تعرف الشيخ السيد الحاج ابن الشرقي؟ فقال قلت له نعم أعرفه فقال الشيخ الموسوم: يحكى عليه أنه من أهل الخير و الصلاح، قال سيدي ابن الشرقي قلت له يحكى ذلك و الله أعلم به فقال له الشيخ الموسوم: ما اسمك؟ قال قلت له محمد بن قدور، قال فمكثت عنده ثلاثة أيام، قال جلست يوما بعيدا منه و هو في درس الوعظ و أنا أسمع ما يذاكر به إذ كان لي حاسة السمع حادة قال و كان بالحضرة الشيخ السيد محمد بن أحمد إبان قراءته عليه في العلم و لما رأيته بعيدا من الشيخ الموسوم قال لي قوم و قرب لتسمع جيدا قال فقممت و جلست بجانب الشيخ سيدي محمد بن أحمد قال فاندفع الشيخ الموسوم في المذاكرة كالبحر و كل ما تم مسألة التفت للشيخ سيدي محمد بن أحمد كأنه

يضع و يفرغ فيه تلك الأسرار قال فقلت في نفسي هذا وارث سر الشيخ الموسوم لا محالة و كان الأمر كذاك قال و لما أردت الرجوع استأذنت من الشيخ فأذن لي بالانصراف فرجعت و عند وصولي إلى خميس مليانة التقيت بركب العطاف متوجه للشيخ الموسوم فقالوا لي أهل العطاف: أين كنت؟ فقلت لهم كنت زائراً للشيخ الموسوم، فقالوا لي: هل عرفك؟ فقلت لهم: هل يخفى على الشيخ مثلي؟ فلما و صل الركب إلى الشيخ أول ما سألهم هو عني، فقالوا له كيف وقد لقيناه منصرفاً من عند حضرتكم و أخبرنا أنه كان في زيارتكم فقال لهم: كيف يلبس علي و يقول لي أسمى محمد بن قدور، قالوا له: نعم هو هذا اسمه الحقيقي و هو صادق إذ اسمه محمد بن الحاج قدور و إنما أطلق عليه السيد ابن الشرقي بالغلبة لكونه من قرية من قرى أولاد الشيخ سيدي أحمد بن عبد الله يقال لها الشرقات. كان (ض) محافظاً على عدم التبذير و حارساً على الاقتصاد يتوضأ و تارة إن بقي شيء من الماء رماه في البئر و ليس على الأرض و كان ذات يوم و أنا حضر عنده بخلوته فوجد شيء من السعف فجعله تحت الحصير و قال لي: إذا وجدت شيئاً فاحفظه حتى يقول لك الزمان هات قل له هاك... و كثيراً من هذا يعلمنا به كيفية الاقتصاد و سأله يوم بعض حريمه أن يأذن له في السفر إلى حمام ريغة و هو حمام معلوم ما بين مليانة و البليدة فقال: لهم مالكم على حمامنا؟ و هو حمام أبو طريق أو حمام سيدي بالنجمة الواقع في صفح جبل تمولقة غرب العطاف بميلين و جنوب الزاوية بميلين، قال لهم ولكن فوة⁽¹⁾

(1) الفوة هي نبتة يصبغ بها الجلود

المراح لا يصيغ بها الناس و معنى هذا الكلام أن القوة تنبت تارة في المراح فيزهد فيها الناس و يلتمسون القوة التي تنبت في الصحراء و في الجبال زهدا منهم في الشيء الحاضر القريب و معنى أن الحمام واحد كله على الكبريت الحمام البعيد يرغبون فيه و يزهدون في الحمام القريب الذي لا مشقة فيه و مثل هذا زهد الناس في العالم الحاضر القريب و يرغبون في البعيد و يشهد له قوله **b: (أزهد الناس في العالم أهله و جيرانه)** و مثل هذا في الولي الحاضر القريب لقول الحكماء المعاصرة حرمان فإنك ترى أن الناس يتركون أولياء بلدهم و لا يأخذون عنهم العهد و لا يتركون بهم و يرتكبون مشاق السفر و الإنفاق إلى البعاد و كثيرا من الناس يقنعون ببلادهم و جهلهم و لا يتعلمون و لا ينتفعون من علماء بلدهم زهدا فيهم حتى إذا انتقل ذلك الولي أو ذلك العالم إلى دار القرار أو مثلا فارق بلدهم ندموا حيث لا ينفعهم الندم و يقرب من هذا قول الشاعر:

يبكي الغريب عليه ليس يعرفه * و ذو قرابته في الحي مسرور

و مما يدلنا على زهد الشيخ في الدنيا أنه جاءه يوما بعض من زواره من ناحية تيسمسلت و قال له: يا شيخ إننا جمعنا لك على التلامذة كذا و كذا عددا كثيرا من المواشي، فقال له الشيخ: هي لك و لا تجني بشيء منها. و لما أنشأ الشيخ سيدي محمد بن أحمد مسجد الجمعة بشية الأحد و احتاج شيء من المال لإتمام بناء هذا المسجد أرسل إلى العطف طالبا منهم قرض خمسمائة فرنك فكتب في الرسالة علماء العطف أولا و كتب الشيخ سيدي الحاج ابن الشرقي آخرها فوصلت تلك البرقية إلى العطف يوم الأربعاء و العلماء مجتمعون في المسجد فقرؤوا تلك الرسالة و امتنعوا من تمكينها بيد الشيخ

سيدي الحاج ابن الشرقي لكونه اسمه مكتوب في آخر القائمة فقال لهم: لا بد أن من تمكن الرسالة بيدي أقرأها أنا أيضاً، فما وسعهم إلا أن مكنوها بيده فلما قرأها وجد اسمه في آخر القائمة فاحمر وجهه ففهم منه ذلك ولده الأستاذ السيد الحاج ابن العربي فبادره بقوله: إن الذين يكتبوه العارفون آخرا هو الأول حقيقة فابتهج لذلك وجهه و أشرق بالنور إشراق الشمس ثم قال لهم: ما الذي تجيبون به الشيخ؟ فقالوا كلهم لا طاقة لنا بهذا و كانت المائة فرنك في ذلك الوقت لها شأن عظيم لا سيما و ذلك العام كانت سنة جذب فقال لهم الشيخ: سلموا، فقالوا له: سلمنا... ففي تلك الليلة بعث الشيخ سيدي الحاج ابن الشرقي وارث سره ولده الأستاذ السيد الحاج ابن العربي على فرس عربي و مكن له القدر الذي كان طلبه الشيخ سيدي محمد بن أحمد فما انشق الصبح إلا و هو في ثنية الأحد فمكن ذلك من الشيخ و دعا له و لوالده ثم رجع قافلا إلى مسقط رأسه العطف و لما جاء وقت الميسرة بعث سيدي محمد بن أحمد بذلك القدر إلى سيدي الحاج ابن الشرقي فرده له و قال له: هذا شيء تافه أعنا به مسجد الإسلام إذا لا أقبله أبدا و إنما نريد العوض من الله فدعا له الشيخ سيدي محمد بن أحمد بالخير. و حكى الشيخ يوما في مذاكرته بحضرة المرحوم ولد شيخه السيد الحاج أحمد ابن الفقيه قال لي: إنكم تربحون في مخالطتكم فمن اشترى منكم شيئا ربح و من تزوج منكم ربح و من قرأ عليكم ربح و قال كنت يوما اشتاقت زوجة شيخي الفقيه شيئا من العسل فذهبت إلى قرية قرب العبادية يقال لها الشرفاء فاشتريت على بعض منها شيئا من العسل و ظننت أنه يجود علي بشيء أن أذوقه على عادة البائعين و كرم العرب فتخلف ظني فعزمت من ذلك الوقت على تربية النحل، قال فاشتريت

على الناس كثيرا من خلايا النحل لكن لم يألف محلنا النحل، قال لي فأعطني جدك السيد الحاج عبد الحاكم خلية واحدة فتكاثرت و جعل الله فيها البركة إلى أن صار نحو الثمانين خلية قال و هذا دليل على أنكم تربيون و قال لي لو كنت شابا لتزوجت منكم(ض) و كان كثيرا ما يقول بحضرة أولاده و بمحضر الناس: نحن تربينا مع أجداده أي أجدادي فهم يحبونا و نحن نحبههم قال لي: كان والدي (السيد الحاج قدور) يحضر مع علمائكم فإذا وقعت فتوى مثلا فيقولوا لوالدي لكونه كبير السن منهم أن يتكلم فيقول: كيف أنكلم أمام العلماء؟ فيقولوا له تكلم و نحن نجد لك قولاً يوافق ما أفتيت به، إذ كانوا متوسعين في الفقه حافظين لغموض المسائل يضرب بهم المثل... و هذا الكلام من الشيخ كأنه يشير به لأولاده و إلي بأن المحبة عتيقة و الحب يتوارث على أن نبقي على سيرة أجدادنا و لأنه ممن يعترف بالفضل لأهله و لا غير و في ذلك إنما يعرف ذروه الفضل أيضا، كان ثبت لنا حق الجار على الجار إذ كان أجدادنا بعد هجرتهم من البيض يسكنون مع أسلاف الشيخ بجوار القطب السيد أحمد بن عبد الله قرب الأصنام و لما هجروا ثانيا إلى قبيلة زدين هاجر أسلاف الشيخ إلى تلك القبيلة أيضا و نزلا جارين فتعاقدت بينهم محبة الأسلاف و سارت أيضا في أولادهم.

الحاصل أن كرامات الشيخ كثيرة تحتاج إلى مجلد يخصصها كما تقدم و أما زهده(ض) فمنه ما تقدم فتحدث على زهده و لا تخشى لومة لائم، و منه ما ذكره الشيخ عشور شاعر الهامل عند زيارته للشيخ و سماه ((إبراهيم بن أدهم الثاني)) و قد قال له الشيخ وقتئذ: غلبتنا الدنيا و أهلكتنا كما أهلكت من قبلنا، فقال له الشيخ عشور: لا، بل أنت طلقته ثلاثا و هي أيضا قد طلقتك

ثلاثا فانت لا تطمع فيها و هي أيضا لا طمع لها فيك. و بعد انصرافه من عند الشيخ نزل ليزور بلدة الأصنام فسأله بعض العلماء عن حال الشيخ فقال: سبحان الله تسألوني عن أهل الآخرة؟ فالشيخ من أهل الآخرة حتى يأتينا أحد من أهل الآخرة مثله يخبرنا عنه، يعني بذلك أن الشيخ زاهد و ليس متعلق بالدنيا و عمله عمل الآخرة في أقواله و أفعاله و تفكيره و اعتباراته(ض) و عطف روحه علينا عطف رحمة و بركة آمين.

ليلة من الليالي خطر ببالي بعد ما كان أخذني السهر و اشتغل قلبي بمحبة الشيخ و كنت أتفكر في زهده و كرمه و سيرته فأنشأت قصيدة من بحر الرجز ذكرت فيها أوصاف الشيخ فلصاحب المحبة مع التسليم و النظر بعين الرضى أن يستخرج منها جزئيات في محاسن الشيخ و أحواله و هي أول قصيدة قلتها و تداولت ما بين الأيادي لمحبة الناس في الشيخ حتى وصلت للمرحوم السيد محمد كحول إمام المسجد الكبير بالجزائر و شاهد العامة رحمه الله فإنه لما قبضها و كان مدير الجريدة (كوكب إفريقيا) أدرجها في الجريدة فلما وصلت إلى المرحوم قاضي الجامعة المالكية السيد عبد الله حشلاف إبان كان قاضيا بالمشيرية شرحها شرحا عاليا و دفعه للمرحوم السيد ابن القاسم آغة تيسمست أحد محبي الشيخ ليقدم ذلك الشرح للمطبعة فإذا سعى بعض الحساد ساعهم الله و تعرقل طبعه و الشرح موجود منه نسخة عندنا، و لنذكر تلك القصيدة تتيما للفائدة و هي:

الحمد لله الذي قد خصنا * بالهاشمي المصطفى المنورق
ثم الصلاة دائما على الذي * من نوره اكتسب كل شارق

و آله و صحبه و تابعيه * و الأولياء ممن مضى و من بقي
و بد فاعلم يا أخي و أضع إلي * شمائل قد ذكرت في الشرقي
الزهد و الورع و التورع * و عدم النوم فقل للفلق
فهكذا خذ دأبه وضعته * و الصوم دائما في حر محرق
و إن أتى الوعظ فقل كاسد * يجول في اليد لكل الطرق
يفيض كالبحر لكل جهة * يعطي المسائل بلا تملق
يبدو على الزوار من خلوته * كشمس أشرقت على الحدائق
قد باع دنياه بآخرته * و قال جواهر ك غير لائق
بيادر الحق و لا يكتمه * يعطي الدنانير كقشر الفستق
مولي الكرام إن تقل وجوده * أوسع من بر و بحر دافق
حدث على سره ما شئت و كن * معتصما بجبله الموثق
كم صعبة سهلها و كم و كم * كان بفضل عبور زورق
كم مرآة دعت به و كم و كم * قد استغيثا باسمه في الطلق
و كم أسود لهجت بذكره * و أفصحت به بحسن منطق
عطفه يارب على أرواحنا * و أجعله كافلا و خير معتق
حصن الفقير و الوضيع و الغنى * سيف الورى به يغاث في اللقي
شيخ الشيوخ فاعتقد استأذنا * قطب الورى شيخ الهمام الشرقي

و الله ما بمثله حدثنا * فتي و لا رآه في الموثلق
هلم يا قوم إليه و أسرعوا * شدوا مطاياكم له في الغسق
فعجبا و عجبا لمنكر * بدرا أضاء نوره في الأفق
عم الأقاليم على أرجائها * سينان من في مغرب و مشرق
فكل ذا من الوقود فاستعذ * و الشمس تخفي عن بعض الخلائق
يا أخي سلم بهم تسلم و لا * تكون في السيل كحب أحرق
فالله يدفع عن القوم البلاء * ويدفع الأعداء بكل صاعق
و لا تبالغ و اعتقد و صلهم * لحضرة القدس فخذ و حقق
ألم تطالع يا فتي كتبهم * في قصص مشهورة كالشفق
يايك و الخوض في مذهبهم * و إلا كن سقطت وسط الزلق
و إن ترم طعنا على فعلهم * تضرب لا ريب بسيف العنق
تصاب بالسهام من أيديهم * و صعقة النبال و المنجنيق
تبا لمنكر على قولهم * تبا لمن لعرضه لم يتق
عليك يا أخي بحضرتهم * في هيئة موسومة كالخلق
و لا تمار و اعتقد فضلهم * عن كل سابق و كل لاحق
و لازم الصمت بمجلسهم * و إن سئلت بالجواب فانطق
فهنيء العطف قد ساد و على الأقطار * فاحذروا من التفرق
سدم على الأقطار بالجد و بالـ * فضل المضعف كجبل طارق

وغما على الحساد قد رقيتم * لقنه المجد بفضل الخالق
وهكذا سيرة أسلافكم * معا شيوخ قد مضت في السابق
كعدة الفرد فقل وأحمد * وشيخه ثم الإمام المشرقي
يلكم قوم كرام خيره * أجل من جيش الرشيد المتقي
تفرع أفواجا برمتهم * تسارع الخير إلى المرونق
الحمد لله الذي قد حضا * بسيد سما لكل العنق
الحمد لله الذي أورثنا * بنخبة سادت لكل العنق
الحمد لله الذي حولنا * بنسمة فاقت لكل فائق
الحمد لله الذي أمدنا * بصفوة الأخيار في المؤتلق
ثم الصلاة دائما على الذي * من نسله إمامنا المحقق
وآله و صحبه و عترته * و سطوة الله الإمام المشرقي

و لما شرحها الشيخ حشلاف جاء بها و أراها للشيخ فقال(ض) لا تزيد
منكم جزاء و لا شكورا(ض) لأنه لا يحب الظهور و لا يحب أن يعلم شيء
من أفعاله و أسرارده تواضعا منه(ض) و من غلبت عليه محبته فهو مأجور إن
شاء الله بحسب نيته و إنما الأعمال بالنيات. و كان(ض) حريصا على أدب
أولاده و زوجاته فأولاده كلهم من حملة القرآن العظيم فالكبار هو شخصا
الذي باشر تعليمهم أما الصغار فقد نصب لهم من يعلمهم و بناته كذلك و زوجاته
ففيهما من تتلوا القرآن العظيم بتمامه و كلهم يتهجدون ليلا و يقرءون
دليل الخيرات. و نشرع في الكلام على أولاد الشيخ و عائلته و أحوال الزاوية...

الكلام على أولاد الشيخ السيد الحاج ابن الشرقي (ض) أكبرهم ولي الله السيد الحاج محمد الملقب (الشارف) قرأ القرآن على والده و أتقنه غاية الإتقان و تفقه على أخيه الأستاذ السيد الحاج ابن العربي و اشتغل بالعبادة و بأمور الزاوية و العيال، صلبا في الدين لا تأخذه في الله لومة لائم (ض) كان يقوم الليل، يتفقد الطلبة عند كل صلاة وينصحهم لاسيما عند صلاة الصبح ويؤدب من قهوان على الصلاة أو على القراءة أحيانا بالضرب و هو مهذب يؤدب حتى الكبار، كان إذا دخل قرية العطف ترى الناس المشتغلين بالألعاب (لعب الأوراق أو الدومينو) يفرون أمامه من المقاهي و لا أحد يأتي ضده حيث إذ كلامه نافذ و عليه رونق و طلاوة و مع ذلك هو قائم بأمر الفلاحة و يجمع حصاها للعيال و الفقراء. في سنة 1327 سافر لأداء حجة الصرورة و عند الرجوع نزل رفقة الحجاج بجبل الطور على العادة فمرض هناك و أدخل مارستان تلك الحطة فمات بها رحمه الله و خلف السيد المداني و السيد الكريش و أمهم بنت أخ الشيخ السيد الحاج ابن الشرقي. الثاني من أولاد السيد الحاج ابن الشرقي (ض) ولي الله العلامة السيد الحاج ابن العربي (ض) قرأ القرآن على والده بورش و قرأ أيضا على ولي الله السيد محمد بن عيسى بناحية زمورة قرب غليزان و قرأ الفقه على خاله ولي الله السيد الحاج علي ابن الفقيه و قرأ في علم الكلام على ولي الله السيد الحاج محمد الشراك المعروف و كان السيد الحاج ابن العربي كثير البر بأشياخه فإذا ذهب إلى أهله كيوم الخميس مثلا رجع إلى شيخه بمدية عظيمة مما يلائمه و يلائم عليه و حين وفوده عند الشيخ الشراك يقول هذا الأخير: جاءتني بنتي الصغيرة، و كان عاطفا عطفًا عظيما عليه. قرأ أيضا على العلامة السيد الحاج عبد الرحمان

ابن معروف الحجراوي في النحو و كان يحبه أيضا محبة عظيمة لإحسان إليه و بروره به و قرأ في علم الميزان على العلامة المرحوم السيد عبد القادر بن جلول الغريسي و أتم تعليمه على الفرد الكامل المرحوم السيد محمد بن أحمد السوسي دفين مصر، قرأ عليه في النحو ألفية ابن مالك مرارا و قرأ عليه في علم الميزان و البيان و جمع الجوامع و كان مداوما على دروسه ليلا و نهارا نحو الخمس سنوات إلى أن سافر شيخه الأستاذ الحاج محمد السوسي إلى حجة الصرورة فتوفي في مصر رحمه الله. تصدر السيد الحاج ابن العربي للتدريس في حيات خاله و شيخه السيد الحاج علي ابن الفقيه بإذن منه. تخرج على يده تلامذة منهم العبد الفقير كاتب هذه العجالة قرأت عليه الفقه و النحو و غير ذلك و هو الذي كان سببا في قراءتي على العلامة السيد السوسي المتقدم ذكره إذ هو الذي جذبه للزاوية و كان يتولى نفقته و ما يلزم من مؤونته و نحن نقرأ معه في سبيل الله لوجهه الكريم و منهم السيد الحاج أحمد بن المداني من عين الدفلى قرأ عليه و أخذ منه الإذن و درس و أرشد في بني درجين إلى أن مات بها رحمه الله و منهم السيد محمد بن قدور الحياوي أخذ منه الإذن و تصدر للتدريس عند المرحوم السيد الحاج محمد الكريش إلى أن مات رحمه الله و منهم الفقيه السيد عبد القادر الحياوي من بني حيي و منهم السيد أبو زار من أولاد الشيخ و منهم السيد أبي القاسم ابن أبي الأنوار و غير ذلك مما يطول ذكره و أما أشياخه في الطريقة فالأول القطب الشيخ السيد محمد بن أحمد صاحب الطريقة الشاذلية بثنية الأحد أخذ عنه العهد و أذن له في الإرشاد و تلقين الأوراد ففتح الله عليه فتحا عظيما و دخل في إرشاده خلق كثير لا سيما بلد القبائل (جبال الشناوى) من تنس إلى شرشال فإنهم فتح الله

عليهم يارشاده فكأنهم ابتكروا الإسلام فأقبلوا الصلاة بعد ما كان لا يصلحها منهم إلا النادر و أسس لهم مكاتب و دخل فيها أولادهم فصاروا يحفظون القرآن العظيم بعد ما كانوا لا يشمون له رائحة و بعد ما كانوا يدفنون أمواتهم بلا صلاة فتهذبوا و حسنت أخلاقهم و منهم من قرأ العلم الشريف و صاروا يجتمعون و يحضرون المحافل و يذكرون الله كثيرا و واطبوا على ذكر الأوراد و صاروا يصومون الخميس و الاثنين إذ هي من جملة الأوراد التي أخذوها و تهاب نساؤهم أيضا و صاروا مواظبين على الصلوات الخمس و الرواتب و الصيام و بالجملة فهذه الكرامة لا ينكرها إلا من غلب عليه داء الحسد و العياذ بالله بل ذلك فتح من فتوحات الله كانت على يده و كان له صدق عظيم مع شيخه المذكور و كان يخدمه و يزوره مرارا و معه الهدايا العظيمة يجلبها من القبائل مثل الزبيب و التين و الزيت و غير ذلك من الفواكه و كان أولاد الشيخ و عياله يستبشرون بقدمه إليهم و وفوده عليهم إذ يفد عليهم بأنواع الهدايا حتى المرأة الخاصة بالنساء و الحناء و السواك و حتى النبق و الخضر البرية مما يسر به عائلة الشيخ و حكى لنا أن الشيخ سيدي محمد بن أحمد قال يوما بحضرة أولاده و حضرة جم غفير من الفقهاء: إن الأبناء يخدمون على الأولاد و سيدي الحاج ابن الشرقي ولده السيد الحاج ابن العربي يخدم له. و بقي السيد الحاج ابن العربي و أولاده على تلك السيرة إلى الآن، يزور أولاد سيدي محمد بن أحمد بالأقل مرتين في السنة و يصحب معه ركب متكون من الزوار و التابعين له و كذا من الهدايا على نفس النمط الذي كان عليه في حياة أبيهم. و لما مات الشيخ سيدي محمد بن أحمد و انتقل أمر الطريقة إلى الغوث السيد الحاج ابن الشرقي(ض) أخذ عنه العهد

و أذن له في الإرشاد و تلقين الأوراد على الحالة التي كان عليها مع شيخه الأول و بذل جهده في خدمة أبيه و أعطاه حق المشيخة و حق الأبوة و قام بمصالحه الدنيوية و وقع في تصرفه التوسعة على العيال و الأولاد و الفقراء و كل شيء حصله في حياة أبيه من عقار و فلاحه و متاع إلا يكتبه في اسم الشيخ أبيه و عطف عليه الشيخ باطنا و علم بالبداهة أنه أورث سره و لما توفي الشيخ سيدي الحاج ابن الشرقي(ض) تصدر للإرشاد التام و جدد الفقراء الذين كانوا من أتباع أبيه عهدهم عليه فأول من مد يده إليه للأخذ عنه المرحوم السيد أحمد بن الشيخ البعبيدي ثم العبد الفقير صاحب هذه العجالة ثم بقية العلماء و بقية الفقراء و أسرع الناس للأخذ عليه من العطف و الأصنام و مليانة و البليدة و غليزان و أم العساكر و سيق و نواحي الجميع و أما سيرته(ض) فما رأيت عند أحد في وقته فإنه على قدم رسول الله **b** يعود المرضى و يحضر المواسم الخيرية و يحضر الجنائز و لو كانت بعيدة و يعزي أهل الموتى و يصالح بين الناس و يقول الحق و لا يخشى في الله لومة لائم و يقوم الليل و يصوم النهار و قد مضت له أعوام كثيرة شاهده يصومها و لعله مما يزيد على أربعين سنة و يقرب من الخمسين و لا يواخذ من يتكلم فيه بل يعطف عليه و يظهر له محبة زائدة على غيره حتى أن بعض الناس من قرية العطف ممن لم يرد الله بهم خيرا مثل أرباب الحوانيت يتكلمون فيه و هو إذا جاء تلك القرية يدخل حانوت المتكلم فيه يجلس عنده و لا شك أنه أحرز مقام الإحسان و الكلام الذي يتكلم به بعض الناس مما تقدم مثل تكلم كفار قريش في النبي **b** كما حكاه الله جل جلاله عنهم: ((و قالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام و يمشي في الأسواق)) [الفرقان:7] إذ لا خبرة لهم بمقام

الألوهية و مقام النبوة و مقام الولاية و مقام الملكية و مقام البشرية لكن الجهل عدو صاحبه مهما وجد له مسلكا و فرصة قتله و لعياذ بالله و المعاصرة حرمان و الحسد سم قاتل لصاحبه بل الأستاذ السيد الحاج ابن العربي قد جمع طرفا من مقام الشيخ السيد محمد بن أحمد و طرفا من مقام أبيه و شيخه السيد الحاج ابن الشرقي(ض) فهو يطعم الفقراء و المساكين و يواسيهم و إنك تجد جمعا كثيرا من الفقراء و العجزة يأكلون و يشربون عنده دائما و إذا مات أحد منهم عنده تولى جميع تجهيزه و دفنه على الحالة التي كان عليها والده إذ يوجد ما يربو على أربعمئة فقير مدفونة بجوارهم و كلها تولى تجهيزها الغوث السيد الحاج ابن الشرقي و بعده ولده الأستاذ السيد الحاج ابن العربي. و للسيد الحاج ابن العربي(ض) أولاد منهم السيد أحمد و هو أكبرهم قرأ ما تيسر من القرآن و ما تيسر من الفقه ثم اشتغل بمصالح أبيه من أمور الزاوية و منهم السيد الحاج المختار اخترمته المنية سنة 1360 و منهم السيد ابن عبد الله قرأ ما تيسر من القرآن و منهم العلامة السيد الحاج محمود و هو أصغر أخواته قرأ القرآن العظيم بورش و هو يتعاطى الآن قراءة الفقه و النحو، فهؤلاء أشقاء أهمهم من الشرفاء قرية تقرب من الزاوية بنحو خمسة أميال و منهم المرحوم السيد الحاج الهاشمي البطل العظيم كريم الخصال و كريم النفس صاحب الفروسية الباهرة محبوب عند العلماء و الفقراء توفي رحمه الله إثر حدث وقع له بعد ما كبا به جواده في سباق الفروسية خلال احتفال السنوي لجده(ض) فمات بعد ثلاثة أيام رحمه الله و منهم السيد علي حفظ القرآن العظيم و قرأ ما تيسر من العلم إلا أنه أصيب في بصره، و هو رجل طلق اللسان، كريم، له بشاشة مع الناس و ذهن جيد و هذان شقيقان أهمهما بنت

ولي الله المرحوم الشيخ السيد محمد العباسي و هو من أشياخي في القرآن العظيم رحمه الله. الكلام على محاسن الشيخ السيد الحاج ابن العربي و سيرته و أحواله و كراماته كثير يحتاج إلى تأليف وحده و من نظمه (ض) أنه ذكر أبياتا قيد بها أقوالا مذكورة في روح البيان عند قوله تعالى: ((و اذكر ربك إذا نسيت)) [الكهف:24] و هي:

و الاستثناء ورد بعد سنة * عن ابن عباس إمام السنة
و أين جبير بعد شهر يا فتى * و عن عطاء قدر حلب ناقة
و طاووس ما دام في مجلسه * إبراهيم ماد أمه في الحضرة
و شرط الفقهاء أن يتصلا * قالوا لو صح ما قضيت حاجتي
أي لو صاح ما تقدم من الأقوال ما قضيت حاجة إلا و يقابلها الاستثناء لتوسيع نطاق الاستثناء.

و من أولاد الأستاذ السيد الحاج ابن الشرقي المرحوم السيد الحاج قدور قرأ القرآن العظيم و قرأ في الفقه على أخيه السيد الحاج ابن العربي و حج بيت الله الحرام مرتين الأولى حجة الصرورة و الثانية ذهب للتفتيش عن أخيه المرحوم السيد الحاج محمد الشارف إذ وقع الريب في موته فذهب مفتشا عنه عام ذهبي للحج في 1328 و لما رجعنا و نزلنا بجبل الطور طلبنا من حكيم المارستان بتلك القرية فاستخرج لنا ورقة وفاته رحمه الله و من حكايته معنا أنه لما وصلنا قرب تونس حبست السفينة بسبب أنه فسد لها بعض ما تسير به و ارتابت الناس و خافت من الغرق فقال لي السيد الحاج قدور: لا تخف من شيء فلا بد من النجاة و الرجوع إلى مسقط رؤوسنا قال لي: فإني كنت نائما

في المدينة المنورة فرأيت أناسا خيروني هل تموت بالمدينة أو ترجع و تموت عند أبيك قال فلدشوقي للوالد اخترت الرجوع و لما وصلنا إلى قرية تامنفوست مكان اخترته الدولة ليجتمع فيه الحجاج للاستراحة و عودة الصحة فمكثنا بهذه القرية ثلاثة أيام فأصاب رحمه الله بوباء الطاعون فثقل بهذا المرض و خفت أن أهل الشرطة يقبضه في المارستان فقال لي: لا تخف... لا بد من رجوعي إلى والدي، فخرجنا و قضينا الليل بالجزائر العاصمة و في الغد ركبنا القطار إلى أن وصلنا إلى العطار فذهب إلى زاوية أبيه فمكث نحو ثلاثة أيام و مات رحمه الله.

و من أولاد الشيخ سيدي الحاج ابن الشرقي السيد محمد قرأ القرآن العظيم و قرأ الفقه على أخيه السيد الحاج ابن العربي و قرأ في النحو أيضا على المرحوم السيد محمد بن أحمد السوسي و درس في الزاوية سنين و هو الخاطب الآن بجامع الشيخ يوم الجمعة، له خلق حسنة و سيرة محمودة.

و من أولاد الشيخ أيضا العلامة السيد أحمد قرأ القرآن في زاوية أبيه و تفقه على أخيه ولي الله السيد الحاج ابن العربي و قرأ ما تيسر على الأستاذ المرحوم السيد محمد بن أحمد السوسي ثم سفر إلى أم العساكر و لازم ولي الله السيد أبا عمران تلميذ الأستاذ السيد الحاج ابن الشرقي في الطريقة سنين و قد ألف السباحة دائما في المدن و القرى.

و من أولاد الشيخ أيضا السيد الحاج المختار شقيق السيد أحمد أمهما السيدة فاطمة بنت الفقيه السيد ابن العربي، قرأ القرآن و قرأ ما تيسر في الفقه و يلقب الآن بالآغة.

و من أولاد الشيخ السيد الحاج إكليل توفي رحمه الله و خلف أولاد...

و من أولاد الشيخ أيضا السيد الحاج الشيخ قرأ القرآن في زاوية أبيه
و تفقه في الدين على أخيه السيد الحاج ابن العربي و قرأ علينا في القرآن العظيم و
في متن ابن أجروم و في الفرائض و له أولاد...

و من أولاد الشيخ السيد الحاج عبد الله قرأ القرآن في زاوية أبيه و سافر
إلى حجة الصرورة فقضاها و رجع إلى الزاوية.

و من أولاد الشيخ السيد زيان قرأ القرآن بزاوية أبيه و قرأ علينا ما تيسر
من النحو و التوحيد و هو من الملازمين للصمت و قد ألف العزلة عن الناس.

و من أولاد الشيخ السيد ابن خوخة قرأ القرآن في زاوية أبيه و بعد موت
الشيخ اشتغل بالفلاحة... هؤلاء الأربعة أشقاء أمهم السيدة بنت ابن خوخة.

و من أولاد الشيخ السيد إبراهيم قرأ القرآن في زاوية أبيه و قرأ شيئا من
الفقه و توفي رحمه الله سنة 1364.

و من أولاد الشيخ السيد معمر قرأ القرآن أيضا في زاوية أبيه و قرأ ما تيسر
من العلم و بعد موت أبيه اشتغل بالفلاحة و هو الآن يسكن بقرية تيسمسلت...
أم هذين المرحومة السيدة حليلة بنت الحاج معمر. انتهى الكلام على ما يتعلق
بالشيخ و أولاده و عائلته.

الفصل الثالث

(في الكلام على أشياخ شيخنا و ذكر بعض الزوايا المشهورة)

و لما كان شيخه الذي كان هو سبب نعمته الفقيه السيد ابن العربي و هو السابق له في الحل نذكره و نذكر عائلته أي بعض فروع فاقول أن السيد الفقيه ابن العربي يتصل نسبه بسيدي أحمد بن عبد الله جد الشيخ السيد الحاج ابن الشرقي و كان الفقيه السيد ابن العربي قرأ القرآن العظيم في المغرب في بلد الريف بالسبع و بلغ فيه و في روايته المرتبة القصوى و لما قضى وطره و أتم قراءته قفل راجعا إلى أن نزل بالعطاف و أسس فيها مدرسة قرآنية قرب ولي الله سيدي الديلمي في قرية الجامعية ثم انتقل إلى واد الشلف و نزل على ساحله حذو واد الطاغية و أسس أيضا مدرسة عظيمة و نصرته قرية الشكاكية و عطف عليه العطاف بأجمعهم و سمو العطاف لعطفهم على غيرهم و تخرج على يده من مدرسته خلق كثير من الطلبة إذ كان يبلغ أحيانا عددهم نحو الثمانين طالبا و لما انتقل إلى دار القرار خلف أولادا: الأول السيد محمد ابن الشيخ و الثاني السيد الحاج علي و الثالث السيد الحاج أحمد و من الإناث السيدة عودة و السيدة فاطمة أما السيد محمد ابن الشيخ مات قبل أخوته و لم يعقب ذكرا و أما السيد الحاج علي فإنه قرأ القرآن العظيم على السيد الحاج ابن الشرقي و تفقه في الدين على المرحوم السيد الحاج بن دوبة و تصدر للتدريس في الفقه في زاوية الشيخ و هو أول أشياخ الأستاذ السيد الحاج ابن العربي و تخرج على يده طلبة كثيرون و لما توفي ترك ولدين ذكرين الأول السيد محمد قرأ القرآن العظيم في الزاوية ثم دخل مدرستا العطافية و مكث فيها نحو الثمانية سنين و لما أحرز على الشهادة رجع إلى

زاويتهم فدرس فيها سنين إلى أن مات رحمه الله سنة 1358 و الثاني السيد الشارف مات أيضا قبل أخيه السيد محمد. الثالث من أولاد الفقيه السيد الحاج أحمد فإنه قرأ ما تيسر من القرآن و ما تيسر في الفقه على أخيه السيد الحاج علي و اشتغل بأمور العائلة و كان عابدا زاهدا له بركة عظيمة و محبة كثيرة و كان رحمه الله يحبني و يطلعني على الأسرار التي لم يطلع عليها أولاده و كان يحثني على محبة الشيخ السيد الحاج ابن الشرقي و كان إذا دعاه الناس لجاه ما يدعوني معه و إذا وقعت فتوى مثلاً في السوق أو غيره بعث لي و قال لي: إني جربت الأمر بأن المسألة التي تحضر فيها تقضى بإذن الله و كانت له محبة زائدة في الشيخ السيد الحاج ابن الشرقي(ض) علم ذلك بالتجربة و التتبع و لما توفي رحمه الله ترك أولادا منهم الفقيه السيد أحمد توفي بعده و منهم السيد الحاج الجلاي توفي بعده أيضا و منهم السيد ابن العربي و منهم السيد الحميسي و منهم السيد ابن الشرقي و كلهم من حملة القرآن العظيم و أما السيد عودة بنت الفقيه فهي أم ولي الله المرحوم السيد الحاج محمد الشارف و ولي الله المرحوم السيد الحاج قدور و الأستاذ السيد الحاج ابن العربي، و أما السيد فاطمة بنت الفقيه فهي أم العلامة السيد أحمد و الفقيه السيد المختار. هذا هو الكلام على ما يتعلق بالشيخ السيد الحاج ابن الشرقي و شيخه السيد الفقيه ابن العربي و أما بقية أشياخي فقد تقدم عند الكلام على ترجمتي... بدأت القرآن العظيم على المرحوم السيد قدور العيشوني ثم على ولي الله السيد الحاج محمد العباسي ثم على السيد محمد الخشاوي البصري ثم على ابن عمنا المرحوم السيد محمد بن عودة ثم على الفقيه السيد محمد بن صالح ثم على الفقيه السيد أحمد بن الحاج عيسى ثم على الخاتم

الغوث السيد الحاج ابن الشرقي(ض) و أما قراءتي في الفقه فإني أخذتها على الأستاذ السيد الحاج ابن العربي لا غير و أخذت عنه أيضا في النحو و بعض الفنون مثل الصرف و التوحيد و غير ذلك و معظم قراءتي في النحو و علم البيان و علم الميزان و غير ذلك مما فتح الله علينا فيها على ولي الله المرحوم السيد محمد بن أحمد السوسي متخرج من كلية فاس و دفين مصر رحمه الله.

و لما تكلمت على أسياسي و كان أعظمهم الغوث القطب السيد الحاج ابن الشرقي(ض) و استوفيت الكلام على بعض ما يتعلق به و بشيخه الفقيه السيد ابن العربي واجب علي أن أذكر تراجم بقية أسياسي على سبيل الترقى فتكلم أولا على شيخه مباشرة ثم على أسياسي شيخه إذ أسياسي الأسياسي فهم كالأجداد بالنسبة للأبناء أما شيخه مباشرة في الطريقة الشاذلية فهو الغوث السيد محمد بن أحمد الملقب أبو تشت و لنذكر ما كتبه لي ولده مباشرة و وارث سره العلامة السيد الحاج العربي: نص ما كتبه لي بتصرف قال بعد الصلاة على النبي b أما بعد أيها المحب السيد الحاج الجلاني فدونك ما كان من سيرة أبي الجميع الشيخ سيدي محمد بن أحمد مما هو مكتوب بخطه من نسبه الديني و الطيني قال أما سيرته فإنه تربى في حجر أبيه و قرأ القرآن في صغره و كان ملهما بالتهجد في تمام الليل و الذكر و المذاكرة ثم بعد إتقان القرآن العظيم شرع في قراءة الفقه فأخذ عن عدة مشايخ أعظمهم السيد الحاج الزروق أحد أولاد سيدي أبي القاسم بن ميرة حتى أجازته و أخذ علم الكلام و علم الأسماء على الشيخ سيدي محمد الموسوم قلت و في كتاب "تعريف الخلف برجال السلف" أنه أخذ الفقه على الحاج الزروق و هو أخذ على علماء مازونة و لعل ما في تعريف الخلف تحريف يبادل الزروق

بالزرق إذ المتوتر أنه قرأ على الحاج الزروق. قال الناقل ثم أخذ الطريقة الشاذلية و الطيبة و الرحمانية عن مولانا سيدي عدة بن غلام الله حتى وقع له الفتح على يده إلى أن قال في بعض تقييداته مما من الله علي به على يد سيدي عدة أن صار العالم بأسره يناجيني و أناجيه و كشف لي عن الأشياء و صرت أنظر بني آدم مثل الزجاجه حتى استغثت بسيدي عدة فستر الله عني ذلك قلت إذا الكشف لا يحبه أولياء الله الكامل و لا يطلبونه و سمعت من القطب السيد الحاج ابن الشرقي(ض) يقول: المكاشفة عند أهل الكمال إشراك عمل إذ لا يرضى الولي الكامل أن يطلع على أسرار عباد الله تعالى التي هي بينهم و بين خالقهم. قال الناقل ثم صار الكشف لا يأتيني بعد أن شكوت إلى سيدي عدة إلا هجوما ثم أورثني الله مقاما أسنى من ذلك و ما كنت عن الغيب بضنين... ثم أخذ عن سيدي محمد الموسوم بإشارة من سيدي عدة(ض) و هي الطريقة الشاذلية ثم أخذ عنه أيضا الطريقة التجانية ثم عن سيدي علي الخفاف بالجزائر.

و أما نسب سيدي محمد بن أحمد الديني فإنه أخذ الطريقة عن الشيخ سيدي محمد الموسوم بن محمد بن أحمد بن رقية دفين قصر البخاري و هو أخذها عن شيخه بحر المعاني سيدي عدة بن الموسوم ابن غلام الله البوعبدلي دفين أولاد الأكراد من عمالة تيارت ثم هو أخذها عن شمس الحقيقة مولاي العربي بن أحمد ابن الحسين بن علي بن سعيد بن محمد بن يوسف الملقب بأبي درقة ثم هو أخذها عن أبي المعارف سيدي العربي بن عبد الله و هو أخذها عن والده سيدي العباس ثم هو أخذها عن سيدي أحمد اليماني ثم هو أخذها عن الفاسي سيدي المبارك بن عباب ثم هو عن العباس دفين تزرwalt من سوس

ثم هو عن التباع صاحب سيدي المبارك المذكور مدة ثم هو عن أبي زيد الفاسي ثم هو عن أبي عبد الله بن معمر ثم هو عن أبي المحاسن الفاسي ثم هو عن سيدي يوسف الفاسي و عن أبي يزيد سيدي عبد الرحمان الجذوب ثم عن أبي الحسن الصنهاجي عن أبي إسحاق اللحام عن أبي العباس الزروق عن أبي العباس الحضري عن أبي زكرياء الشريف القادري عن أبي الحسن بن وفا عن والده سيدي محمد وفا عن أبي سليمان البلخي عن أبي عطاء الله عن أبي العباس المرسى عن القطب أبي الحسن الشاذلي عن الجزولي الحسني عن أبي عبد الله سيدي محمد أمغار الصغير عن أبي عثمان الهرشاني عن أبي زيد الرجراجي عن الفضل الهندي عن عموس البدوي عن أبي العباس عن أبي عبد الله سيدي محمد المغربي عن أبي الحسن الشاذلي الحسني(ض) هكذا موجود عند جمهور الطائفة الجزولية كالشيخ أبي الحسن علي صالح و الشيخ أبي عبد الله الزواوي و غيرهما و أعلم أن جميع الطرق أصلها الشاذلي أخذ عن أبي عبد الله عبد السلام بن مشيش عن أبي زيد سيدي عبد الرحمان المدني الحسني ثم عن عبد الله محمد بن الشيخ ثم عن أبي الحسن المعروف بابن حرازم ثم عن أبي صالح بن بنهار بن عفيان الدكالي المالكي ثم عن أبي مدين سيدي شعيب الأندلسي الإشبيلي الأنصاري عن الشيخ ميمون العارفي ثم عن الغوث أبي يعزى بن ميمون العزميري العسكري ثم عن أبي شعيب أيوب بن سعيد الصنهاجي الأزموري ثم عن الغوث الأكبر سيدي بنور ثم عن الإمام عبد الجليل وجلان ثم عن أبي الفضل بن أبي بشر ثم عن والده أبي بشر الحسن الجوهري ثم أبي علي أبي الحسن النوري ثم عن السري السقطي ثم عن أبي مدين عن الشاذلي عن أبي سعيد العربي عن أبي يعقوب النهجوري ثم عن الجنيد ثم عن السري

السقطي ثم عن معروف الكرخي عن داوود الطائي عن حبيب العجمي عن أبي بكر محمد بن سيرين ثم بن موسى الراضي ثم عن أبيه موسى الكاظم ثم عن أبيه جعفر الصادق ثم عن أبيه محمد الباقر عن أبيه علي زين العابدين ثم أبيه الحسين ثم عن أبيه الإمام علي كرم الله وجهه و هو عن سيدي المرسلين **b** قال الناقل. من خط سيدنا محمد بن أحمد قال ثم أبين لكم بأن الشيخ عاش من يوم ولادته إلى يوم موته سبعين سنة، توفي سنة 1317 موافق 16 جمادى الثانية و دفن بجبل اندات في موضع يقال له بربرة قلت ما قاله الناقل مخالف لما في تعريف الخلف من أن الشيخ مات سنة 1316 من القرن الرابع عشر قال الناقل و نسب الشيخ هو: سيدي محمد بن أحمد بن أحمد بن أبي تشنت ابن العربي بن سعيد بن أبي القاسم بن أبي شكيمة بن العابد ابن أحمد الملقب بسيدي أبي تشنت بن أحمد الملقب بابن يعقوب ابن يحيى بن مخوخ بن بختي بن عبد الله بن يزيد دفن جبل العمور بدائرة تيارت بن علي بن المهدي بن صفوان ابن يسار بن موسى بن عيسى بن إبراهيم بن سليمان بن يحيى ابن عيسى بن إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسين السبط بن فاطمة الزهراء بنت رسول الله **b**. و جد مقيدا بخطه رحمه الله تعالى و دتمم بخير و أعانكم الله و جعلكم نورا لعباده في الدارين آمين آمين و الحمد لله رب العالمين. من محبكم خادم العلم العربي بن محمد بن أحمد.

كلام الناقل قلت كان الشيخ سيدي محمد بن أحمد جامعا بين الشريعة و الحقيقة، قائما بدنياه و آخرته، كان في زمانه مكونا لمدرستين قرآنية و علمية و كان مع اشتغاله بإرشاد عباد الله الوافدين عليه من الأقطار الشاسعة لا يألو جهدا في درس الفقه بنفسه، يحفظ متن الشيخ خليل و مسائله

و صورته و معظم شرحه و له مؤلفات في طريق القوم لم تطبع و كان مجزئا لليلة بين التهجد و حق الأهل و النوم و قسم النهار أيضا أجزاء ما بين إرشاد و ذكر و قراءة القرآن و الدرس و قد جلب ولي الله السيد عبد القادر بن جلول الغريسي من أولاد سيدي بن يخلف قرية تقرب من أم العساكر بنحو خمسة أميال و حضر في درسه مرارا في ألفية ابن مالك و شغل ولده السيد الحاج العربي بالحضور حتى بلغ فيها اليد الطولى، و للشيخ سيدي محمد بن أحمد تلامذة منهم أولاده و منهم السيد الحاج محمد بن الحاج سعيد و منهم السيد المرسل و منهم السيد الحاج محمد المبطني و منهم السيد ابن رمضان و منهم السيد الحاج العربي السنجاسني و منهم السيد الحاج محمد المخالدي و منهم و منهم... و له أيضا تلامذة في الطريقة منهم القطب السيد الحاج ابن الشرقي و ولده الأستاذ السيد الحاج ابن العربي و منهم السيد الحاج بن دوبة و منهم أولاد الشيخ البعبيدي و منهم الشيخ الديواني العتي و منهم الشيخ السيد أحمد ابن الصديق و أخيه الشيخ السيد أحمد بن الخطاب العتي و منهم السيد الحاج محمد الزلماطي الغريسي و منهم الشيخ السيد ابن عمران من أم العساكر و منهم و منهم... و له أتباع كثيرون أعظمهم من العطف. و له سيرة و حالة ينهضك حالها و يدللك على الله مقالها و له صورة حسنة و طلعة مهابة نور النبوة يلوح على طلعتة مربوع القد لا خفيف و لا ثقل الجسم أبيض اللون مشرب بالحمرة و له أفعال خيرية منها أنه بنى مسجدا جامعاً مشيداً و أنفق عليه مالا كثيراً في قرية ثنية الأحد و حبسه الله تعالى و أحدث فيه الجمعة فهي تقام فيه إلى الآن و له محبة عظيمة و عطف جزيل على قرابته و على تلامذته و أتباعه و أعظم محبته موجهة إلى العطف فلذلك كان

سره الأعظم في الأستاذ السيد الحاج ابن الشرقي(ض) ثم ولده الشيخ السيد الحاج ابن العربي و حكى لنا أنه كان هو و عائلته يستبشرون بوفود ركب العطف و عم الخير في أيامه و انتشر نور الطريقة و عم الأفاق و سرى حب الطريقة في قلوب الناس حتى أنك ترى الخماس يحرث و هو ذاكر و الراعي يرعى و هو ذاكر و كثرت قراءة العلم في أيامه و حصلت الرفعة للعلماء إذ كان يحبهم و يقربهم و يوصي بتعظيمهم و مواساتهم و كان كثيرا ما يزور قبيلة العطف و يدعوهم الناس مع أتباعه و يعقدون له الاحتفالات و يجتمع الخلق عليه فارحين مسرورين بعضهم مشغولين بالذكر و بعضهم بمسابقة الخيل و إطلاق البارود، و قد زارنا في منزلنا مرة بدعوة من الوالد رحمه الله مع بعض العلماء فقضى عندنا حصة زمنية تمتعنا فيها بحضرته رحمه الله، و لما مات ترك أولاد علماء كاملين منهم ولي الله السيد أحمد قرأ القرآن على الأستاذ السيد الحاج ابن الشرقي(ض) و قرأ العلم على والده و عن السيد الحاج محمد بن الحاج سعيد، و من أولاده أيضا السيد المرسل توفى رحمه الله بعد أبيه و منهم كذلك العلامة ولي الله السيد الحاج سعيد قرأ القرآن في زاوية أبيه بورش و تفقه فيها على الأشياخ المذكورين و بعد موت أبيه انتقل إلى ثنية الأحد و قام بالجامع إماما و مدرسا و مرشدا و بعد ما حج بيت الله الحرام توفى رحمه الله و ترك أولادا منهم السيد الحاج الشيخ و السيد العربي، و من أولاد الشيخ سيدي محمد بن أحمد السيد الحاج العربي قرأ القرآن في زاوية أبيه بورش و تفقه كذلك على الأشياخ المذكورين أعلاه و قرأ النحو و غيره و من باقية الفنون على ولي الله السيد عبد القادر بن جلول الغريسي و بعد وفات أبيه اشتغل بالتدريس سنين و للشيخ الحاج العربي فيه نظرة حسنة إذ

سيرته تضاهي سيرة أبيه من العمارة و الاشتغال بالعلم و الذكر و العبادة و إرشاد عباد الله، و من أولاد الشيخ سيدي محمد بن أحمد السيد الحاج الموسوم قرأ القرآن في زاوية أبيه و تفقه بها و درس فيها، و من أولاد سيدي محمد بن أحمد السيد الحاج أبو القاسم قرأ القرآن و الفقه بزاويتهم أيضا. و أولاد الشيخ سيدي محمد بن أحمد كلهم لهم سيرة حسنة و محبة في العلم و في أحبابهم و أحباب أبيهم و في بعضهم بعضا لا يكاد يطلع أحد على ما بينهم و لهم كرم من اقراء الضيف و إطعام الفقير متعنا الله بحياة من بقي منهم على السنة و الجماعة آمين.

ثم انتقل إلى الكلام على شيخ سيدنا محمد بن أحمد و هو الشيخ الموسوم صاحب الزاوية العامرة بالقصر البخاري فأقول أن الشيخ السيد محمد الموسوم مات في آخر القرن الثالث عشر و قبره مشهور بالقصر البخاري يفد عليه الناس و يتبركون به و هو ممن جمع بين الشريعة و الحقيقة و له باع واسع في علم القوم وفي الفقه و النحو و علم الكلام و المعاني و غير ذلك و له شيخان شيخ في العلم من فقه وغيره و هو السيد الحاج الشفيع من حذيفة و شيخ في الطريقة و هو القطب السيد عدة بن غلام الله، و للشيخ الموسوم مؤلفات أكثرها في الصلاة على النبي **b** و له شرح على عقيدة الشيخ السنوسي الصغرى و له رحلة ذكر فيها جميع من أخذ عليه و نشأ في قبيلة يقال لها غريب ضواحي مليانة و أما نسبه فهو من أولاد سيدي عبد العزيز الحاج ثم انتقل إلى بلدة قصر البخاري و عمر فيها بدروس العلم و الإرشاد و انقادت له فحول الرجال غربا و شرقا و سلم له العلماء الفطاحل و أقبل عليه الناس و أحبوه محبة عظيمة لا سيما قبيلة العطاف و له تلامذة فيها في العلم

و الطريقة مثل العلامة السيد الحاج محمد بن دوبة بقرية واد الروينة و مثل المرحوم السيد الحاج أبي القاسم المريمي و غيره و أقبل الشيخ الموسوم على العطف بكليته فانتفعوا بأسراره الساطعة و ظهر معظمها في الأستاذ السيد الحاج ابن الشرقي(ض) و إلى ولده السيد الحاج ابن العربي. و كانت وفاة الشيخ السيد الموسوم عشية يوم الجمعة 24 من ربيع الأول سنة 1883م بعد ما كان عمره 63 سنة و حكي لنا أن تأليفه كثيرة نحو العشرين تأليفا منها "التحفة المختارة في ثواب الزيارة" و "الأنوار المضيئة في الصلاة على خير البرية" و "تفريج الهموم في الصلاة على النبي كل يوم" و "الرسالة في اسم الجلالة" و "كشف الغمة في الصلاة على خير الأمة" و "العقد الثمين في الصلاة على النبي يوم الاثنين" و "المكيال الأوفى في الصلاة على المصطفى" و "حزب الأنوار الجامع لسائر الأدعية و الأذكار" و "النور و الوقاد في تعزية الأولاد" ألفه لما مات ولده السيد محمد ليلة السبت سنة 1297 و فيه خمس كراريس، و "ترجمان الأشواق إلى رؤية سيدي الخلق على الإطلاق" b 67 ورقة، و "عصا موسى في الرد على من أنكروا أسا" و "الدرر البعدلية في الصلاة على خير البرية" و "حزب الفلاح يقرأ في المساء و في الصباح"، و له قصائد تذكر عند اجتماع الفقراء للذكر مثلا أعظمها القصيدة المسماة "الغوثة" مطلعها:

يا شعثا الغبراء * يا الحقرا الأذلة * طالبنا رضاكم * بجاه رسول الله

و لما توفي(ض) ترك أربعة أولاد أكبرهم السيد أحمد و السيد عبد الرحمان و السيد عبد العزيز و السيد علي فقام بالطريقة و تعمير الزاوية و الإرشاد

و لده السيد أحمد و كان على نسق أبيه، له باع واسع في علم الشريعة و الحقيقة و اشتغل بعمارة الزاوية من تدريس تارة و مذاكرة أخرى و قام بإرشاد الخلق و عطفت عليه الناس كوالده لما له من الخلق الحسن و العلم و الكرم الخاقي و كان أخذ عن أبيه العلم و عهد الطريقة أيضا و كان ملحوظا عنده مشارا إليه بالعمارة و وراثة السر إلا أنه لم تطل أيامه فاخرمته المنية و ترك ولدين الأول السيد الموسوم أمه بدرانية من ناحية جندل قرأ القرآن على المرحوم السيد الحاج عبد السلام و قرأ أيضا ما تيسر من الفقه و النحو و هو القائم بزاوية أبيه الآن و له ارتباط بأتباع أبيه إذ يحبونه و يبجلونه كأبيه و يتبركون به و يعتقدون لأبيه حفلة سنوية عند ضريحه و الثاني من أولاد السيد أحمد السيد عدة، أمه بنت الشيخ سيدي محمد بن أحمد و هو قاطن الآن عند أخواله بشية الأحد، و ترك السيد أحمد أيضا بنتين الأولى السيدة فاطمة الزهراء زوجة ولي الله العلامة السيد إبراهيم بن عبد القادر زوجها له أبوها السيد أحمد، لها سر عظيم و عبادة جلييلة قرأت ما تيسر من القرآن العظيم و أفعالها دائرة إما بقراءة القرآن و إما بدليل الخيرات و إما بذكر القصائد و لها معرفة و استحضر لمسائل الفقه و التصوف و هي أم زوجة ولدنا السيد عبد القادر، الثانية السيدة العلياء زوجة ولي الله المرحوم السيد الحاج عبد السلام و هي على نمط أختها المتقدمة في العبادة و السيرة الحسنة. الثاني من أولاد سيدي الموسوم ولي الله العلامة السيد عبد الرحمان قرأ القرآن بورش و أخذ العلم عن سيدي جلول بن سيدي عيسى و على سيدي أحمد بن يعقوب و أخذ الطريقة عن سيدي محمد بن أحمد و بعده جدد عهده على السيد قدور بن سليمان المستغامي و هو الآن قائم بعمارة زاوية أبيه من

تدريس تارة و إرشاد لعباد الله و اقراء الضيف و إطعام الفقراء و الصلح بين الناس و هو على نمط أبيه و أخيه في السيرة و له فقه واسع و خبرة تامة بعلم العربية و البيان و لا سيما علم القوم فله اليد الطولى فيه و له أولاد أخص منهم العلامة شاعر الوقت السيد أحمد قرأ القرآن بورش و تفقه على أبيه و أخذ عنه النحو و الطريقة و أخذ أيضا في العلم على العلامة السيد بغداد العطافي القاطن الآن بالمدينة و للسيد أحمد ذهن ثاقب و فهم صائب و له سيرة حسنة، كان تصدر للتدريس في زاوية أبيه ثم توظف بالوكالة الشرعية محاميا في القصر البخاري ثم انتقل لمثل منصبه إلى المدينة و له قصائد شتى. و من خواص التلامذة الموسومة فراح السيد إبراهيم بن عبد القادر الحسناوي الفرقاني أصلا القصري مسكنا قرأ القرآن على أربعة أساتذة و أخذ بعض العلوم العقلية و النقلية عن خمسة أشياخ منهم سيدي جلول بن سيدي عيسى و منهم سيدي أحمد بن يعقوب من قبيلة غريب ثم على ولي الله صاحب السر الرباني السيد أحمد المختار ابن القطب الشيخ الموسوم ثم على السيد العربي ابن أبي القاسم ثم على السيد محمد المواز ثم على السيد عبد الحميد القسنطيني كان قاضيا بالقصر البخاري و أخذ الطريقة الشاذلية بوجه التقديم بإجازة من ولي الله السيد أحمد ابن الشيخ الموسوم ثم عن السيد قدور بن سليمان المستغامي ثم عن السيد أحمد الوزاني في الطريقة الطيبية ثم عن السيد محمد بن سليمان الندرومي ثم عن السيد الحاج المعسكري ثم عن الشيخ السيد محمد بن الحبيب الفاسي إلى آخر السلسلة المعلومة و أكثر محبته لولي الله السيد أحمد ابن الشيخ الموسوم فإنه لازمه في الدرس و الإرشاد و زوجه الشيخ ابنته فاطمة الزهراء و اختاره وصيا على أولاده و كان يحبه محبة عظيمة و لا زال

مراعيا لعهد شيخه و محافظا لأولاده و بارا بهم و للشيخ السيد إبراهيم سطوة و كلمة مسموعة و نفوذ تام في القصر البخاري لما له من المكانة و الصدق عن الناس و القيام بمصالحهم و له عبادة سرمدية إما بالصلاة أو بالذكر أو التلاوات أو المطالعة و يجتمع مع عائلته بعد العشاء و يشتغلون بالذاكرة و إنشاد القصائد جزاه الله خيرا و له أولاد نجباء منهم تلميذنا السيد محمد قرأ ما تيسر من القرآن العظيم ثم اشتغل باللغة الفرنسية و دخل المدرسة الثعالبية سنتين ثم خرج منها و دخل عندنا في مدرسة الفلاح بالأصنام أيضا نحو سنتين

حضر في تلك المدة عندنا في درس الفقه و النحو و له نجابة تامة ثم دخل معينا عند ترجمان الأصنام الشرعي و في تاريخ 1361 دخل في امتحان الأعوان و في امتحان المترجمين ففاز في الاثنين و من أولاد السيد إبراهيم السيد أحمد الكاتب عند عقار الأراضي و منهم السيد قدور الموثق في القصر البخاري و منهم السيد عبد القادر المنخرط في مدرسة الهندسة و الخريطة و منهم السيد الموسوم الصغير و له بنات أيضا نجييات كلهن مواظبات في الصلاة و يحسنون الكتابة و القراءة و الذكر منهن السيدة خديجة زوجة ولدنا السيد عبد القادر أمها فاطمة الزهراء حفيدة الشيخ السيد الموسوم برك اللهم فيه و في نسله.

القصر البخاري بلدة على ضفة واد الشلف اليمنى و يرتفع على سطح البحر بنحو 623 من الأمتار و هو محل تجاري له أهمية كبرى إذ كل القبائل الخيطة به ترده و تحضر سوقه الذي يعمر كل يوم الاثنين و بين القصر البخاري و بلد أبو غار نحو ثمانية أميال و قد اختار الأمير السيد الحاج عبد القادر الجزائري هذا المكان أي أبو غار و جعله مركزا للجيش محصنا في

جويلية سنة 1839م فهجمته الدولة المستعمرة بشدة في 23 ماي 1841م فانسحب جيش الأمير من هذا المركز بعد أن أحرقوه.

هذا ما أحضرني مما يتعلق بالشيخ الموسوم و عائلته و بلده فالبعض كتبه أي
الخب فراح السيد إبراهيم و البعض من معلوماتي و لما كان سيدي عدة بن غلام
الله شيخا لسيدنا محمد الموسوم نتكلم عليه لأني شرطت أن نتكلم على أشيائ
شيخنا على الترقى و أعلم أن الأستاذ الغوث سيدنا عدة هو بدر كوكب جميع
الطرق و منه انتشرت و عم نورها الأرجاء و الأفاق و هو الذي شيد قصر
الطريقة الشاذلية ومهد السبيل إلى سلوك ما اصطلاح عليه القوم و طريقه هي
البحر الذي تفرعت منه جدول الطرق إذ هو أساس بنائها و به استنارت الطرق
فإنه أنار جميع معالم الطرق التي كادت أن تخفى على طلابها فأرشد من أتاه و أنقذه
من مهالك مهامه الجهل و رد المياه إلى مجاريها فاشتهرت به الطرق و انتشر في
وقته العلم و قل المنكرون و مدت فحول الرجال أعناقها إليه غربا و شرقا و ألفت
لديه السلاح و سلمت إليه فطاحل العلماء فتنوروا بأنواره و انتعشت قلوبهم من
أسراره و سرى سر الطريق في الكبير و الصغير رحمه الله و جعل الجنة مسكنه
و مأواه. و لنذكر تقييدات كتب لي بها ولده العلامة السيد الحاج محمد ابن
الحاج أحمد و بعد إيرادها نذكر نبذة من أوصاف الشيخ مما هو محفوظ في ذهني
زيادة على التقييدات و أشير إلى ذلك بقولي قلت فمما كتبه لي العلامة
لسيد الحاج محمد حفيده أوله: الحمد لله المبدئي المعيد المتصرف في ملكه على ما
يريد الملهم كثيرا من عبادته إلى معرفة سالف الدهور و غابر الأزمان المرشد
ذوي الألباب لتخليد ذكر الأجساد البالية و العظام النخرة بالإحسان

و الأنساب حمدا يدوم بتعاقب الجديدين و الصلاة و السلام على النبي الأعظم سيدنا محمد **b** أما بعد فهذه نبذة مختصرة تتضمن الأخبار عن حياة المربي الدال على الله بحاله و مقاله مظهر سبيل الطريقة بعد إخفائها إمام السالكين سيدنا عدة بن الموسوم بن غلام الله البوعبدلي أسمه سيدنا عدة بن الموسوم بن غلام الله بن عبد الرحمان بن أبي القاسم بن محمد الخياطي بن أبي عبد الله الملقب المغوفل دفين بطحاء الشلف توفي رحمه الله في 23 من شهر شوال في القرن العاشر في فصل الخريف كما نقله حفيده ولي الله سيدي علي زين العابدين المعروف بسيدي عابد، بن محمد بن يامنة ابن سيدي محمد فغول بن أبي عبد الله بن محمد بن واضح بن عثمان بن عيسى بن فكرون بن القاسم ابن عبد الكريم ابن عبد السلام بن أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن علي بن حمزة بن عيسى بن حرمة بن مروان بن علي ابن عبد الله بن أحمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب و فاطمة الزهراء بنت رسول الله **b** قال النقل يتصل نسبه أي سيدنا أبي عبد الله بالحسن و علي بن أبي طالب و فاطمة الزهراء بن رسول الله **b**. قال النقل ولد سيدنا عدة(ض) في أول القرن الثالث عشر في العام الثاني منه و كان محل ازدياده في بطحاء الشلف في القرية المعروفة مشتى الفقرة قرية من قرى جديوية رزق به والده بعد أن بلغ سنا حصل له معه اليأس من الولادة غالبا بعد أن كان كل مولود يولد له لا يعيش و كان(ض) كثير المرض في صغره و لم ييسر الله له المشي إلا بعد أربعة أعوام و لما كان لأبويه و جده اشتياق في الأولاد صاروا يتألمون بتألمه إلى أن ألجأهم كثرة أمراضه إلى زيارة ضريح سيدي محمد فغول فأدخله في

في الضريح و قفلوا عليه الباب فلم تمض غير قطعة زمانية حتى وجدوه قائما فانقلبوا إلى أهلهم مسرورين و لما آن له وقت القراءة ذهب به أبوه و جده إلى شيخهما في الطريقة الرحمانية السيد ابن المهل المازوني دفين أبي عليفة فقالا له: يا شيخنا إنه لم يكن لنا غير هذا الولد و مرادنا أن يعمر محلنا فأدع الله له بالعلم و الولاية و إلا يكن كذلك فموته أحسن لنا من بقاءه، فتواجد الشيخ و قال هكذا تكون الرجال فقال له: إننا لا نصلح إلا للعلم، و حينئذ وضع الشيخ يده على رأس هذا الولد و دعا له بالعلم و الولاية و بعد رجوعهما أدخلاه المكتب فقرأ القرآن العظيم و هو ابن الست عشرة سنة و كان في تلك المدة يعلمه والده تركيب الوفق المثلث و يقول له: تعلم يا ولدي علم الأولياء قبل أن تخترمني المنية، فأثقفه و كان معلمه يقول: هذا عدة سيكون كاتباً عند الملوك، و بعد أن صحح القرآن بعثه والده إلى قرية الدبة قرب القلعة و قرأ على ولي الله الشيخ بن حمو بن الحاج بن حمو و في يوم من الأيام رأى والده الصبيان يلعبون و كان اليوم عيد فقال: يا رب إنما فرقت والدي لأجلك، ثم عمد والده إلى وثائق العقار و دفعها لبعض أحبته و قال له: إن رجعت عدة من سفره فمكن له هذه الوثائق، فلم يمض إلا ثلاثة أيام فمات والده قتيلاً رحمه الله و عشية دفنه قال الشيخ بن حمو لسيدنا عدة: تسوق و سل عن أبيك، فتسوق فوافى الرسول الذي جاءه فأخبره بموت أبيه و هذه كرامة رآها من شيخه الشيخ بن حمو ثم بقي سيدي عدة تحت كفالة جده و تولى شؤون البيت لعجز جده ثم اشتاقت نفسه لطلب العلم فأخذ علم التوحيد و النحو و علم الحديث و علم الفلك على شيخه في الطريقة الوزانية سيدي محمد بن عبد الرحمان صاحب مافر ثم انتقل إلى مازونة فأخذ الفقه عن

الشيخ أبي طالب المازوني و لما أخذ الإذن قفل إلى مسقط رأسه فتاقت نفسه إلى بناء مسجد للصلاة و القراءة فأحضر العملة ثم أنه لم يجد الحجر للبناء فمشى أمام العملة إلى موضع معلوم و قال لهم: احفروا... فحفروا فوجدوا الكفاية من الحجر و لما تم بناء المسجد تولى التدريس و الإمامة نحو أربعة عشرة سنة و في ليلة من الليالي كان قائما في الصلاة إذ نزل عليه طائر أخضر فأخذته قشعريرة فلما سلم سأل المأمومون عن ذلك فمن ذلك الوقت ترك الإمامة و قدم غيره. قال الناقل و أول طريقة تمسك بها الرحمانية أخذها عن أبيه فأمره بالخلوة ففتح عليه الرؤيا النبوية و خدمة الرواحين و بعد وفاة أبيه استشاره جده في أي طريق يتمسك بها فقال له: طريقي قادرية و طريق أبيك عندك، فاستخار الله فرأى شيخ الجن و الإنس السيد عبد القادر الجلاي فأجلسه حذوه فاستيقظ مستبشرا مسرورا ثم توجه قاصدا أحد مشايخ القادرية ولي الله الأكمل الشيخ سيدي عبد القادر بن الأحول دفين بلد مجاهر محل واد الخير بصدق كبير و زيارة وافرة فتلقاه الشيخ ابن الأحول على مسافة بعيدة و قال له قد بشرنا بقدومك إلينا منذ ثلاثة أيام ثم أنه أفرد به مكانه وحده إلى أن تمت له سبعة أيام و كان في كل صباح يزور الشيخ ابن الأحول بسلطانين ذهبا و في اليوم السابع أضعف له الزيارة و عند إرادة التسريح سأل الشيخ عن التربية فأجابه: يا ولدي ما كان عندنا أخبرناك به و جعلت لك ثمرته و هو راية الشيخ سيدي عبد القادر الجلاي، فأخذ العهد عنه و رجع قافلا لأهله فمكث أيام ثم ظهر خبر شاب نشأ في عبادة الله و محبة الشيخ عبد القادر الجلاي و هو الشيخ ابن القندوز قتيل الترك برأس واد منتي و للشيخ ابن القندوز كرامات يحكى عليه أنه واصل الصوم سنين و كان

يسكن في بيت مغلق لا يرى فيه داخل و لا خارج و يخرج هو منه لطلبته و كان في أول أمره يصلي بالناس إماما ثم ترك و صار يتوضأ بحضرتهم و لا يصلي معهم ثم صار لا يراه أحد يتوضأ فتحدث الناس في شأنه بترك الصلاة، و لما سمع سيدي عدة بخبره اشتاقت نفسه إليه فرأى في عالم الرؤيا كان القيامة قامت و نادى منادي إلا أن من قرأ على ابن القندوز و لو آية فهو محرر من النار فسافر سيدي عدة إليه و أخذ عليه في القرآن العظيم و بشره بما رآه سابقا فقال له الشيخ ابن القندوز: و أنا أبشرك بأن كل من صلى خلفك فهو محرر من النار، و بعد القراءة عليه و الإذن له رجع إلى بلده ثم اشتد عطشه للفتح الأكبر الذي لا يكون إلا بواسطة شيخ التربية فأخذ الطريقة الطيبية الوزانية على الشيخ السيد محمد بن عبد الرحمان مولى مافر ثم على السيد الحاج العربي مولاي أحمد عند ملاقاته به سائحا ففتح عليه ثم فتش غربا عمن يأخذ عليه إلى وجدة و شرقا إلى ازواوة فلم يجد من يسكن قلبه إليه فرجع إلى بلده و انعزل عن الناس إلى أن قبض الله له وليا كاملا و هو السيد مولاي العربي بن عطية العماري البوعبدلي أصلا، الونشاريسي سكنا، التونسي هجرتا و ضريحا، الشاذلي طريقة فأخذ عنه و أوصله إلى المحل الذي يريده و قد قالوا: المريد الصادق يأتيه شيخه و لو من سبعة بحور، و سبب ملاقاته به أن السيد مولاي العربي وقعت له خصومة بينه وبين خصم له في شيء فحكم مولانا السيد عدة في النازلة فحكم لسيدي مولاي العربي و دعاه للغداء فتفرس فيه دلائل التربية فصار يقدم رجلا و يؤخر أخرا إلى أن كتب له الشيخ يدعوه للتربية فأخذ عليه و القصة معلومة يطول جلبنا لها و كان عمره حين أخذ على مولاي العربي أربعين سنة و صار يزوره ماشيا و المسافة بينهما ثلاثة أيام ثم

صار يصله في يومين ثم في يوم واحد ويرجع إلى أهله، يزوره في كل شهر مرة ثم انطوت له الصعوبات و انتشر صيته في الأقطار و سميت طريقه الشاذلية الدرقاوية البعدلية و لما سمع الأمير السيد الحاج عبد القادر الجزائري دفين دمشق بعدله و علمه و صلاحه طلب منه أن يكون في منصب القضاء و إلا كان باغيا فقبلها بعد الاستشارة من شيخه مولاي العربي فتولى خطة القضاء على منى و الظهراء و نواحيها و نادى الأمير بعد توليته القضاء بمنع شرب الدخان و إحراقه و بقي قاضيا عادلا إلى أن نم بعض المفسدين للأمير فتغيرت نيته عليه و اضمر له القتل فقتل سيدي عدة إلى أولاد خويدم فجاء الأمير و غزاهم ثم ارتحل إلى الجهة الغربية فسلم سيدي عدة في القضاء و اشتغل بالعبادة إلى أن من الله عليه بولي الله السيد أحمد ابن البركة السيد المختار البوعبدلي الكردي فطلب منه العهد فأحاله على شيخه سيدي مولاي العربي بن عطية فخرج فسمع هاتفا يقول: عدة..عدة..فرجع و أخذ عليه و صار يخدمه إلى أن زار يوما سيدنا عدة أولاد سيدي المختار فزوجوه بأختهم السيدة حليلة بعد ما مات عنها زوجها و كانت منها رجال في العلم و الولاية قلت و للسيد أحمد بن المختار كرامات و قال في قصيدة من قصائده:

لعلي بهذا النظر نرى الجمال * جمالي في قطب الورى عبيد الغالي

و حكى لي بعض أهل العطف أن مولانا السيد عدة كان جالسا يوما مع سيدي أحمد بن المختار فقال له سيدي عدة: يا أحمد لا أدري من يموت منا أولا... فقال له سيدي أحمد: الذي له سعد عند الله يموت أولا، فبكى سيدنا عدة و قال له: غدرتني يا أحمد إن سعدك عند الله كثير، فلم يمضى إلا مدة شهر فمات سيدي أحمد بن المختار فصار سيدنا عدة(ض) يقول: من بعد أحمد

ما بقيت حمادة. قال الناقل ثم زار سيدنا عدة شيخه مولاي العربي و بعد التفرق قال له: أسكن جبل محنون فإنك مأمون، فأسس سيدنا عدة زاوية في الجبل المذكور سنة 1260 فبنى بها مسجدا و هو المعروف بالمسجد الأبيض و بنى بيوتا للقراءة و مأوى للضيوف و اشتهر أمره و وفد عليه الناس للأخذ عنه و التبرك و له تلامذة عظام من أجلهم السيد أحمد بن المختار البوعبدلي صهره و منهم صاحب زاوية السبع إخوة السيد الحاج محمد و منهم أخوهما السيد الحاج الطاهر و منهم سيدي الحاج العربي بن غريب الله فهؤلاء الأركان هم الذين اشتد بهم عضده و من أعيان أصحابه السيد ابن عبد الله بن عبد القادر من أم العساكر و منهم السيد قدور ابن سليمان المستغامي و منهم العارف بالله سيدي محمد الموسوم الخجوي البخاري و منهم سيدي محمد بن أحمد بربارة و منهم أعجوبة الزمان القطب الغوث السيد الحاج ابن الشرقي صاحب الزاوية المشهورة كئار على علم بالعطاف و منهم سيدي الحاج محمد البعبيدي العطافي قلت و منهم سيدي الحاج عبد القادر بن دوبة العطافي و منهم عمنا ولي الله السيد الحاج محمد الملقب العتي من سلالة سيدي يحيى بن صفية فهؤلاء هم الذين كانوا يأتون بركب من العطاف في كل فصل مرة يبيتون في الونشريس في الذهاب و في الإياب و قد أهدى لسيدنا عدة عمنا السيد الحاج محمد جارية اشتراها من مكة فقال له: إني جعلتك كالعمامة فوق الرؤوس، و أخذ والدي السيد الجلاي بن عبد الحكم و هو صغير عمره اثني عشرة سنة معه عند زاويته فمسح الشيخ سيدنا عدة على رأسه و دعا له، و منهم سيدي محمد بن سليمان دفين سيدي أبي العباس و منهم غير ذلك من فحول الرجال. قال الناقل و قد شرح الله صدر هذا

الأستاذ فألف كثيرة من المؤلفات فمنها "مفتاح القلوب في حديث النبي المحبوب" لخصه من الصحيحين و الموطأ مع الصلاة على النبي **b** على تربية أبواب المختصر و فصوله في مجلدين و من ذلك كتاب "نتيجة المفتاح كطلوع الفجر للصباح"، "في الأحاديث النبوية ممزوجا بالصلاة على خير البرية" في جزأين و من ذلك كتاب "ريحان القلوب في الصلاة على النبي المحبوب" في جزأين و منها "دليل النجاة"، "المبلغ لروضة الجنات" على أربعة أرباع و منها "كتاب الجمعة على تنبيه الأنام" في جزأين و منها "كتاب رمضان" يقرأ ما بين العشاءين كل ليلة و له "كتاب الصبيان" على متن السنوسية مفصلا على عدد أيام رمضان قبل صلاة الظهر و له "رسالة الكراس في زوال الشك و الإلباس" في التصوف و له "طليعة السعداء العارفين" في التصوف أيضا و كتاب "الطائفة الشلفية في المناقب البعيدة" المعروف بكتاب القرون ذكر فيه رجال التصوف الموجدون في كل قرن من القرون الثلاثة عشر في جزأين و كتاب "الصدق و التصديق المبلغ لمقام التحقيق" في التصوف و له كتاب في "الإسلام الأعظم" و له كتاب "الأجوبة لأهل الحجة" و كتاب "ياقوتة الجمال في علم الأوقاف" و كتاب "التقرير لأهل التغيير" في الفقه على مختصر الشيخ خليل سلك فيه مسلك المقالة بين المتن و نظم التحفة من النكاح إلى التمام في ثلاثة أجزاء اقتداء بما كان يفعله شيخه أبو طالب في التدريس و له خطبة لعيد الفطر و أخرى لعيد النحر و أخرى للاستسقاء لا مثيل لها و له أدعية و أذكار من ذلك "المنفرجة" تقرأ بعد صلاة الجمعة و يدعو بها المضطر في كل وقت و هي المنفرجة الصغرى و له المنفرجة الكبرى و له دعاء "اللطف" و له "الاستغاثة" و له دعاء "عشر ذي الحجة" و له دعاء "المولدية" و له دعاء

"رحمة الأموات" و له دعاء "حزب الراتب" و له دعاء "المشيئية" و له دعاء "عاشوراء" و له "الصلاة المنجية" و له أحزاب منها "حزب الخضر و السفر" و "مفتاح الحضرة النبوية" و "حزب الخضر عليه الصلاة و السلام" و قد وضع الشيخ سيدي محمد الموسوم عليه شرحا و له "حزب الشمس و ضحاها" و له "الصلاة البعدلية" شرحها الشيخ أحمد المصنوني و أما فتحاته(ض) و ردوده على المنكرين فكثيرة و له قصائد تفوق على أربعمئة قصيدة ما بين موزون و ملحون. بتصرف و اختصار و تلقى(ض) الطريقة الشاذلية على سيدي مولاي العربي بن عطية و هو أخذ عن سيدي مولاي العربي بن أحمد الدرقاوي المغربي و هو عن سيدي علي الجمل عن شرفاء المخفية بفاس و هو عن سيدي العربي بن أحمد عن سيدي أحمد اليماني القادري عن الشيخ البرناوي عن الشيخ قاسم الخواص عن سيدي مبارك عن عباب عن سيدي عبد الرحمان المجذوب دفين تزرwalt عن أبي العباس الحضري عن أبي زكرياء القادري عن أبي الحسن وفي عن أبيه سيدي محمد وفي عن أبي سليمان البخلي عن سيدي أحمد بن عطاء الله عن أبي العباس المرسي عن الشيخ الشاذلي عن مولاي عبد السلام مشيش عن سيدي أحمد بتونة الخزاعي عن أبي مدين الغوثي عن الشيخ عبد القادر الجلاي عند ملاقاته له بمكة المكرمة عن أبي الحسن الهكاري عن أبي الفرج الكرسوسي عن السر السقطي عن معروف الكراخي عن داوود الطائي عن حبيب العجمي عن الحسن البصري عن الحسن بن علي عن علي ابن أبي طالب عن سيدي الوجود عليه الصلاة و السلام عن جبريل عليه الصلاة و السلام عن رب العزة سبحانه و تعالى. قلت فضل

مولانا السيد عدة و علمه الظاهري و الباطني لا يختلف فيه أثنين إذ هو باب لفتح الطرق و من طريقه امتدت الطرق شرقا من القصر البخاري إلى ثنية الأحد إلى العطاف و غربا إلى مستغانم إلى أم العساكر و غير ذلك إذ طريقه مشهورة كنار على علم لا تحتاج إلى بيان و توضيح الواضح من باب تحصيل الحاصل.

قال الناقل توفي سيدنا عدة(ض) ليلة الاثنين الخامسة من شهر جماد الثاني سنة 1283 و كان عمره خمسة و سبعين سنة و دفن رحمه الله تعالى بإشارة منه في الأرض المعروفة بظهر سيدي يحيى في القبيلة الكردية من دائرة تيارت في المقبرة المسماة مقبرة سيدي محمد بن سمالك و بني عليه قبة و قبره و مقامه مشهور أن يزاران و يتبرك بهما و تأتيهما الناس من كل فج فتتقضى حوائجهم بإذن الله و بعد موته رثاه المريدون بما ينوف على مائتي قصيدة رحمه الله و برد ضريحه و رزقنا الله التصديق به و بأمثاله من أولياء الله. ما كتبه لنا بن حفيده العلامة السيد الحاج محمد الصغير بتصرف في الكلام من زيادة و نقص و تقديم و تأخير حسبما دعت الحاجة لذلك و اقتضت المناسبة.

و لما ذكرت بعض مناقب مولانا السيد عدة اختصارا أردت أن أذكر بعض ما يتعلق بفروعه بحسب ما أحضرتني لأني لم أحفظ تراجمهم و لم يذكر لي ذلك حفيده المتقدم فأقول أنه لما توفي مولانا السيد عدة(ض) خلف فروعا كلها تشبه أصولها هم في العلم و الشرف و الكرم و المروءة سواء كالحلقة المفرغة لا يدري أولها من آخرها منهم و لي الله السيد الحاج محمد ابن سيدي محمد رئيس الزاوية و منهم السيد الحاج أحمد و منهم السيد الحاج محمد رحمهما الله أما السيد الحاج محمد فإنه لما مات ترك ولده العلامة السيد الحاج

محمد قرأ هذا الثاني القرآن العظيم و تفقه في الدين على العلامة السيد محمد بن عشيظ المجاجي و تولى أمور الزاوية من إطعام الفقراء و إرشادهم و إقراء الضيوف على حسب ما كان عليه جده(ض) و أحيا ما خفي من معالم الزاوية بان أسسها و أسس مدرسة قرآنية و مدرسة علمية و أحدث في الزاوية إقامة الجمعة بعد استشارة العلماء الأعلام و تولى النيابة المالية و العمالية و العضوية في مجلس الشيوخ لأمور اقتضت ذلك و بعد أن لح عليه الناس في التولية فاقتضت المصلحة توليته للدفاع عن أمر الزاوية و عن مصالح المسلمين إذ لو تولى عليهم بعض السفهاء لعكر عليهم صفو ماء الزاوية و لا عيب في التوليد إن صح القصد و كانت نية المرء نفع عيال الله و أحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله و له أعمال خيرية منها أنه أسس مسجدا لإقامة الصلوات الخمس و قراءة الدرس في تيارت و أسس مثل ذلك في غليزان و رتب في الحلين من يؤم الناس و أسس محلا في واد رهيو أيضا للصلاة فيه و منها أنه بذل جهده في تعليم أولاده و أولاد أخوته و أولاد عمه فلا تخلو زاويتهم عالم مع بعثهم إلى المدارس الشاسعة كتونس و فاس و الأصنام و مازونة و له كرم حاتمي و شهامة هاشمية نور النبوة يلوح على طلعتة و بالجملة فإنه نادرة الزمان له اشتراك في العلم الشريف و في التصوف و إذا تكلم يتكلم بالحكمة و له غيرة على الإسلام و على العلماء و الفقراء أما كرمه فهو مشهور كنار على علم هذه نبذة من مناقبه... توفي رحمه الله بتاريخ عام 1361 و قد رثاه كاتب هذه العجالة بقصيدة فقلت:

أيا دهر كم أطنبت من محن غدت * علينا جميعا في الحشا تتوقد

و أضرمت نار الشوق بل في فؤادنا * و سالت عيون بالدموع تعدد
هجمت علينا يا منون بسطوة * قضى ربنا لها قدما تتردد
ويا أسفا على بدور تنقلت * و علت قبورا في الشراء تتوسد
تتابع حزني كلما غاب كوكب * و حلت كوارث من الدهر تسرد
فأعظمهم قدرا و نورا و رفعة * غلام الإله في النداء محمد
بنيت قصور العلم و الحلم و التقى * و شيدت دينا للأنام يمجّد
رفعة بنود العلم حقا إلى العلا * و حاربت جهلا بالدليل يبدد
و أسست أما للزوايا و كعبة * لعدة جدكم له السريفرّد
سلكت سبيل النصح في طرق الهدى * و بالغت في التهذيب و الكل يشهد
و أسست للعلم الكريم مدارسها * جلبت لها من بالصلاح يسدد
لئن مت ما ماتت فضائلك التي * تعودها الأقوام و الكل يرصد
عليكم من الله الكريم تحية * يفوح شذاها حين في القبر تلحد
و أسبل إله العرش رحمتك التي * إذا نزلت بساحة المرء يسعد
و صل على المولى الكريم محمد * كذا الآل يا من في الشدائد يصمد

و من أحفاد القطب سيدنا عدة السيد الحاج محمد ابن ولي الله السيد
الحاج أحمد و آخ السيد الحاج محمد المذكور قبله لام قرأ القرآن بزاويتهم
و قرأ الفقه و النحو و علم المعقول على مشايخ شهدوا له بالمهارة و النجابة

مثل المرحوم الغيور الشيخ السيد عبد الحليم مدرس بالمدرسة الثعالبية بالجزائر و منهم العلامة المرحوم السيد محمد بن الطاهر الخويدي متخرج كلية مصر و منهم غيرهما و له نجابة و فهم ثاقب و إدراك كلي و له ممارسة في كتب القوم و له كرم هاشمي و غيرة عنترية على الإسلام و له استحضار للمسائل النادرة و هو رئيس الزاوية الكردية الآن متع الله الأمة بطول عمره آمين.

و من أحفاد مولانا السيد عدة الحاج غلام الله ابن المرحوم السيد المختار قرأ القرآن بزوايتهم و قرأ العلم على عدة مشايخ أعظمهم أهل مازونة كان مدرس بالزاوية و مستقبل الفقراء الوافدين على الزاوية ثم تولى مشيخة الزاوية بعد وفاة رئيسها المذكور قبله الذي التحق بالرفيق الأعلى و هو سالك فيها مسلك أسلافه الصالحين أيده الله آمين.

و منهم السيد المنور وهو القائم بزوايتهم الكائنة بتيارت و هو المتولي التصوف عن عائلة الزاوية بإذن من جميع أولاد الشيخ.

و للشيخ سيدي عدة أحفاد منهم من تعاطى العلم بالزاوية و منهم بفاس و منهم بتونس.

و من قرابة القطب السيد عدة و أصهاره المرحوم السيد أحمد ابن والي و قد زرته عند وفاة ولده السيد غلام الله و بصحبتنا وفد مجاجة و غيرهم فرأيت ما أبهرني من كرمه الحاتمي و تنوير مجلسه بالعلم و الفكاكة و الحكم و قد رثيت ولده الفقيه بقصيدة مطلعها:

الموت أسرع بالخيار و الشرف * لا سيما في حبيب زج بالتحف
الاصطبار على من ساد في زمن * و أصبح الناس من ترب و من حقف

شمس الشباب إذ غابت معالمه * بدر الكهول إذا ضلت على جرف
 قد كان نبراس من حارت عقولهم * و مذهباً لذوي الفهم و الشغف
 أدهر كف عن الكوارث إذ * اضت كوارثكم قلباً من الذرف
 ييكي الفقيد شباب الوقت من أسف * على اختلال نظام حيك بالظرف
 صبرا لآل الفقيد سيما ابن ولي * و شيخ زاوية موروثه الخلف
 إلى أن قلت:
 ثم الصلاة على المختار سيدنا * ما حنت الورق بالأسحار في غرف

و من قرابة الشيخ أخو السيد أحمد بن والي السيد عدة قائد بلدة تيارت
 قرأ القرآن و ما تيسر من العلم ثم توظف بالقيادة، و من أحفاد الشيخ
 سيدنا عدة المرحوم السيد الحاج الطاهر، و زاوية الشيخ تبعد من تيارت بنحو
 أربعين ميلاً و بتلك المناسبة أذكر طرفاً من الكلام على تيارت فأقول هي مدينة لها
 سوق كبير لتجارة الحبوب و الصوف و الأنعام و الخيل، يعمر كل يوم الاثنين
 و تيارت مقامة على مقبرة من تيارت العتيقة التي أسسها السيد عبد الرحمان بن
 رستم سنة 761 م حتى صارت عاصمة الرستميين و بين تيارت و تاقدمت
 نحو تسعة أميال و تاقدمت هي التي كان الأمير السيد الحاج عبد القادر
 اتخذها مخزن للذخيرة و معملاً للصناعة و تصليح أسلحته لكنه اضطر لإخلائها
 في 25 ماي سنة 1841م بعد إحراقها و في تيارت جامع تقام فيه الجمعة أسسته
 الدولة كان الإمام فيه المرحوم السيد موسى بن شهيدة المستغاني و بعد موته تولى
 الإمامة ولده السيد أحمد توفي سنة 1360 و تولى خطة الأذان في وقته

تلميذنا المرحوم السيد محمد الوالي البوعبدلي من تلامذة مدرسة العطف ثم مدرسة الفلاح بالأصنام أخذ الإجازة من مدرسة الفلاح سنة 1356 و تقلد وظيفة الأذان في أكتوبر سنة 1360 و توفي في نفس السنة رحمه الله. و يوجد أيضا مسجدا تقام فيه الصلوات الخمس أسسه ولي الله السيد الحاج محمد رحمه الله و رتب فيه إماما. و يوجد أيضا مسجدا تقام فيه الصلوات الخمس أسسه المرحوم السيد الحاج أبو القاسم من شرفاء ازواوة و سكن تيارت و أقام فيها تجارة رائجة فمن أفعاله الخيرية أسس بها مسجدا و رتب فيه إماما و طلبة يقرءون الحزب الراتب و مؤذنا و رتب للجميع خراجا من ماله الخاص. و في تيارت رجال معتبرون مثل الشريف السيد مصطفى من سلالة ولي الله السيد ابن زكرياء أي يتصل نسبه به كان كاتباً في إدارة العمالة بالأصنام ثم انتقل إلى تيارت و ترك الناس يلهجون بالثناء عليه لما له من الخلق التي هي أحلى من العسل و من الكرم و العدل في وظيفته و النصيحة لعباد الله و هو الآن بتيارت كاتباً بالإدارة، و من أعيان تيارت الحكيم الماهر السيد محمد بن سونة ولد في اتوات بالمغرب حيث كان أبوه مدرسا في اللغة الفرنسية هناك و لما انتقل إلى الأصنام أخذ معه ولديه الحكيمين السيد عبد القادر حكيم بالأصنام و السيد محمد المذكور قرأ هذا الأخير في مكتب الأصنام و بعد أن أجزى انتقل إلى الجزائر و بعد نبيله الإجازة الكبرى انتقل إلى أم العواصم فرنسا حيث تبع قراءته بتولوز نحو الخمس سنوات فلما نال الشهادة العليا قفل إلى الأصنام فاختار من البلدان بلدة تيارت فأقام بها لعملية الطب و تصاهر مع الفاضلين السيد مصطفى كاتب الإدارة بتيارت و أخيه السيد محمد و للحكيم السيد بن سونة مهارة في الطب و نصيحة للناس و هو محبوب عند أهل تيارت

من مسلمين و أوروبيون لما رأوا منه من بذل جهده في نصيحتهم، و من أعيان تيارت الساكنين بنواحيها العلامة السيد الحاج الأخضر بن عودة الساكن ما بين تاقدمت و الرحوية له مدرسة بسكناه معمورة بطلبة القرآن العظيم و طلبة العلم حيث تخرج على يده كثير من طلبة القرآن و أفراد من طلبة العلم و له خلق حسنة و كرم و مروءة و ثروته بقدر الكفاية و له أولاد كلهم طلبة منهم تلميذنا بمدرسة العطف المتطوع بالتدريس في تيارت و هو السيد مصطفى. و في تيارت أشرف كثيرون منهم البعبدليون أخص منهم السيد محمود مقدم الطريقة الشاذلية و هو خال تلميذنا السيد احمد بن الحاج الوالي و والد تلميذنا السيد عدة توفي رحمه الله عام 1363 و منهم السادات المخاطرية أخص منهم السيد عبد القادر بن عمار و منهم غير ذلك و هم قوم شرفاء كرام قرا و علما، و تيارت مدينة عظيمة لها حمامات و مساجد كما تقدم و فيها ثكنات عسكرية مشات و خيالة و فيها إدارة الدائرة و وكيل الدولة وبينها و بين غليزان نحو الثمنين ميلا و بينها و بين فرندة نحو أربعين ميلا. و لما تكلمت على نبذة من الكلام على زاوية الغوث السيد عدة بن غلام الله و أولاده و ما يناسب ذلك و كان السيد عدة من جملة تلامذة القطب السيد ابن الأحول الذين أخذوا عنه العهد كما تقدم في الكلام على الذين أخذوا عنهم سيدنا عدة نتكلم على زاوية الشيخ سيدي ابن الأحول و على طرف من مناقبه و ما يتعلق بأولاده بتلك المناسبة فنقول زاوية واد الخير و ما أدراك ما زاوية واد الخير و هي التي أسست على تقوى من الله زاوية القطب الغوث الشيخ السيد ابن الأحول صاحب الفرد الكامل سلطان الصالحين الغوث الشيخ سيدي عبد القادر الجلاي، زاوية الزوايا التي أسست منذ قرون

قبل حلول الترك في القطر الجزائري و لم تتبدل أو تتغير و الخير يصب فيها و البركة تمطر عليها و هي التي وافق أسمها مسماها حيث سميت زاوية واد الخير و هي تبعد من غليزان بنحو ثلاثين ميلا و من مستغانم بأربعين ميلا و من محطة واد الخير بنحو ثلاثة أميال مقرها على جانب واد الخير من الجهة الشمالية بنحو نصف ميل و واد الخير يصب في واد الشلف و بين الزاوية الجديدة التي أسسها المرحوم السيد محمد والد السيد قدور رئيس الزاوية الآن بها و بين الزاوية القديمة نحو ميل و بين الزاويتين و المقبرة التي دفن فيها القطب الشيخ ابن الأحول و أولاده نحو ثلاثة أميال و على ضريح الشيخ و أولاده نحو أربعة قبب بناء مشيد و الناس يقصدون تلك المقامات للتبرك بها و لهم كرامات يشهد بها من زارهم و أخلص نيته. و في الزاوية القديمة آثار تدل على مكانة أهلها و فيها ضريح السيد محمد بن غشام والد السيد قدور رئيس الزاوية حاليا و عليه قبة عظيمة و قبره يتبرك به و يفد عليه الناس فيقضي الله حوائجهم ببركته و قرب الزاوية القديمة عند مدفن السيد محمد بن غشام شجرة السدرة عظيمة، حكي أنه كان أسلاف الشيخ المذكور يجلسون تحتها في فصل الصيف و يعلقون فيها قربة الماء للشرب و الوضوء و يشتغلون بالذكر و الصلاة على النبي **b** و لا ينصرفون من ذلك المحل إلى بعد أداء صلاة العشاء. و أما الزاوية الجديدة فزاد في تشييدها و عمارتها نادرة الزمان السيد قدور نجل السيد محمد بن غشام مؤسسها إلى أن صارت روضة من رياض الدنيا على وجه يرضي الله و رسوله و أهل الله و المنصفين ممن لم يكن في قلبه داء الحسد فشيد لها أولا شارعا يأتي من محطة واد الخير إلى الزاوية أين يسهل المرور للموفدين و الزوار إلى هذه الزاوية تمر به حتى السيارات

وجلب للزاوية الماء على بعد ثلاثة أميال و جعل لبيوتها حنفيات و ميضاً للشرب و الوضوء كما جعل حنفيات لمدرسة العلم و القرآن و حتى حوض لسقي الدواب و البحيرة العجيبة التي أسسها إمام الزاوية و غرس فيها مختلف الأشجار المثمرة و الزهرة من ورد و يسمين كما جعل مسبلاً لسقي الفقراء خلف الزاوية، و الزاوية تحتوي على بيوت كثيرة و في وسطها مسكن عظيم متعدد القاعات للعيال كما أسس أمام الزاوية بيوتا للفقراء و بيوتا للضيوف على نسق عظيم و من جملة البيوت قاعة واسعة يستقبل فيها رئيس الزاوية الفقراء و الزوار و يذاكرهم و يصالح بين المتخاصمين و كثيراً ما تحيل الحكومة المتخاصمين عليه في بعض النوازل و مهما حكم يحكم حكم فيه تنفذه الدولة، و من جنوب الزاوية مدرسة للقرآن و مدرسة للعلم بها طلبة يتراوحون بين العشرين و أقل يتعاطون دروس العلم يتناول كل خراجه من رئيس الزاوية و إقامة الطلبة و مؤونتهم من أكل و شراب و فرش من طعام أهل الزاوية بلا مفاضلة. في وسط الزاوية خيمة من الشعر دعائمه أعز و أطول، حكي لنا أن القطب الشيخ سيدي ابن الأحول اجتمع مع الغوث الشيخ السيد عبد القادر الجلاي تحتها لما كانت مبنية بالزاوية العتيقة و صارت تجدد لها أقمشتها إذا بليت و خلفت كما هو متواتر عن الشيخ ابن الأحول و تناقله صاغر عن كابر و أعمدتها العتيقة لا زالت موجودة و هي منصوبة وسط الزاوية شتاء و صيف و الناس يتبركون بالدخول فيها على نية أن القطبين المذكورين اجتمعا داخلها و دعا الشيخ سيدي عبد القادر للشيخ سيدي ابن الأحول فيها بالبركة في نسله و نسل نسله و أتباعهم و هذا السر متواتر و مشاهد يصدق به من له نية خالصة و صدق في أولياء الله. و للشيخ

ابن الأحول ماثر كثيرة و كرامات عديدة و حكايات ظريفة تحتاج إلى تأليف خاص لا تسعها هذه العجالة. و لنا قصيدة تتعلق بالشيخ ابن الأحول و ولده السيد محمد بن غشام عند تطويق الدولة للثاني وسام العلم منها ما هو باقي ذهني و هي:

الأحول المجتبي الجاب دعوة من * دعا به الله في السراء و السقم
إلى أن قلت:

الخير أفعم واد الخير إذ بزغت * شمس الضحى و جرت جداول النعم

و للزاوية موسم خريفي يعقد قبل شهر أكتوبر تفد عليها الناس من كل حذب ينسلون من سعيدة و أم العساكر و فرندة و تيارت و غليزان و الأصنام و وهران و تلمسان و مستغانم و غير ذلك يجتمع الوفد و الأغلبية من دائرة الزاوية و نواحيها كالحشم و مجاهر و عشعاشة و تصحب الناس معها الهدايا من خرفان و عجول و سمن و عسل و فاكهة و غير ذلك بقصد التوسعة على فقراء الزاوية و الوافدين عليها و بقصد إقامة الموسم السنوي و الاحتفال بتلك الزاوية يذبح رئيسها جميع تلك الهدايا (خرفان و عجول) و كذلك من ماله الخاص و يحضر أهل الزاوية الكسكسو و غيره من الأطعمة و تأكل الناس الوافدون بترتيب عجيب و نظام محكم إذ كل رئيس مقدم على جماعته من الوافدين يتزل في محال خاص و يأذن عدد جماعته فيصلهم من الطعام ما يكفيهم من غداء أو عشاء طيلة إقامتهم و يبذل شيخ الزاوية القناطر من الدقيق لتحضير الكسكسو و من السمن ما يكفي و تكون مدة الإقامة غالبا أسبوعا يمتد من الجمعة إلى يوم الخميس و يكون في

الاحتفال هيئة باهرة حيث يفيدون الحاضرون دائر الزاوية و داخلها منهم فرسان على الخيول المسومة يتسابقون صباحا و مساء مع إطلاق البارود و هنا تظهر الفروسية العربية الأصيلة طول ما دام الاحتفال و بقية الناس على مراتبهم فالعلماء مشغولون بالمذاكرة و البحث في عضال المسائل و طلبة القرآن مشغولون بتلاوته و الفقراء مشغولون بإنشاد القصائد في مدح النبي **b** و يحضر هذا الاحتفال كثير من الحكام مثل رئيس دائرة مستغانم و الحاكم و بعض رؤساء البلديات و رئيس الزاوية يستقبل كل واحد على قدر منزلته، و ترى أيام الاحتفال كأيام العيد لما يحصل للمجتمع الإسلامي من الفرح و السرور فهذا الاحتفال ينتظرونه الناس حقيقة كعيد من الأعياد و ليس في ذلك الموسم ما يخالف الشرع و ليس فيه اختلاط النساء بالرجال كبعض الاجتماعات و أنا العبد الفقير حظرت ذلك الاحتفال مرات فلم أرى فيه ما يشوه الشرع و الحق يقال و هو أعدل صدق و من انصف لم يجد منقذا للاعتراض على تلك الزاوية لا سيما و هي معمورة بدرس العلم و القرآن العظيم أبقي الله هذه الزاوية و رؤسائها ملجأ للفقراء و حصنا للعلماء و كوكبا لنورها الساطع آمين يا رب العالمين.

و أما الكلام على نسب الشيخ سيدي ابن الأحول و على من تولى خدمة الزاوية و ترأس عليها فأذكره إن شاء الله فأقول إني كتبت رئيس الزاوية الأحولية الشيخ السيد قدور فأجبنى بقوله: إن الذي سمعته من والدي المرحوم السيد محمد و سمعته هو من أسلافه و تواتر عندهم من صغير عن كبير أن جدهم الأول هو أصل القاطنين بواد الخير قدم من المغرب من الساقية الحمراء أسمه سيدي محمد بن أبي دربالة و لما مات خلف سيدي محمد الصغير و لما مات

خلف سيدي الموسوم و لما مات خلف سيدي محمدا المعروف بالمزوزي و لما مات خلف سيدي محي الدين و سيدي مصطفى و لما مات سيدي محي الدين خلف سيدي قدور بن الأحول و لما مات خلف سيدي البشير و لما مات خلف سيدي محمدا و سيدي عبد القادر ابن سيدي الحاج الأعرج و لما مات سيدي محمد خلف سيدي عبد القادر و سيدي محمد و لما مات خلف السيد قدور رئيس الزاوية الآن و كان تول أمرها قبله عمه السيد عبد القادر مدة اثني عشرة سنة و لما مات خلفه في رئاستها السيد محمد والد السيد قدور لمدة ست و عشرون سنة و لما مات أفضى الأمر إلى السيد قدور المذكور أعلاه و اخفوظ عندهم أن نسبهم يتصل بسيدي عبد العزيز الذي هو من أحفاد الغوث سيدي عبد القادر الجلاي، و أخبرني العلامة السيد الحاج قدور بن العروسي من أولاد سيدي عبد الرحيم أنه سمع من ولي الله المرحوم السيد الحاج يوسف دفين قرية الشرفاء بأحواز سيق أنه وجد في بعض التقايد أن القطب الشيخ سيدي ابن الأحول من نسل مولانا الشيخ سيدي عبد القادر الجلاي و كل ثقة الناقل و المنقول عنه و المظنون أنهم من الشرفاء الذين هاجروا إلى الساقية الحمراء لواقعة البربري الذي كان يقتل كل من علم به أنه شريف فهجر من هجر و الباقي بدل نسبه خيفة على نفسه و بذلك خفي كثير من الأشراف و اندمجوا في العرب و القصة معلومة و هي أنه حسد الإدريسين و الشرفاء و فتك بهم فهجروا... الخ، و من نظر سيرة و طريق أولاد الشيخ سيدي ابن الأحول فإنه يحكم بالبداية بشرفهم لحكمهم الهاشمي و مواظبتهم على قراءة القرآن و العلم و تأسيس المدارس لذلك و مواساتهم للفقراء و حبهم للعلماء و الصالحين و أهل الخير فهم مثل ما قال بعض

الحكماء:

جعلوا لأبناء الرسول علامة * و العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم * تغنى الشريف عن الطراز الأخضر

و ذلك أنه في زمان بعض السلاطين بالمغرب جعل سلطان ذلك الوقت علامة تميز
الشريف من غيره و هي أن يتعمم الشريف بعمامة خضراء و من تشبه بهم من
غيرهم و جعل تلك العلامة أدب فقال بعض الأدباء ما تقدم بمعنى أن الشريف له
نور في وجهه يدل على شرفه و سيرة طاهرة تبرهن على نسبه الطاهر.
و لما توفي السيد محمد بن غشام و هو الذي تولى أمر الزاوية بعد موت أخيه
السيد عبد القادر رثاه كاتب هذه العجالة بقصيدة كانت أدرجت في جريدة
النجاح و هي:

خطب جليل دهيت منه بالكرب * و دب في جسدي و القلب و القلب
و أورث النفس حزنا ماله مثل * و من جلالته لا زلت في نصب
قضى الإله بآيات محكمة * بموت كل الأنام بل و كل نبي
خل المنون بواد الخير فانسكبت * له الدموع و سالت في واد كاب
أيا محمد يا مولى الكرام و يا * نجل الذي جمع الخصال في النسب
إن كنت غبت عن الإخوان في لحد * فالسر سار إذا في الشرق و الغرب
نستشق العرف من أنواره و كذا * أرواح تنتعش و اللب في طرب
له محاسن شتى ما تعادها * حي و لا ذكرت في العجم و العرب

له المزايا التي ما نالها أحد * بكل عنها لسان الحاذق الدرب

إلى أن قلت:

و الحمد لله إذا تركت ذا رشد * يسير سيرك حثيثا بلا عجب
 قدور نجلكم و الفضل فضلكم * يسير سيركم إلى علا الرتب
 نجل ابن غشام و ابن الأحول إذ * يسير سيرهم سيرا بلا دعب
 لم أنس حين اجتماعنا في مناحته * و أقبل الناس أفواجا على الدرب
 الصف يعقبه صف على أثر * و الناس فيه على قدر من الرتب
 لما جذبنا الحديث كان ذا رشد * يلاطف الناس بالسرور و الطرب
 يبدى الكلام الذي فماله مثل * يشفى الغليل مريض القلب و القلب
 أبقي لنا الله هذا الركن في أمد * به نلذ و نحي القلب من كاب

و بالجملة فإن سيرته و أخلاقه الكريمة مشهوران كمنار على علم و بعد وفاة
 الشيخ سيدي محمد بن غشام خلف ثلاثة أولاد ذكورا و خمس إناثا أما
 الذكور فأكبرهم وارث سره رئيس الزاوية حاليا السيد قدور و الثاني السيد
 الحاج عبد القادر و أصغرهم السيد محمد، أما السيد قدور بعد وفاة أبيه
 تولى أمر الزاوية و شيدها حسا و معنى و عدل في سيرته بين الفقراء
 و العائلة و أخواته و أصهاره و قرابته فإنه جذب قلوب الجميع و ملكهم بإحسانه
 الهطال فمن كان مدينا سعى في قضاء دينه و من كان ذا حاجة خفف عنه
 حاجته و من مات من قرابته تولى مؤن تجهيزه و بالجملة فإن أخلاقه لا يقدر

عليها معاصروه حلمه و صبره و كرمه و رقة قلبه و قوته في الإسلام و مروءته فهو كما قيل ببذل و حلم ساد في قومه الفتى* قرأ القرآن العظيم في زاويتهم و قرأ الفقه على عدة مشايخ منهم العلامة السيد الحاج قدور بن العروسي رحمه الله، و أما الحاج عبد القادر فإنه قرأ القرآن العظيم في زاويتهم أيضا و تفقها كذلك على العلامة السيد الحاج قدور بن العروسي، فسيرته و أخلاقه فعلى نمط شقيقه السيد قدور حرفا بحرف من حلم و صبر و كرم و مروءة و هو واقف عند أمره و نفيه و أما الثالث و هو أصغرهم فهو السيد محمد فإنه قرأ القرآن العظيم في زاويتهم و قرأ الفقه و النحو على العلامة السيد قدور بن العروسي المتقدم فهو شيخ الثلاثة و السيد محمد كذلك في سيرته و أخلاقه مثل شقيقه حرفا بحرف و الحاصل أنهم كما قيل هم كالحلقة المفرغة لا يدري أولها من آخرها و إن كان الفضل للأول الأكبر إذ هو الذي يدير أمورهم و يعتني بتهذيبهم و قد نزلته منزلة الأب و كأنهم راعوا قوله عليه الصلاة و السلام: (**الأكبر من الأخوة بمنزلة الأب**) كما قيل و أمهم بنت الآغة السيد قدور بن المخفي صاحب البرج و هو الذي سميت باسمه قرية البرج التي تقرب من أم العساكر بثمانية أميال تقريبا، و الحاصل أن أولاد الشيخ ابن الأحول أخلاقهم و سيرتهم أحلى من العسل و هي كثيرة و فيها ذكرنا كفاية لمن له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد.

و لما ذكرنا نبذة من أحوال أولاد الشيخ سيدي ابن الأحول و ما حول زاويتهم... كانت زاوية القطب الشيخ سيدي ابن تكوك قرية في المسافة من زاوية الشيخ ابن الأحول و كانت تربطهم علاقة و مودة موروثة عن أسلافهم أردت أن أذكر نبذة من نبذها فأقول أول من أسس الزاوية التكوكية القطب

الغوث سيدي ابن تكوك زبدة زهاد الصوفية، أسس تلك الزاوية على تقوى من الله و رضوان و عمرها بطلبة القرآن العظيم حتى تخرج على يده كثير من الطلبة و تصدر للإرشاد فتخرج عليه و سلك على طريقته كثير من المسترشدين و اشتهر بالخير و الصلاح و إيجاب الدعوة و قصدته الناس للأخذ عنه و التبرك به و الشرب من أنهاره التي أجراها الله على يده، اشتهر بالزهد و اشتهر أمره غربا و شرقا و سلم له معاصروه و يتصل نسبه بسيدي عبد الله الذي يوجد مقامه قريب من مستغانم بقرية المطمر إلى أن يتصل نسبه إلى سيدي إدريس بن إدريس إلى آخر الشجرة الإدريسية و من اجل مشايخه الذي سلك على يدهم الغوث الشهيد السيد ابن القندوز و لما توفي الشيخ سيدي ابن تكوك ترك ولده المرحوم ولي الله السيد الحاج أحمد بن تكوك فعمر تلك الزاوية و شيدها و سار بسيرة أبيه و عمر مدرسة القرآن العظيم و العلم الشريف و اشتهر أمره و طار صيته في الأفاف و كل ما قصده العلماء و الشعراء فيرجع كل واحد منهم مسرورا بالنسبة لما يشهده من الحفاوة و التبجيل و الإكرام، و قد زرت تلك الزاوية في حياته في حدود الأربعين أي عام 1340 تقريبا فاجتمعت به و تجاذبنا الحديث فإذا به هو رجل كامل مهاب الطلعة كثير الصمت و إذا تكلم يتكلم بالحكمة و الوعظ المؤثر في القلوب و عليه سكينه و وقار و له اشتراك في القرآن العظيم و الفقه و النحو و علم القوم رحمه الله و جعل الجنة مسكنه و مأواه و لما مات خلف أولادا أفاضل منهم العلامة السيد الحاج محمد فإنه ضم لمقامه مقام أبيه و جده، له مروءة تامة و زهد في الدنيا و له رغبة في العلم و العلماء و لما زرت زاويتهم إبان حياة والده فاجتمعت به فوجدته آية في العلم إذ له باع في علم القوم قرأ

العلم على مشايخ شتى منهم المرحوم السيد القندوز من تلامذة ولي الله السيد الحاج المولود و منهم السيد محمد بن الطاهر المتخرج من كلية مصر و منهم المرحوم السيد محمد بن عيسى من سعيدة و منهم السيد بغداد العطافي من تلامذة الشيخ السيد المولود أيضا و منهم المرحوم السيد الحاج العربي التواتي و هو الآن مشغول بالإرشاد و مقابلة الناس و الصلح بينهم. و من أولاد المرحوم السيد الحاج أحمد بن تكوك السيد الحاج عبد القادر و هو رئيس الزاوية الآن و قد زاد في تشييدها و نظامها و له مروءة تامة و صيت عالي و سياسة عظيمة، و منهم السيد الحاج مصطفى و منهم غير ذلك ممن لم يكن لنا معرفة بأسمائهم بارك اللهم فيهم و رزقهم بركة جدهم و أبيهم. و في عرش مجاهر الذي توجد فيه زاوية الشيخ ابن الأحول و زاوية الشيخ ابن تكوك يجد ناس عظام مثل الآغة السيد الشارف و أخيه الآغة السيد أحمد و غير ذلك. فيما يخص الإعانة فهذا العرش منقسم على بعض من يخدم زاوية الشيخ ابن الأحول و بعض من يخدم زاوية الشيخ ابن تكوك و بعض من يخدمهم الاثنين و أما بالنسبة للمودة و التعظيم فكلهم يعظمون الزاويتين و يحبونهم محبة كبيرة جزاهم الله خيرا، و عرش مجاهر يحده شمالا مستغانم و جنوبا غليزان و شرقا أولاد سيدي أبي عبد الله و مجاهر هو اسم الحي و هو مجاهر ابن زغبة بن عامر القرشي فهم عرب قرشيون و فيهم من الأشراف ما تقدم و قبيلتهم تنقسم إلى أقسام مثل مجاهر و مالف و شافع و أبي كامل.

و لما كانت زاوية الشيخ ابن عليوة و غيرها بمستغانم و تكلمت على ما حولها من الزوايا أردت أن أذكر نبذة من هذه الزاوية أي زاوية القطب سيدي بن عليوة و غيرها من الزوايا الموجودة داخل مستغانم فأقول أن من

أكبر الزوايا بهذه المدينة زاوية ولي الله القطب السيد الحاج أحمد بن عليوة من عائلة عريقة في الجدة و قد تخرج من تلك العائلة علماء أجلة و موظفون. تصدر الشيخ السيد الحاج أحمد بن عليوة رحمه الله للإرشاد و إغاثة الملهوفين بعد موت شيخه الذي أخذ عنه و أذن له في الإرشاد في حياته و في تعمير الزاوية و هو المرحوم المقدس الشيخ سيدي حمو البوزيدي صاحب الضريح المعمور بمستغانم فشيّد زاوية عظيمة في تاجديت على ساحل البحر و شيّد عدة زوايا في الجزائر و في قبائل ازواوة و في وهران و أم العساكر و غليزان و غير ذلك و انقذت له فحول الرجال و سلم له العلماء حاله و دخل الناس في طريقته أفواجا حتى من الريف الغرب و الشرق و وفد عليه العلماء من الأقطار البعيدة و طار صيته في الأفاف و نصب مرشدين يأذنه حتى في أم العواصم فرنسا و في الحجاز و العراق و اليمن و غير ذلك و اشتهر بالإخلاص لعباد الله و هو المخلص الوحيد الذي أسس مطبعة حديدية تطبع فيها الرسائل التي ألفها في كتب القوم و في الرد على من أنكر التصوف و أسس جريدة أسبوعية سماها "لسان الدين" ثم أصدر بعدها جريدة "البلاغ الجزائري" تصدر كل جمعة معمورة بالمسائل الفقهية التي تدور المحاوره فيها بين العلماء مشحونة بقصائد الحكمة في الوعظ و الرثاء و التهنة و الأكثر من فصولها في الرد على المنكرين سواء كان الرد منه أو من فحول العلماء العظام على أهل الزيف المفسدين المشوشين على عباد الله بإدخال الشك في عقائدهم قبحهم الله و أخلى منهم الأرض، و أسس كذلك احتفالات سنوية و أول احتفال عقده بالجزائر و جلب لذلك الاحتفال العلماء و الخطباء و مجودين القرآن العظيم لمدة ثلاثة أيام دائرة ما بين مذاكرة بين العلماء و البحث في

المسائل الغامضة في العقائد و في علم القوم و إلقاء الخطب و إنشاد القصائد و تجويد القرآن العظيم و غير ذلك مما يزيد في النشاط في العلم و العبادة، عقده الشيخ في الجامع الجديد (جامع الحنفية) و صار يكرر ذلك الاحتفال كل سنة إلى أن اقتضت الظروف عقده في مستغانم سنين بدءاً من أول أكتوبر لمدة ثلاثة أيام في فصل الخريف و يفيد عليه الناس من جميع الأقطار و هم مسرورون لما يشاهدون من الوعظ و ملاقة العلماء العظام و النقاط منهم درر المسائل. يكون ذلك الاحتفال على ترتيب عجيب و تنظيم ما عليه من مزيد فالناس فيه على طبقاتهم في الجلوس و المقابلة و في الحقيقة هذا النظام نقل عن هيئته كثير من الناس و الحق يقال، و حضرته مرة في الجزائر و مرات عديدة في مستغانم فلم أرى منه إلا ما هو موافق للشرع و يزيد في الحاضر نشاطاً على التقدم في العلم و العبادة إذ هو مكسو بالسكينة و الوقار مملوء بأنواع الذكر و الوعظ و التجويد، مشحون بالبحث في عضال المسائل التي تهم الجميع. و قد اجتمعت مع الشيخ ابن عليوة مراراً في الجزائر و غليزان و مستغانم فمجلسه عليه رونق و طلاوة إذ كلامه يدور ما بين وعظ و بحث في المسائل الدينية و لا يتكلم إلا بما فيه حكمة تمتاز بها الجبال الراسيات فله حياة طيبة و له تأليف كثير في الرد على من خالف و طعن في علم القوم و سيرتهم و لقلّة سعد الإسلام لازمه مرض عضال و رغماً ذلك ما قصر في واجباته الحسية و المعنوية الذاتية و الروحية رحمه الله و جعل الجنة مسكنه و مأواه، له زاوية واسعة بمستغانم تطل على ساحل البحر و تشتمل على بيوت و محلات محل لتعليم الصبيان و حفظهم القرآن العظيم و محل لدرس العلم و محلات للمجربين للذكر في الخلوات و مسجد عظيم يجتمع فيه الفقهاء

للصلاة و الذكر و إنشاد القصائد و في الزاوية أيضا محلات للضيوف و محل واسع فيه مطبعة كبيرة مستوفية لجميع المواد المطبعية خاصة لطبع البلاغ و لسان الدين و تأليف الزاوية و هناك أيضا فرن كبير لتحضير الخبز بآلات عصرية و ترك وصية حبس فيها كل ما يملكه على من يؤم الزاوية من الفقراء و الطلبة و الحزب الراتب من القرآن العظيم و الدروس العلمية التي اشترط المحبس لزومها في الزاوية قدس الله روحه في أعلا عليين آمين. في مستغانم توجد زوايا غير زاوية الشيخ ابن عليوة مثل زاوية الشيخ الحراق ابن الكريتلي و مثل الزاوية الطيبية و مثل زاوية الشيخ سيدي ابن الأحول و زاوية الشيخ سيدي ابن تكوك... و مستغانم لها أسماء عديدة تسمى: "مستغانم" و "مشقى غانم" و "مسك الغنائم" و "مرسى غانم" و في الزمان القديم كانت تسمى "كارتنا" و هي مدينة عظيمة و تحف جوانبها البساتين و لها أسواق تقصدها الناس من الأماكن البعيدة و غالب غرسها هو العنب و بعده التين ثم زراعة الحبوب و هي نسبة قليلة جدا و لعموم البلوى صار أهلها يبيعون العنب لمن يعصره خمرا و البعض منهم اتخذ معصرة لنفسه و لا حول و لا قوة إلا بالله. و في مستغانم يوجد حمامات عديدة و مساجد أما مسجدها العتيق بناه المنصور بالله أبو الحسن علي بن عبد الحق المريني سنة 747 هجرية قدس الله سره و عامله على عمله، و أكثر تجار مستغانم بنو امزاب. و قد تقدم أن لها أسماء أما تسميتها مسك الغنائم فلعله محول عن مشقى غانم و الذي سماها مسك الغنائم مثل سبيكة العيان و العشماوي قال صاحب حقيقة الأخبار هي مدينة كانت قبل الإسلام و كانت تسمى (كارتنا) و هي لفظة رمانية و الآثار الرمانية موجودة الآن بقرية مزگران على نحو ميلين

و بحسب ما يظهر أنها كانت في دولة "قرطاجية" و قال في دائرة المعارف أنها كانت موجودة في زمن الجاهلية قبل الإسلام و قال بعض أنها كانت رباطا للمهاجرين ثم عمرها أحمد العبيد شيخ قبيلة سويد بإشارة من سيدي عبد الله الخطابي و ذلك في آخر القرن العاشر فكثرت عمراؤها. تقع مدينة مستغانم على ضفة البحر المتوسط و هي تابعة لعمالة وهران قريبة من مصب واد الشلف الذي يأتي من واد واصل، و الحاصل أن مدينة مستغانم من أحسن مدن الغربية الجزائرية و زان رونقها الزوايا الأحولية و التكوكية و العلوية.

لما كانت زاوية تاحمات من أعظم الزوايا الغربية الجزائرية أتكلم على طرف منها فأقول أن زاوية تاحمات هي التي يرأسها و يديرها ولي الله العلامة السيد الحاج محمد ابن ولي الله القطب السيد الحاج مصطفى و هي من أحسن الزوايا الغربية للوطن لأنها أسست على تقوى من الله و رضوان و هي تقع في بطحاء تاحمات قرب واد العبد و هي تبعد من فرندة بنحو أربعين ميلا و من أم العساكر بنحو ستين ميلا، أسسها الغوث السيد الحاج مصطفى و لما توفي رضي الله عنه تولى أمر الزاوية ولده السيد الحاج مصطفى فزاد في تشييدها و تعميرها و هي تنقسم الآن إلى قسمين الزاوية الجديدة مشيدها السيد الحاج محمد بنيت قرب الطريق الرابط المدينتين فرندة بأم العساكر و الزاوية القديمة و هي تبعد من الجديدة بنحو ثلاثة أميال. و للحاج مصطفى سر ظاهر سرى في أتباعه و تواترت عند الناس و أما ولده السيد الحاج محمد فإن له كرما حاتميا لئن سألته لتسألن به البحر و له شجاعة هاشمية و غيره عظيمة على الإسلام و له أفعال خيرية ظاهرة لا ينكرها إلا من كابر، فأفعاله دائرة ما بين وعظ الفقراء و مواساتهم و إدخال

السرور عليهم و إعانة لقرايته و للمعوزين من المسلمين، فهو مركز للعلماء و الوافدين على الزاوية، مشهور كنار على علم حيث ترى مجلسه منور بأنواع الذكر و إنشاد القصائد في مديح النبي صلى الله عليه و سلم و في أولياء الله مما يزيد نشاطا للحاضرين و لا يألو جهدا في الاحتفالات الخيرية و في عيادة المرضى و شهود الجنائز و قد أعان مدرسة الفلاح وقت شرائها بحظ وافر يشهد له الدهر بذلك التبرع في وقت الحاجة لما استولى المشاغبون على المدرسة القديمة بالأصنام و بدلوها بما قهواه أنفسهم جزى الله كلا على نيته و سيحكم الله بين الجميع و هو أحكم الحاكمين، و للسيد الحاج محمد رئيس زاوية تآخمارت إخوة كرام علماء أخص منهم حاج الحرمين الشريفين إمام فرندة العلامة السيد الحاج أحمد ابن الغوث السيد الحاج مصطفى و لنذكر ما كتبه لنا في نسبهم الديني و الطبي و سيرتهم و ترجمتهم باختصار و تصريف فأقول قال رضي الله عنه: ترجمة والدنا أنعم الله عليه هو العرف بالله الشيخ السيد مصطفى بن محمد بن عبد القادر بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن عثمان العثماني، ولد بوطن أسلافه بواد العبد و توفي والده و تركه يناهز من السن نحو الست سنوات فبقي في كفالة أتباع أبيه فقرا القرآن على عدة مشايخ منهم الشيخ الحمياني ثم اجتهد في تحصيل الفقه الخليلي و من مشايخه الشيخ الخلوي ثم انتقل إلى مدرسة مازونة بعد هجرة الشيخ الخلوي إلى المغرب فقرا على الشيخ أبي رأس و من كان يدرس معه في ذلك العهد إلى أن أجازه شيخه فقفل إلى أهله و اشتغل بالتدريس فالتفت عليه فئة عظيمة من الطلبة و كان يكتب بيده فمن جملة ما كتبه شرح الشيخ الدردير على الشيخ خليل من أول البيوع إلى المواريث و كتب بها مشه كثيرا من الفوائد الفقهية و كتب أيضا

بخطه متن الشيخ خليل و قرر بها مشه نوازل فقهية و له رسالتان في الرد على المعترضين على أهل التصوف ضمنهما نصوصا من الكتاب و السنة و أقوال الأئمة و كان رحمه الله لا يخلو مكانه و مجلسه من قراءة العلم و كان يجلب طلبة العلم و يتكفل بلوازمهم و كان له اعتناء بإظهار الشعائر الدينية و يحضر راتب القرآن صباحا و عشية و معتكفا على الذكر و التذكير، و كان الشيخ في أول أمره له شغف بالطريق التي تمسك بها أسلافه و من الطريقة الشاذلية فقصد الشيخ سيدي يحيى بن السنوسي المشهور بتعليم الجنون فلقنه الورد و أذن له في تلقين المريدين و أشار إلى أتباعه بأنه وارث سره فأخذ عليه بعد وفاة شيخه جميع أتباع شيخه إلا القليل و بالجملة فإن حياته رضي الله عنه كانت مقصورة على ما يرضي الله و رسوله و بقي هكذا إلى أن توفاه الله في الثالث من رمضان المعظم عام 1322 و كان سنه إذ ذاك يناهز الثلاثة و ستين سنة و قبل وفاته أوصى أتباعه بالأخذ عن أبنه الكبير السيد الحاج محمد المعمر الآن الزاوية و هو محبوب عند الناس لما منحه الله من لين العريكة و حسن الخليفة، فكان هذا الثاني حفظ القرآن في حياة أبيه و شارك في الفقه بقدر ما يحتاجه لأمر دينه و له محبة في الصالحين و العلماء العاملين فكل من أم مقامه يرى منه أخلاقا حسنة فلما توجد في نظائره جعل الله الخير و الصلاح في عقبه و خلفه إلى يوم الدين، ولد حسبما و جد بخط الوالد رحمه الله عام 1267. ترجمة الشيخ السيد الحاج مصطفى ابن إبراهيم حسبما كتبه لنا ولده الإمام بفرندة في 13 من شعبان عام 1359 و أما ترجمة ولده أي إمام فرندة الحاج أحمد بن مصطفى فكتب لي بها أيضا نص ما كتبه لي باختصار و تصرف قال رضي الله عنه: إلى العلامة الأستاذ الذي لا زالت حياته و أنفاسه

مكرسة في نفع إخوانه المؤمنين و أسواق معارفه نافقة بسيرة سيد المرسلين... إلى أن قال: فمن منن الله العظيم على هذه الأمة الحمديّة أن قيض الله لها في كل عصر عند استلاء الجهل عليها و تلاشى معالم دينها و انحطاطها من أوجها من بنشر من محاسن أسلافها و هي معجزة باقية ببقاء هذا الدين... إلى أن قال: و هذه سنة الله الجارية في هذه الطائفة الناجية حفظا لها من عبث المراقين و تكريما لسيبها سيد المرسلين... إلى أن قال: أيها الأستاذ أهنتك من صميم الفؤاد على هذه الخطة التي خصك الله بها و المنقبة التي طالما نسجت عناكب الجهل على وجنتها... إلى أن قال: شكر الله سعيك و أجزل في الآخرة مثوبتك و أدام في الدنيا محاسنك آمين... إلى أن قال: أما ترجمتي من ناحية النسب فقد كفاني فيها ما كتبته في ترجمة الوالد رحمه الله غير أنه فاتني فيها تقدم كلمات لها تتعلق بالنسب أيضا كما فاتني أيضا أن أذكر مواطن أسلافنا من الخريطة الوهرانية أما ما يتعلق بالنسب أن جدنا السادس و هو سيدي أحمد بن عثمان له إخوان أحدهما اسمه محمد فتحا بن عثمان و هو دفين جبل اكسال من ناحية البيض بقرية استيتين يؤمه الناس للتبرك به و له ذرية متمسكون بالطريقة الخلوتية و وطنهم فيما بين حاضرة الأغواط و الجلفة و آخر يدعى سيدي محمد بن عثمان و له ذرية كانوا توطنوا بقرية طولقة و المزايين ثم انتقلوا إلى مواطن المغرب ثبت هذا برسم شرعي بحاضرة الجزائر في السادس و الثلاثين من القرن الثالث عشر (1336) و أمضى عليه علماء الحاضرة و مفاتي ذلك العهد كان استخراج من نسخة عتيقة كان أمضى عليها منذ قرون، و أما ما يخص وطن أسلافنا من الخريطة الوهرانية فموقعه فيما بين حاضرة أم العساكر و فرندة و يبعد على فرندة بنحو أربعين ميلا و فيه جميع مشاهد أسلافنا عليهم

الرضوان. قال الناقل: و أما نشأتي فكانت في السادس من العقد الأول من القرن الرابع عشر (1400) بمسقط رأس الأسلاف و حين أدركت نحو السادسة من عمري شغلني الوالد بالتعلم في القرآن العظيم و عند بلوغي خمس عشرة سنة أرسلني إلى أم العساكر فشرعت في قراءة العلم عند ولي الله المرحوم السيد محمد بن الدايج و كان متقلدا لوظيفة التدريس بتلك البلد بجامعها الأعظم، قال: فحضرت عنده في الفقه و النحو و غير ذلك و حضرت أيضا عند السيد محي الدين المراحى مفتي أم العساكر في ذلك الوقت و حضرت أيضا عند السيد محمد بن الهاشمي إمام العين البيضاء أي مسجدنا ثم بعد أن قضيت معهم نحو العام و نصف رجعت إلى الوطن ثم اشتدت عزمي إلى الرحيل نحو القطب السيد محمد بن أبي القاسم فعقدت السفر إليه و لما وصلت تناولت الدروس على ولي الله المؤلف السيد محمد بن عبد الرحمان الديسي و بعد انتقاله إلى دار البقاء حضرت دروسا عند السيد أبي القاسم ابن السيد الحاج محمد و غير ذلك مما نسأل الله تعالى أن ينفعنا بهم ثم رجعت إلى بلدي ثم بدا لي السفر إلى مشيخة مازونة للتبرك بالقراءة عليهم فرحلت إليها بعد أن زودني الأخ السيد الحاج محمد، و لما وصلت إلى مازونة حضرت على رئيس المدرسة الشيخ المحقق السيد أبي راس رحمه الله مات عن سن يناهز الستة و تسعين عاما و حضرت أيضا على الشيخ السيد محمد ابن عبد الرحمان ابن عم الشيخ أبي راس توفي رضي الله عنه عن سن يناهز اثنين و تسعين سنة قضاها ما بين قراءة و تعليم و إرشاد و حضرت أيضا على الشيخ السيد محمد بن هني أخ الشيخ أبي راس كان إماما بجامع القصبة توفي رحمه الله عن سن يناهز اثنين و تسعين سنة و حضرت أيضا على ولد الشيخ

أبي راس السيد أحمد و له مشاركة في الفقه و النحو. قال: ثم رجعت إلى بلدي ثم بدا لي السفر إلى قسنطينة فسفرت إليها و بعد وصولي أرشدني بعض الطلبة إلى الحضور لدى السيد أحمد بن سعيد الحبيباتي فحضرت عنده إذ كان يلقي الدروس بجامع الشيخ الكتاني في الفقه و النحو ثم قفلت إلى بلدي فوجدت أخي السيد الحاج محمد رئيس الزاوية الآن دعي العلامة السيد الحاج بن عبو المتخرج من كلية مصر فحضرت عنده عدة ختومات في الفقه و النحو و غير ذلك و الحمد لله رب العالمين. كتبه أحمد بن مصطفى الإمام بمسجد فرندة كان الله له و للمؤمنين. ما كتبه لنا بتصرف و اختصار و حذف بعض الجمل لأن هذه العجالة لا تناسب التطويل و على كل حال فإني نقلت زبدته و كل ما فيه فائدة عظيمة يتوقف الكلام عليه. قلت أن الإمام السيد الحاج أحمد ابن المقدس سره السيد مصطفى لنا معرفة به تامة و قد اجتمعت به مرارا في الجزائر و في البيض و في زاويتهم بتاخمارت و في فرندة فوجدته آية من آيات الله في مقام العلم و الزهد و التواضع و ميله إلى الخمول و عدم الظهور أما إن تجاذب الناس أمامه مسألة فإنه يكون على بال منها فيدققها و يذكر الكتاب الذي هي فيه و يذكر سندها و راويها و له من التقى ما يبهر العقول و الزهد الادهمي و عدم الطمع في الناس و له كرم حاتمي للضيوف و له بشاشة يعاجل بها من لفاه و له اعتناء تام بالعلم و أهله يغوص في بحار البحث في الفقه و النحو و علم الكلام و علم المعقول و التفسير و الحديث لا يرضى ببدعة و لا يعظم أهلها و قد تولى منصب الإمامة و سمي ببلدة فرندة في جامع سيدي الناصر منذ سنين بعد ما كان متطوع فيه و يلقي دروسا بحسب ما اقتضته الظروف و هو محبوب عند أهل فرندة مرضي عندهم و عند غيرهم، و أما

زاويتهم بتأخارت فقد زرتها مرتين مرة إبان كان ولد رئيس الزاوية يتعلم عندنا بمدرسة العطف و هو المرحوم السيد مصطفى فعقد لنا رئيس هذه الزاوية احتفالاً باهراً معموراً بالذكر وقراءة القرآن العظيم و إنشاد القصائد جزاه الله خيراً و ما ذلك إلا تعظيماً للعلم الشريف و زرتها مرة ثانية رفقة ولدها ولي الله إمام فرندة السيد الحاج أحمد فوجدت هذه الزاوية معمورة بالذكر وقراءة القرآن و المذاكرة و الوعظ و البحث في غموض المسائل فلم أرى في ذلك المكان ما يعاب من ناحية الشرع إذ رئيسها السيد الحاج محمد مانع جامع حليم كريم له الكفاية في العلم و له اليد الطولى في التصوف فهو ممن ينهضك حاله و يدللك على الله مقالته نصوح لأتباعه على المواظبة على الشريعة و البعد عن البدعة، لا تخلو زاويته من ضيوف و من فقراء و وافدين من الأقطار الشاسعة أبقاه الله ركناً للإسلام و ملجأً للأنام و عزاً للعلم و العلماء و مدافعاً عن الشريعة و مدمراً لأهل الزيف المشاغبين الموسوسين الذين يدخلون على عباد الله الشكوك في دينهم القويم و اعتقادهم السليم آمين.

لما تكلمت على زاوية تأخارت و على ترجمة مؤسسها و على إمام فرندة فسوف نتكلم على طرف مما يناسب بلدة فرندة فأقول أن في هذه البلدة أناساً عظاماً كراماً مهذبين لهم اعتناء بالطريق كالطريق الشاذلية و القادرية و العلوية و مقدم الطريق القادرية على يد الشيخ السيد قدور بن الأحول رئيس زاوية واد الخير و هو السيد الحاج عبد القادر يتصل نسبه بالشيخ السيد ابن حمو المعلوم بالخير و الصلاح و الكرامات المتواترة و قد تخرج على يده طلبة عظام في القرآن العظيم و من تلامذته الغوث السيد عدة بن غلام

الله الذي أظهر له كرامة عند موت أبيه كما تقدم في ترجمة سيدنا عدة عند الكلام على مشايخه، و مقام الشيخ ابن حمو موجود بالقلعة أو الدبة. هذا المقدم السيد الحاج عبد القادر له سيرة حسنة و كرم عام. قد اجتمعنا عنده بحضور السيد الحاج محمد إمام فرندة و أخيه السيد الحاج محمد بن مصطفى رئيس زاوية تاحمات فبالغ في إكرامنا فوق اللازم جزاه الله خيرا و له بنون ظرفاء منهم قمر الزمان السيد خليل علي فإنه على أحسن منوال من اللطافة و الأدب و التهذيب، و من أعيان بلدة فرندة ولي الله السيد المغراوي بن الحبيب و أذكر ما كتب به إلينا ليندرج في كتابنا تكميلا للفائدة على وجه الاختصار و التصرف. نص ما كتبه:

الحمد لله ملهم الصواب، و الصلاة و السلام على من أتى الحكمة و فصل الخطاب، و بعد فقد أمرني إمام سيدي الناصر السيد الحاج أحمد أن أحرر ترجمتي و أن أبعث بها إلى العلامة السيد الحاج الجيلاني مدرس الأصنام ليدرجها في كتابه فامتثلت أمره و حررت ما أمكنني و بعثته له أطال الله عمره و له المزية حيث تصدر لتعظيم و تمجيد العلماء، قال: و أقول فيه كما قال بعض الشعراء:

يا نخبة الدهر في الدراية * علما تعاضده الرواية
لا زلت بحرا بكل فن * يروى به الطالبون غاية
لقد تصدرت في المعالي * كما تعاليت في العناية

إلى آخر ما ذكر، قال: فمن أجل ذلك أقول أنا العبد الفقير خادم العلم و العلماء المغراوي ابن الحبيب بن الطيب بن منصور ابن محمد العمراني نسبة

إلى فرقة أولاد عمران بأرض البيض، قال: و قد استوطن جدنا منذ زمان طويل بقرية بني ونجل الواقعة غربي فرندة بجبال القعدة التابعة لتيارت من عمالة وهران، قال: ولدت بالقرية المذكورة عام 1316 و قرأت القرآن على عدة مشايخ منهم ولي الله الشيخ سيدي محمد بن قدور ابن عدة من أولاد سيدي محمد بن خليفة قرب فرندة قد من الله علي بملاقة العالم الجليل ولي الله السيد الحاج عبد الرحمان بن سليمان المدعو المصري دفين بلدة تيارت توفي رحمه الله في السادس من جمادى الأولى عام 1337 و هو من تلامذة ولي الله السيد عليش المصري، قال الناقل: قرأت عليه نحو أربعة سنوات في الفقه و الحديث و علم الكلام و النحو و علم الميزان، قال: و أخذت على الشيخ الصديق من فقهاء مليانة و أخذت الطريق و لقني الورد الأستاذ ولي الله السيد البدالي بن عبد القادر الجباري الذي أخذ طريقه على الشيخ الهبري و هي الطريق الدرقاوية الشاذلية، توفي الشيخ البدالي رحمه الله عصر يوم الجمعة في اثنين و عشرين من جمادى الأولى عام 1334 بزوايته المشهورة بفرقة أولاد إبراهيم عن سن يقرب من سبعين سنة، و كان الشيخ أخذ طريقه عن الشيخ الهبري كما تقدم و الشيخ الهبري من بني يزناسن و لا زالت هذه الزاوية معمورة و رئيسها ولي الله السيد ابن إبراهيم ابن الشيخ السيد البدالي قلت و قد تخرج و سلك على يد السيد البدالي تلامذة عظام كان سرى فيهم سر الشيخ و أثر فيهم إرشاده فتتوروا بذلك النور الساطع من أجلهم ولي الله السيد الشريف السيد السعيد و شرفه لا يختلف فيه اثنان غير أنه لم يحضرني ترجمته و زوايته معمورة بالقرآن العظيم و الذكر و التذكير و الإرشاد و تدريس العلم، مدرستها هو ولده تلميذنا م المدرسة العطافية السيد أحمد بن

سعيد و سيأتي الكلام عليه في باب الكلام على التلامذة، و أما الشيخ سيدي الحاج محمد الهبري الذي أسس الطريق الهبرية فهو من بني زناس بالمغرب توفي رحمه الله في 23 من رمضان عام 1317 و تولى بعده أمر الزاوية ولده السيد محمد و توفي رضي الله عنه في 22 من ذي القعدة عام 1358 و كان سنه يقرب من مائة عام و تولى بعده أمر الزاوية ولده السيد أحمد. كتبه المغراوي بن الحبيب الفرندي يوم 29 من شعبان عام 1359. كلامه بتصرف و اختصار، قلت قد اجتمعت بالسيد المغراوي بفرنده في مسجد سيدي الناصر و دعانا مع الإمام السيد الحاج أحمد إلى منزله المعد للضيوف و قدم لنا الشاي فتجاذبنا معه الحديث فإذا هو له حياة تامة و شعور من جهة العلم و محبة العلماء و داره واسعة يدل حالها على كرم صاحبها و له أولاد نجباء يتلون كتاب الله بورش و لهم اشتراك في الفقه و النحو و للسيد المغراوي اليد الطولى في التصوف و له مروءة تامة و خشوع عظيم و تواضع زائد على أقرانه و له تجارة نافقة في فرنده و بالجملة فحاله يدل على مكانته من العلم و الطاعة لله كثر الله من أمثاله آمين.

بلد فرنده أرض إسلامية سكانها من المسلمين و الأجانب (يهود و نصارى) إلا أكثرها مسلمون، فيها من المحاكم قاضي الجماعة المالكية أي محكمته و قاضي الصلح و الحاكم و فيها مدارس اللغة الفرنسية و معاهد القرآن العظيم و أما درس العلم فإنه يعطى من طرف إمام سيدي الناصر السيد الحاج أحمد بن مصطفى و نفس بلدة فرنده في قبيلة الحوارث و تحوط بها قبيلة بني ونجل و قبيلة خلافة، و تقرب من فرنده بنحو أربعين ميلا زاوية الشيخ سيدي ابن الأحرش و رئيسها الآن السيد الحاج الحبيب ابن السيد مولاي، كان

السيد مولاي قائدا على الجبلية و المهدوية و هو مشهور بالخير و الصلاح و مثله و لده القائم بالزاوية الآن و القائد بناحية ازدامة و من عائلة الزاوية و نخبته العلامة السيد مصطفى و هو ولد آخ السيد الحاج الحبيب، قرأ علينا بمدرسة الفلاح بالأصنام سنين في الفقه و النحو و غير ذلك، و لما تقلد عمه و ضيفة القيادة قفل إلى بلده للقيام بمصالح الزاوية، و عائلة الشيخ سيدي ابن الأحرش من الأشراف المشهورين و شرفهم لا يختلف فيه اثنان.

ثم لما كانت زاوية الزلامطة تقرب من زاوية تاحمات و كانت مركزا من مراكز زاوية الغوث السيد الحاج ابن الشرقي رضي الله عنه و استوفيت الكلام على طرف من زاوية تاحمات نتكلم على طرف من زاوية الزلامطة، فأقول إن هذه الزاوية تعد من زوايا القطب السيد الحاج ابن الشرقي رضي الله عنه إذ الذي أسسها هو المرحوم ولي الله السيد الحاج محمد ياذن شيخه المذكور و قد عمرها مؤسسها سنين بأن جعل فيها مدرسة للقرآن العظيم و مدرسة لتدريس الفقه و النحو إذ مؤسسها يجلب لها دائما مدرسا للعلم و القرآن العظيم و الزلامطة هم أشراف يتصل نسبهم بسيدي زلماط المدفون بقريتهم و هو مشهور عليه بناء يتبرك الناس بضرجه، و الزلامطة جماعة و رأيهم واحد و كانوا يزورون الغوث السيد الحاج ابن الشرقي في كل فصل و كان المرحوم السيد الحاج أحمد بن أبي مدين معينا لمؤسس الزاوية بل كان كل الاعتماد عليه و كانت جماعة الزلامطة إذ جاءهم ضيف اجتمع عليه و عظموه و إن طالت مدة الضيافة يتعاونون عليها إلى أن يرجع ضيفهم إلى بلده و هو مسرور، و كان السيد الحاج محمد أولا تلميذا للسيد ابن الصغير و لما مات شيخه صار مصاحبا و محبا لولده السيد أبي عمران بن الصغير

و كان السيد الحاج محمد تعلق بمشايع قبل ذلك مثل ولي الله السيد محمد بن أحمد صاحب المقام المعلوم باندات قرب ثنية الأحد ثم تعلق بالسيد الحاج ابن الشرقي ثم تعلق بولده السيد الحاج ابن العربي إلى أن مات على عهده و لما مات السيد الحاج محمد تولى أمر الزاوية و لده المرحوم السيد ابن الصغير تلميذ تلميذنا العلامة السيد الحاج قدور بن العروسي و لما مات هذا عمر بعده أخوه السيد ابن الشرقي و لا زالت زاويتهم مشهورة منسوبة إلى الغوث السيد الحاج ابن الشرقي رضي الله عنه. و من أعيان الزلامطة العلامة السيد الحاج قادة قرأ بأمر العساكر ثم سافر إلى فاس ثم إلى تونس ثم رجع إلى مسقط رأسه الزلامطة إذ كان يتعاطى بعض الدروس العلمية بتلك القرية، و في الزلامطة رجال عظام مثل السيد الحاج محمد ولد آخ السيد الحاج محمد و مثل السيد محمد بن دوبة و مثل السيد قدور بن المختار و الحاصل أن الزلامطة كانت روضة من رياض ناحية أم العساكر قبل موت أسودها و قبل تداول الأمر عليها حفظهم الله و أبقاهم ملجأ لعباده و عمر الله تلك البقعة التي كانت نزهة للعلماء و راحة للغرباء.

ثم لما كانت قرية أولاد سيدي قادة محل مسقط رأس الأمير المهاجر المقدس سره السيد الحاج عبد القادر مع ما فيها من مآثره و جب أن أذكر طرفاً منها فأقول قرية كاشرو هي التي ولد فيها الأمير السيد الحاج عبد القادر الجزائري الهاشمي سنة 1807م و في تلك القرية التي تسمى بأولاد سيدي قادة بن المختار ضريح السيد قادة و هو محل مشهور عليه بناء عظيم من قبة و بيوت للزوار و التبرك به إذ يفيد عليه الناس من الأقطار البعيدة، و في تلك القرية محل جامع بين مدرسة و زاوية والذي يدير دروسها تلميذنا العلامة

السيد أحمد ابن الحبيب المدعو القليل المتخرج من مدرستنا بالعطاف و له اهتمام تام بالعمارة و معتكف على الدرس صباحا و عشية من فقه و نحو و غير ذلك من الفنون المحتاج إليها و قد تخرج على يده كثير من الطلبة و هو متصدر للإرشاد و تذكير الناس و تلقينهم الورد في طريقة الغوث السيد عبد القادر الجلافي بتقديم و إذن من شيخ تلك الطريقة بالشام و هي الطريق التي سلك معها أولاد سيدي قادة و قد جلبها أولا سيدي محي الدين والد الأمير حين عقد رحلته المشهورة بالحجاز بقصد الحج و التقديس و زيارة القطب سيدي عبد القادر الجلافي ببغداد و صحب معه ولده الأمير قبل البلوغ و كان أحد الصالحين في كل صباح يحكي الأمير بقوله: كيف أصبحت أيها السلطان ؟ إلى أن كان من أمره ما كان. و بين كاشرو و أم العساكر نحو العشرين ميلا.

ثم انتقل إلى الكلام على أم العساكر و ما فيها من الزوايا و العلماء فأقول إن بلدة أم العساكر بلدة عظيمة تقع وسط السهول البديعة و هي بلدة غريس و فلاحيتها الكروم و الحبوب و الزيتون و صناعتها نسج البرنس الأسود و الأبيض و الأكسية و الغطاء و غير ذلك، و سكانها لهم مهارة في تجارة الحبوب و البقر و الغنم و غير ذلك، و في أم العساكر مساجد للجمعة كالمسجد الكبير و هو عتيق أين بنائه يرتفع إلى ما قبل الاستعمار الفرنسي و مفتيه العلامة السيد بن الهاشمي بن بكار من أشرف أولاد سيدي أحمد بن علي من تلامذة المرحوم السيد الحاج المنور ببلدة سيق، و كمسجد البيضاء بناه باشة الترك قبل الاحتلال الفرنسي و إمامه الآن السيد مصطفى من أشرف أولاد سيدي قادة بن المختار، و كمسجد الذي يخطب فيه العلامة السيد عبد القادر المدعو الوجدي من أشرف

أولاد سيدي أحمد بن علي المتخرج من كلية وجدة، و كمسجد سيدي أبي سكرين و غير ذلك، و في أم العساكر مدارس قرآنية كمدرسة السيد إدريس و المدرسة الكائنة بجوار سيدي علي بن محمد، و في أم العساكر زوايا مثل زاوية الشيخ ابن الأحول و مثل زاوية المرحوم الشيخ ابن عليوة و مثل الزاوية الطيبية و مثل زاوية المرحوم ولي الله السيد عبد القادر الصغير المدعو بن عمران يديرها و يقوم بشؤونها أولاده و زاويته تعتبر من جزئيات كلية زاوية الأستاذ السيد الحاج ابن الشرقي رضي الله عنه.

من أعظم الزوايا بأم العساكر الزاوية الشاذلية لولي الله المرحوم السيد ابن عبد الله الحسيني بن عبد القادر بن محمد بن علي بن محمد الهاشمي بن علي الملقب بأبي شنتوف بن سحنون بن أحمد بن محمد بن أحمد الملقب الثعبان بن علي بن عيسى بن أبي القاسم بن أحمد بن محمد العسكري بن علي الراضي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين ابن علي بن حسين السبط بن البتول الطاهرة بنت رسول الله ﷺ . نقلت هته السلسلة على سبيل الاختصار من كتاب ولده ولي الله السيد الحاج العربي المسمى: "الحلل الفردوسية في نظم قطب الغريسية" ، و لما توفي رحمه الله ليلة الاثنين لعشر خلت من ربيع النبوي من سنة 1313 تولى أمر الزاوية بعده ولده ولي الله العلامة السيد عبد القادر لمدة أين قام بعمارتهما من إرشاد لعباد الله و تدريس و لا سيما درس التفسير، فإنه كان مواظبا عليه إلى أن وقع له الجذب فمات على هذه الحالة ليلة الأربعاء 26 من ذي القعدة سنة 1341 و عمر الزاوية بعده و قام بأمرها أخوه السيد الحاج العربي و سار سيرة أخيه من إرشاد و تدريس و غير ذلك، و لما توفي

رحمه الله يوم السبت 29 من شعبان آخر النهار في حدود الساعة الخامسة سنة 1930م ترك أولادا كأخيه السيد عبد القادر ترك أيضا أولادا جهابذة منهم العلامة السيد عدة و هو القائم بأمر الزاوية الآن و منهم العلامة السيد المختار، و لا زالت زاويتهم معمورة يفيد عليها العلماء و الزوار لتبرك بأضرحة الأسلاف المدفين بازاء الزاوية و عليهم قبة عظيمة رضي الله عن الجميع. و في أم العساكر علماء مثل السيد الحاج العربي المشرقي الذي شهد له معاصروه بالتقدم في الفقه و النحو و الأدب و علم القوم و منهم أخوه السيد عبد الله تولى أمر القضاء بخطة العدالة إلى أن تقاعد و منهم ولده السيد محمد الملقب بابن البقرة تولى أمر العدالة أيضا في عدة أماكن و ترقى باشة عدل و هو في غاية ما يكون من النباهة و له اشتراك تام في مسائل الفقه و النحو و الصرف و علم الميزان قرأ في المدرسة التلمسانية ثم الثعالبية بالجزائر و قرأ كذلك على عدة مشايخ بأم العساكر و له كرم حاتمي و شجاعة هاشمية و محبة عالية في العلم و أهله و هو من الأشراف الذين لا يختلف في شرفهم اثنان، و منهم المرحوم السيد الحاج عبد القادر بن الصديق من أولاد سيدي دحو تفحل في العلوم في تونس و قرأ في بلده على عدة مشايخ و تولى العدالة بقرية القليعة قرب البليدة ثم ترك العدالة و تولى الإفتاء بأم العساكر سنين إلى أن مات مفتيا و دفن جوار جده القطب السيد دحو قرب أم العساكر بنحو ميلين و حضر تشييع جنازته علماء من كل بلد و أنا العبد الفقير ممن حضر جنازته و تليت عليه الخطب رحمه الله، له اليد الطولى في الفقه و البيان و النحو و اللغة و له ممارسة بكتب القوم و له كرم عظيم سلم له معاصروه بذلك أما شرفه فإنه مشهور كمنار على علم إذ نسبه يتصل بالقطب السيد دحو و شرفه

معلوم في كتب النسب لا يحتاج إلى تعريف، و منهم السيد البشير بن الحسين حكى أن نسبه يتصل بسيدي الشيخ ابن الدين المدفون بالبيض و الذي هو من ذرية سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، له رحمه الله فقه كامل و مشاركة في النحو و الحديث، قرأ رحمه الله على ولي الله الشيخ السيد الخلوي المهاجر إلى وجدة و تخرج على يده تلامذة عظام منهم السيد الحاج قدور العروسي كان رحمه الله مدرسا ببرج ولد المخفي، و منهم العلامة السيد محمد بن الدايج رحمه الله كان مدرسا رسميا بالجامع الكبير و تخرج على يده كثير من الطلبة و له فقه تام و نحو زائد فإن أكثر تدريسه كان في ألفية ابن مالك رضي الله عنه و يتصل نسبه بولي الله السيد أحمد بن علي، و منهم ولي الله السيد عبد القادر بن الصغير المدعو بابن عمران له اليد الطولى في التصوف و الفقه و النحو و غير ذلك، أخذ الطريقة على عدة مشايخ منهم القطب السيد محمد بن أحمد بنية الأحد و مات على عهد الغوث السيد الحاج ابن الشرقي رضي الله عنه، و بأم العساكر المؤلف العظيم و المؤرخ صاحب التأليف العديدة الشيخ السيد أبو راس رحمه الله عليه قبة خضراء و ضريحه يزار و يتبرك به و تأليفه مشهورة غير أنها لم تطبع، و ما ذلك إلا تقصير من علماء أم العساكر و فتور من أغنيائهم فهذه نبذة من الكلام على علمائها النائمين و أما الأحياء فمنهم العلامة السيد عبد القادر الوجداني إمام بأم العساكر يتصل نسبه بسيدي أحمد بن علي، قرأ في وجدة و له اشتراك في الفقه و النحو و البيان و هو يلقي بعض الدروس في المسجد الذي هو إمام به، و منهم العلامة السيد الهاشمي بن بكار يتصل نسبه أيضا بسيدي أحمد بن علي، قرأ القرآن على عدة مشايخ و قرأ العلم على ولي الله العلامة المرحوم السيد الحاج المنور

صاحب المقام المشهور قرب سيق فإنه لازم شيخه هذا إلى أن أجازته و درس معه أيام إقامته عنده و درس أيضا في زاوية الشيخ ولي الله السيد ابن عبد الله ثم تولى الإفتاء بالجامع الكبير عام 1360 له تقدم في الفقه و فصاحة في اللغة العربية و له ممارسة في كتب القوم، كرم المائدة، و منهم السيد دحو التقاري إمام الآن في بعض مساجدها و هو من تلامذة المرحوم السيد محمد ابن الدايج، و منهم الأديب الفقيه السيد أحمد نجل السيد الوجدي، و منهم غير ذلك... نرجو من الله إبقاء أم العساكر مزدهرة بتلك الكواكب الدرية جبرا لما أفل منها و ليسمح لي ما بقي من علمائها و قرائها و تجارها و أعضائها و لا يفوتني الكلام على الفقيه العلامة الصوفي الشريف السيد علي ابن السنوسي يتصل نسبه بالغوث السيد دحو قرأ القرآن العظيم و بعد إتقانه بورش قرأ العلم على عدة مشايخ و أكثر قراءته كانت بوجدة و درس بعد أخذه الإذن و انتفع منه كثير من الطلبة، له فقه تام و فساحة سحرانية و كرم حاتمي و شجاعة هاشمية، له اقتدار على إلقاء الخطب ارتجالا أطال الله عمره.

و لما ذكرت نبذة من زوايا أم العساكر و ما يناسب ذلك أنقل إلى الكلام على بعض الزوايا الوهرانية فأقول إن وهران تشتمل على عدة زوايا منها زاوية المرحوم ولي الله الشيخ السيد عبد الباقي، أسس زاويته بوهران قرب ضريح سيدي الهواري و أرشد أتبعه و هذبهم بحيث تجد كل أتباعه يحسن العقائد و أحكام الوضوء و الصلاة و آداب الطريق جزاه الله خيرا و رحمه الله و هو من الشرفاء المشهورين الذين لا اختلاف فيهم و لما توفي رحمه الله تولى أمر زاويته ولده العلامة السيد النابلسي فسار على نمط أبيه مع أتباعه و هو من العلماء الأعلام له مشاركة

في الفقه والنحو و علم القوم. و من الزوايا الوهرانية أيضا الزاوية العلوية فهي معمورة بإقامة الصلوات الخمس و بالإرشاد رحم الله مؤسسها، و منهم زاوية ولي الله المرحوم الشيخ السيد ابن تكوك و قد رتبوا فيها العلامة السيد الحاج الطيب المهاجي إماما و خطيبا فيها يوم الجمعة إذ تلك الزاوية جامعة لإقامة الصلوات و أداء فريضة الجمعة و لتدريس العلم و الإرشاد و غير ذلك جزى الله الجميع خيرا، و من الزوايا الوهرانية زاوية الشيخ السيد ابن الأحوال فهي معمورة أيضا معدة لإقامة الصلوات الخمس و الإرشاد و اجتماع الفقهاء بها جزى الله أهل الخير بالخير، و منها الزاوية الطيبية، و منها الخ...، و من الزوايا المعمورة بالإرشاد و التدريس الزاوية التجانية و رئيسها و مقدمها ولي الله العلامة السيد الحاج أبو القاسم ابن كابو المفتي بجامع ولد قادة الذي بناه و حبسه للصلاة إذ تقام فيه الصلوات الخمس و صلاة الجمعة و اختار لهذا الجامع الشيخ المذكور إماما و خطيبا و رتب فيه كما رتب فيه أيضا مؤذنا و حزاين جزاه الله خيرا، و منذ دخول الإمام المذكور إلى المسجد عند إتمام بنائه و هو قائم بشؤونه و تعميره من حضور فيه الصلوات الخمس و الحزب و ذكر الورد التجاني و إرشاد الناس و المواظبة على درس العلم من فقه و حديث و تهذب كثيرا من الشبان بسبب إرشاده و وعظه جزاه الله خير. له اليد الطولى في التصوف و تدقيق كتب القوم و له دراية عظيمة في الفقه و النحو و الحديث و التفسير و قد تخرج على يده كثير من الطلبة و تنوروا بإرشاده منهم جملتهم ولي الله العلامة السيد الحاج ابن خالد بن كبو مدرس بسيدي أبي العباس، و السيد الحاج أبو القاسم كان سافر لبيت الله الحرام مرات و هو من الذين جمعوا بين الشريعة و الحقيقة و الزهد في الدنيا و في

أهلها و له سند عظيم تام كسلسلة الذهب في العلم و في الطريقة و كان في بداية أمره أخذ الطريقة الدرقاوية الشاذلية على أستاذه الأكبر ولي الله الشريف الأعظم حاج بيت الله الحرام سيدي محمد بن سيدي عبد الله بن عزة المشهور بقبيلة بني يزناسن المدعو "الهبري" رضي الله عنه و كان الداعي إلى الأخذ عنه لرؤيا رآها فكانت سببا في الأخذ عنه و راسله الشيخ الهبري برسالة ذكر فيها سنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم و نسبه الطيني و نسبه الديني و فيها كلام كثير يطول بنا ذكره، قال الشيخ أبو القاسم بن كابو رضي الله عنه: ثم ساقني سائق إلهي محض بمبشرات الرؤيا الصالحة و بعد تأويلها أصبحت ممنونا لفريد الزمان و المكان الولي الجليل سيدي عبد الرحمان مفتي الديار الوهرانية فأخذت عنه طريقة أبي العباس مولانا أحمد بن مولانا محمد الشريف الحسني الشريف الشهير بالتجاني طريقا محمدية و أخذت عنه العلم و أذن لي في ذكر الورد لنفسي و لتلقين الغير، قال: و أذن لي في التدريس أيضا، قال: و من أشياخ سيدي علي بن عبد الرحمان في العلوم العقلية و النقلية سيدي علي بن الحفاف مفتي الديار الجزائرية و من أشياخ شيخنا قال أيضا: سيدي مصطفى بن سيدنا الحاج أحمد الحرار الجزائري أيضا فإنه لازمه مدة حياته... الخ ما قال، وكان الشيخ سيدي أبو القاسم يحسن الظن كثيرا بشيخه سيدي علي بن عبد الرحمان، و ذكر الشيخ أبو القاسم فائدة نقلها من تعليم المتعلم قال فضل المريد على قدر ظنه بأستاذه و يشهد لهذا قوله عليه الصلاة و السلام (خصلتان ليس فوقهما من الخير شيء حسن الظن بالله و حسن الظن بعباد الله) قال: و كانت هذه الخصلة في سيدي بن عبد الرحمان من ذلك قال لنا أن إذا أخذنا مجالس درسنا و حضر الشيخ سيدي مصطفى أخذت

أفكارنا في أي رتبة هو أستاذنا و لا يسعنا فيه قطب و لا فرد و لا تردنا إلا رتبة النبوة لاختصاص رسول الله صلى الله عليه و سلم بها وكان بعض العارفين يتصدق بصدقة قبل ذهابه إلى الدرس في أن يخفي الله عنه معائب الشيخ، باختصار قال الشيخ أبو القاسم: و ممن أغفله من تكلم على رجال السلف و الخلف و هو أولى بالذكر سيدي علي بن الحاج موسى و كيل البقعة النورانية الثعالبية، قال: كنت قد سمعت من أستاذه سيدي علي بن عبد الرحمان الشاء عليه قال: و قد جمعني الله به إذ وفدت عليه أول مقامي إلى الجزائر سنة 1322 فدخلت عليه بمحل و كالتة في سيدي عبد الرحمان الثعالبي و تمتعت بلذيد كلامه و أوقفني على تأليف له في التاريخ جعله تكملة على تكملة سيدي أحمد بابا المسماة "نيل الابتهاج بتطريز الدباج". و قال: و من إقباله علي أنه منحني منظومة الشيخ سيدي محمد بن عمر الهواري دفين وهران، قال: و له تأليف كثيرة منها تأليف يتعلق بزيارة الأولياء سببه أنه جرت عادة أهل الجزائر بالاحتفال بضريح الغوث السيد أحمد بن يوسف الراشدي دفين مليانة في كل سنة فأنكر عليهم بعض الطلبة فقام الشيخ المذكور بالرد عليه، قال: و له تأليف فيما يتعلق بالحضرة الثعالبية، قال: و له اهتمام فيما يتعلق بالتجويد لكلام الله تعالى و تعداد الراويات، قال: و هذا الذي ذكرته قليل من كثير و حسبنا الله و نعم الوكيل. قلت و للشيخ سيدي أبي القاسم إجازات كثيرة من أهل العلم كما أنه هو أجاز كثيرا من الطلبة و أرشد جما غفيرا من الناس إلى الدين القيم إذ له اقتدار تام و تأثير عام في الوعظ لأنه ممن ينهض حاله و يدل على الله مقاله و له مروءة تامة و كرم هاشمي و محبة عظيمة في أهل العلم و أهل الخير و الصلاح و مجلسه معمور بالذكر و المذاكرة و المطالعة في الكتب القيمة،

و قد اجتمعت معه مرارا في تموشنت و مستغانم و الأصنام فوجدته آية من آيات الله في العلم و التواضع و الإنصاف و الزهد و أدب المذاكرة و عدم الطعن في أعراض الناس و للخلق إقبال عليه لنصحهم و حلمه و صبره. أما شرفه فهو معلوم عند الخاص و العام و هو المتوتر عند الثقة و غيرهم و كنت كاتبته في شأن أن يعرفني بنسبه الطيني و الديني فكاتبني في شأن ذلك، منه ما تقدم و منه قوله المحافظة على معرفة نسب المرء الديني و الطيني خصلة محمودة حتى قالوا من جهل أبوه في الدين فهو لقيط إلى أن قال: و العبد القاصر اسمه أبو القاسم بن الطيب بن عبد القادر بن الحاج علي ينتهي نسبه إلى سيدي علي بن سعد دفين غريس كما أخذناه من أسلافنا، قال: و كانت ولادتي سنة 1279، قال: و حفظت القرآن برواية نافع على البركة سيدي المولود الملقب "الوراد" ببني عامر إلى أن أجازني و قرأت قرب سلكة برواية عاصم لما ذهبت زائرا إلى سيدي عبد السلام مشيش، قال: و لما رجعت اشتغلت بقراءة سيدي خليل حفظا و رواية و دراية على العلامة السيد معاشو الذي لازمته سنين ثم على سيدي محمد بن الحاج بن دبدة ثم على سيدي مصطفى بن الحاج أحمد المهاجي ثم سيدي الحبيب النجاري إلى أن أجازني في الفقه و غيره ثم على سيدي أحمد بن يمينة بن أبي قرين، قال: قرأنا عليه في عدة مواضع و عدة فنون إلى أن فارقنا إلى الآخرة، إلى أن ساقنا سائق السعادة فاجتمعنا مع ولي الله رضي الله عنه و جميع ما أخذه على أشياخه و سمعه منهم و أجازني أيضا الشيخ صالح العمري، قال: و ممن أجازني سيدي شعيب قاضي تلمسان نظما و أحبته نظما أيضا من ذلك قوله:

أعنى به ذلك المكنى بأبي القاسم * كنية الهادي بن الطيب

قال و من جوابي له:

يقول راج نيل كل أرب * من ربه أبي القاسم بن الطيب
قال: و من أجازني من مدينة رسول الله صلى الله عليه و سلم أبو عزيز العمري
المغربي الجزائري، قال: و ممن أجازني من علماء استنبول سيدي محمد التركي
مدرس بسيدنا أيوب الأنصاري وقت مروره بمدينة وهران، قال و ممن أجازني أبو
يعقوب السيد يوسف النبهاني الذي التقيت به ببيروت (الشام)، قال: و ممن أجازني
من أهل تونس الشيخ سيدي عثمان المكي، قال: و ممن أجازني من علماء المغرب
سيدي عبد الحي الكتاني و استجازني أيضا فأجزته... و الكلام الذي كتبه لي
طويل يفوت مع تتبعه الاختصار و فيما نقلته كفاية و زبدة لذلك الكلام.

و من علماء وهران العلامة السيد الحاج الطيب بن إبراهيم المهاجي فهو
من أشرف مهاجرة و هي قبيلة تقرب من بلدة سيق بنحو عشرة أميال. دخل
مدينة وهران هو و أخوه المرحوم السيد عبد القادر، قرأ على عدة مشايخ
منهم ولي الله العلامة السيد الحاج المولود أبو شعيب المتخرج من كلية مصر
و تلميذ المرحوم صاعقة العلوم السيد عlish، قرأ عليه الشيخ الطيب إلى أن أجازته
و تصدر للتدريس بوهران متطوعا فانتفع به كثير من الناس و تخرج على يده جم
غفير من التلامذة إذ له دروس في التفسير و الفقه و النحو و البيان و غير ذلك
و هو الخطيب الآن بزاوية الشيخ السيد بن تكوك إذ تقام في تلك الزاوية الجمعة،
و للشيخ الطيب مروءة تامة و كرم حاتمي و غيرة على الإسلام جزاه الله خير
و متع الناس بطول عمره. و في وهران علماء آخرون غير أنني اقتصر على من
لنا معرفة بهم.

بالمناسبة أذكر طرفا مما يتعلق بجغرافية وهران فأقول: مدينة وهران تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط و هي أعظم المدن الجزائرية إذ هي تلي العاصمة و غالب سكانها المسلمين تجار و موظفين و علماء بالمدينة التي تسمى "القعدة" و يسمونها الفرنسيون "فلاج نيقر" و معناه قرية العبيد إذ هم فقط كانوا يسكنونها سابقا، كانت وهران أولا قرية بربرية أسمها "إفري" و معناه بالعربية "الكهوف" إلى وقت الهجرة الأندلسية فسكنها كثير من البحارة الأندلسيين و بعد ذلك أسسوا مدينة وهران سنة 902 هجرية و في 15 ماي وقع عليها الاعتداء من إسبانيا فاحتلها الراهب "كزمناس" في هجوم قبيح و قتلوا في تلك الموقعة أربعة ألف من المسلمين و أسروا ثمانية ألف و صيروا مساجد كنائس و لما حاولوا الانتشار على الوطن فانكسر هذا الجيش الإسباني أمام سد جيوش الزينيين سنة 1558م فمكث الإسبانىون إلا مدة قصيرة حتى آن من الله على المسلمين و خلصوا مدينة وهران من المستعمر على يد الشجاع مصطفى أبي شلاغم التركي الذي أسس العساكر سنة 1708م ثم عاد الإسبانىون و دخلوها ثانية سنة 1733م و مكثوا فيها إلى أن فكت فكا فهاثيا سنة 1792م فحينئذ انتقلت إليها الإدارة التركية و صارت قاعدة البلاد الغربية، و في سنة 1831م سلمها حسان باي إلى الفرنسيين يوم أربعة يناير. فلما دخلوا الفرنسيون إلى وهران فهجر منها أهلها و لم يبق بها من المسلمين إلا مائتين و خمسون مسلما و المسجد الأعظم بمدينة وهران يسمى مسجد الباشا، كان أمر ببنائه باشة الجزائر بابا حسان في أواخر القرن الثامن عشر فبناه واليها محمد الكبير. و من المساجد المعتبرة بوهران مسجد سيدي الهواري (توفي بوهران سنة 1439م) بناه باي وهران عثمان سنة 1799م ثم

صار مخزنا عاما للعسكرية ثم ردت الدولة مسجدا كما كان من قبل و رسمت فيه السيد عبد القادر إماما كما حكى لنا و الله أعلم . و مرسى وهران هي مرسى عظيمة من البحر المتوسط. يحوط بوهراة منتزهات أعظمها حمام أبي حجر و عين الترك. و من الزوايا المشهورة الآن زاوية الشيخ سيدي عبد الله بن سلامة من نسل الغوث السيد أبي عبد الله المغوفل صاحب المقام ببطحاء الشلف. قرأ السيد أبو عبد الله القرآن و جوده بناحية الغرب و قرأ العلم على عدة مشايخ من أجلهم الشيخ الحرشاوي بتلمسان رحمه الله ثم بعد الإذن كون مدرسة قرآنية ببلدة ارزيو و صار يلقي بعض الدروس العلمية في الفقه و النحو و البيان و غير ذلك فتخرج على يده كثير من طلبة القرآن و انتفع أيضا منه كثير من طلبة العلم و لما اشتهر ولي الله السيد قدور بن سليمان بالإرشاد و التربية أخذ عنه و أذن له في الإرشاد ثم بعد الشيخ السيد قدور جدد ورده على القطب السيد الحاج ابن الشرقي رضي الله عنه ثم أسس زاوية في المحل المتقدم و تصدر للإرشاد و أخذ عليه الناس الورد و له أتباع منهم من خميس مليانة و منهم من ندرومة و نواحيها و منهم الدائرون بقرية ارزيو و نواحيها، و للشيخ سيدي أبي عبد الله علم تام من فقه و نحو و لغة و له فصاحة و بيان في الكلام و له اليد الطولى في علم القوم و له مروءة تامة و زهد عظيم ادهمي و كرم هاشمي، و زاويته معمورة بالذكر و المذاكرة، و له أولاد منهم مفتي بجاية السيد المهدي أما شرف الشيخ سيدي أبي عبد الله فهو مشهور كنار على علم إذ نسبه متصل حقيقة بالغوث السيد أبي عبد الله، هذا ما حضرني من ترجمته و سيرته.

و من الزوايا المعبرة و المشهورة الزاوية التجانية التي هي في عين ماضي

تقرب من الأغواط بنحو عشرين ميلا و القائم بها الآن السيد الطيب ابن السيد علي التجاني و هي الزاوية العظمى و توجد زوايا كثيرة تنسب إلى تلك الزاوية في فاس و في تلمسان و في وهران و غير ذلك من البلدان و هذه الزاوية مشهورة على من دخل في طريقها بنية صالحة و سرها معلوم كئنا على علم و مقدميها لهم سر ساطع و اعتكاف تام على إقامة ورد الشيخ و للأتباع محبة خالصة فيها بينهم و لهم محبة في الشيخ تزيد على غيرهم و الغالب على الداخل في تلك الطريقة الغنى و العلم.

و من الزوايا المعتبرة زاوية القنادسة تسمى القندوسية (قرب بشار) تنسب إلى سيدي محمد بن أبي زيان ولها أتباع كثيرون في الصحراء و في التل.

و من الزوايا المعتبرة زاوية الشيخ الحمالوي بعمالة قسنطينة و بحسب ما تواتر عنها أنها معمورة بأهل القرآن العظيم و دروس العلم في فنون عديدة على وجه منظم من رئيس الزاوية الآن الشيخ السيد عمر ابن الشيخ السيد عبد الرحمان رحمه الله و قد تخرج من تلك الزاوية تلامذة كثيرة و لها أتباع كثيرون و الإرشاد ظاهر عليهم و الأدب يدل على حسن تربيتهم على وجه النصيحة.

و من الزوايا المعتبرة زاوية الشيخ القطب الغوث السيد محمد بن أبي قاسم صاحب زاوية الهامل قرب أبي سعادة و هي زاوية معتبرة تشتمل على مدارس للقرآن العظيم و مدارس للعلم الشريف و قد تخرج منها علماء أجيالا منهم مفتي الأصنام السيد الحاج محمد المقراني و منهم السيد محمد بن عبد القادر المتطوع بالتدريس بالببيض و منهم السيد المنور من شرفاء فليقة و منهم المرحوم السيد الطيب بن الأخضر قاضي سوق سابقا و منهم ... و منهم ... و من تلك الزاوية

صاحب التأليف الشهيرة و هو المرحوم ولي الله السيد محمد بن عبد الرحمان المدعو الديسي من أشرف أولاد سيدي إبراهيم الغول من بلدة أبي سعادة، كان مواظبا على التدريس في حياة الشيخ سيدي محمد بن أبي القاسم و انتفع به كثير من الخلق و لما مات الشيخ سيدي محمد بن أبي القاسم بقي ملازما للزاوية مدرسا فيها إلى أن مات رحمه الله و تألفه كثيرة و هي تشهد له بالفضل و غزارة العلم. من تأليفه: "توهين القول المتين في الرد على من طعن في المجتهدين" و منها كتاب: "المناظرة بين العلم و الجهل" و منها شرح على كتاب المناظرة سماه: "بذل الكرامة لقراء المقامة" و له نظم ورقات الخطاب سماه: "سلم الوصول" و شرحه سماه: "النصح المبذول لقراء سلم الوصول" و نظم الجمل النحوية و له عليه شرح سماه: "القهوة المرتشفة" و جعل عليها حاشية سماها: "الحديقة المزخرفة" و له أيضا عقيدة التوحيد سماها: "عقد الجيد" و شرحها سماه: "الوجود المفيد" و له تأليف أخرى...

أسس تلك الزاوية الغوث سيدي محمد ابن أبي القاسم و سماها زاوية الهامل قبل تسمية تلك البلد بالهامل أنه لما نزل الشيخ سيدي محمد بن أبي القاسم في ذلك المحل انتظر فلا يسمى به ذلك المحل فإذا به نطق بعض و قال: "ها هو بعير هامل"، فسمي ذلك المحل بالهامل و الله أعلم و عمرها الشيخ المذكور بالقرآن و العلم الشريف و جلب لها القراء و فحول العلماء للتدريس و أقبلت عليه الناس أفواجا غربا و شرقا و طار صيته في الأقطار و عم نفعه الصغير و الكبير و انقادت له فحول الرجال و أخذوا عليه الطريق الرحمانية و انتفعوا منه و سرى فيهم ذلك السر النوراني و كان كثير الذكر و المذاكرة و البحث في مسائل العلم لا سيما علم التصوف فإن له سطوة

و تقدما فيه على غيره و له كرامات متواترة نقلها و تحدث بها الثقة و غيرهم و لما توفي رحمه الله بعد ما زاد على مدة العمر الغالبة عمرت تلك الزاوية على النمط الذي كان عليه الشيخ بضعته المرحومة السيدة زينب و لما توفيت عمرها بعدها العلامة ولي الله السيد محمد بن الحاج محمد بن أخي الشيخ سيدي محمد بن أبي القاسم على الصفة التي كان عليها عمه من درس العلم و جلب العلماء و إطعام الطعام و إقراء الضيف و الإرشاد و غير ذلك و لما توفي رحمه الله عمرها أخوه السيد المختار و لما توفي عمرها أخوه السيد أبو القاسم ثم أخو السيد أحمد و لما مات قام بأمرها ولد السيد الحاج محمد ابن الحاج محمد و هو السيد السند الكريم المفضل ولي الله السيد الحاج مصطفى فعمرها و شيدها على منوال ما كان عليه أجداده و آباؤه و أعمامه إذ له مروءة تامة و كرم هاشمي و لين الجانب لأقاربه و أتباعه و للفقراء و المساكين و بالغ في عمارة تلك الزاوية بتعليم القرآن العظيم و تلاوته و درس العلم الشريف و جلب القراء و العلماء لتلك الزاوية التي هي منبع الأسرار و مطلع الأنوار و هو ممن ينهضك حاله و يدلك على الله مقاله كما قال صاحب الحكم، و أفعاله دائرة ما بين الذكر و المذاكرة و الدرس و الإرشاد لعباد الله و لكرمه الحاقمي أنه لما استولى على مدرسة الفلاح من لا خلاق لهم و غيروا معالم الشريعة من بيعها و هي محبوسة و عمد أهل الخير و الصلاح من الذين هم ثابتون على سنة رسول الله إلى شراء مدرسة أخرى فإنه تبرع إعانة لشرائها بحظ وافر مما يبيض الله به وجهه يوم تبيض وجوه و كان ذلك عام 1364 أول ربيع الأول عامل الله الجميع كلا بما عمل. و تلك الزاوية الهاملية معمورة دائما بما يقرب من مائة طالب و نفقتهم من مدخول الزاوية

إذ لها أحباس كثيرة وقفها أهل الخير و الصلاح بقصد التوسعة على الفقراء و طلبة القرآن و العلم، و في الزاوية بيوت تأوي الطلبة المسافرين، و حول الزاوية كثير من السكان نفقتهم كلهم على الزاوية. هذا ما حضري و لا يفوتني الكلام على الشاعر المفلق المرحوم الشيخ السيد عاشور إذ هو أيضا منسوب لزاوية الهامل فإنه كان يناضل على الأشراف و يرد على الملحدين و يشهد له تأليفه المسمى: "المنار" الذي نظم فيه ما هو رد على ابن مهنا و له قصائد شتى و له نظم في الشعر يحتوي على ألف بيت و له نظم كثيرة و باع طويل في اللغة و المعقول و المنقول و نخبته في الصالحين سمى نفسه "كليب الهامل" و له ردود على أهل الزبغ إلا أنه بالغ في المنار جزاه الله على حسب نيته البالغة في الأشراف و أهل التصوف رحمه الله. زاوية الهامل تبعد من أبي سعادة بنحو خمسة عشر ميلا و بحسب ما حكى أن بلدة أبي سعادة عظيمة لها منظر جميل و قد اتخذها ناصر الدين رحمه الله مسكنا و اعتنق فيها الإسلام و ألف فيها تأليفا في الكلام على الإسلام و المسلمين و لما لبى دعوة ربه أقام له أهل بلدة أبي سعادة مأتما عظيما إجلالا له رحمه الله و جعل الجنة مسكنه و مأواه.

و من الزوايا المعتبرة زاوية سيدي منصور بالقبائل و هي مشهورة بالبركة و معمورة بالطلبة - طلبة القرآن بالرواية و طلبة العلم و لها أحباس من أرض و شجر الزيتون و التين و غير ذلك و رئيسها الآن الفقيه العلامة الورع السيد أحمد بن محمد مديرها و المدرس فيها، و القائم بتنظيمها و المعين له أخوه السيد محمد الشريف، كنت لقيتهما في الجزائر مرارا إذ كان السيد أحمد عضو في جمعية علماء أهل السنة متع الله الناس بطول حياتهما آمين.

و من الزوايا المعبرة بالقبائل أيضا زاوية القطب السيد عبد الرحمان اليلولي فهي من الزوايا التي أسست على تقوى من الله و هي معمورة بقراءة القرآن العظيم و العلم الشريف و كان تطوع فيها بالتدريس الفقيه العلامة الفلكي السيد المولود الحافظي سنين ثم انتقل إلى قريته و تطوع بإلقاء الدروس المنوعة للطلابين منه و الشيخ المولود من العلماء العاملين و كان رئيسا لجمعية أهل السنة و كان له اعتناء بالرد على المشاغبين في الجرائد و غير ذلك و كتابته و ردوده يشهدان له بالمكانة في العلم و التقى.

و من الزوايا المعبرة زاوية سيدي محمد بن عمرو بطولقة فهي من الزوايا المعبرة المعمورة بالعلم و القرآن العظيم و تخرج منها كثير من التلامذة و نجابتهم تشهد لتلك الزاوية بالاعتناء بالدرس و الإرشاد و النصيحة و من زبدة أبنائها و كواكبها الساطعة في الأفاق السيد عبد الحفيظ بن الهاشمي مدير جريدة النجاح بقسنطينة فإن كتابته و نصائحه المنبثة بين أعمدة تلك الجريدة تدل على علو همته و فصاحته و إن له اليد القصوى في العلوم النقلية و العقلية أبقاه الله نافعا لعيال الله.

و من الزوايا المعبرة زاوية الشيخ ابن عزوز بالجهة المشرقية و زاوية الشيخ المختار بالشلالة فهما من الزوايا التي طالما أضاءت على الأقطار الشاسعة و انتفع بشعاع نورها كثير من الناس و اهتدى بإرشادها كثير من الضالين.

و من الزوايا المعبرة زاوية الفقيه العلامة الحداث الشيخ السيد الكتاني فهي أم الزوايا المغربية بالقطر المغربي و تحتها زوايا عديدة تنسب إليها في القبائل الدائرة بفاس و مراكش و الرباط و مكناس و الدار البيضاء و غير

ذلك و قد عم نفعها القريب و البعيد و لا غرو في ذلك إذ الشيخ السيد عبد الحي الكتاني من العلماء المحدثين و من الذين هم اليد الطولى في العلوم الظاهرية النقلية و العقلية و قد تلقيت به عند زيارته للشيخ الغوث السيد الحاج ابن الشرقي رضي الله عنه فوجدته بحرا في الحديث و غير ذلك كالتاريخ و من تأليفه: "الجواهر الثمينة، في وصول السكة الحديدية إلى المدينة"

و إنه لحافظ لأسانيد الحديث صحيحها و حسنها و بالجملة فإنه حاز قصب السبق في الحديث و سلم له معاصروه، و لما زار السيد الحاج ابن الشرقي رضي الله عنه و وافقت زيارته يوم الجمعة فالتمسنا منه قراءة درس من الحديث فدرس لنا حديث: **(إنما الأعمال بالنيات و إنما لكل امرئ ما نوى)** و طلب من الشيخ أن يميزه و أولاده فأجازه و أولاده بالقول و البركة و دعا له بالخير و البركة.

و من الزوايا المعتبرة زاوية الشيخ السيد محمد بن عمر و هي زاوية عظيمة الكائنة ما بين ندرومة و تلمسان. شهد لها أفاضل الناس بالخير و البركة و يفيد عليها الناس من الأقطار الشاسعة للتبرك و التداوي و المعالجة و الرقية في أمراض كادت أن تكون لها خصوصية فيها منها: "عرق النساء" الذي يعجز المبتي به عن الحركة و العمل مع شدة الألم فيجعل الشيخ حلقة من سلك النحاس يقرأ عليها و يدخلها في أذن المريض من دون أن يحس بألم بالعكس في الحين يحس بخفة في جوارحه و يشفى بإذن الله بعد أن كان هذا الداء أعجز الأطباء، و منها الرقية لداء الكلب يشربها المبتي فيشفيه الله في الحين، و منها داء السم يشرب المسموم أو قريبه في الدم رقية في الماء فيصير كأن لم يكن به شيء، و منها الأسباب للولادة و قطع التابعة كل ذلك بإذن

الله تعالى و رئيس الزاوية الآن هو الفاضل المحترم الشيخ سيدي مولاي علي بن عمرو بن سيدي العربي بن سيدي مصطفى بن سيدي الحاج محمد العالم اشتهرت هته العائلة بالجد و الولاية و الصلاح من قديم الأزمان و قد زادت شهرة علي شهرة بما قام به الشيخ سيدي مولاي علي من تنظيم الزاوية و توسيع نطاقها و إكرام الوافدين عليها و هي عامرة دائما بحفظ القرآن العظيم و تعاليم الديانة الإسلامية و خير الناس من نفع الناس جزاهم الله خيرا و أبقاهم ملجأ لعباد الله.

و من الزوايا المعتبرة زاوية الفقيه العلامة الشيخ السيد محمد بن الحبيب بمكناس و هو من أشرف مدغرة بناحية فقيق و انتقل إلى فاس و حصل منها ما يكفيه من العلوم النقلية و العقلية ثم دخل في الطريقة الشاذلية فكان آية من آيات الله في الطريق إذ له اليد البيضاء في العلوم الظاهرية و الباطنية و الإرشاد و النصيحة. كان أولا أسس زاوية بفاس ثم انتقل إلى مكناس و شيد زاوية عظمى في تلك البلد، و للشيخ خلق حسنة و مروءة تامة و أفعاله دائرة ما بين تدريس و إرشاد في الطريق و ذكر و مذاكرة و تهجد و له أتباع كثيرون بمكناس و فاس و زرهون و فقيق وله أيضا أتباع نجباء في تنس و في قصر البخاري و قد زارنا مرارا إلى الأصنام و اجتمعنا معه اجتماعا عاما و خاصا و زارنا مرة في العطف فإذا أفعاله و أقواله و أحواله كلها في الله جزاه الله خيرا و كثر من أمثاله و متع الله الناس بطول عمره.

و لما ذكرت نبذة من الكلام على بعض الزوايا التي نعرفها أو سمعت بها بمناسبة ذكر زاوية شيخنا و أستاذنا الشيخ السيد الحاج ابن الشرفي رضي الله عنه و زاوية أشياخه و أشياخ أشياخه إلا إني اقتصر في ذكر بعض الزوايا

بحسب ما نعرف و نسمع و ليس ذلك وصمة للذين لم نذكر زواياهم حشا لله
و الله أعدل صادق و مصدق... أردت أن أذكر بعض العلماء، و أولاً منهم
تلامذتي الذين أخذوا علي في العطاف و في الأصنام ثم أذكر بعض الأفراد الذين لي
معرفة بهم أو نسمع عنهم فأقول:

الفصل الرابع

(في الكلام على تلامذتي بمدرسة العطاف و مدرسة الفلاح بالأصنام)

أقول لما أسست مدرستي بالعطاف عام 1324 و شرعت في التدريس فأول
قراءتي فتحت الدرس مع أخي المرحوم السيد أحمد بن الجلاي فإنه كان معي في
زاوية الأستاذ السيد الحاج ابن الشرقي رضي الله عنه و كنت أعلمه في القرآن
و مبادئ النحو و لما أخذت الإذن من أساتذتي كالغوث السيد الحاج ابن الشرقي
و ولده القطب السيد الحاج ابن العربي و ولي الله المرحوم السيد محمد بن أحمد
السوسي دفين مصر جاء معي أخي المذكور و شرعت في التدريس معه فقط في
كتاب الصلاة و لما ختمناه سافر إلى ناحية أم العساكر لقرية برج ولد المخفي فقرأ
أياماً على الفقيه المرحوم السيد البشير بن الحسين و اجتمع مع طلبة الدرس
و رغبتهم في قراءتنا و النمط الذي نقرأ عليه مع اشتياقهم و تعطشهم إلى قراءة
العربية فتاقت أنفسهم إلى السفر للعطاف و أما أخونا السيد أحمد فإنه ندم على
سفره و رجع إلى مدرستنا فقرأ سنين ثم سافر إلى مصر لقراءة العلم فمات بها رحمه
الله، و حين رجوعه من ناحية أم العساكر وجد مدرستنا بالعطاف قد امتلأت
بالطلبة الذين جاءوا من كل ناحية ثم وفد الطلبة الذي كان اجتمع معهم بأم
العساكر فمكثوا عندنا سنين، قرءوا فيها في الفقه و علم العربية و علم المعقول:

أولهم المرحوم السيد عبد القادر بن الشيخ من أشرف أولاد سيدي احمدوش و بعد أن أجز قفل إلى مسقط رأسه فمات إثر رجوعه، * الثاني المرحوم السيد محمد بن معيزة من أشرف أولاد سيدي عبد الرحيم فبعد أن أجز قفل إلى بلده و عين مدرسا في قرية البرج فدرس بها سنين إلى أن مات رحمه الله، * الثالث السيد الحاج المختار بن العروسي من أشرف أولاد سيدي عبد الرحيم أيضا فبعد أن أجز عين مدرسا بزاوية المرحوم السيد الحاج يوسف في الشرفاء بناحية سيق و لما مات السيد محمد بن معيزة عين مدرسا بقرية البرج بطلب من جماعة تلك القرية و هو مدرس الآن بها، * الرابع ولي الله العلامة السيد الحاج قدور بن العروسي أي السيد الحاج قدور بن محمد بن الزرقاء بن أحمد الملقب العروسي بن عيسى بن العربي بن محمد بن العربي بن عبد الرحيم الشريف الحسيني بن أحمد بن أبي تامزين إلى أن يصل نسبه إلى رسول الله b و حينئذ اتصال نسبه بسيدي عبد الرحيم مشهور و هو صاحب الضريح و المقام الاسنى بقرب برج ولد المخفي قبره يزار و يتبرك به الناس و تعقد عليه المحافل السنوية و له كرامات منها ما حكى أن طائفة البرج كانت تغير عليهم طوائف غريس عدوانا و ظلما وكان أبوه سيدي أحمد بن تامزين ساكنا بجوار القلعة فجاءت طائفة البرج تستغيث به في دفع عدوهم فقال لهم: إني أدعو عبد الرحيم يجيركم من عدوكم، فقالوا له: أين ولدك ؟ فقال لهم: أنه بفاس يقرأ، فقالوا: أقرأ بنا ؟ فرجعوا إلى بلدهم و في طرق العودة لقيهم إنسان فسألوه: من تكون أنت ؟ فأخبرهم أنه عبد الرحيم بن أحمد بن تامزين كنت بفاس فنناداني والدي فجئت في الحين إجابة لدعوته، فرجعوا إلى الشيخ نادمين على ما قالوه له فلما وصلوا إليه قال لهم: جئتم يا خائي النية ؟ ثم

عفا عنهم و العفو من شيم الكرم و أمر ولده بالذهاب معهم فذهب و سكن باخل الذي هو مدفون فيه الآن المعلوم بالوادي ثم غارت طوائف غريس على أهل البرج كعادتهم فلقبهم سيدي عبد الرحيم و لطفهم فرجعوا ثم عادوا مرة أخرى و انقسموا إلى قسمين كل قسم جاء من طريق و حاولوا الهجوم على أهل البرج بهجمة واحدة فلقى كل قسم بطريقه و لطفه فرجعوا ثم اتفقوا أن يحملوا عليهم حملة واحدة ففعلوا فأعانه الله عليهم فشق شجرة من الصفصاف إلى شقين فصار كل شق خلف صف منهم فلما صاروا في مورد واد ماوسة و فيه حجر عريض لصق كل فارس على تلك الحجارة و صفق كل فارس و نزل من على فرسه و هذه الكرامة معلومة عندهم بالتواتر عند الخاص و العام يسمى هذا المكان عندهم: "صفف و نزل"، و له كرامات أخرى قلت و هذا شيء قليل في حق أولياء الله تعالى إذ كرامة الأولياء ثابتة و نحن ممن يصدق بها في حياتهم و بعد موتهم، و هذه نبذة من الكلام على نسب السيد الحاج قدور بن العروسي و أما سنده في القرآن فإنه بعد أن أتقن القرآن بورش شرع في قراءة الفقه على المرحوم السيد البشير بن الحسين ببرج ولد المخفي فمكث عنده سنين ثم سافر إلى مدرستنا بالعطاف بسبب اجتماعه مع أخيها أحمد بن الجلاي كما تقدم فمكث عندنا سنين، حضر في تلك المدة في الفقه و النحو و الصرف و علم الكلام و البيان و الميزان و غير ذلك، و لما أجزى انتقل و قفل مدرسا بقبيلة الزلامطة ثم رجع إلى قبيلته و أسس مدرسة علمية بأولاد سيدي عبد الرحيم فدرس بها و تخرج على يده تلامذة كثيرون و أخذ عهد الطريق على الغوث السيد الحاج ابن الشرقي رضي الله عنه و شاهد منه كرامة عظيمة و ذلك أن الماء الذين يسقون منه كان بعيدا

بنحو ستة أميال و شق ذلك على الطلبة فذات يوم اشتكى السيد الحاج قدور إلى الشيخ سيدي الحاج ابن الشرقي و كان ذلك بحضوري فقال له الشيخ: أحفر قرب المدرسة و توكل على الله علك تجيد المرغوب إن شاء الله، فامثل و ما حفر إلا قليل حتى نبع ماء غزير عذب مع أنه منذ زمن كثير لم يحظر ببال واحد من القبيلة أن يكون الماء في ذلك الموضع و هذا شيء قليل في كرامة أولياء الله و يسير في حقهم، ثم بعد مضي سنين ترك السيد الحاج قدور ذلك الحل و انتقل مدرسا إلى زاوية القطب السيد ابن الأحول التي هي منبع أسرار أسلافه لكونهم متمسكين بتلك الطريق القادرية فدرس بها و انتفع منه تلامذة متعددون ثم انتقل متطوعا بالتدريس في بلدة مستغانم. * و من تلامذة مدرسة العطاف العلامة السيد إدريس يتصل نسبه بوالي الله السيد احمادوش صاحب المقام الاسنى قرب واد المالح بسجراة و شرفه مشهور قال في "أئمة الأبصار" و من أخيار الأشراف الولي الصالح سيدي محمد الملقب احمادوش و هو جد أشراف سجراة و قال الشيخ العشماوي: و من أولاد قائد شرفاء سجراة جدهم الأقرب سيدي محمد الملقب احمادوش الخ... و قال أيضا: سجراة مولى شجرة الزيتون، و منهم فرقة في مغراوة و فرقة في بني عيسى و الجد الجامع لهم سيدنا علي بن علي ابن قائد بن علي الخ... قرأ السيد إدريس ابن المرحوم السيد عبيدة بن البخاري في مدرسة العطاف سنين في الفقه و النحو و الصرف و علم الكلام و علم المعقول و غير ذلك و ظهرت نجابته و سبب وفوده على مدرستنا والده المرحوم السيد عبيدة بإشارة من ولي الله السيد محمد بن معيزة و كان والد السيد إدريس هو المعين له على القراءة كان يزورنا هو في المدرسة و يرسلنا و يلتمس منا الضيافة عنده

فنجيبه و يلاقينا في محطة واد المالح بالخليل و الرفقة على وجه فيه تبجيل للعلم الشريف و تكون أيام ضيافتنا عنده كأنها أيام عيد رحمه الله، و لما أخذ السيد إدريس الإذن رجع قافلاً إلى بلده فوجد مدرسة أبيه معمورة بطلبة العلم فاجتهد في التدريس مع والده و تخرج من مدرستهم كثير من الطلبة إلى أن انتقل والده إلى دار القرار و بقي السيد إدريس مدرسا و ممن تخرج من تلك المدرسة العلامة الأجل المفتي ببلدة باريقو السيد بغداد بن حسنة. * و من تلامذة مدرسة العطاف السيد مصطفى بن حجة يتصل نسبه بسيدي إبراهيم صاحب المقام المشهور بني شقران، قرأ أولاً على السيد الحاج المختار بن العروسي ببرج ولد المخفي ثم سافر إلى مدرستنا بالعطاف فمكث فيها سنين فحضر فيها في الفقه و النحو و الصرف و علم المعقول ثم قفل بعد الإذن إلى قبيلته فأسس مدرسة قرآنية علمية في قرية أولاد سيدي إبراهيم و هو أخ صديقنا الملائف العلامة السيد عبد القادر بن حجة التاجر و المتطوع بالتدريس في بلدة باريقو. * و من تلامذة مدرسة العطاف السيد الجلاني الملقب الحبالي من عرش بني شقران قرأ في مدرسة العطاف في الفقه و النحو و غير ذلك إلى أن أجزى ثم رجع إلى بلده و تطوع بالتدريس. * و من تلامذة مدرسة العطاف ولي الله العلامة السيد أحمد بن الحبيب الملقب القليل من أشرف أولاد سيدي قادة بن المختار، أذكر نسبه على نسق ما كتب لي به وهو العلامة السيد أحمد بن الحبيب بن عبد القادر بن يحيى بن عبد القادر بن محمد بن عبد الرحمان بن عبد القادر المعروف بقادة بن أحمد بن المختار بن عبد القادر بن أحمد ابن خدة و هي مرضعته ابن محمد بن عبد القوي بن علي بن أحمد ابن عبد القوي بن خالد بن يوسف بن أحمد بن بشار بن محمد بن مسعود بن

طاوس بن يعقوب بن عبد القوي بن أحمد ابن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى ابن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه و مولانا فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنت شفيع المذنبين b و السيد أحمد من قرابة الأمير السيد الحاج عبد القادر المهاجر دفين الشام رضي الله عنه، و للسيد أحمد سيرة حسنة منذ كان في مدرسة العطاف و هو محبوب عند الطلبة إذ كانوا يسرون بسيرته و يسمعون لنصيحته لأنه كان نصوحا لهم و لنا حريصا على مصالح المدرسة مواظبا على درسه. قرأ في تلك المدرسة سنين في الفقه و النحو و علم الكلام و غير ذلك و لما أجز قفل إلى بلده و مسقط رأسه بقبيلة أولاد سيدي قادة و عمر مدرسة قرآنية علمية و تخرج من تلك المدرسة تلامذة كثيرة و أخذ الإذن في الطريق القادرية من رئيسها بالشام و صار له أتباع و إقبال لا سيما في البرج و ناحية القلعة كالدبة و لا زال معمرا أطال الله عمره و متعنا و الناس بحياته الطيبة آمين. * و من تلامذة مدرسة العطاف العلامة السيد أحمد بن سعيد من قبيلة أولاد عوف التي تبعد من قبيلة أولاد سيدي قادة بنحو عشرين ميلا و هو من بيوت الشرف إذ شرفهم لا يختلف فيه اثنان و أبوه السيد السعيد هو رئيس الزاوية العوفية كما تقدم في الكلام على الزوايا و السيد أحمد كان شرع في قراءة العلم عند تلميذنا المرحوم السيد بن عيسى بن عبو من أشرف أولاد سيدي عيسى و لما مات هذا الأخير قال السيد السعيد لولده السيد أحمد: سافر لتتم قراءتك على جدك، فسافر إلى مدرستا بالعطاف و مكث فيها سنين، أخذ في تلك المدة في الفقه و النحو و علم الكلام و الصرف و علم المعقول و غير ذلك و لما أجز قفل إلى بلده مسرورا فعمر مدرسة علمية في زاوية أبيه مدرسا لأخوته

و مرشدا لقربته عمر الله به و ألهمه الصواب و الحكمة. * و من تلامذة مدرسة العطاف المرحوم السيد بن عيسى بن عبو من أشرف سيدنا عيسى بواد الطاغية يتصل نسبه به. قرأ السيد بن عيسى في مدرسة العطاف سنين أخذ فيها في الفقه و النحو و غير ذلك و لما أجيز رجع إلى بلده و أسس فيها مدرسة قرآنية علمية و انتفع به كثير من الطلبة و أحيا طريق سيدنا عيسى و كان من العباد المواطنين على التهجيد و الصيام و التدريس و لقلة سعد تلك القبيلة احترمت المنية فمات بسبب مرض الجدري رحمه الله. كان محبا لنا صادقا في محبته يدعونا كل سنة للضيافة في بلده و يلاقينا بالخیل المسومة و بأفاضل الناس و يعقد لنا احتفالا باهرا و يجمع معنا أخیار الناس فتمكث عنده نحو ثلاثة أيام و نحن في فرح و سرور بقراءة الدروس و إنشاد القصائد و المذاكرة، و بقي معنا على هذا الحال إلى أن مات رحمه الله و جعل الجنة مسكنه و مأواه. و لما نعي إلينا خبر موته سافرنا للتعزية و وقفنا على قبره و ودعناه و انقطعت الزيارة من ذلك الوقت. * و من تلامذة مدرسة العطاف المرحوم السيد دحو من أشرف أولاد سيدي عيسى أيضا قرب الطاغية وفد على مدرسة العطاف و هو مريض بمرض الصدر و حضر عندنا في دروس كثيرة و درس معنا في الفقه و لما اشتد به المرض أخذ الإذن و رجع إلى أهله و لازمه ذلك المرض نحو سنة ثم لبى دعوة ربه و دفن في مقبرة جده سيدنا عيسى مجاورا لأبن عمه السيد ابن عيسى رحم الله الجميع. * و من تلامذة مدرسة العطاف العلامة السيد المولود ابن عيسى من أشرف أولاد سيدنا عيسى بالطاغية. و فد على مدرسة العطاف بعد موت ولد عمه السيد ابن عيسى و حضر في الفقه و النحو ثم طلب الإذن فأذن له و رجع قافلا إلى بلده

* و من تلامذة مدرسة العطاف السيد قادة بن دحو من أبناء السيد ابن عيسى، كان تلميذا لأبن عمه و لما مات ابن عمه وفد على مدرسة العطاف فقرأ بها في الفقه و النحو ثم انتقل إلى فاس ثم رجع إلى بلده. * و من تلامذة مدرسة العطاف الفقيه السيد عيسى بن النجادي من أولاد سيدي عيسى قرأ في مدرسة العطاف سنين ثم رجع إلى بلده. * و من تلامذة مدرسة العطاف الفقيه المرحوم السيد عبد القادر بن الحبيب من أولاد موسى، شرع في قراءة العلم على ولي الله السيد عبيدة بن البخاري ثم سافر إلى مدرستنا بالعطاف فمكث بها سنين أخذ في تلك المدة في الفقه و النحو و غير ذلك ثم لما أخذ الإذن قفل إلى بلده فدرس في قبيلته أعواما ثم لى دعوة ربه رحمه الله. * و من تلامذة مدرسة العطاف العلامة السيد أحمد بن الحاج مصطفى من قبيلة أولاد موسى، أولى قراءته أيضا كانت على السيد عبيدة بسجراة ثم وفد على مدرسة العطاف فمكث فيها أعواما قرأ في تلك المدة في الفقه و النحو و غير ذلك ثم رجع إلى بلده فتطوع بالتعليم فيها إلى الآن. * و من تلامذة مدرسة العطاف الفقيه السيد عبد القادر بن محمد وفد على مدرسة العطاف و مكث فيها سنين، أخذ في تلك المدة في الفقه و النحو و غير ذلك و لما أجزى رجع إلى قبيلته في قرية حسنة بأولاد موسى ثم انتقل معلما إلى سعيدة و هو الآن بها. * و من تلامذة مدرسة العطاف الفقيه السيد الهاشمي بن الطاهر من قبيلة أولاد موسى أيضا، وفد على مدرسة العطاف فمكث فيها سنين قرأ في تلك المدة في الفقه و النحو و غير ذلك ثم رجع إلى بلده و درس بقبيلة أولاد موسى ثم في قرية الطاغية. قلت أولاد موسى قبيلة معتبرة في الكرم و الشجاعة و قد زرعهم للتعزية عند وفاة المرحوم السيد عبد القادر بن الحبيب

و نزلت عند الكريم المفضل السيد بن يحيى بن أبي زيان و هو رجل كريم قائم بدينه مجالسه دائما مع العلماء و يضيفهم و يحترمهم و جميع من ذكرت من تلامذة أولاد موسى لهم اعتماد عليه في ما يهمهم جزاهم الله خيرا إذ جمع الله له بين الثروة و السخاء و صلة الرحم بارك اللهم فيه. * و من تلامذة مدرسة العطاف الفقيه السيد المداني بن أحمد نسبه يتصل بسيدي أحمد بن آمنة و أذكر سلسلته كما كتب لي بها و أن الجد الجامع لهم سيدي أحمد بن أبي قبرين و في تسميته بذلك السبب متواتر عندهم و لما مات سيدي أبو قبرين ترك ولده السيد أبا قدور الملقب ديد، له كرامات و لما مات أبو قدور ترك ولده السيد محمد و لما مات سيدي محمد ترك ولده السيد المداني و لما مات هذا ترك خمسة أولاد منهم السيد بن عمرو و لما مات هذا ترك ولده السيد مصطفى و لما مات هذا ترك ولده السيد ابن آمنة و لما مات هذا ترك ولده السيد أحمد و لما مات هذا خلف ولده السيد المداني. باختصار قال الناقل و دونك صرد أجدادنا إلى السيد الحسين رضي الله عنه و هو السيد المداني بن أحمد بن آمنة بن مصطفى بن عمرو ابن المداني بن محمد بن قدور بن أحمد بن عبد الرزاق بن عمرو بن محمد ابن المرسل بن عبد الحق بن عبد الرزاق بن حليلة بن عبد القوي ابن عبد السلام بن عبد القوي بن علي بن أحمد بن عبد القوي بن خالد ابن يوسف بن أحمد بن ياسر بن أحمد بن محمد بن مسعود بن طاوس بن يعقوب بن عبد القوي بن محمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسين بن فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ و علي بن أبي طالب رضي الله عنه كرم الله وجهه. و من قرابة السيد المداني ابن أحمد و من هذه السلسلة أيضا ولي الله الفقيه العلامة السيد الحاج بن علي فهو من أبناء

عم العلامة السيد المداني و جدهم واحد و هو سيدي أبو قبرين، و السيد الحاج بن علي من أهل الخير و الصلاح و من الكرام المشهورين بأولاد سيدي أحمد و للسيد المداني و قرابته اعتماد عليه في المهمات. قرأ القرآن العظيم و الفقه فهو مستحضر لمسائله و من المواظبين على طاعة الله و قد حج بيت الله الحرام و تفرغ للعبادة من مطالعة في الكتب و ذكر الله و الصلاة و غير ذلك جزاه الله خيرا و أكثر من أمثاله. أما السيد المداني بن أحمد فإنه بعد أن قرأ القرآن بورش وفد على مدرستنا بالعطاف فمكث فيها نحو الخمس سنوات قرأ في تلك المدة في الفقه و النحو و الصرف و غير ذلك و بعد موت أبيه طلب الإذن فأذن له و أخذ الشهادة و قفل إلى بلده و هو الآن في محل أبيه و معمر لذلك المكان بإقراء الضيف و القيام بحق العيال الذين تركهم أبوه و الإحسان للجار و القرية و المسلمين و له محبة فينا و ثقة إذ منذ أخذ الإذن و رجع إلى بلده ما ترك زيارتنا و لو مرة في السنة زيادة على المراسلة في كل فصل و من فرط محبته أنه أتى بولده إلينا و أقره في المدرسة لأخذ العلم أبقاءه الله نافعا لعيال الله أما محل سكنى السيد المداني فإنه في قبيلة بني مريان. * و من تلامذة مدرسة العطاف السيد عبد القادر بن المرحوم ولي الله السيد الحاج العربي من أعيان أشرف مهاجرة قرأ القرآن العظيم بورش في قبيلته ثم اختار له والده مدرسة العطاف بإشارة من المرحوم العلامة السيد أحمد الحراثي فجاء به والده في حياة الأستاذ السيد الحاج ابن الشرقي رضي الله عنه فزار الشيخ مع ولده و استشار الشيخ أيضا فأشار عليه بتعليمه عندنا و دعا له فجاء به والده إلينا، فمكث عندنا أعواما كثيرة نحو الست أو السبع سنوات فنبغ في تلك المدة و أحرز الشهادة في الفقه و النحو و الصرف و البيان

و غير ذلك و لما أخذ الشهادة قفل إلى مسقط رأسه بمهاجة و هو الآن يتعاطى بعض الدروس مع الطلبة المجاورين له، أما والده المرحوم السيد الحاج العربي فإنه من أولياء الله و من العلماء العاملين رحمه الله و قد كنت زرتة في بيته فرأيتة من أكرم الناس و من العلماء القائمين بسنة رسول الله b و كان دعا معنا العلامة الفقيه المرحوم السيد الحاج عبد القادر بن فريجة و ولده السيد الحاج الطيب الذين هما من أقرب قرابته و دعانا السيد الحاج الطيب لبيته فمكثنا فيها هنيئة و كذلك اجتمعنا مع العلامة السيد الحاج الحبيب أخ السيد الحاج عبد القادر المذكور و له سيرة حسنة و حشمة و مروءة و في قبيلة مهاجة علماء آخرون منهم ما تقدم و منهم السيد الحاج بوشنتوف و منهم العلامة السيد مكنوس.

قبيلة مهاجة تبعد من سيق بنحو عشرة أميال تقريبا و بتلك المناسبة واجب علي أن أذكر نبذة من الكلام على بلدة سيق لأن لي بها أحيابا و أصدقاء كاتبهم فكاتبوني على تراجعهم و طلبت من قرابة صديقنا المقدس سره السيد الحاج المنور أن يجود علينا بترجمته الشيخ المذكور فأجابني بما هو معدود عند البلغاء بصرف المراد و الله أعلم بمراده ثم كاتبت ولد أخيه السيد عبد القادر ابن ولي الله العلامة المرحوم السيد الحاج علي إمام و خطيب سيق فأفادني جزاه الله خيرا على حسن طويته بترجمته و ترجمة عمه السيد الحاج المنور و ترجمة أبيه و ترجمة بعض الطلبة بارك اللهم فيه. و لتكلم أولا على بلدة سيق فأقول: بلدة سيق مختلط سكانها و أكثرهم مسلمون و سكانها لهم اعتناء بالتجارة في كل الحرف و لهم اعتناء بالدين و إكرام الوافدين عليهم و فيهم كثير من أتباع الأستاذ الشيخ السيد الحاج ابن الشرقي رضي الله عنه. كان مقدمهم و رئيسهم المرحوم السيد محمدي، و في

سيق جامعان تقام فيهما الجمعة: الأول الجامع العتيق كان إمامه ولي الله المرحوم السيد الحاج المنور وكان متطوعا بالتدريس فيه أيضا و لما لى دعوة ربه تولى الإمامة و التدريس ولده العلامة السيد أحمد البدوي و لما انتقل مفتيا إلى وهران تولى الإمامة بعده ولد عمه السيد عبد القادر بن الحاج علي و لا زال إماما فيه إلى الآن، أما الجامع الثاني الجديد فهو الذي بناه قائد سيق أولا المرحوم السيد محمد بن قادة و حبسه لله تعالى و بنى حوله بيوتا يصرف خراجها على الجامع و رتب فيه إماما و مؤذنا و حزاين و لما توفي رحمه الله في 27 جانفي سنة 1943م و تولى القيادة بعده ولده المرحوم السيد أبو عجمي و توفي أيضا يوم 23 جوان سنة 1943م و تولى القيادة بعده أخوه المفضل السيد ابن أحمد صحح ذلك الحبس و اعتني بإثباته و أبقاه على الصفة التي حبس عليها جزاه الله خيرا و هذا الجامع معمور بالمصلين و حزب الراتب على تنظيم حسن جزى الله أهل الخير بالخير إذ الحبس من الصدقة التي لا تنقطع ثوابها بالموت.

و لتكلم على ترجمة المرحوم السيد الحاج المنور و ولده و أخيه السيد الحاج علي و ولده على حسب ما كتب لي به الإمام السيد عبد القادر فأقول: قال الكاتب: السيد الحاج المنور هو الفاضل القدوة الشريف الجامع بين شرف العلم و النسب سيدي الحاج المنور بن البشير بن محمد بن البشير أحد أشراف المبطوحين يتصل نسبه بسيدي عبد الله الشريف دفين واد المبطوح بناحية سيق بعرض الشرفاء من قسم وهران ولد رحمه الله بقرية البلاص بقبيلة الشرفاء عام 1200 هجرية قلت ولعل الكاتب غلط في التاريخ إذ على حسب تاريخه فمن ولادته إلى تاريخ 1363 يكون له مائة و واحد وستون سنة مع أنه حين مات يناهز خمسا و سبعين

سنة و منذ مات يناهز نحو العشرين تقريبا و حينئذ تكون هذه المدة أقل مما أرخ به الكاتب و الله أعلم. قال الكاتب: و قد حفظ القرآن و هو ابن خمس عشرة سنة و كان له اعتناء بحفظ المتون فمن جملة ما كان يحفظ من المتون متن مختصر الشيخ خليل و متن تحفة ابن عاصم و متن جمع الجوامع و متن ألفية ابن مالك و مختصر الخطيب و غير ذلك من المتون المهمة و كان رحمه الله أعجوبة في صناعة التدريس. قرأ رحمه الله على شيوخ متعددين منهم الفاضل الشهير أخوه السيد الحاج علي بن البشير المتخرج من كلية مصر أي الأزهر الشريف، أخذ عليه في الفقه و النحو و علم البيان و الأصول و علم الكلام و شمائل المصطفى عليه الصلاة و السلام و أخذ قبله على غيره كالشيخ المداني و السيد الطيب النجاري و تخرج على يده جم غفير من التلامذة منهم السيد مصطفى بن البشير و منهم ولده السيد أحمد البداوي و ولد أخيه السيد عبد القادر و السيد البشير بن محمد و السيد ابن الهاشمي مفتي أم العساكر و منهم مفتي سعيدة السيد الحاج عبد القادر ابن الخوجة. بدأ السيد الحاج المنور التدريس في برج ولد المخفي ثم انتقل مدرسا عند السادات الشواذل بقبيلة بني مسلم قرب عم موسى ثم انقل إلى سيق و تطوع بالتدريس و وظف بخطبة الإمامة فكان إماما و خطيبا و مدرسا إلى أن توفي رحمه الله عام 1344 هجرية و دفن في مقبرة سيدي البشير تقرب من بلدة سيق بنحو ثلاثة أميال و لما نعي إلينا خبر موته قدمنا أنا و أستاذي السيد الحاج ابن العربي للتعزية و مكثنا بتلك البلد ثلاثة أيام، قلت كان بيني و بينه معرفة تامة و جمعنا موائد المودة مرارا رحمه الله و لما توفي رثيته بقصيدة هي:

و بلدة سيق في الأراضي كروضة * أراها من البلدان تزهو كطيبة

سأشكرها شكرا يخلد ذكرها * مدا الدهر و الأزمان غاية بغايتي
 أيا سيق سيق الخير فيك و لا أرى * كبلدة سيق تبدو أول نظرة
 لناظرها إذا أتى و هو شاجن * فتخلفه عن شجوه بالمسرة
 و فيك أناس ما أتى الدهر مثلهم * و لا حدثوا عنهم على سطح بمجة
 و كم من فقيه زانها و هو ماجد * كريم على الأقران يسطو بسطوة
 و لكن أتاها الرزء و النحس راجف * بموت خليل كان ثم كعمدة
 أيا نور سيق يا منور أني * حزين على فقد يؤلم مهجتي
 إذا عنت الورقاء يوما بدوحة * أجابها بزفرة بعد زفرة
 الورقاء لو علمت يوم مصابنا * وجدت ما علوت يوما بقنة
 أيا فاضلا نلت المكارم كلها * و يا عالما قهرت ضدا بمجة
 سلكت سبيل النصح في طرق الهدى * و ترشد قوما فلة بعد فلة
 و لكن قضي الله الكريم بحكمه * على كل عالم و حبر بنومة
 فتم نومة العروس و أخير فاضل * تنعم إذا حللت في خير جنة

و من علماء سيق أخو السيد الحاج المنور و أستاذه و هو السيد الحاج
 علي بن البشير رحمه الله و هو الفقيه العلامة خاتمة المحققين السيد الحاج علي بن
 البشير بن محمد بن البشير أحد شرفاء المبطوحين يتصل نسبه رضي الله عنه
 بسيدي عبد الله الشريف دفين واد المبطوح بناحية سيق من قسم وهران. ولد رحمه
 الله في قرية البلاص من عرش الشرفاء سنة 1270 هكذا أرخ لي ولده

السيد عبد القادر تاريخ ولادته و الله أعلم بصحة هذا التاريخ، و قد حفظ القرآن و هو ابن سبع عشرة سنة ثم انتقل إلى الجامع الأزهر بمصر و أدرك مشايخ جهابذة أخذ عنهم منهم سيدي علي بن حسين الحسني و سيدي محمد الأزهري و سيدي أحمد المالكي الرفاعي و سيدي محمد عlish و لما حصلت له الكفاية و أخذ الإذن قفل إلى بلده و تطوع بالتدريس في الجامع الكبير بوهرا ن نحو الخمس سنوات ثم ولى وظيفة الإمامة بسبق نحو السبع سنوات فأخذ عنه في تلك المدة علماء أجلة مثل أخيه السيد الحاج المنور و مثل ولي الله السيد الحاج يوسف ابن حضرية و العلامة السيد أحمد الحراثي و الفاضل السيد قدور بن دحو و اشتغل رحمه الله بالعبادة من تدريس و إرشاد و سلك مسلك الصوفية الكرام إلى أن صار من المفتوح عليهم كما هو متواتر و قد أخذ الطريقة على الشيخ سيدي محمد الهبري عند ذهابه إلى الحج و اجتماعه به بمصر و أخذ أيضا الطريقة التجانية على بعض من وهران و لعله سيدي ابن عبد الرحمان إلى أن مات محافظا على الطريقة التجانية سنة 1320 هجرية و دفن بروضة آباءه و أجداده رحمه الله هذا الذي كتب لي به ولده مع تصريف في بعض التراكم للاختصار. و من أفاضل سبق ولي الله العلامة المرحوم السيد الحاج يوسف بن حضرية و هو من قرية تقرب من سيق بنحو ثلاثة أميال، قرأ رحمه الله على عدة مشايخ في القرآن و الفقه منهم المرحوم السيد الحاج علي كما تقدم و لتواضعه حضر في درس تلميذنا السيد الحاج المختار بن العروسي مرارا في النحو و البيان أيام كان مدرسا بزاوريته، أخذ رحمه الله الطريق الرحمانية و أذن له في الإرشاد و تأسيس زاوية فأخذ عليه كثير من الناس لا سيما ببرج ولد المخفي و القلعة و تطوع بالتدريس أيضا في

محلّه و كنت اجتمع مع رحمة الله في محلات في سيق و انعقدت بيني و بينه مودة علمية فهو من جمع بين العلم و العمل و الزهد و الكرم و الورع وقد شهدت منه يوما كرامة و ذلك أنه لما قبل ولدي المرحوم ابن الشرقي في التجنيد عام شروعه في التدريس معنا فحكيت له ذلك عند اجتماعنا في سيق و أنا خائف على ولدي من طوارق الدهر و من خلطة السفهاء فقال لي و هو في حالة الوجد: "و الله ما يذهب..." فكان الأمر كذلك قلت هذا عبد صادق أقسم على الله بحسب ظنه القوي فبرأه الله كما في الحديث، و لفرط محبته أنه لما حضرته علامة الوفاة دعي ولد أخيه الذي هو وارث سره و أمره بكتابة الناس الذين متعود كتابتهم (رسائل و برقيات) فكتبهم و كنت أنا من جملة من كتبهم فحين وصلتني رسالة النعي بادرت بالحضور و أدركت الصلاة على جنازته رحمه الله و رثيته بأبيات حضرني في ذلك اليوم و هي:

أ يوسف طب نفسا فإنك فاضل * و قد شهدت لك الرجال الأفاضل
أ يوسف كم من طالب طلب العلى * علا مجده بكم فأنتم عوامل
و كم من مريد نال من سرحا لكم * شرابا عتيقا أفعمته الجداول
و فاضت بحار السر بيني و بينكم * و دار كئوس عندها و أقاويل
أ يوسف قد شهدت منكم كرامة * بتجنيد نجلي قلت و الله فاعل
فبرأك الإله جل جلاله * و في المعنى قد روى النبي و هو قائل
أ يسف نم نوم العروس و لا تخف * فإنك عامل و جدك قابل

و لما توفي رحمه الله دفن بمقبرة جوار زاويته و حضر لجنازته خلق عظيم من

علماء و غيرهم و ترك ولده النجيب العلامة السيد الحاج محمد و هو ولد أخته و لكونه رباه تربية الأب و غذاه بسر الأبرار و سعى في تعليمه القرآن و لما أتقنه طفق يعلمه الفقه و جلب له تلميذنا السيد الحاج المختار بن العروسي فأخذ عنه النحو و البيان إلى أن صار له اقتدار على التدريس و لا زال معمرا لتلك الزاوية بالتدريس و الإرشاد و لأجل ما تقدم صار يطلق عليه أنه ولده لكونه رباه. و من علماء سيق إمامها الآن و هو العلامة السيد عبد القادر بن الحاج علي قرأ القرآن على عدة مشايخ ثم شرع في الفقه و النحو على عمه المرحوم السيد الحاج المنور و لما مات عمه قرأ على ولد عمه السيد أحمد البدوي ثم انتقل حزابا إلى وهران ثم بعد انتقال ولد عمه مفتيا إلى وهران قلد الإمامة في سيق و هو قائم بوظيفته معمرا للجامع غاية العمارة على النمط الذي كان عليه أبوه و عمه و قد اجتمعت به مرارا فوجدته نسخة من نسخة آباءه الطاهرين متع الله بطول حياته الأمانة عموما و أهل سيق خصوصا. و من علماء سيق العلامة السيد أحمد البدوي قرأ القرآن على الفقيه السيد ابن سحنون بزفيزف ثم شرع في قراءة العلم على والده و لما مات والده وظف بوظيفة الإمامة بعده و تطوع بالتدريس مكان أبيه إلى أن عين مفتيا بوهران ثم انتقل بطلبه إلى مثل منصبه بسيدي أبي العباس و هو محبوب عند أهل البلد لحسن سيرته و ورعه و متانته في الدين القويم و عدم تزعزعه في سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم متع الله الأمة المحمدية بطول عمره آمين. و من علماء سيق السيد البشير بن محمد من أبناء عم السيد الحاج المنور، ولد سنة 1325 بقرية البلاص قرية الشرفاء، يتصل نسبه بسيدي عبد الله الكامل، فبعد قراءة القرآن على والده شرع في قراءة العلم

على ولي الله السيد الحاج يوسف بن حضرية ثم انتقل إلى ولي الله السيد الحاج المنور بسيق و لما توفي هذا قرأ على ولده العلامة السيد أحمد البدوي ثم سافر إلى فاس ودخل جامع القرويين و حضر على عدة مشايخ منهم سيدي عبد الله الفضيلي و لما قضى طره قفل راجعا إلى بلده و تطوع بالتدريس بسيق ثم توظف وظيفة إمام في جامع سيدي أبي العباس و هو الآن في تلك البلد. و من علماء سيق المرحوم السيد مصطفى أخ السيد الحاج المنور كان إمام بجامع سيدي أبي الخفية إلى أن توفي رحمه الله. و من علماء سيق ولي الله العلامة السيد أحمد بن يوسف كان إماما في جامع المرحوم السيد محمد بن قادة قائد سيق أولا إلى أن توفي رحمه الله، و هذا الجامع يسمى الجامع الجديد بناه أولا قائد سيق المرحوم السيد محمد بن قادة كما تقدم على نظام عظيم بأن جعل فيه محلا واسعا تقام فيه الصلوات الخمس و تقام فيه الجمعة و جعل فيه بيوتا تعقد فيها الاجتماعات كما جعل له حنفيات و مراحيض و بنى حوله حوانيت و حبسها أيضا يصرف دخلها على الجامع و ما فيه من إمام و مؤذن و حزابين و فرش و كهرباء و ماء و غير ذلك و بعد موته صحح الحبس ولده المفضل السيد ابن أحمد قائد سيق الآن جزاهم الله خيرا هكذا تكون أعمال المسلمين الخالصين في أعمالهم يصرفون فاضل أموالهم فيما يحبه الله و رسوله و أعظم ما يحب الله و رسوله مساجد الله التي تقام فيها شعائر الإسلام، رحمه الله. و من أهل الخير و الصلاح أخوه السيد الحاج قدور بن قادة كان قائدا على الغرابة ثم تقاعد و تفرغ للعبادة و حضور الجماعة و الجمعة و تولى في منصبه ولده السيد الحاج عمرو و اقتفى سيرة أبيه الحسنة. و من علماء سيق المرحوم السيد أحمد الحراثي فهو من تلامذة السيد الحاج المنور في العلم و من تلامذة

السيد الحاج ابن الشرقي في الطريق و جدد ورده على الأستاذ السيد الحاج ابن العربي و مات على عهده رحمه الله. و من علماء سيق السيد محمد مكنوس و هو من خواص شرفاء مهاجرة له اشتراك في الفقه و النحو و له كرم حاتمى لا تخلو مائدته من ضيوف فهو من أكرمهم الله بخصلة الكرم. و من علماء سيق المرحوم السيد الحاج البشير كان معظم قصده العلم و العلماء و كان هاجر إلى تونس و جاور لأخذ العلم ثم رجع إلى بلده سيق إلى أن مات بها و هو من العلماء الكرام. و الحاصل أن بلدة سيق بلد عربية أي غالب سكانها العرب و غالبهم متمسك بالطريقة و أكثرهم بالطريق الشاذلية على يد الأستاذ السيد الحاج ابن الشرقي رضي الله عنه و كان الواسطة المرحوم محمدي إذ كان ركنا في الطريقة قد أسس زاوية بسيق برسم الأستاذ السيد الحاج ابن الشرقي و صار يدعو الناس إلى الله. هذه نبذة ذكرتها من أوصاف سيق.

* و من تلامذة مدرسة العطف الفقيه السيد الحاج محمود الصنهاجي الفاسي جود القرآن بتأفلات ثم سافر إلى مازونة لأخذ الفقه ثم انتقل إلى مدرستنا بالعطف فمكث فيها مدة أخذ في تلك المدة في الفقه و النحو و البيان و غير ذلك ثم أخذ الشهادة و سافر إلى تلمسان و تأهل بها و تطوع بالتدريس في زاوية التجانيين ثم انتقل إلى ندرومة مدرسا ثم انتقل إلى محكمة وجدة معينا بها. * و من تلامذة مدرسة العطف السيد محمد المجاوي الملقب الهبري وفد على مدرسة العطف فمكث فيها سنين أخذ في تلك المدة في الفقه و النحو و علم الكلام و علم البلاغة ثم قفل إلى بلده بني وسين ثم عين مدرسا في عين الحوت قرب تلمسان ثم انتقل إلى قرية الرمشي.

بتلك المناسبة أتكلم على طرف مما يتعلق بتلمسان فأقول: تلمسان من أعظم مدن الجزائر و هي مدينة تقع بين جبال بديعة الجمال و فيها مياه تسيل من كل جانب، ترتفع على سطح البحر بنحو 806 درجة و لها هواء معتدل خالص طيب لبرودة مائها و عذوبته، و تلمسان في الأصل هي قرية (أقادير) قد أسسها مولاي إدريس، و في القرن الحادي عشر أسس يوسف بن تاشفين قرية "تاقرقارت" ثم انضمت القريتان فصارتا "تلمسان" و في القرن الرابع عشر مسيحية بنى أبو يعقوب مدينة المنصورة على بعد من تلمسان بنحو ميل بعد ما حاصر تلمسان مدة إلا أنها خربت الآن و بقيت آثارها تدل عليها كمناورها، و تداولت عليها سطوة الملوك كالموحدين و بني زيان و غير ذلك و افتكها الأتراك من يد بني زيان و سكنها إلى أن وقع الاحتلال الفرنسي في أول سنة 1832 ثم سلمت إلى الأمير عبد القادر سنة 1837 بحسب معاهدة تافنة ثم احتلتها فرنسا ثانيا يوم 31 يناير سنة 1846 و بين الكراغلة (بقية الأتراك الذين كانوا يسكنون تلمسان قبل الاحتلال الفرنسي) و بين العرب خلاف شائع و يشتد ذلك الاختلاف أيام الانتخاب بحيث أنك لا تميز في تلك الأيام بين العاقل و غيره و سرى ذلك الداء إلى أن دخل في الدين و التعليم و زاد في الطين بلة دخول من لا دين لهم بين الجماعة فشبت نار الفتنة و لعياذ بالله أسأل الله أن يوفق بين الطائفتين إذ لا فائدة و لا طائل يدخل تحت هذا الخلاف إلا الفاسد في الدين و أشعل نار العداوة و البغض و الحسد التي هي ليست من شيم المسلمين الكاملين. تلمسان لها آثار عتيقة أعظمها قصر المشور و هو الحل الذي بني فيه يوسف بن تاشفين خيمة سنة 1145 مسيحية. يبلغ طول هذا القصر 490 متر و عرضه 270 متر و هو مفر

العسكرية الفرنسية الآن، و من آثارها أيضا المسجد الأعظم طوله ستون متر و عرضه خمسون خطوة شيده الخليفة علي بن يوسف و تم بناءه سنة 1135 و له منار بناه بعض السلاطين يبلغ ارتفاعه 35 خطوة، و من آثارها أيضا مسجد سيدي أبي الحسن به نقوش عربية تدهش الناظرين بني سنة 1279 و قد صار اليوم متحفا لآثار تلمسان و سمي مسجد سيدي أبي الحسن نسبة إلى أبي الحسن بن يخلف التنسي الذي كان يدرس بتلمسان أيام إمارة الأمير أبي سعيد، و من آثارها أيضا مسجد سيدي الحلوي منسوب إلى عبد الله الشودي تولى قضاء اشيلية ثم استقر بتلمسان، بناه الأمير المريني أبو عنان فارس سنة 754 هجرية، و يوجد خارج تلمسان آثران أحدهما الصهريج الذي أمر بحفره يوسف بن تاشفين ملك تلمسان سنة 1318 مسيحية معد لسقي البساتين طوله 200 خطوة و عرضه 100 خطوة و عمقه 13 خطوة، الثاني ضريح و مسجد سيدي أبي مدين رضي الله عنه في قرية العباد يقرب من تلمسان بنحو ميلين شيده الملك محمد الناصر بن المنصور الموحيدي على قبر سيدي شعيب بن حسن الأندلسي الملقب بأبي مدين الغوث ولد باشيلية سنة 502 هجرية و درس في مدينة اشيلية و في فاس ثم حج حجة الضرورة و التقى مع الغوث السيد عبد القادر الجلاي في مكة و أخذ عنه العهد و رجع إلى المغرب و تطوع بالتدريس في بلدة بجاية فوشى به إلى و إلى تلك البلدة فاستدعاه الخليفة يعقوب المنصور إلى مراكش فاخترمته المنية أثناء الطريق قرب تلمسان و نقل إلى قرية العباد و دفن بها عام 594 هجرية و عليه قبة بديعة الشكل و بتلك القبة أيضا قبر سيدي عبد السلام التونسي و طول ذلك المسجد 30 خطوة و عرضه 18 خطوة و أما محل الصلاة فطوله 11 خطوة و عرضه 10

خطوات و في المحل جملة من الأساطين المرمية ⁽¹⁾ و حذو المسجد مدرسة بناها أبو الحسن علي عام 1347 مسيحية و تشتمل هذه المدرسة على مسجد و صحن مستدير و حولها بيوت للطلبة المهاجرين لأخذ العلم، و قد استولى على تلك المدرسة الخراب لتقادم الزمن و طول الدهر إلى أن أذهب ذلك رونقها، و في مدينة تلمسان آثار كثيرة أخرى أيضا، و هل تلمسان أهل صناعة لجميع الحرف لا يكاد يمحى فيها الأجنبي إذ لا يجد منفذا لرواج صنعته لقيامه بجميع الصنائع المهمة التي هي فرض كفاية. أما الكلام على علماء تلمسان فقد تكفل به صاحب البستان و لا بد من ذكر بعض ممن لنا بهم معرفة فأقول: من علماء تلمسان المرحوم قاضي الجماعة المالكية الأستاذ العلامة الفقيه الشريف الشيخ السيد شعيب أبو بكر تولى خطة القضاء بتلمسان فأعطاهم حقها بالعدل و الإنصاف، له تصانيف و شروح و منظومات كثيرة رحمه الله، و من أنجاله العلامة الشيخ عبد السلام المدرس بالمدرسة الرسمية التلمسانية. و من علماء تلمسان العلامة الشيخ الحرشاوي و الشيخ بن يامنة العسكري و الشيخ بن دحمان العبادي و الشيخ أبو العروق الأزهري و الشيخ مولاي إدريس بن ثابت و الشيخ بن البشير و الشيخ أبو علي و الشيخ البغدادي و الشيخ أبو فلجة و الشيخ الحاج محمد بن يلس دفين الشام و الفقيه السيد الحاج محمد محداد و الشيخ عبد الحميد حميدو و الشيخ الهاشمي بن عزة و غيرهم... هؤلاء كلهم صاروا إلى عفو الله عنهم الله، و من العلماء الموجودين الذين لنا بهم معرفة و اتصال بهم: الفقيه

(1) وتقام الجمعة في مسجد سيدي أبي مدين و إمامه الآن الفقيه النبيه السيد محمد الهبري السماحي أعانه الله

الجليل الشيخ الموسوم بن محمد بن أحمد بن الحاج محمد بن علي بن يوسف بن سيدي يعقوب دفين عرش ولهاصة يتصل نسبه بسيدي عبد السلام بن مشيش، قرأ العلم على عدة مشايخ منهم ولي الله سيدي محمد بن أحمد دفين اندات قرب ثنية الأحد و منهم المرحوم السيد عبد القادر بن جلول أخذ عنه في الفقه و نحو و غيره إلى أن أذن له في التدريس فدرس في عدة مواضع بزاوية سيدي الموسوم بقصر البخاري و بزاوية سيدي بن سليمان بندرومة و ببلدة مستغانم و في عرش ولهاصة و أخيراً استقر في تلمسان و لا يزال إلى الآن يعلم الناس أحكام الفقه و الدين و قد اشتهر بالذب و الدفاع عن المذهب السني حفظه الله و رعاه آمين، و منهم الفقيه السيد الحاج عبد القادر بن يبرير المتطوع بتدريس الشيخ خليل الإمام بجامع أولاد الإمام، قرأ السيد عبد القادر العلوم الدينية على ولي الله الشيخ السيد الحاج أبي القاسم بن كابو بوهرا و كان يدرس في تموشنت و لما فاز في امتحان المسابقة للوظائف الدينية سمي إماماً بتلمسان، و منهم الفقيه الضرير بوقلي حسن الشيخ محمد الملقب "أبو شناق" إمام متطوع بالتدريس بجامع سيدي اليدون، و منهم الفقيه السيد أبو عبد الله الشريف الإمام الخطيب بالجامع الأعظم و هو من نسل سيدي أبي عبد الله الشريف. و من أعيان تلمسان و أفاضلها قاضي ندرومة السيد عبد القادر بن غبريط و صهره الفاضل الأديب السيد الحاج محمد بن هلال التاجر بتلمسان، و كذلك بن منصور السيد محمد بن سليمان من أولاد سيدي عبد الله بن منصور دفين عين الحوت، و منهم صاحب السمت الحسن الشريف مولاي أحمد المعصوم وكيل ضريح الغوث سيدي أبي مدين رضي الله عنه من عائلة أبي بكر، و منهم صاحب المطبعة الخلدونية الفاضل الأجل السيد علي

بابا أحمد الذي كرس حياته و هيأ مطبعته لخدمة العلم و الأدب بما أتصف به من حسن المعاملة و تزييل الناس منازلهم أعانه الله و قواه، و منهم صديقنا المحترم الوجيه التاجر الكبير الخير التزييه صاحب الرحلات الحجازية و الشامية السيد الحاج مصطفى بن المسن الوقور الناسك المبرور ولي الله الصالح السيد الحاج محمد الكبير بن الحاج حمو بن محمد بن الغوثي بن حجى بن العربي بن يحيى بن محمد بن الولي الصالح بن سيدي عبد الحق العشعاشي دفين مازونة رضي الله عنه، جاء جدهم الأعلى السيد العربي بن يحيى من قرية عشعاشة بضواحي مازونة و اتخذ تلمسان موطناً له لهذا تنسب هته العائلة الكبيرة بتلمسان إلى عشعاشة، و منهم شقيق المذكور السيد الحاج محمد الصغير الذي كان نائباً مالياً و عمالياً، و منهم سيد التجار و خيرة الأخيار السيد الحاج أحمد بن يونس العشعاشي صاحب المتجر العظيم و الحمام الجديد بالمدرس، و من هذه العائلة فرع بوجدة يعرفون بأولاد العشعاشي منهم السيد محمد العشعاشي أحد أعضاء البلدية بوجدة، و بالجملة فديار هته العائلة مركز عظيم من مراكز الطرق الصوفية على الإطلاق، و عندهم يتزلون العلماء و ذو الفضل من كل ناحية و حتى من الأقطار النائية و قد اشتهر كرمهم الحاتمي و إقرائهم للضيوف، و أبو العائلة السيد الحاج محمد الكبير هو من أصحاب الشيخ سيدي الحاج محمد الهبري رضي الله عنه، و قد رفق في الرحلة الحجازية و هو مع ولده السيد الحاج مصطفى العمدة في الطريقة الهبرية أعانهم الله جميعاً و أصلح لهم الذرية آمين. و ممن لنا بهم معرفة تامة و محبة كاملة من علماء تلمسان صاحب المواقف المشهورة في الدفاع عن الدين ذو القلم السيلال أمير الفصاحة و البيان ينبوع العرفان العلامة المؤلف

الشيخ السيد علي البوديلمي: ولد بالمسيلة الحمديد من عمالة قسنطينة في عام 1329 هجري موافق لسنة 1909 مسيحية و والده من العلماء العاملين و الأولياء الصالحين و هو شيخ الطريقة الخلوية العلامة الجليل الشريف الأصيل القدوة النبيل الشيخ السيد الحاج محمد بن السيد الحاج عبد الله بن عبد القادر بن الولي الصالح الشيخ سيدي أبو زيان بن سيدي المبارك بن سيدي الموهوب يتصل نسبه على التحقيق بالقطب الكبير سيدي محمد الديلمي المشهور عند أهل الحظنة و أولاد دراج بالولاية و الصلاح، و من هته العائلة العلامة الجليل الشيخ محمد بن عزوز الديلمي المذكور في البستان من علماء تلمسان و لم تنقطع آثار ذلك في أولاده خلفا عن سلف إلى الآن حتى أن عرش المطارفة و قبائل من أولاد دراج لا يزالون ملتزمين لخدمة أبنائه حسبما تقرر عند أسلافهم و في كل سنة يقيمون حفلات جلييلة عند ضريحه و قبته العالية التي تقرب من المسيلة بنحو ميل و نصف و بها المقبرة التي يدفن بها أهل المدينة و تسمى "مقبرة سيدي الديلمي" كما بها أيضا الضريح الجديد لوالده المعظم عند أهل تلك الجهة الشيخ السيد الحاج محمد بن عبد الله الديلمي الذي أسس زاويته العامرة بالعلم و القرآن الكريم و تخرج منها أناس كثيرون في العلوم الإسلامية هم منتشرون في القطر و منهم المهاجرون بمصر و بالمدينة المنورة و مما اتصف به أنه منذ أربعين سنة لم يخرج إلى السوق و هو معتكف على العبادة و الطاعة و إرشاد المريدين و تعليم المتعلمين و هو الذي يقوم بمثونة الجميع و يزيد حتى الكسوة السنوية للضعفاء منهم بماله الخاص و ثروته الزراعية. قرأ الشيخ السيد بن عبد الله في قسنطينة على علامة زمانه السيد الحاج عبد القادر المجاوي و في بجاية على فريد عصره الفقيه

السيد سعيد الحريزي و غيرهم كما قرأ في معهد سيدي عبد الرحمان اليلولي و في معهد سيدي أحمد بن يحيى بزواوة و قد تجول بالشرق و جاور المدينة المنورة سنين أخذ فيها عن علمائها كما أخذ الطريقة الخلوتية عن ولي الله صاحب الأستاذ و التربية سيدي عمارة بن أبي الديار بجبل الناظور و هو أخذ عن سيدي بن الحداد عن الشيخ الكبير سيدي محمد بن عبد الرحمان الأزهري دفين الجزائر و قد صدره في حياته و أذن له في التربية، عاش الشيخ السيد بن عبد الله سبعا و تسعين سنة و توفي عام 1370 هجري موافق لعام 1942 مسيحي رحمه الله و جعل اللجنة مسكنه و مأواه، أما والدته السيدة علي البوديلمي السيدة كلثوم بنت الفقيه الجليل السيد بن الشيخ فهي من عائلة السيد امعمري التي يتصل نسبها بالولي الصالح سيدي علي الطيار بالقصور قرب برج بوعريرج من عمالة قسنطينة، و قد وافاها الأجل عند ولدها السيد علي المذكور فدفنت في مقبرة الإمام السنوسي بجانب ضريح سيدي الكماد بتلمسان رحم الله الجميع آمين. قرأ الشيخ السيد علي البوديلمي القرآن في مدرسة أبيه بالمسيلة و تلقى مبادئ العلوم على والده و على جماعة من الشيوخ المتعاقبين بالزاوية و غالبهم أجازوه كوالده، ثم انتقل إلى زاوية الهامل ببوسعادة فمكث في المعهد القاسمي نحو سنة تناول بعض العلوم الدينية ثم ارتحل إلى قسنطينة فزاوّل دروسه على رجال فطاحل في العلم كالعلامة الشيخ السيد عبد الحميد بن باديس و ولي الله الصالح الشيخ السيد الحبيباتي و العلامة السيد الزواوي الفقون و الفقيه السيد الطاهر زقوطة و الشيخ يحيى الدراجي فلازم هؤلاء المشايخ سنين عديدة بجد واجتهاد متواصل حتى تحصل منهم على الإذن و أجازوه بشهادات بخطوط أيديهم ثم هاجر إلى تونس فيها

استكمل معارفه بجامع الزيتونة المعمور على مشايخ اختارهم لذلك و واطب على مجالسهم كالأستاذ مناشو و الأستاذ بن القاضي و الأستاذ أبو الحسن النجار و الأستاذ معاوية التميمي و الأستاذ الزغويني و الأستاذ عبد السلام التونسي و الأستاذ المختار بن محمود كما حضر دروس التفسير على شيخ الإسلام السيد الطاهر بن عاشور و لما ملأ وطابه بالعلم قفل راجعا إلى مسقط رأسه بالمسيلة متصديا للتدريس فدرس في زاوية أبيه و زاوية أبو جنين التي لا تخلو من الطلبة المسافرين ثم انتقل إلى جعافرة ازواوة بطلب منهم فدرس فيها نحو سنتين ظهر فيهما على يده فتح كبير للمتعلمين ثم انتقل إلى غليزان مدرسا برغبة من أهلها ثم انتقل إلى مستغانم فرغبه والده بأن يأخذ الاسم الأعظم على ولي الله الشيخ السيد بن عليوة مسلك الرياضة الروحية للسادة الصوفية فصار من فحول الرجال الذين يضرب بهم المثل في هذا الشأن و الله ولي الامتتان. أما قصته قبل ذلك مع الشيخ بن عليوة فهي مشهورة و يخرج بنا ذكرها على الاختصار هذا و قد دعتهم جماعة من أعيان تلمسان أن يقدم عندهم للتدريس و التربية فأجاب دعوتهم لذلك و لكنه بعد وفاة شيخه المذكور و نزغ الشيطان بين إخوانه فر منهم فرار السليم من الأجرب و استقل بنفسه و أسس زاوية كبرى بتلمسان سلك في إدارتها مسلك شيخه و أبيه فأقبلت عليه الناس إقبالا عظيما بما كان يقوم به من تعليم العلم و تلقين الاسم الأعظم و له تلامذة كثيرون في تلمسان و ضواحيها رباهم و أدبهم على الشريعة المطهرة فأحسن تربيتهم و تأديهم و قد فتح عدة زوايا في القرى و البوادي و في هته الأيام الأخيرة حضرت احتفال فتح زاوية له بوهراة حضره أتباعه و تلامذته من كل ناحية و مكان.

في سنة 1946 مسيحية انعقدت مسابقة لامتحانات الوظائف الدينية بوهران بدار العمالة فانخرط فيها السيد علي البوديلمي فكان فيها من الفائزين الأولين فهو إمام راتب الآن بأحد مساجد تلمسان كما أنه لقي دائما دروسه في التفسير و الحديث و الفقه الإسلامي بالمسجد الأعظم و له تأليف كثيرة تشهد له بالنبوغ في علم الظاهر و الباطن منها: "إماطة اللثام" ، و منها: "رفع التلبس عن وساوس إبليس" ، و منها: "حاجة البشرية إلى الدين" ، و منها: "الرسالة الدبلوماسية في صيانة العائلات الإسلامية" ، و منها: "كشف الغيم في قضية عيسى بن مريم" ، و منها: "رماح علماء السنة الحمديّة" ، و منها ديوان يشتمل على قصائد شتى في المديح و الأذكار إلى غير ذلك ، أما عائلة السيد علي البوديلمي فهي لازالت بوطن الأجداد بالمسيلة، فله أربعة إخوة: ثلاثة ذكور و أنثى فالأكبر من الجميع هو الفقيه العلامة السيد محمد الديلمي و يليه السيد أحمد و الثالث السيد أبي القاسم ثم البنت فهي السيد جميلة، و من أعيان عائلتهم السيد البشير عمرون التاجر و الملاك بمدينة سطيف وكذلك المرباط السيد الحاج مبارك الديلمي ببلدة سانتارنو (العلمة)، و كان السيد علي البوديلمي تزوج ببنت عمه ثم فرقها بالمسيلة و لم يعيش له معها مولود و لما قدم إلى تلمسان تزوج منها بامراتين جمع بينهما الأولى من عائلة الصقال و له معها بنت تسمى السيدة خديجة هي تتجاوز الرابع عشر عاما من عمرها و الزوجة الثانية من عائلة دالي يوسف و له معها ولد يسمى السيد بن عبد الله و بنت تسمى كريمة حفظ الله الجميع. و قد تجول السيد البوديلمي المذكور بالقطر المغربي و أخذ عام الحديث دراية و رواية فأجيز من محدث المغرب الشيخ الكتاني و من الشيخ الحجوي الوزير و من الشيخ بن زيدان

بمكناس و من الشيخ بن الموقت بمراكش و من الشيخ الهاشمي قاضي سوس كما أجز من الشيخ بن الفضيل المدرس بالحرم النبوي الشريف بالمدينة كلهم بخطوط أيديهم. و يقيم كذلك احتفالا سنويا في كل مولد يحضره العلماء و الأفاضل من بلدان المغرب و الجزائر و قد تكون أيامه كسوق عكاظ و قد حضرت احتفال هذه السنة فأعجبت بهذا الاحتفال غاية الإعجاب بما شهدت و رأيت من أساليب التنظيم و الترتيب فكأنه هو الاحتفال العلوي في حياة مؤسسه و قد قامت ثلة من العلماء بالوعظ و الإرشاد شاركهم أنا كذلك بالقصيدة التالية و هي:

تلمسان فاقت فوق كل مدينة * و فازت على البلدان في الدول الأول
تلمسان ذات العلم و الحكمة التي * تنورت الأفاق منها بما أجل
تلمسان سادت بالملوك تأرجت * إلى أوج أهل العلم جذ منه ما مثل
و ما ذكر البستان في علمائها * كفاية مهتد و قمع لذي الجدل
و زان سناها بهجة و جلاله * قلادة مجد العلم فيها قد استهل
"علي" تحلى بالمعالي و مرشد * إلى الرشد لقب بالمسيلي و لا تمّل
و أيضا شعيب الغوث من نفحاته * تصان تلمسان من الخطب إن نزل
و هذا ابن مرزوق الحفيد فلا ترى * من الفقه إلا بالرموز له يحل
تلمسان كانت ثم كانت أحسرتي * و كانت إذا عدت تقاصرت الدول
و قد نظم الأبيات نجل صفيه * و يحيى ابنها بالرمز خذ منه ما كمل
و صلى على الهادي الشفيع و آله * كذا الصحب يا من في الوجود قد ابتهل

و قد سمعت قصيدة طويلة للشاعر الأديب السيد الوجدي نذكر منها :

ففي تلمسان أيام الملوك بها * بمشور كان هذا الحفل مبتكرا
تجمعت أهل العلم في شغف * يأكرام الرسل حقا تطلب الظفرا
من أجل ذاك يقوم اليوم ذو شرف * يدعو العباد بأن تحي الذي اندثرا
"الديلمى علي" الشريف أتى * شيخا وقورا يث العلم قد جهرا
صدوق ساعي نصوح عن أبيه و عن * أسلافه الغر عند كل من سبرا
بالبسر و البشر و الإقبال قد نطقت * لوائح منه تبدو للذي نظر
و في الزوايا بقايا هي شاهدة * تعلق أسانيدها على الذي غدرا

و قال آخر من قصيدة رنانة طويلة أيضا:

من استبشار مولد خير خلق * تلمسان تميل عن اضطراب
بزواية المفضل نجل علم * علي الديلمي بالانتساب
إمام قد أتاه من ادخار * من العلوي أذن ذوي اقتراب
و من تفسيره اقتطفت ثمارا * تلمسان تظاهر للمشاب
و كيف و هدي علم في صعود * أتى بشهادة لبار تياب
بأن لا حمد العلوي فيهما * تخصص فيه فردا بانتصاب
بروح فيه قد ظهرت بدين * و قلب قد تعمّر بالكتاب
على تلك الشمائل و المعاني * سلام الله يعطف من جناب
جناب منه قمت اليوم نبدي * سرورا نبتغيه بمستطاب

و مما ذكره الشيخ الوارزقي في رحلته عن الشيخ المذكور ما نصه و في عروس الغرب الجزائري تلمسان الزاهرة يقوم بنشر علوم الدين الصحيح و مبادئ الإسلام و الأدب التزيه جناب العلم المدرس المربي الأخ المحب الشيخ علي البوديلمي بالجامع الأعظم الذي يعد بحق مفخرة المساجد التاريخية الجميلة بتلمسان و ذلك لسعة أرجائه و احتفاظه بطابعه العربي الأول و نظافته و حسن رونقه و يبدو أنه لا فرق بينه و بين جامع الزيتونة المعمور بتونس في الحجم و الاتساع و إن يكون بينهما فرق فليس بكبير و في هذا الجامع العظيم ترى الشيخ علي البوديلمي المذكور جالسا على كرسي التدريس و الوعظ و الإرشاد يلقي درره الثمينة على عدد وافر من مختلف طبقات الأمة التلمسانية من الحضر و البدو ملتفين حوله و منصتين إليه في صمت و وقار كأن على رؤوسهم الطير، و لهذا العلامة الخيوب في تلمسان الشيخ علي البوديلمي من المكانة و الاعتبار بين طبقات سكان مدينة تلمسان و أحواضها ما لا يدانيه فيهما غيره و لقد رأيت بعني مرارا و تكرارا كيف يحترمونه الناس و يطيعونه على اختلاف طبقاتهم و كيف يصافحونه بعد تحية الإسلام و كيف لا يكتفون بذلك فيقبلون رأسه و يده بمنتهى الاحترام و الإجلال و ما ذلك إلا لحسن استقامته و إخلاصه في نشر العلم الصحيح بعاصمة العلم و المجد التاريخية تلمسان، برك الله فيه و في دروسه و علومه و أكثر في الوطن من أمثاله لنشر الدين و الفضيلة و الأخلاق الكريمة الخ... نشر هذا بجريدة النجاح تاريخ 8 ديسمبر سنة 1951م مسيحية الكلام على ترجمة الشيخ علي البوديلمي المسييلي القسنطيني أصلا و موطنا، التلمساني هجرة و مسكنا كان الله له وليا نصيرا، و لنختم بالكلام على أولياء

تلمسان النائمين فأقول من أجل أولياء الله بتلمسان سيدنا شعيب الملقب أبو مدين الغوث صاحب المقام المشهور كما تقدم، و منهم ولي الله المؤلف السيد بن مرزوق، ومنهم سيدي أبو جمعة التاليسي، و منهم أبو إسحاق الطيار، و منهم سيدي أسعد، و منهم سيدي عباد، و منهم سيدي النجاصي، و منهم سيدي يعقوب، و منهم سيدي عبد الوهاب، و منهم السيد الحلوي⁽¹⁾ و منهم سيدي إبراهيم المصمودي و الإمام الخطيب به الآن السيد جلول بن عصمان و لنقتصر على ما ذكر من لي بهم معرفة أو سماع.

و من تلامذة مدرسة العطف السيد حمو من أولاد سيدي احمدوش شرع في العلم على العلامة السيد الحاج قدور بن العروسي و على المرحوم السيد عبيدة بسجراة ثم انتقل إلى مدرسة العطف فمكث فيها سنين أخذ في تلك المدة في الفقه و النحو و غير ذلك ثم انتقل إلى أهله و تطوع بالتدريس في واد المالح ثم انتقل إلى قبيلة بني عدو لعارض عرض في ذلك. و من تلامذة مدرسة العطف السيد أحمد بن المرحوم العلامة السيد الحاج عبد القادر بن الطيب الملقب أبو خاتم قرأ القرآن في مدرسة سيدي غلام الله و بعد تمامه شاور والده بعض الناس في قراءة العلم فأشار عليه بمدرسة العطف فبعثه بنية خالصة فمكث في المدرسة و لما ظهرت نجابته لكونه سريع الفهم كثير الحفظ و كان أخوه السيد محمد في مدرسة مازونة بعثه أبوه أيضا فاجتهدا في القراءة إلى أن صار لهما اقتدار تام على التدريس في الفقه و النحو و الصرف و علم البيان و علم الميزان و غير ذلك و استمرا

(1) و الإمام الخطيب به الآن السيد محمد مجل الفقيه السيد الهاشمي بن عزة رحمه الله

على القراءة إلى أن توفي والدهما السيد الحاج عبد القادر، أما السيد محمد فإنه ووشي به عند الحكومة فنودي عليه إلى التجنيد في العسكرية و بعد إتمام مدة تجنيده اشتغل بالفلاحة إلى سنة 1359 أسس مدرسة بمحله و وفد عليه الطلبة لما يعلمون من نجابته و حسن أخلاقه و بشاشته و نصيحته و طفق يعلمهم في القرآن العظيم و في العلم الشريف و يرشد الناس لسنة الله و رسوله متع الله الطائفة البوعبدلية بحياته خصوصا و الأمة المحمدية عموما و للسيد محمد سيرة حسنة و مروءة تامة و أخلاق لطيفة و أحواله تدل على شرفه الباهر و نور النبوة يلوح على طلعتة، و أما أخوه السيد أحمد فإنه بعد موت أبيه اشتغل بالفلاحة و التجارة ثم انتقل إلى غليزان و جعلها موطنًا و كون فيها دكانا للتجارة و أسس قبالة الدكان مدرسة لقراءة القرآن و للصلوات الخمس و لإلقاء بعض الدروس ليلا فيلتف عليه كثير من أعيان غليزان من تجار وغيرهم فيرشدهم و ينصحهم و يدهم على الله إذ له نباهة و سياسة علمية و فهم ثاقب و كرم حاتمي و لذلك ترى أفاضل غليزان و ما حولها يحبونه و يجتمعون معه و يتزلون عنده جزاه الله خير و كثر من أمثاله و له غيرة على السنة المطهرة و حين استولى من استولى على مدرسة الفلاح و خربوها و بيعت و هي محبسة و خرج منها أهل المروءة القابضون على دينهم بالنواجذ و اشترت مدرسة أخرى كان السيد أحمد و جماعته المحبون أعانوا في شرائها بحظ وافر مما يبيض الله به وجوههم يوم تبيض وجوه عامل الله كلا على حسب عمله يوم تبلى السرائر. أما أبوهما السيد الحاج عبد القادر فحدث على كرمه و لا تخف و على شجاعته و لا تخش لومة لائم و كان يحث على قراءة العلم و يعظم من يتعاطى العلم و يرشدهم إلى أماكنه و كان له اشتراك

في الفقه و كان مواظبا على تلاوة القرآن العظيم يتعبد به و لا تخلو مائدته من ضيوف و يفيد عليه العلماء فيكرم مثواهم و يفيد عليه الفقراء و الغرباء فيواسيهم و يرتكب مشاق قرابته و يداريهم رحمه الله و جعل الجنة مسكنه و مأواه. أما نسبهم الشريف فإنه يتصل بسيدي غلام الله صاحب المقام المعلوم في سفح جبل يقرب من واد الشلف و من قريتهم بنحو ثلاثة أميال و سيدي غلام الله من أولاد سيدي أبي عبد الله الملقب المغوفل و السلسلة من سيدي أبي عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم مشهورة في كتب النسب و سيدي أبو عبد الله رضي الله عنه توفي سنة 820 و ترك ستة أولاد منهم السيد غلام الله و منهم السيد عمار و منهم الخ ما هو معلوم.

و من تلامذة مدرسة العطار السيد الحاج عيسى بن المرحوم الفقيه السيد عبد القادر بن العربي بن أحمد ابن أبي زيان بن الكبير بن محمد بن الموهوب بن محمد بن عبد الرحمان بن غلام الله فنسبه يتصل بسيدي غلام الله أيضا ابن سيدي أبي عبد الله المغوفل. قرأ السيد الحاج عيسى القرآن العظيم على والده ثم أرسله هذا الأخير بإشارة من المرحوم السيد الحاج عبد القادر بن الطيب إلى مدرستنا بالعطار فمكث فيها سنين أخذ في تلك المدة في الفقه و النحو و غير ذلك إلى أن صار له اقتدار على التدريس و لما عجز أبوه اشتغل هو بمصالح العائلة و من السعي عليها من الفلاحة و التجارة و له سيرة حسنة لا يضر بمعاطف الناس، كافا عن الأمور التي تعد من السفه و هو قائم بدينه حسب الإمكان جزاه الله خيرا.

و من تلامذة مدرسة العطار الفقيه السيد محمد بن المرحوم السيد عبد القادر بن خديجة كان قائدا على أولاد سيدي أبي عبد الله ثم تقاعد رحمه الله

قرأ ولده السيد محمد القرآن العظيم في مدرسة سيدي غلام الله و بعد إتمامه سافر إلى مدرسة العطف بإشارة من السيد الحاج عبد القادر بن الطيب على وجه النصيحة فأرسله والده إلى مدرستنا بالعطف فمكث نحو الثلاث سنوات أخذ في تلك المدة في الفقه و النحو وغير ذلك ثم انتقل إلى مدرسة مازونة ثم رجع إلى بلده بعد أخذ كفايته من العلم و أسس مدرسة علمية ثم انتقل إلى بلدة غليزان و تطوع بالتدريس و هو الآن يدرس و يرشد عباد الله و له سيرة حسنة و فقه تام و مروءة و حشمة و له رسوخ تام في سنة الله و رسوله صلى الله عليه و سلم، كافا على مخالطة من لا خلاق لهم من أعداء السنة، أعداء أولياء الله، و أما أبوه السيد عبد القادر فإنه كان من حملة القرآن العظيم. تولى القيادة على عرش أولاد سيدي أبي عبد الله فكان محبوبا عندهم يشفق عليهم و على الفقراء و المساكين و لما تقاعد اشتغل بالعبادة إلى أن وافاه المنون سنة 1361 و ترك أولادا نجباء منهم السيد محمد المتقدم و منهم السيد الطيب الخ و أما نسبهم فإنه يتصل بسيدي عمار بن سيدي أبي عبد الله المغوفل رحم الله الجميع.

و من تلامذة مدرسة العطف السيد الحاج ابن عودة بن إسماعيل يتصل نسبه بسيدي بن خدة من قبيلة فليته، قرأ القرآن العظيم على ولي الله السيد ابن الحاج علي و بعد الفراغ منه توجه إلى مدرستنا بالعطف فمكث فيها نحو الخمس سنوات أخذ في تلك المدة في الفقه و النحو و الصرف و علم البيان و علم الميزان و غير ذلك و لما أجزى طلبه المرحوم السيد ابن شاوش للتدريس فدرس عنده سنين ثم انتقل إلى غليزان و عين إماما و خطيبا بجامع سيدي ابن عبد الله صاحب الزاوية المشهورة بأم العساكر.

بتلك المناسبة أتكلم على طرف مما يتعلق بغليزان فأقول إن غليزان بلدة ممتزجة من المسلمين و غيرهم و فيها جامعان تقام فيهما الجمعة: الأول الجامع الكبير العتيق إمامه و خطيبه العلامة السيد حميدة بن عدة يتصل نسبه بسيدي غلام الله ابن سيدنا أبي عبد الله المغوفل، و للسيد حميدة اشتراك في الفقه و النحو، محبوب مرضي عند أهل البلد و إمامته رسمية، و الثاني جامع سيدي ابن عبد الله كان هذا الجامع زاوية حبسه بعض المحبين على الشيخ المذكور ثم لما تولى السيد عدة أمر الزاوية أحدث فيه الجمعة بسبب ما حدث بين الناس من الانشقاق المتولد من داء الانتخاب فأحدثوا فيه الجمعة و رتبوا فيه السيد الحاج بن عودة إماما و خطيبا ثم تخلى عنه لأعذار و تنزل منزلته الأديب الأريب السيد محمد شنتوف من أبناء الشيخ سيدي بن عبد الله، و في غليزان مدرسة قرآنية لتعليم الصغار و الكبار كمدرسة ولي الله السيد عبد القادر بن العالية و كالمدرسة التي هي بجانب العلامة السيد أحمد بن أبي خاتم و يلقي فيها بعض الدروس العلمية و كالمدرسة التي يدرس فيها السيد محمد ابن المرحوم بن خديجة و كالمدرسة التي يلقي فيها الدروس الفقيه العلامة السيد ابن آمنة تلميذنا و غير ذلك، وفيها أيضا زوايا مثل زاوية المرحوم السيد ابن عليوة⁽¹⁾ و مثل زاوية الشيخ سيدنا عدة و مثل زاوية ولي الله السيد عبد القادر بن عدة رئيسها العلامة السيد المولاي و أحيانا يلقي فيها بعض الدروس، يتصل نسبه بسيدي عمار ابن سيدي أبي عبد الله المغوفل و مثل زاوية التجانيين و منها زاوية الشيخ السيد ابن الأحول. و لا يفوتني الكلام على

(1) و شيخها هو العلامة الصوفي السيد اقويدر بن عمار البوعبدلي

العلامة السيد محمد بن يحيى الذي هو من تلامذة مدرسة العطف فهو من أشرف فليته. قدم علي مدرسة العطف و حضر في دروس الفقه و النحو و الصرف و علم الكلام و علم الميزان و درس معنا زمنا قليلا ثم لما أجزى قفل إلى بلده و تطوع فيها بالتدريس أيما ثم انتقل إلى بلدة تيارت فدرس بها سنين ثم ترك التدريس رأسا و اشتغل بأمر الفلاحة، و للسيد محمد إدراك كلي و ذوق سالم و فهم ثاقب. و من تلامذة مدرسة العطف أخو السيد محمد بن يحيى السيد علي قرأ في مدرسة العطف قبل أخيه ثم انتقل إلى بلده و اشتغل بالفلاحة.

و لرجع إلى الكلام على ما يتعلق بغليزان فأقول: أما رؤوس غليزان و أصحاب ثروتهما فهم كثيرون منهم الفاضل السيد أبو عبد الله أبو خلوة يتصل نسبه بسيد أبي عبد الله المغوفل كان قاضيا بعدة مواضع كالعطف و الأصنام و غليزان و زمورة و أم العساكر و منها تقاعد و هو داخل في الطريق التجانية مواظب على الذكر و على تلاوة ورد القطب السيد أحمد التجاني و له ثروة عظيمة و أولاد نجباء منهم من تخرج حكيما من كلية الطب بفرنسا و توفي رحمه الله بعد ما اشتهر بالمهارة في الطب و منهم من تخرج حكيما و لا يزال على قيد الحياة و منهم السيد محمد الصيدلي فهو صيدلي بغليزان الآن و منهم من هو قائم بشؤون الفلاحة على طريقة أوروبية و كلهم تحت طاعة والديهم سلم الله الجميع. و من رؤوس غليزان التاجر الكبير السيد الحاج المنور له متجر في الحلبي الذهب و الفضة و في البز أيضا و هو من أشرف فليته، و منهم السيد علي بن الهاشمي التاجر في الحلبي أيضا، و منهم العلامة السيد جلول بن أبي ناب تاجر في الحلبي أيضا من أشرف فليته، و منهم العلامة السيد علي بن عمر من ناحية عمي موسى فهو من

العلماء المتخرجين من مدرسة مازونة، و منهم العلامة السيد عثمان أصله من قرية القلعة و انتقل إلى بلدة غليزان تلقى دروسه على علماء مازونة و بعد الإذن رجع إلى بلدة غليزان و للسيد عثمان مع اخوته ثروة و تجارة و بيتهم هو دار ضيافة يقصده الضيوف فيرحبون بهم، و منهم الشريف السيد ابن جدور من أولاد سيدي أبي عبد الله المغوفل، و منهم السيد أحمد بن طينة التاجر العظيم و الكريم المفضل فبيته معد للضيوف حيث يتزلون عنده بالبشاشة و الترحيب، و منهم التاجر العظيم السيد عبد القادر بن عابد، و من أفاضل غليزان الطلبة الملازمون لمجلس العلامة السيد أحمد بن أبي خاتم للحضور في الدرس و لقراءة حزب الراتب و هم السيد الطيب و السيد الأخضر و السيد بن أبي ناب معلم الصبيان، و منهم السيد محمد بن عصمان، و منهم السيد محمد بن أبي الديار، و منهم السيد ابن الشريف و غير ذلك جزاهم الله خيرا. و من رؤوس غليزان العلامة الوضعي السيد الحاج المنور بن كلال الأصنامي ترجمان دار الشرع بغليزان، نشأ في الأصنام و ولد في قرية يقال لها الكلايلية قرب الأصنام بنحو ميلين و دخل في المدرسة الفرنسية بالأصنام و لما أخذ الشهادة الصغرى انتقل إلى المدرسة الثعالبية بالجزائر و لما أخذ الشهادة الكبرى عين سفيراً من جانب الدولة و صدر لها بمكة المكرمة فمكث فيها سنين و قضى فيها حجة الصرورة ثم دعي بطلبه إلى الجزائر فعين كاتباً بالولاية العامة ثم عين ترجمانا بغليزان، و لما قلده الدولة وسام الاحترام هنأته بقصيدة و هي نبذة أدرجتها فقط من محاسنه، هي:

إذا السيادة أسندت لذي أدب * حق لذي العلم أن يرى على طرب

و ينظم الشعر مكسوا بواجبة * لا سيما في حبيب طيب القلب
كلال دم بوسام العلم مفتخرا * و دم على شدة الأقدام و القلب
سل الحجاز و نجدا عن مفاخره * أما العراق فأدرى عنه بالحسب
سل الحجيج إذا لقيت عن نكت * قد بثها في مكان الخير و القرب
أبناء أصنامنا تبغي البقاء لكم * فدمت مترقيا لأشرف الرتب
و دمت يا غليزان بالهناء أبدا * ما دام حبركم كلال في نخب

و لنقتصر على ما ذكرت من أفراد غليزان و لا لوم علي في عدم ذكر ما بقي
لكوني اقتصر على ما حضر في ذهني.

و من تلامذة مدرسة العطار الفقيه العلامة السيد أبو القاسم الحراشي
يتصل نسبه بسيدي حراث له زاوية في ضمن مدرسة في زمورة و له أتباع
لقنهم الورد، أخذ الطريقة الدرقاوية على ولي الله المرحوم السيد الحاج
محمد بن عطية ثم لما مات شيخه تصدر لتلقين الورد و الإرشاد بقرية زمورة.
قرأ السيد أبو القاسم القرآن و بعد إتمامه وفد على مدرسة العطار فأخذ في
مدة إقامته في الفقه و مبادئ النحو ثم انتقل إلى قرية زمورة متطوعا
بالتدريس و مرشدا و عمر تلك البلد و أحيائها بدروس العلم و تلقين الذكر
و لنذكر ما كتبه لنا في سنده و نسبه فأقول قال الناقل: إلى حضرة العلامة الأورع
و الصوفي الأنفع ذي المعروف و العرفان الذي قام على دعوى فضله البرهان
إلى أن قال: الذي لم تسمع بمثله الأذان، نور الله بفضله حوالبك الجهل.
و جعل حجته البالغة و قوله الفصل، الشيخ الأكبر، و الكبريت الأحمر، الذي

عم فضله و علمه الأفاق، و لم ترى مثله الأرماق، سيدنا الحاج الجلاني بن عبد الحكم العطافي الساكن بالأصنام مدرس مدرسة الفلاح بالأصنام، السلام عليكم من عبد ربه أبي القاسم ابن الحاج محمد الحراشي تلميذ السيد الحاج محمد بن عطية الساكن بزمورة و جماعة أولاد سيدي حراث، أما بعد فالمرغوب منكم أن تدرجوا في كتابكم الشريف نسبنا الشريف و سندننا في الطريقة أما نسبنا فنحن أولاد سيدي محمد ابن عيسى بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم بن الحسين بن داود ابن علي بن محمد بن موسى بن عبد الله بن أحمد بن يحيى بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسين السبط ابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله **b**. قال النقل: كما ذكره الشيخ سيدي عبد الرحمان الفاسي عن إذن سيدي عبد القادر الفاسي حيث قال: و من الأخيار الأشراف سيدي محمد بن عيسى غضيض الأطراف الساكن بناحية القصيبة و هي بازاء زمورة قال: و أما ما اشتهر من قولهم سيدي حراث فهذا اللقب اشتهر به بالمشرق لأجل كرامة الحرث و العين و ذلك أنه لما قدم من فاس إلى زمورة وجد خماسا يقال له مصباح يحرق مستعملا ثورين فطلب منه الشيخ شيئا من الماء ليطفئ عطشه و يتوضأ فقال له الخماس ليس في هذه الأرض ماء، فقال له الشيخ: من أين تشربون ؟ و من أين يشرب الثوران ؟ فقال له: من ميناء و هو مكان بعيد، فتأوله الشيخ عكازا كان عنده و قال له: أضرب به هذا الحجر ثلاث ضربات، فضرب ضربة واحدة فانفجر من الحجر ماء فدهش الخماس و لم يزد على تلك الضربة فاغترف من الماء و رجع مسرورا فوجد الثورين يحرقان وحدهما و الزرع ينبت خلفهما... فقال له الخماس: "أنت حراث" قيل هذا

سبب تسميته حراثا و الله أعلم. قال الناقل: و الجد الجامع لنا هو السيد حراث. قال: و من أولاد سيدي عبد الله بن حراث و سيدي السنوسي و سيدي أحمد بن السنوسي و سيدي ابن راشد صاحب الكرامة المشهورة مع الخال أولاد سويد و سيدي الحاج محمد صاحب الطيران و سيدي محمد بن عامر و سيدي مولاي أحمد الذي تكلمت له الهرة و سيدي الحاج أبو القاسم صاحب الزاوية الرحمانية و سيدي عمرو المدفون بالجبل المسمى "القلائع" و من أولاد سيدي يوسف و سيدي ابن حمراء سيدي محمد بن سليمان و سيدي قدور بن عدة و سيدي العربي و سيدي الحاج عثمان ابن العربي و سيدي عيسى بن قطرة و سيدي أحمد بن مشة و سيدي محمد بن الأكحل الملقب بالرحال و سيدي العربي بن الأطرش و سيدي مصطفى بن الحاج و سيدي قدور بن الأزرق و سيدي محمد بن الشيخ و سيدي الحاج الصادق بن الغالي و سيدي حمر العين أستاذ الشيخ ابن عطية و أخيه السيد الحاج العيد و سيدي الحاج بن الفرح و سيدي محمد بن الفرح و سيدي الحاج محمد بن عودة و سيدي الأخضر أبو سروال و سيدي محمد بن الطاهر بن سليمان. قال: و أما سندي في الطريقة فإني أخذت على السيد الحاج محمد بن عطية و هو عن أبيه السيد ابن عطية و هو عن سيدي حمر العين و هو عن سيدي ابن الأحرش و هو عن سيدي عبد القادر بن الشريف و هو عن سيدي مولاي العربي الدرقاوي و أخذ أيضا شيخنا السيد الحاج محمد بن عطية عن سيدي البدالي و هو عن سيدي محمد المهبري و هو عن سيدي محمد بن قدور ببلدة كركر و لما مات السيد الحاج محمد بن عطية خلف ولده السيد ابن عطية و هو رئيس الزاوية الآن، و خلف سيدي الحاج العيد أخ السيد الحاج

محمد ولده السيد معمر القائم بالزاوية أيضا. قال الناقل: و من أولاد سيدي حراث أيضا السيد ابن الحاج الصادق و سيدي ابن الطاهر بن عيسى و سيدي ابن عطية ابن سيدي محمد بن الحاج و سيدي المولود بن سيدي محمد بن راشد و سيدي أحمد بن يحيى و سيدي محمد بن الشيخ بن سيدي الحاج ابن القاسم و سيدي مصطفى بن المولود و سيدي محمد بن التازي و سيدي جلول بن سيدي بن عيسى و سيدي المرسل بن سيدي الحاج محمد بن عودة و سيدي عبد القادر ابن حراث و سيدي الأزرق ابن سيدي عبد القادر و سيدي عبد القادر بن سيدي محمد بن العربي و سيدي مولاي أحمد ابن سيدي جلول و سيدي حراث بن الفاضل و سيدي حراث ابن سيدي عيسى بن حمو و سيدي سليمان بن حراث و سيدي عبد القادر بن سيدي عواد بن الشيخ و سيدي الحاج ابن عيسى و سيدي يحيى بن الحميدي و سيدي محمد بن الحميدي و سيدي محمد بن الطاهر و سيدي محمد بن عبد القادر بن مشة و سيدي ابن عودة بن شعيب و سيدي عبد القادر ابن سيدي أحمد بن العربي و سيدي محمد بن المولود و سيدي محمد بن الحبيب بن راشد و سيدي المولود بن الملياني. قال: وقع النقل عن إذن السيد ابن القاسم ابن الحاج محمد ابن حراث الساكن بزمورة - التاريخ: سنة 1359 هـ.

قلت زمورة قرية مختلطة السكان من مسلمين و أوروبيين و فيها مركز للإدارة فيها حاكم ممتزجة زمورة و فيها جامع تقام فيه الجمعة بناه السيد ابن خدة من قبيلة فليتة و حبسه الله تعالى و أقيمت فيه أول جمعة في شعبان عام 1360 هجري، و في زمورة ناس أفاضل منهم السيد أبو القاسم المذكور في الحقيقة قرية زمورة معمورة به و عليه تدور، و من أفاضلها أيضا قاضيها

السيد محمد بن الشيخ التبسي و هو الذي حرك ساكنا لعمارة الجميع و إقامة الجمعة به، و من أفاضلها أيضا السيد الطيب كاتب حاكم زمورة فهو من الأشراف المعبرين و له حياة من جهة العلم و محبة أهله و له خلاق حسنة. بين زمورة و غليزان نحو العشرين ميلا على الطريق المؤدي إلى تيارت و فيها محطة القطار و القرية على جانب السكة الحديدية، و فيها مركز للعسكرية، و أهلها أهل تجارة و فلاحية و غالبهم متعلق بالطريق الهبرية.

و من تلامذة مدرسة العطف المرحوم السيد مصطفى ابن ولي الله السيد الموسوم بن أحمد بن واضح بن عبد الله بن أبي عزة بن الجلاي بن سيدي الأزرق ابن سيدي علي ابن يحيى صاحب المقام المشهور بقبيلة فليته فنسب السيد مصطفى يتصل بسيدي علي بن يحيى. قرأ رحمه الله في مدرسة العطف في الفقه و النحو و غيره من الفنون عديدة. مكث في المدرسة نحو الست سنوات و درس بها و لما أجزى رجع إلى بلده ثم دعاه ولي الله السيد محمد بن الحاج محمد صاحب الهامل إلى التدريس فدرس عنده مدة ثم رجع إلى بلده و تطوع بالتدريس مدة ثم انتقل إلى السادات الشواذل و اجتهد في التدريس عندهم إلى أن لى دعوة ربه فحمله أهله و دفنه بمحل جوار أبيه رحمه الله.

و من تلامذة مدرسة العطف السيد علي بن لابد بن العربي بن الصغير بن محمد بن علي بن أبي عزة بن عدة ابن أبي عزة الكبير بن الجلاي بن سيدي الأزرق. قرأ في مدرسة العطف في عدة فنون و لما أخذ الشهادة رجع إلى بلده بمنداس فمات بها رحمه الله عام 1363، و منداس قرية صغيرة ما بين زمورة و تيارت يحوط بها أغنياء فليته و الأرض التي بجوارها أرض خصبة جدا صالحة

لزراعة القمح. و من تلامذة مدرسة العطف الفقيه السيد مصطفى ابن الحاج الأخضر بن ولي الله السيد الحاج بن عودة وفد به أبوه إلى العطف فمكث بها مدة إلى أن أحرز على الشهادة ثم رجع إلى تيارت و تطوع بالتدريس فيها و أبوه السيد الحاج الأخضر من العلماء العاملين و من الراسخين في علم التصوف له بجواره مدرسة قرآنية علمية و مقام أبوه المرحوم السيد الحاج بن عودة بجواره أيضا عليه قبة يزورونه الناس و يتبركون به.

و من تلامذة مدرسة العطف المرحوم السيد الطيب بن الليث، وفد على مدرسة العطف و مكث بها مدة أخذ فيها في الفقه و غيره ثم أنتقل إلى تيارت و بقي إلى أن مات سنة 1362، يتصل نسبه بسيدي الجلاي بن عمار.

و من تلامذة مدرسة العطف المرحوم السيد بن عمار. قرأ في مدرسة العطف مدة ثم انتقل إلى تونس ثم رجع إلى بلده و بقي إلى أن مات بها رحمه الله و هو من أشرف المخاطرية.

و من تلامذة مدرسة العطف ثم الأصنام (الفلاح) المرحوم السيد محمد بن الحاج الوالي من أشرف أولاد سيدي أبي عبد الله المغوفل، وفد على مدرسة العطف و قرأ فيها في الفقه و النحو و غير ذلك و لما انتقلنا إلى مدرسة الفلاح بالأصنام انتقل معنا و صاحبنا مدة و لما أجزى رحمه الله انتقل إلى بلده بتيارت و عين مؤذنا بها إلى أن مات رحمه الله عن سن يناهز الأربعين سنة أثناء ذي الحجة عام 1360.

و من تلامذة مدرسة العطف ثم الأصنام (الفلاح) أيضا السيد عدة بن محمود من أشرف أولاد سيدي عبد الله المغوفل، وفد أيضا على مدرسة العطف مع ولد عمته السيد محمد و مكث مدة ثم انتقل معنا أيضا إلى مدرسة الفلاح بالأصنام ثم

رجع إلى بلده و اشتغل بالفلاحة.

و من تلامذة مدرسة العطف الفقيه السيد الطيب بن باشة، قرأ في مدرسة العطف مدة في الفقه و النحو و لما مات أبوه رجع إلى بلده واد رهيو.

و من تلامذة مدرسة العطف المرحوم السيد الحاج أحمد بن شنوف، قرأ القرآن على المرحوم السيد الحاج الخديم في مدرسة السيد الحاج أحمد الشراطي ثم انتقل إلى ثنية الأحد فقرأ بها أياما في الفقه و لما فتحت مدرسة العطف وفد عليها فمكث فيها نحو الخمس سنوات قرأ فيها في الفقه و النحو و غير ذلك ثم انتقل بعد أخذ الشهادة مدرسا في بني راشد عند القائد السيد أحمد بن أبي علي و اخوته و درس أيضا في الونشريس عند المرحوم السيد الحاج قدور بن ميمون ثم عين من طرف الدولة مؤذنا بالأصنام و تطوع ببعض الدروس إلى أن مات رحمه الله و دفن في مقبرة سيدي عامر.

و من تلامذة مدرسة العطف المرحوم السيد عبد القادر بن هائجة، قرأ في مدرسة الشيخ الشراطي ثم سافر إلى العطف فمكث مدة ثم انتقل إلى الأصنام معلما للصبيان إلى أن مات رحمه الله عام 1361.

و من تلامذة مدرسة العطف ثم الأصنام (الفلاح) العلامة السيد محمد بن أحمد بن أبي القاسم الملقب الهواري وفد على مدرسة العطف فقرأ بها القرآن العظيم و هو في سن يناهز ست عشرة سنة و لما أحرز على الكفاية شرع في مبادئ النحو ثم في الفقه ابن مالك ثم قرأ على المرحوم السيد الحاج أحمد بن شنوف مدة ثم اشتغل ببعض التجارة إلى أن يسر الله لنا التدريس بالأصنام فصار يحضر عندنا في الدروس التي نلقها إلى أن عينت له وقتا يدرس فيه معنا و يحضر في درسنا في ذلك

مدرسة الفلاح في أطيب عيش و أرغده إلى أن حدث داء الانتخاب و حصل الحسد و الغيرة لبعض المفسدين في الأرض فوجدوا لذلك منفذا و أعانهم على الشيطان لعنه الله و الكلام على ذلك طويل الخ... ثم انتقل إلى الجامع الذي تقام فيه الجمعة و تطوع بالتدريس في بعض البيوت المجاورة للجامع، و أما نسبه يتصل بسيدي علي البزاغي صاحب الضريح بعكرمة و حينئذ هو: السيد محمد بن أحمد بن أبي القاسم بن أحمد بن الهواري ابن المولود بن أحمد بن أبي القاسم بن الياقوت بن أبي القاسم ابن علي صاحب الضريح المشهور بعكرمة من دائرة غليزان. قال الناقل: وقفت على هذا النسب بخط جدي المرحوم أبي القاسم المتولي وظيفة القضاء زمن الدولة التركية بالقطر الجزائري و تولى تلك الخطة أيضا إبان مملكة الأمير السيد الحاج عبد القادر و استمر على خطته حتى احتل الاستعمار الفرنسي الجزائر فعلمت الدولة المستعمرة بأنه كان قاضيا بين المسلمين فطلبته للقضاء ففي البداية امتنع لكن أجبرته على قبولها فتولى القضاء مدة ثم عين رئيس مجلس الاستئناف في الجزائر إلى أن حدث المجلس في الأصنام فعين مباشرة لتلك الخطة إلى أن مات رحمه الله. قال الناقل: و كان أعلم الناس في زمنه و له تأليف في الحساب سماه "القلصدي" و له تأليف في النحو أيضا و كان لا يترك الدرس بعد فراغه من مجلس القضاء حتى أنه تخرج على يده كثير من الطلبة منهم ولده الأكبر السيد الحاج مصطفى و تولى القضاء في حياته بواد الفضة إلى أن مات رحمه الله. قال الناقل: و وجدت وثائق لبعض العمال المتصرفين قبل الاستعمار الفرنسي تشهد لهم بالشرف و يستوصون بهم خيرا و ختموا على تلك الوثائق كالسيد الخليفة و السيد حساين و غيرهما من النازلين بتلمسان سنة 1174. قال الناقل: و لما

وقفت على هذا التحرير حررته حسبما ذكر، حرره الهواري محمد بن أحمد بتاريخ 3 من ربيع الأول عام 1359 هجري. هكذا نقل لي نسبه و الناس مصدقون في أنسابهم.

و من تلامذة مدرسة العطف السيد عبد القادر بن الحسين من قبيلة سنجاس قرأ القرآن على السيد ابن علال بسنجاس ثم انتقل إلى مدرسة العطف فمكث بها نحو الست سنوات، حضر في تلك المدة في مختصر أبي المودة خليل و ختم خلاصة ابن مالك مرارا و حضر أيضا في علم الكلام و علم الميزان و البيان و الصرف و العروض و لما أخذ الشهادة قفل إلى بلده و مسقط رأسه بقبيلة سنجاس بقصد التطوع بالتدريس و لما لم يستقم له الأمر حسب رغبته سافر إلى تونس بقصد الزيادة في العلم و لا زال مقيما بها في التاريخ.

و من تلامذة مدرسة العطف السيد محمد بهلول المجاجي و السيد الجلاني الشرفي وفدا على مدرسة العطف و مكث فيها و قد حصل السيد محمد فيها على القدر الكافي ثم رجعا إلى بلدهما.

و من تلامذة مدرسة العطف الفقيه السيد عبد القادر بن البصري من قبيلة حميس وفد على مدرسة العطف فقرأ فيها سنوات في الفقه و النحو و لما أجزى رجع إلى بلده و تطوع بالتدريس في القرآن و العلم ببقعة الطرايش بقبيلة حميس.

و من تلامذة مدرسة العطف السيد عبد القادر بن الحاج الأخضر من أولاد سيدي معمر و من قبيلة حميس قرأ في مدرسة العطف سنين و لما أجزى رجع إلى بلده.

و من تلامذة مدرسة العطف المرحوم احب الحبة الصادقة و المودة

الخالصة و لي الله السيد عبد القادر بن القندوز من قبيلة حميس أيضا قرأ القرآن على ولي الله المرحوم السيد الغلام مقدم طريقة الأستاذ السيد الحاج ابن الشرقي رضي الله عنه ثم وفد على مدرسة العطف و مكث فيها سنوات أخذ في تلك المدة في الفقه و النحو و غيره و سار معينا معنا و مع الطلبة بسيرة حسنة و نية خالصة و لما أجز قفل إلى بلده و استقر بمدرسة شيخه في القرآن و تطوع بالتدريس و بذل جهده في تعليم أولاد شيخه و لما مات أستاذه لازم المدرسة و صار على حسب ما كان عليه شيخه إلى أن مات ولد شيخه السيد محمد الذي كان يعتمد عليه في دروسه ثم استمر على التدريس مع ولد شيخه الآخر السيد عبد القادر مقدم الأستاذ السيد الحاج ابن العربي الآن و بقي مدرسا له للطلبة و معمر المدرسة إلى أن اخترمته المنية فحزن عليه الناس لحسن سيرته و أخلاقه اللطيفة و شدة عبادته و حرصه على العلم. كان رحمه الله يتردد علينا بعد ذهابه إلى أهله أيام كان في العطف و حين انتقلنا إلى الأصنام بنية بالغة رحمه الله و جعل الجنة مسكنه و مأواه، و لما مات ترك تلميذه السيد عبد القادر ولد شيخه معمر تلك المدرسة محافظا عليها سائرا بسيرة أبيه و شيخه محافظا على عبادة ربه مواضبا عليها يصوم النهار و يقوم الليل و ل ا زال سائرا معنا سير شيخه كثر الله من أمثاله آمين.

و من تلامذة مدرسة العطف السيد أبو بكر من قبيلة بني تامو حكم تنس قرأ في مدرسة العطف سنين و لما أجز رجع إلى بلد تنس و تطوع بالتدريس أياما.

و من تلامذة مدرسة العطف السيد عيسى بن عبد القادر الساحلي قرأ في مدرسة العطف سنوات ثم انتقل إلى تونس ثم ترك.

و من تلامذة مدرسة العطف و الأصنام السيد زيان وفد على مدرسة العطف فقرأ بها سنين ثم قرأ بمدرسة الفلاح سنين إلى أن أجيز و تطوع بالتدريس في تنس ثم ترك و اشتغل بالتجارة.

و من تلامذة مدرسة العطف الفقيه العلامة السيد عبد الله بن محمد بن خيرة الراشدي قرأ القرآن العظيم في عدة مواضع و بعد الكفاية وفد على مدرسة العطف فمكث فيها نحو ثمانية سنين قرأ في تلك المدة في الفقه و النحو و الصرف و علم الكلام و البيان و غير ذلك و لما أخذ الشهادة قفل إلى قبيلته بني راشد بقرية المهرور و أسس مدرسة قرآنية علمية و التف عليه كثير من الطلبة و بذل جهده في التعليم و الحرص على التلامذة و تخرج على يده كثير من الطلبة و المعين له على ذلك المشروع الخيري هو المفضل السيد أحمد بن أبي علي قائد بني راشد سابقا و لما تقاعد و انتقل إلى الأصنام تقيّد في موضعه الفاضل السيد الحاج إبراهيم راعي ما كان عليه أبوه من الإعانة للمدرس المتقدم و لطلبته جزى الله أهل الفضل بالخير العميم.

و من تلامذة مدرسة العطف المرحوم السيد الطاهر من أشرف سيدي مكرز قدم على مدرسة العطف و مكث فيها سنين أخذ في الفقه و النحو و لما أجيز قفل إلى بلده قرب لامرتين (الكريمية) و أسس مدرسة قرآنية علمية و اجتمع عليه كثير من الطلبة و بذل جهده في التدريس و الإصلاح بين الناس إلى أن لبي دعوة ربه عام 1320 رحمه الله و جعل الجنة مسكنه و مأواه

و من تلامذة مدرسة العطف العلامة السيد أحمد بن محمد بن الحاج قدور من أشرف العياشين الجد الجامع لهم سيدي علي عيشون صاحب المقام المشهور

و الضريح الكريم قرب قرية لامرتين (الكريمة) بنحو ثلاثة أميال، قرأ القرآن العظيم في جامع الحمائد و بعد الكفاية وفد على مدرسة العطف فمكث نحو الست سنوات قرأ في تلك المدة في الفقه و النحو و الصرف و علم الكلام و غير ذلك و لما أجز قفل إلى مسقط رأسه و بلده و أسس فيها مدرسة قرآنية علمية و تطوع بالتدريس فيها مدة و بعد موت أبيه ترك و اشتغل بأمور الفلاحة و الإصلاح بين الناس، له سيرة حسنة و فهم ثاقب إلا أن الناس بردت همتهم و تكاسلوا و صاروا لا يقدرّون العلم حق قدره و لا سيما قرينته فإنهم من أهل الشرف و مع ذلك تركوا طريق جدّهم من تشييد العلم و تعليم أبنائهم... أيقظ الله الأمة من هذه الغفلة. و من تلامذة مدرسة العطف المرحوم السيد محمد بن الحاج علي بن الفقيه من أشرف أولاد سيدي أحمد بن عبد الله صاحب المقام الاسنى قرب الأصنام، قرأ القرآن في زاويتهم ثم انتقل إلى مدرسة العطف فمكث فيها نحو ثمانية سنوات أخذ فيها الفقه و النحو و غير ذلك و لما أجز رجع إلى زاويتهم و تطوع بالتدريس إلى أن وفاه المنون سنة 1359 هجرية رحمه الله.

و من تلامذة مدرسة العطف المرحوم السيد محمد المدعو الشارف ابن السيد مناد من أشرف السيد القرطاس صاحب الضريح ببني محيسن دخل إلى مدرسة العطف و قرأ فيها القرآن العظيم ثم شرع في قراءة العلم فأخذ في الفقه و النحو و غير ذلك و أجز ثم اختارته المنية رحمه الله. و من تلامذة مدرسة العطف الفقيه العلامة السيد الموسوم ابن المرحوم السيد الحاج محمد الكريش قرأ القرآن العظيم في مدرستهم التي هي قرب قرية العطف بنحو ميل و شرع في قراءة العلم على العلامة تلميذنا السيد محمد بن يحيى في قبيلة فليته قرب فرطاسة من عمالة غليزان

فمكث عنده أياما قلائل ثم أرشده إلى الدخول في مدرستنا بالعطف و لولا إرشاده له لمنع من القراءة كما منع أبناء العطف ثم إنه مكث في المدرسة نحو الخمس سنوات قرأ فيها في الفقه و النحو و الصرف و علم الكلام و علم البيان و علم الميزان و مصطلح الحديث و مبادئ الأصول كالورقات و العروض في ميزان الشعر و لما رأيت نجابته و قوة أذكاره للمسائل الغامضة عينت له درسا في المدرسة في مختصر الشيخ خليل فدرس معنا معينا لنا أياما و لما أخذ الشهادة فقل إلى أهله بعد موت أبيه و اشتغل بأمر الفلاحة و نصحته مرة بعد مرة أن لا يترك التدريس فاعتذر لي بأنه في بلد لا رغبة لأهلها في العلم و لا في أهله و قبلت عذره إذ هو صحيح و يشد لهذا أني درست في قبيلة العطف نحو الثلاثين سنة فلم ينتفع منهم إلا التمر القليل الذي لا يزيد عدده على عقد الأصابع و قد انتفع و الحمد لله كثير من الطلبة الوافدين من الأقطار الخارجة على قبيلة العطف كما هو مسطر في هذا الكتاب و المعاصر حرمان. و مسكن السيد الموسوم بعرش زدين الذي يبعد من قرية واد الروينة بنحو عشرة أميال و لهذا الرج سيرة حسنة و خلق ألطف من نسيم الصباح فمع كونه صاحب ثروة هو متواضع يميل إلى الخمول لا يدعي ثروة و لا علما و له محبة خالصة و مودة وثيقة و حين وقع الاستلاء على مدرسة الفلاح و اشترت المدرسة الأخرى أعان فيها بحض وافر مما يبيض الله به وجهه إن شاء الله و محل سكناه الأصلي قرب قرية العطف بنحو ميل حيث كان يسكن والده المرحوم السيد الحاج محمد الكريش و إنما انتقل إلى قبيلة زدين بعد موت والده و بعد القسمة مع أخوته فاخص هو و أخوته الأشقاء له بالأرض التي هي في قبيلة زدين فانتقلوا من العطف إلى زدين و سكنوا هناك و أخواته هم: السيد

علي أكبرهم و السيد ابن الشرقي أوسطهم و السيد الموسوم أصغرهم و لما انتقلوا إلى ذلك الحبل اشتغلوا بالفلاحة و نظموها غاية النظام إذ لهم رأي واحد لا يكادون يختلفون في مسألة واحدة و لو كانت عظيمة سلمهم الله آمين.

و من تلامذة مدرسة العطف السيد محمد بن أبي زيان بن إبراهيم بن الأعرج ابن أبي زيان من أشرف المهابيل و الجد الجامع لهم سيدي محمد المهالي صاحب الضريح المشهور و المقام الاسنى بقرية المهابيل (ابراز) التي تبعد من الخبرة (العامرة) بنحو خمسة أميال، قرأ القرآن العظيم و بعد إتمامه شرع في قراءة العلم على ابن عمنا الفقيه العلامة المرحوم ولي الله السيد الديواني بن الحاج عبد القادر صاحب الضريح المشهور و المقام الاسنى بقرية الزمول قرب عين الدفلى ثم إن السيد محمد وفد على مدرستنا بالعطف بإرشاد من شيخه المذكور فمكث في المدرسة نحو الست سنوات قرأ في تلك المدة في الفقه و النحو و الصرف و علم الكلام و لما أجز قفل إلى أهله و أسس مدرسة قرآنية علمية حذو ضريح جده القطب السيد محمد فالتف عليه طلبة كثيرون من أهل القرآن العظيم و العلم الشريف و بذل جهده في نصيحتهم و تخرج على يده كثير من التلامذة جزاه الله خيرا و له سيرة حسنة و خلق لطيفة و له محبة تامة معنا و كان تصاهر مع ولدنا المرحوم السيد ابن الشرقي إبان كان في العطف فتزوج ولدنا بابنته السيدة فاطمة و لها معه أولاد ثلاث إناث و ذكر و هو السيد أحمد، و لا زال السيد محمد باذلا جهده في التدريس و في محبة أهل الخير و الصلاح و مواظبا على العبادة زاهدا في الدنيا راضيا بالكفاف متع الله الأمة المحمدية بطول عمره آمين.

و من تلامذة مدرسة العطف الفقيه العلامة السيد محمد بن ولي الله المرحوم

السيد الديواني من أبناء عمنا يتصل نسبه بالغوث سيدنا يحيى بن صفية دفين سبدو، قرأ السيد محمد القرآن العظيم في زاوية أبيه و في مدرستنا بالعطاف بورش و لما أتقنه شرع في قراءة العلم في تلك المدرسة فأخذ في الفقه و النحو و الصرف و علم الكلام و البيان و غير ذلك و لما أحرز على الشهادة و توفي والده تطوع بالتدريس في قرية الزمول فانتفع به كثير من الطلبة ثم انتقل إلى قرية عين الدفلى و تطوع أيضا بالتدريس كالعادة و عين من جماعة عين الدفلى بقراءة الحديث يوم الجمعة مع إلقاء الدروس للطلبة في غير يوم الجمعة و لما انعقد امتحان الأئمة في الجزائر طعن ميدان الامتحان ففاز و تأخر تعيينه في وظيفته للترتيب المصطلح عليه إلى سنة 1364 في جمادى الثانية عين مفتيا ببلدة تنس و هو من أهل الخير و الصلاح سالم القلب من الحسد طيب السريرة كافا نفسه على الفضول متعبدا مشغلا بالعلم دراستا و مطالعتا متع الله الإسلام بطول عمره و بقائه مرشدا آمين.

و لتكلم على طرف من أوصاف قرية عين الدفلى فأقول: قرية عين الدفلى في سفح جبل ادوي، فيها وفي ناحيتها أناس من أهل الخير و الصلاح مثل العلامة السيد الحاج أحمد بن الطاهر الغمراني من قبيلة بني غمريان تقرب من قرية عين الدفلى بنحو ثلاثة أميال، قرأ الفقه و النحو على ابن عمنا ولي الله السيد الديواني بن الحاج عبد القادر صاحب المقام الاسنى و الضريح المشهور بقرية الزمول و هو من خواص تلامذته إذ مات شيخه هذا و هو راض عنه و قرأ أيضا في الفقه و النحو على ولي الله السيد الحاج محمد بن دوبة دفين الغمور وله فهم ثاقب و فقه كامل و ممارسة في علم التصوف و محبة في العلم و العلماء أطل الله حياته، و ولده المرحوم السيد أحمد من

تلامذة مدرسة العطف فلمحبة أبيه فينا أرشده إلى مدرستنا و أقره فيها إلا أنه
 اخترمته المنية رحمه الله. و من علماء ناحية عين الدفلى العلامة السيد أحمد بن
 عمرو الغمراني أيضا من أبناء عم السيد الحاج محمد بن الطاهر و يقرب سكناه من
 عين الدفلى بنحو ثلاثة أميال. قرأ أيضا على ولي الله الشيخ السيد الديواني
 المذكور و قرأ على ولي الله السيد الحاج محمد بن دوبة و هو أيضا من خواص
 تلامذة الشيخ السيد الديواني المنظورين عنده و من أصهاره و له كرم حاتم
 و مروءة قرشية و له فقه تام و حيلة شعورية لا تمل مجالسته إذ يعمر مجلسه بنوادير
 العرب و الكلام اللين الذي يعيل القلوب و له محبة في العلم و العلماء و محبة فينا
 و لفرط محبته لنا جاء بولده المرحوم السيد علي و أقراه في مدرستنا بالعطف إلا
 أن المنون المفرق بين الأخوة لم يمهله فلبى دعوة ربه بعد أن شرع في العلم بنية
 خالصة و همة قوية و والده و أشياخه راضون عنه رحمه الله. و من أعيان قرية عين
 الدفلى إمامها من طرف جماعة المسلمين بعين الدفلى السيد مصطفى ابن ولي الله
 المرحوم السيد الحاج أبي القاسم المدعو المريمي و هو من قبيلة أبو راشد، كان
 تطوع فيها بالتدريس سنين ثم استوطن قرية عين الدفلى لمحبتهم فيه و هو السبب
 في تأسيس جامع عين الدفلى و في إقامة الجمعة فيه مع مساعدة رجال هذه البلد
 العظام و هو من تلامذة الغوث الشيخ السيد الموسوم صاحب الضريح الاسنى
 بالقصر البخاري أخذ عنه العلم و أخذ عنه الطريقة الشاذلية ثم بعد موت الشيخ
 السيد الموسوم أخذ عن القطب السيد محمد بن أحمد مولى اندات ثم لما مات أخذ
 عن ولي الله الغوث السيد الحاج ابن الشرقي ثم لما توفي سيدي الحاج ابن الشرقي
 أخذ عن ولده الشيخ السيد الحاج ابن العربي إلى أن مات على عهده عام 1355

فنقل إلى قبيلته و دفن في مقبرة أسلافه رحمه الله. و من أعيان عين الدفلى العلامة السيد الحاج محمد دخلي اللمداني الشرعي بمحكمة قاضي الصلح بقرية عين الدفلى تخرج من المدرسة الثعالبية من الطبقة العليا و توظف بوظيفة عدل ثم انتقل باختياره إلى وظيفة مترجم، له إدراك في تعريبه للخصوص كما هو مشهور و معلوم بالتواتر. و من أعيان قرية عين الدفلى حاج الحرمين السيد الحاج أحمد بن المعراجي قرأ ما تيسر من القرآن و من اللغة الفرنسية و لما مات أبوه اشتغل بالتجارة و الفلاحة و هو صاحب ثروة و تمسك بالطريق الشاذلية و له محبة في العلماء و هو من تلامذة السيد الحاج ابن العربي. و من أعيان قرية عين الدفلى العلامة السيد محمد بن العربي حفيد المرحوم السيد الحاج الصادق له مدرسة قرآنية تحت سفح جبل ادوي، و منهم ولده حاج الصادق السيد الحاج محمد تخرج من المدرسة الثعالبية و عين مدرسا في البليدة ثم عين كاتبا و مستشارا في الولاية العامة بالجزائر. و من أعيان عين الدفلى غير ذلك كالنائب المالي و العمالي السيد أحمد غرسي و كالوكيل الشرعي السيد أحمد بن رزق الله و غير ذلك كالسيد عبد القادر بن حميدة بالزمول من حملة القرآن العظيم و قرأ ما تيسر في الفقه على العلامة السيد محمد بن الديواني و لنكتفي بما ذكر من الباقي.

و من تلامذة مدرسة العطف المرحوم السيد محمد بن المنور من أولاد سيدي صالح أي يتصل نسبه بسيدي صالح صاحب جبل الديس بناحية الأصنام وفد على مدرستنا بالعطف و اعتكف على القرآن في الفقه و النحو و غير ذلك من الفنون إلى أن بلغ مناه و لما أجزى رجوع إلى بلده بناحية جندل و أسس مدرسة قرآنية علمية و تخرج على يده كثير من الطلبة و توجه إلى

عبادة ربه و إرشاد عباد الله إلى أن اخترمته المنية سنة 1361 هجرية و دفن بجوار مسكنه رحمه الله و جعل الجنة مسكنه و مأواه.

و من تلامذتنا أيام كنت في العطف السيد احمد الملياني مفتي تيوت قرب العين الصفراء من عمالة وهران قرأ علينا في مبادئ النحو و في علم الكلام في متن جوهرية التوحيد فهو شريف النسب و له نباهة و فهم ثاقب و مروءة تامة حضر عندنا فيما تقدم هو و المرحوم شيخه السيد الشريف الذي كان حزا با بمليانة و هو من العطف أصلا ثم إن السيد محمد انتقل كاتبا إلى العين الصفراء عند المرحوم الآغة السيد المولاي ثم توظف بوظيفة مفتي و له حياة تامة و شعور كامل و خلق ألطف من نسيم الصباح يلتقط مسائل العلم حيث وجدها أطل الله عمره و متع الله بحياته عباد الله. ثم إني بتلك المناسبة أتكلم على طرف مما يتعلق بمليانة فأقول: كان في مليانة علماء أجلة أكثرهم تخرجوا على يد المرحوم السيد محمد بن علي الجندي المتخرج من كلية تونس فمنهم المرحوم السيد علي بن صالح تولى الإفتاء بمسجد مليانة ثم تولى الوكالة بضريح سيدي أحمد بن يوسف ثم تولى الوكالة بضريح سيدي احمد بن عبد الرحمان إلى أن مات، و منهم السيد محمد بن القاسم و منهم القاضي السيد أبو زار بن حورة تولى القضاء بعدة مواضع إلى أن عجز فأحل على المعاش مات سنة 1362 و دفن بمقبرة مليانة رحمه الله كان كريم المائدة عالما مشاركا في عدة فنون، و منهم السيد قدور بن حورة تولى الإفتاء بمسجد سيدي أحمد بن يوسف إلى أن مات و كلهم من ناحية مليانة، و من علماء مليانة المرحوم ولي الله السيد بن عودة بن الشريف من العطف و من تلامذة ولي الله السيد الحاج محمد ابن دوبة و تطوع

بالتدريس معينا لشيخه المذكور ثم انتقل و استوطن بمليانة و توظف بوظيفة مدرس رسمي من الدولة سنين إلى أن مات رحمه الله، و منهم أخوه السيد الشريف ابن الشريف قرأ على أخيه في الفقه و قرأ علينا أيام كنت في العطف و كنت أسافر إلى مليانة وقت الاستراحة لأتفصح عند عقد الاصطلاح الصيفي بمدرسة العطف أخذ علينا هو و تلميذه السيد محمد الملياني مفتي تيوت بالعين الصفراء كما تقدم، و منهم المرحوم السيد محمد بن الشيخ من قرية أولاد خويدم بناحية واد رهيو و هو من تلامذة الأستاذ السيد الحاج ابن الشرقي رضي الله عنه ثم سافر إلى مصر فمكث بها أياما ثم رجع إلى مليانة و توظف بوظيفة مفتي إلى أن مات رحمه الله سنة 1320 هجرية، و من علماء مليانة الفقيه العلامة السيد عبد القادر بن سعدية قرأ العلم في مدرسة ولي الله السيد الحاج المولود البوشيحي و أكثر قراءته على المرحوم السيد القندوز و له اشتراك في الفقه و النحو و غير ذلك كعلم التصوف ثم انتقل إلى مليانة مدرسا من طرف بعض الجماعة ثم عين وكيل بضريح ولي الله السيد أحمد بن يوسف و له سيرة حسنة و كرم حاتميو هو قائم بوظيفته حق القيام عدل فيما ولي فيه، محبوب عند الناس و عند أهل مليانة يشنون عليه كثيرا، يتصل نسبه بسيدي خليفة الشارف المدفون بصبيح. و مليانة بلدة ذات منظر حسن أسست على سفح جبل زكار و تشرف على سهول الشلف و يحيط بها الحدائق ذات المنظر الجميل و الفواكه المختلفة من زقالة و العناصر الدائرة بها و ماءها بارد عذب يصب من جبل زكار و فوقها من الجهة الغربية حديقة للترهة فيها أنابيب الماء تصب في الصهاريج و شجرها ملتف لا يرى داخلها الشمس و هذه الحديقة تسمى أبا تكتون و زاد مليانة رونقا بضريح و مقام

الغوث السيد أحمد بن يوسف محله في وسط المدينة. يحتوي ذلك المقام على زاوية تشتمل على بيوت و غرف للزائرين و الوافدين عليه و على الجامع الذي هو يتصل بضريح سيدي أحمد بن يوسف و تقام فيه الجمعة، و على بلدة مليانة سور يحيط بها. الذي أسس مليانة هو الملك بلعين بن زيري بن مناد الصنهاجي في القرن العاشر من الهجرة كما أنه أسس المدينة و الجزائر كما نقل عن بعض المؤرخين، و قد استولى على مليانة الأمير السيد الحاج عبد القادر الجزائري سنة 1834 مسيحية و جعلها مركزا لولايته إلى أن أخذتها من يده الدولة الفرنسية. و على ثلاثة و ثلاثين ميلا شرق شمال مليانة يوجد حمام ريغة المعدني و هو معد للاستحمام يقصده المريض بمرض العصب و النفط و هو نافع بحسب التجربة و فيه بناء مشيد و قصور مرتفعة و رتب على ثلاثة طبقات: الطبقة الأسفل للفقراء و يسمونه حمام البركة و العليا للمترفين و أما الوسطى للمتوسطين غالبا. و جبل مليانة يشرف على مدينة الخميس و المسافة بينهما حوالي تسعة أميال. في مدينة خميس مليانة جامع تقام فيه الجمعة أسسته جمعية المسلمين من ملهم الخاص بمساعدة الدولة لهم على الإذن و رتبوا له إماما و محدثا و مؤذنا يتناولون أرزاقهم من جمعية المسلمين جزاهم الله خيرا و الإمام الوقفي هو السيد محمد المراوي شريف النسب و له اشتراك في الفقه و النحو و علم الكلام و له ممارسة بكتب التصوف و يلقي بعض الدروس الفقهية في الجامع، له سيرة حسنة و تلتطف مع الخلق و كرم مشهور يتزل عنده العلماء الوافدون فيدعوهم لبيته، وله عبادة و زهد في الدنيا كثر الله من أمثاله. و في خميس مليانة و ما حولها علماء آخرون منهم السيد عبد الرحمان بن معروف من شرفاء الحجايرية قرب قرية واد الفضة و هو من تلامذة ولي

الله السيد الحاج علي الملقب الحضري و منهم العلامة السيد عlish ابن ولي الله السيد الحاج ابن خليل له اشتراك في الفقه و النحو و الصرف و غير ذلك أخذ العلم و الطريق عن ولي الله السيد أبي عبد الله بارزيو و أخذ مثل الصرف و علم الميزان على المرحوم السيد محمد بن المنور بجندل و هو يلقي بعض الدروس في مدرسة أبيه لأخوته و غيرهم و للسيد عlish حياة و شعور و له ممارسة بكتب القوم و له كرم يلتقي العلماء الوافدين على الخميس ببشاشة و لطافة جزاه الله خير. و منهم العلامة السيد الحاج أحمد المراوي أخ السيد محمد إمام الخميس و السيد أحمد البراشدي و هما المتطوعان بالتدريس في المدرسة التي أسسها السيد الحاج عباس و السيد الحاج اقويدر و قام بنفقة تلامذتها، و للمدرسين المزبورين فقه كامل و اشتراك في النحو و علم الكلام و لهما ممارسة في علم التصوف جزاهما الله خيرا و هما من تلامذة ولي الله السيد الحاج علي الحضري صاحب المقام المشهور بناحية الخميس في بطحاء الشلف و السيد الحاج علي من تلامذة الشيخ السيد الموسوم أخذ عنه العلم و الطريق و أذن له في تلقين الورد و الإرشاد و التدريس و قد تخرج على يده طلبة كثيرون و كلهم من أهل الخير و الصلاح، منهم الفقيه التريه ولي الله السيد النعيمي الإمام بمسجد موزاية دائرة البليدة و منهم أيضا العابد الزاهد ذو الأخلاق الطيبة و السريرة النقية الشيخ يوسف الملياني صاحب الزاوية بمرائقو (حجوط) الذي جرده الله من أشغال الدنيا و أقامه في بابه مقام عباده الصالحين يكسو العريان و يطعم الجيعان يقصده الناس من كل ناحية للتبرك به و قد شاهد مريده منه كرامات زادتهم محبة و تعلقا به فهو من المتوكلين على الله و ممن يرزقه الله من حيث لا يحتسب و يده مبسوطة لذوي

الفضل من العلماء العاملين و السواحين و الضعفاء و المساكين يحبهم و يكرمهم و زاويته دائما عامرة بأداء الصلوات في أوقاتها و لا تخلو أوقاته ما بين ذكر و مذاكرة في الله و له لوع كبير بزيارة الأولياء فهو لا يصبر عن شد الرحال إليهم أينما كانوا حفظه الله و رعاه و بلغه من الخير ما يتمناه.

و من تلامذة مدرسة العطف العلامة السيد أحمد بن أبي بكر العطايفي يتصل نسبه بسيدي يحيى بن رحمة صاحب المقام المشهور بالعطف و قد تقدمت سلسلة شجرته في الكلام على علماء العطف عند الكلام على العطف، قرأ القرآن العظيم في مدينة البليدة على الشيخ السيد محمود قورو و بعد إتقانه بالعشر انتقل إلى مدرستنا بالعطف فمكث فيها نحو الثمانية سنوات أخذ في تلك المدة في الفقه و النحو و الصرف و علم الكلام و علم الميزان و البيان و العروض و غير ذلك و لما نال الكفاية و بلغ درجة التدريس أخذ الشهادة و رجع إلى البليدة فتأهل بها و دخل في تجارة الكتب يجلبها من مصر و تونس و الجزائر و سهل على الناس اقتناء الكتب القيمة و النادرة و الجديدة و تطوع بإلقاء بعض الدروس في مكانه في بعض الفنون مثل النحو و الصرف و المنطق و غير ذلك وله سيرة حسنة و مروءة تامة كافا نفسه عن سفاسف الأمور و عن مخالطة أربابها واقفا عند أمر الله و نهيهِ لا تأخذه في الله لومة لائم و له دراية في علم التصوف و التاريخ و في كل فن لا سيما علم الحساب فإنه بلغ الغاية القصوى. و في البليدة علماء أجلة مثل المرحوم مفتي المالكية السيد أحمد بن العربي و لما توفي ترك ولده السيد محمدا فافتى أثره و هو المدير بمدرسة الإرشاد و مثل الفقيه العلامة السيد محمد بن جلول إمام جامع المالكية بالبليدة فله اليد الطولى في الفقه و النحو و علم القوم وله مروءة

و حشمة و زهد و تواضع سلمه الله. و مثل مفتي المالكية الآن السيد محمد بن الزيتوني له الحظ الوافر في التصوف و من مشايخه في الطريق الشاذلية الشيخ السيد محمد بن الحبيب الفاسي. و مثل مفتي الحنفية السيد الحاج محمود الملقب اسطنبولي قرأ القرآن العظيم على عدة مشايخ و قرأ في العطف أيضا و قرأ في الفقه و الحنفي و أخذ في النحو و الحديث و له اشتراك في فنون و له ممارسة في علم التصوف و له حياة و شعور و اعتكاف على عبادة الله حسب الإمكان. و البلدية من أعظم مدن الجزائر و إهائجها لكثرة مائها الذي تسقى به بساكنيها المختلفة الثمار و أكثر أشجارها البرتقال و الليمون و الكروم و هي مدينة أندلسية أسسها سيدي أحمد الكبير رضي الله عنه و أعانه على تأسيسها المهاجرون الأندلسيون و اتخذوها مقرا و هي مركز لصنائعهم كالتطريز و غيره و لما استولى خير الدين التركي على الجزائر أيده أهل البلدية لينقذوا أنفسهم من مخالب الإسبانيون و بنى لهم خير الدين مسجدا و بعض الحمامات على المنوال التركي. و كانت البلدية تدمت إثر زلزال وقع سنة 1825 مسيحية ثم أعاد بناءها أهلها بإعانة أترك الجزائر و في 19 نوفمبر سنة 1830 احتلها الجنرال (كلوزيل) ثم اضطرت لإخلائها، و في نوفمبر سنة 1834 دخل الجنرال (دوق دورو فيغو) ثم اضطرت لإخلائها أيضا و في سنة 1839 وقع الاحتلال التام ثم ضربها الزلزال مرة أخرى في 2 من مارس سنة 1867 ثم أعيد بناءها. و قرب البلدية على الوادي مقبرة قديمة فيها ضريح ولي الله سيدي أحمد الكبير رضي الله عنه. حكى لي الأستاذ الغوث السيد الحاج ابن الشرقي رضي الله عنه أنه كان في البلدية على وجه السفر حين نوى الهجرة إلى الشرق فأراد زيارة سيدي أحمد الكبير فذهب إلى أن وجد

مفترق طريقين فاحتار: هل يمسك مع ذات اليمين أو مع ذات الشمال؟ فوقف في حيرة فإذا برجل (حارس عسكري) داخل موقع حراسته أشار للشيخ قائلاً: "شمال..." من غير أن يسأله، قال لي رضي الله عنه: فعلمت أنه من أولياء الله المنخرطين في سلك العسكرية. و في البليدة جامعان تقام فيهما الجمعة أحدهما جامع الحنفية مفتيه و خطيبه السيد الحاج محمد اللمداني كما تقدم الكلام عليه و الثاني جامع المالكية إمامه العلامة السيد محمد بن جلول و مفتيه و خطيبه السيد محمد الزيتوني و قد تقدم الكلام عليهما أيضاً، و فيها مدارس لتعليم القرآن العظيم و مدارس لتعليم اللغة الفرنسية، و أهل البليدة لهم شعور و حياة طيبة، و في البليدة علماء جهابذة لم يكن لي بهم معرفة. الكلام على تلامذة المدرسة العطافية على سبيل الاختصار و المناسبة و ما ذكرت منهم غالباً إلا من أشهر بالنجابة و من طال مكثه في المدرسة دون غيرهم و هم كثيرون و ما ذكرته من علماء المدن المتقدمة و القرى فلمناسبة ذكر التلامذة ثم انتقل إلى الكلام على تلامذة المدرستين أو تلامذة مدرسة الفلاح بالأصنام و تقدم ذكر سبب انتقالي من العطف إلى الأصنام و تاريخ الانتقال في الكلام على ترجمتي.

فأقول: من تلامذة مدرسة العطف و الأصنام أفراد منهم المرحوم السيد محمد بن الحاج الوالي من أشرف أولاد سيدي أبي عبد الله القاطنين بناحية تيارت فإنه قرأ سنين في مدرستنا بالعطف و لما انتقلت إلى الأصنام انتقل معنا و دخل مدرسة الفلاح و قرأ فيها سنين إلى أن صار له اقتدار على التدريس في عدة فنون و لما أخذ الشهادة انتقل إلى تيارت و نصب مؤذناً رسمياً بجامعها ثم اخترمته المنية رحمه الله و جعل اللجنة مسكنه و مأواه.

و من تلامذة مدرسة العطف و الأصنام السيد أحمد بن عبد الله بن مصطفى من أشرف أولاد سيدي أحمد بن عبد الله صاحب الضريح المشهور قرب الأصنام، قرأ في مدرسة العطف سنين و في مدرسة الفلاح بالأصنام كذلك و قد عينت له وقتا يلقي فيه درسا إعانة لنا في المدرسة و عينت له درسا لتعليم الصبيان أيضا و هو حسن السيرة مع الطلبة، كافا نفسه عن الفضول و عن سفاسف الأمور له نية لا تنزعزع.

و من تلامذة مدرسة العطف و الأصنام السيد زيان من ناحية تنس قرأ في المدرستين إلى أن أجزى ثم انتقل إلى تنس و استوطن بها متاجرا.

و من تلامذة مدرسة العطف و الفلاح بالأصنام السيد عبد القادر بن أحمد بن أبي القاسم الملقب أبو بريمة من ناحية تنس أيضا قرأ في المدرستين إلى أن أخذ الشهادة عام 1364، له سيرة حسنة كافا عن فضول الكلام.

و من تلامذة مدرسة الفلاح العلامة السيد الصادق ابن الحاج بن الشاوش من ناحية القلعة قرأ القرآن العظيم بورش ثم شرع في قراءة الفقه عند بعض الفقهاء ثم انتقل إلى مدرسة الفلاح عام 1358 و أخذ في مدة بقاءه بالمدرسة نحو الأربع سنوات في الفقه و النحو و غير ذلك، له سيرة حسنة و محبة عظيمة في أهل الله و له ممارسة في كتب التصوف و لا غرو في ذلك إذ آباءه نشئوا على تلك الطريقة و سلكوا معها، فإن جده المرحوم السيد الحاج محمد ابن شاوش أخذ الطريقة على ولي الله السيد ابن عبد الله الغريسي صاحب الطريقة الشاذلية و الزاوية المشهورة بأم العساكر ثم بعد موته أخذ على ولده ولي الله السيد عبد القادر و لما مات أخذ على أخيه ولي الله السيد الحاج العربي و صاهره بأن زوجه ابنته و مات على عهده

في 1362 أي بعد موت السيد الحاج العربي شيخه و لما مات رثيته بقصيدة نصها:

و يا قبر قد ضمنت قبراً فطالما * جلا عن قلوب المعوزين الدواهل
 غياهب حقاً في القلوب تكونت * فصارت سرا بالجهود العوامل
 و أصبحت يا بن شاوش ساكن الشرى * و أمسيت في خير البقاع المنازل
 و نظمت دنيا كالمملك تمالا * صنعت بها للباقيات الفواضل
 زهدت بما زهد الأمير ابن ادهم * و حربتها مثل الأسود البواضل
 و أدبت أولاد فكانت كأنجم * تضي على البلدان بل و المخافل
 و أرسل إله العرش رحمة راحم * على قبره عند اشتداد النوازل

و السيد الحاج محمد ابن شاوش من الرجال الثابتين في الطريق واقف على دينه حسب الإمكان من إقامة الصلوات في أوقاتها و النوافل و مجالسة العلماء يجلب دائماً طلبة القرآن و شيوخ العلم لتعليم أولاده و ثابت أيضاً في دنياه ليس بالمبذر و لا بالبخيل مراعيًا قوله تعالى: ((و لا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك و لا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً)) [الإسراء: 29] و قد درج على هذه السيرة أولاده مثل ابنه الكبير الفقيه العلامة السيد الحاج محمد و هو من حملة القرآن العظيم و له اشتراك في الفقه و النحو من أشياخه العلامة السيد علي بن السنوسي الدحاوي و للسيد محمد رسوخ تام في التصوف و كذلك بقية أولاده مثل السيد الحاج محمود و السيد الحاج أحمد و السيد حامد و أولادهم مثل العلامة السيد الصادق فإنه ثمرة الجميع و نورهم و روحهم و أصل عائلة ابن شاوش كما روي لي حفيدهم العلامة السيد الصادق أنه سمع من أبيه و من جده أنهم من أصل تركي من بلدة زمير

التي هي من عمارة الترك، قدم جدهم من هذا الوطن زمان ولاية الأتراك على القطر الجزائري و سبب لقب جدهم "الشاوش" أنه كان موظفا بوظيفة شاوش عند باي من هذا الأتراك. و لجدهم السيد الحاج محمد الكبير ثروة و ممالك كثيرة بناحية القلعة و فلاحية على النمط الأوروبي و له دور أعظمها بغليزان.

و من تلامذة مدرسة الفلاح بالأصنام العلامة السيد ابن آمنة ابن الحاج بن عودة بن إسماعيل يتصل نسبه بسيدي ابن خدة صاحب المقام المشهور بقبيلة فليته، قرأ القرآن العظيم ثم شرع في قراءة العلم في زاوية الشيخ سيدي ابن الأحول على تلميذنا السيد الحاج قدور بن العروسي ثم وفد على الأصنام فمكث فيها نحو أربع سنوات أخذ في تلك المدة في الفقه و النحو و الصرف و علم الكلام و غير ذلك إلى أن أخذ الشهادة ثم قفل إلى غليزان و تطوع فيها بالتدريس و له سيرة حسنة و مروءة و حشمة.

و من تلامذة مدرسة الفلاح بالأصنام السيد عبد الله بن الحاج امحمد بن الحاج جلول من قبيلة فليته، كتب لي نسبه... نص ما كتبه قوله: نسبنا الصحيح الذي اتفق عليه أكثر العلماء ببلدنا هو: عبد الله ابن الحاج امحمد ابن الحاج ابن آمنة بن العالية ابن الحاج جلول ابن الحاج أبي القاسم بن العالية ابن أبي القاسم ابن أحمد بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن سعيد بن أبي القاسم بن علي بن يحيى بن راشد بن فرقان بن حسين بن سليمان بن أبي بكر بن موسى بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن إدريس بن إسماعيل بن سليمان بن موسى ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب و فاطمة بنت رسول الله b، هذه سلسلته التي بعث لي بها. قرأ السيد عبد الله القرآن على

السيد عبد القادر بن العالية معلم الطلبة بغليزان ثم سفر إلى الأصنام و دخل مدرسة الفلاح أخذ في مدة إقامته بها في الفقه و النحو و الصرف و علم الكلام و علم العروض و علم الميزان و البيان و مصطلح الحديث و غير ذلك فنبغ في تلك المدة إذ له ملكة على الحفظ و الفهم و له اقتدار على التدريس و لما أخذ الشهادة قفل إلى بلدة غليزان .

و من تلامذة مدرسة الفلاح بالأصنام السيد محمد المدعو بعبد السلام ابن العلامة السيد المداني ابن أحمد قرأ القرآن بزفيزف على الفقيه السيد ابن سحنون و لما أتمه انتقل و جاء به والده إلى الأصنام و أدخله مدرسة الفلاح عام 1355 و لا زال الآن في المدرسة يتناول دروسه من الفقه و النحو وغيره و هو من أشرف قبيلة بني مريان من أولاد سيدي أحمد بن آمنة قرب محطة سيدي أبي بكر.

و من تلامذة مدرسة الفلاح بالأصنام السيد مصطفى بن الأحرش (الأحرش هو جده الأعلى) و يتصل نسبه بسيدي ابن اليل و مقامه معلوم بالجبيلية عليه بناء يزار و يتبرك به و كذلك سيدي ابن الأحرش على ضريحه بناء و يتركون الناس به. ولد السيد ابن الأحرش عام 1255 هجري و كان عمر زاويته بالعلم و الإرشاد و إطعام الطعام و التربية لخلق الله إذ كان عالما زاهدا صوفيا لا تأخذه في الله لومة لائم و لما توفي تولى أمر الزاوية بعده السيد مولاي الحبيب ابن الشيخ السيد الحاج البشير ثم تولى أمر الزاوية السيد مولاي أحمد ابن الشيخ سيدي ابن الأحرش و عمرها على النمط الذي كانت عليه ثم توفي رحمه الله في شهر رمضان عام 1345 و تولى بعده أمر الزاوية السيد الشيخ ابن الشيخ سيدي مولاي أحمد فسلك مسلك أجداده الطاهرين

في أمر الزاوية إلا أنه لم يمكث إلا سنتين و اختبرته المنية عام 1347 و تولى أمر الزاوية الشاب الأجد ذو الأخلاق اللطيفة و السيرة الحسنة السيد الحاج الحبيب نجل المرحوم السيد مولاي أحمد، أخذ الطريقة عن أبيه و أخذ عن غيره على سبيل التبرك و في شهر أكتوبر عام 1361 دعت الدولة إلى وضيعة القيادة متعه الله... و لمرجع إلى الكلام على السيد مصطفى فنقول أنه قرأ القرآن ثم شرع في قراءة العلم على تلميذنا السيد أحمد بن الحبيب من أولاد سيدي قادة و بعد مدة سافر إلى زاوية سيدي ابن الأحول بواد الخير فمكث مدة أخذ فيها على تلميذنا السيد قدور بن العروسي ثم انتقل إلى مدرستنا مدرسة الفلاح بالأصنام عام 1360 فحضر في الفقه و النحو و غير ذلك لما اشتغل عمه بوظيفة القيادة انتقل إلى زاويتهم وعمرها.

و من تلامذة مدرسة الفلاح بالأصنام العلامة السيد محمد بن قدور الملقب بابن غزيل من عرش مجاجة أصلاً دخل مدرسة القرآن العظيم في السنة السابعة من عمره و حفظ القرآن على عمه المرحوم السيد جلول بن محمد بن غزيل بقبيلة بني راشد و حفظ عليه بعض المتون مثل متن الأجرومية و جوهرة اللقاني في التوحيد و عقيدة العوام فيه أيضاً ثم سفر إلى ناحية المغرب فمكث في بني يزناسن من أعمال وجدة فقرأ فيها في القرآن العظيم على البركة السيد الطيب الشرقاوي و قرأ عليه في متن ابن برى و بعض الأحكام في التجويد للقرآن العظيم إلى أن أجازه و أرشده إلى التعليم في العلم فطاعه و ذهب إلى بلدة مغنية و مكث بمدرستها سنين قرأ في تلك المدة في مختصر الشيخ خليل بشرح الدردير على الفقيه المجاز من مدرسة مازونة السيد محمد بن المختار و قرأ الأجرومية و الفقه ابن مالك و متن اللامية في

الصرف على الشيخ السيد أحمد بن عبد الكريم المتخرج من كلية القرويين بفاس ثم انتقل إلى مدرسة وجدة فقرأ على أساتذتها سنين حضر على العلامة السيد الحاج العربي دروسا في كتاب الذكاة وقرأ على أخيه السيد أحمد ألفية ابن مالك ولامية الأفعال و الفطر لابن هشام في النحو و الأجرومية وقرأ أيضا على الفقيه السيد الحاج محمد بن الأزرق الأجزاء الأولى أي ثلاثة من مختصر الشيخ خليل كما قرأ على والده رسالة أبي زيد القيرواني وقرأ على الشيخ أبي بكر الفاسي لامية الزقاق في الأحكام و الجل من العاصمية أيضا و مقدمة سيدي الطيب بن كران في البيان كما أنه قرأ السلم على بعض الطلبة انجاز من تلك المدرسة و حضر دروسا في العروض و دروسا في العاصمية على القاضي في ذلك الوقت السيد سكيرج وقرأ أيضا ألفية ابن مالك على السيد الحاج أحمد التهامي و التصريح على التوضيح من الحال إلى آخر الكتاب و متن البردة الخ و بعد هذا رجع إلى بلده لزيارة والده و شيخه فجبره والده على الزواج و المكث في بلده رغما مع تشوقه إلى إتمام معلوماته فكان يتحين الفرص لذلك قال الناقل: إلى أن من الله و أنعم عليه بمعرفة الأستاذ الكبير و العلامة التحرير الشيخ السيد الحاج الجلاني بن عبد الحكم، قال الناقل: و كان الشيخ أطال الله حياته يزور الأصنام أي مدينتها في كل جمعة و يلقي بها دروسه التفسيرية و كنت أتسوق الأصنام و أحضر في تلك الدروس فانقدح في ذهني أن نلتمس منه أن يجعل لنا دروسا نحوية فاتفقت مع السيد محمد بن الهواري و طلبنا من ذلك فنظم لنا دروسا: درسا عشية يوم الجمعة و درسا ليلتها بعد العشاء مع درس التفسير و درسا صباح يوم السبت إذ كان يأتي إلى الأصنام يوم الجمعة صباحا و يرجع يوم السبت عشية، قال الناقل: فقرأنا عليه في

تلك الأوقات السعيدة ألفية ابن مالك من أولها إلى آخرها و السلم في المنطق نحو المرتين و متن السمرقندية في البيان نحو مرتين و متن البيقونية في مصطلح الحديث مرة و استمر الأمر على الوصف المزبور نحو السنتين و في بقية الأيام يتعاطى الشيخ دروسه في مدرسة العطف التي هي كانت معمورة بالطلبة الحذاق الذين لهم اعتناء بدروسه و في الأوقات التي يسافر فيها الشيخ إلى الأصنام يخلفه و يقام مقامه المرحوم السيد ابن الشرقي نجله، قال الناقل: إلى أن من الله علينا بنعمه الوافرة فانتقل الشيخ إلى الأصنام انتقالا تاما و أسس مدرسة الفلاح و وفدت عليها الطلبة من الأقطار الشاسعة فامتألت بالتلامذة الكبار و الصغار و رتب الشيخ دروسه التي تلقى و رتب معينين له في التدريس و صرنا معه على بساط المودة و التلذذ بالمعاني الفريدة والتقاط المسائل الشاردة إلى أن جاء داء الانتخاب فوجد اللعين فرصته التي كان بترصدها و انتشرت أعوانه من شياطين الإنس فوقعت التهم بصنيعهم في الأبرياء فتكدر عيشنا مدة لا أعادها الله إلا أن من الله علينا بزوال ذلك المانع و أبطلت الدولة ذلك الداء العضال عند اندلاع الحرب العلمية العظمى فالحمد لله له الحمد في الأولى و الآخرة و له مزيد الشكر. قلت كلام الناقل قبل نزول الداهية الأخرى التي هي أدهى و أمر و هي أن بعض المشاغبين وسوسوا لحبس المدرسة فباعها خديعة بقصد إخراجي ففررت بديني و تركتها لهم فغيروا معالمها و فعلوا ما سولت لهم بها أنفسهم و الإثم الكبير على من تولى كبره و أما العبد الفقير فإنه انتقل و اشترى محلا بإعانة من محبة العلم أهل السنة و الجماعة و أعطي لذلك المحل أيضا تسمية مدرسة الفلاح و رتب فيها الترتيب السابق و الحمد و الشكر لله نرجو منه أن يلهمنا مقابلة نعمه بالشكر

و أن يتجاوز عنا فيما غفلنا عنه. قال الناقل: و مدحت الأستاذ الشيخ السيد الحاج الجلاي بأبيات، نذكر منها ما أمكنني نص ما كتبه: الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله b و بعد فهذه قصيدة في مدح العلامة الشيخ السيد الحاج الجلاي المتطوع بالتدريس في العطف سابقا و في الأصنام ثانيا مطلعها:

ألا ليتني قد كنت ثوى بلدة * زهت بعلومها على كل بلدة
و فازت على البلدان بل بحليفها * تطل علما غزيرا مثل ديمة
هلموا إلى العطف نحو عطفنا * تنالوا مقاصدا برتبي
لدى فائق في الفقه و النحو باذلا * جهودا إلى المهم طوعا بهمة
لسان له طلق فصيح و منطق * مفيد بإعراب و سبك عبارة
إذا أنشد الأشعار كانت كجوهرة * بعقد فريد فهي خير قصيدة

و منها:

و كم طالب نحى العطف بهمة * فنال بحول الله خير إجازة
و ذاك ابن عبد الحكيم بن صفية * و نجل ليحيى ذي التقى و الفضيلة
أيا فخر عطف و صدر أناسه * و من خير سادات و خير عقيلة
فهني تلميذا لكم متواضعا * و جد لي بإحسان و صدق محبة
و دونك يا جلان أزكى تحية * تتابع ما دامت مرور الأهله

و منها و ختامها:

و أزكى صلاة الله ثم سلامه * على الخاتم المبعوث في خير أمة

أه جزاه الله خيراً على خلوص نيته و القصيدة ترجمان على ما في قلبه من الروابط المتينة و المودة البالغة متعنا الله بطول حياته آمين. و للسيد محمد بن غزير سيرة حسنة و كرم حاتمي و فهم ثاقب و له اشتراك في غالب الفنون و له ملكة يقتض بها أبحاث المسائل المخدرة و لولا المانع لكان يبلغ مبلغاً شاسعاً في العلم و يا للأسف كان أهله أبوه و قد قالوا العلم ذبح بين فروج النساء و لفطنته عين من طرف الدولة كاتباً في قبيلة حميس حكم تنس الممتزجة الداخلة تحت إدارة الأصنام إلا أنه لا زال على محبة العلم و العلماء مطالعة و مذاكرة و إفادة و استفادة و له اقتدار على التدريس في الفنون التي حضر فيها لولا اشتغاله لما تقدم و له محبة تامة و مودة خالصة في المدرسة التي تنور منها فإنه يتردد دائماً و يزورها عندما سنحت له الفرص جزاه الله خيراً و كثر من أمثاله، و له ولد نجيب و هو السيد جلول كان أدخله في مكتب العربية و الفرنسية فأخذ الشهادة الابتدائية في قرية أبي زغاية ثم انتقل إلى الأصنام و دخل المدرسة الفرنسية فأخذ منها الشهادة أيضاً و لنجابه عين كاتباً بمكتب حاكم الأصنام و لما ظهرت أمانته و تفرسوا منه ذلك جعلوه أميناً على مستودع الحبوب التي تخرج فكانت تحت يده بضبط دخلها و خرجها في العطف.

و من تلامذة مدرسة الفلاح بالأصنام العلامة السيد عبد القادر ابن إبراهيم من أشرف مجاجة قرأ في مدرسة الفلاح مدة في الفقه و النحو و ظهرت نجابته

و كان دخوله عام 1356 إلا أنه حصلت له موانع العلم، و موانع الدهر كثيرة فخرج من المدرسة بتاريخ 1359 و عين كاتباً بقبيلة أولاد فارس ثم انتقل إلى مثل خطته بمحاجة و هو من المحبين لمدرسة الفلاح و لأهل السنة و الجماعة و إنه ليتردد على المدرسة دائماً جزاه الله خيراً.

و من تلامذة مدرسة الفلاح بالأصنام العلامة السيد محمد بن قدور بن صولال من قبيلة أولاد فارس فبعد أن أحرز على القرآن العظيم دخل مدرسة تلميذنا السيد عبد الله المدرس بقبيلة بني راشد إلى أن أجاز ثم انتقل إلى مدرسة الفلاح بالأصنام أخذ في مدة إقامته بها في الفقه و النحو و غير ذلك إلى أن أجاز ثم طلب منه باشة آغة محاجة أن يدرس عنده فاستشارني فساعدته فذهب و درس في الفقه و غيره في محاجة نحو الثلاث سنوات ثم دعي للتجنيد لما انتشبت الحرب العلمية العظمى فذهب إلى أم العواصم ثم بعد الهدنة أطلق سراحه فعند رجعه وجد أباه توفي فأسس مدرسة في محله و تطوع بالتدريس و له سيرة حميدة و خلق حسنة يميل إلى الخمول و الزهد و التواضع و له اقتدار تام على التدريس بل انتقل إلى الأصنام و كون مدرسة في بقعة سحنون إلى الآن.

و من تلامذة مدرسة الفلاح بالأصنام أيضاً أخ السيد محمد بن القدور المذكور السيد الشريف بن قدور فإنه قرأ أيضاً في مدرسة بني راشد و لما أجاز دخل مدرسة الفلاح ثم ترك و اشتغل بالتجارة ثم ترك و اشتغل بأمور الفلاحة.

و من تلامذة مدرسة الفلاح بالأصنام السيد محمد بن أحمد من أشرف المبطين من ناحية الونشريس قرأ القرآن في مدرسة العلامة السيد الحاج محمد الشراطي و بعد إتمامه دخل مدرسة الفلاح عام 1355 فحضر في الفقه

و النحو و علم الكلام و لازم المدرسة إلى أن وقع ما وقع لها من استلاء المشاغبين عليها كما تقدم فاستقر بقرية بقعة سحنون معلما و لا زال على الحجة السالفة فلم يتبدل و لم يتغير خلافا لمن زين لهم الشيطان أعمالهم ولعياذ بالله.

و من تلامذة مدرسة الفلاح السيد حمزة بن السيد الحاج أحمد المعراجي صهرنا، قرأ القرآن العظيم ببلدته ثم جاء به أبوه و أدخله مدرسة الفلاح فمكث بها سنين أخذ في تلك المدة في الفقه و النحو و غير ذلك إلى أن ندي عليه للتجديد. و من تلامذة مدرسة الفلاح القاطنين بها الآن خوجة السيد أبو جلال ابن السيد الحاج إبراهيم من أشرف أولاد خالد بناحية سعيدة، قرأ القرآن العظيم في زاوية ولي الله السيد الحاج محمد بتأخارت و بعد الكفاية منه جاء به أبوه و المفتي بسعيدة السيد الحاج عبد القادر و أقرأه في مدرسة الفلاح بالأصنام عام 1363 و هو مستقر الآن في المدرسة معتكف على دروسه حفظا و فهما بلغه الله و بلغ والديه ما مولهما آمين.

و من تلامذة مدرسة الفلاح الآن السيد محمد الملقب عبد السلام من أشرف بني مريان و قد تقدم الكلام عليه و منهم السيد محمد الندرومي كان يتعاطى دروسه في مغنية ثم تآقت نفسه إلى السفر لزيادة العلم فسافر و دخل مدرسة الفلاح في أول شهر جمادى الثانية عام 1364 و منهم السيد محمد بن الحمداني من أشرف مجاجة قرأ القرآن على العلامة السيد الحاج أحمد بن عشيظ في مدرسته بقرية التقاقرة ثم شرع في قراءة العلم على تلميذنا السيد محمد بن صولال ثم انتقل إلى مدرسة الفلاح و دخل فيها عام 1364 و هو

يتناول دروسه باعتناء حفظا و فهما متعه الله و بلغه ما موله. أما الذين كانوا في المدرسة قبل استلاء الخراب عليها من المشاغبين فهم كثيرون نثره قلبي عن ذكر أسمائهم فمنه من حضر عندي سنوات و منهم من حضر سنتين و منهم أقل من ذلك و لما سعى المفسدون في إخراجي من المدرسة اشترت مدرسة أخرى لقصد تعليمهم و شفقة عليهم حيث كانت كتبهم مفرقة و مشتتة بين الدكاكين و الدهاليز و بعد الشراء تبين لي أنهم من القرية التي كانت تعمل الخبائث فصادقوا الموسوسين و أسروا لهم أنهم في اشتياق إلى خروج الشيخ طمعا فيما يلقيه لهم المشاغبون بأن أمر المسلمين صار حله و عقده إليهم و أن من قرأ في ناديمهم يتخرج قاضيا أو عدلا أو مفتيا أو إماما أو مؤذنا أو حزابا أو غير ذلك من مواعد عرقوب فالبعض منهم رتبوه مهوسا و البعض تحت أعمال المهوسين و علاوة على ذلك فإنهم صاروا يمزقون أعراضنا تمزيق جحاش الكرملين قبحهم الله و أخلى منهم الأرض و أعلم أيي إنما اقتصرت على ذكر بعض تلامذة مدرسة العطف و بعض تلامذة مدرسة الفلاح بالأصنام ممن اشتهر بالمدرستين و طالت مدته فقط و لم أذكر ما قصرت مدته إذ لو ذكرت جميع من دخل المدرسة و لو سنة لأدى للتطويل و نحن مرادنا الاختصار ما أمكن. و بقي لنا من الذين يحضرون درس التفسير و الحديث في مدرسة الفلاح العلامة السيد علي ابن العلامة السيد بن موسى العطايفي الذي كان باش عدل في محكمة الأصنام ثم ارتقي الآن إلى منصب قاضي بمحكمة ندرومة، و الفقيه السيد المختار العون بالمحكمة أيضا و السيد أحمد بن تقار و السيد أحمد بن السايح و غيرهم كالسيد الحاج أحمد كواش فهم من الملازمين لدرس التفسير و الحديث.

الفصل الخامس

(في الكلام على العلماء المشهورين الذين لنا معرفة بهم من عمالة الجزائر
و وهران و قسنطينة)

من العلماء المشهورين العلامة السيد عبد القادر بن قارة مصطفى أخذ علمه
عن عدة مشايخ ثم وظف بوظيفة مفتي بمستغانم ثم تقاعد عام 1362.
و من العلماء المشهورين مفتي الديار الوهرانية السيد محمد السحنوني قرأ في
مدرسة العطف أياما قلائل ثم سافر إلى تونس فمكث فيها إلى أن أخذ الشهادة ثم
تولى الإفتاء بمستغانم ثم انتقل إلى مثل وظيفته ب وهران و هو من أشرف السحانيين
و هم قرية تبعد من الأصنام بنحو عشرين ميلا كلهم من تلامذة الأستاذ السيد
الحاج ابن الشرقي و ولده ولي الله السيد الحاج ابن العربي رضي الله عنهما.
و من العلماء المشهورين العلامة السيد الحاج محمد بن الشريف تخرج من
كلية مصر القاهرة و قفل بعد أخذ الشهادة إلى بلدة كاسان فأسس فيها زاوية
و جامعا تقام فيه الجمعة و تلقى فيه الدروس اقتفاء للطريق الذي كان عليه
أجداده الطاهرين.

و من العلماء المشهورين السيد بغداد بن حسنة إمام و خطيب بلدة
باريقو (الحمدية) تخرج من مدرسة المرحوم ولي الله السيد عبيدة بن البخاري
بسجراة ثم عين إماما بباريقو من جمعية المسلمين ثم سمي رسميا من طرف
الدولة، له سيرة حسنة و مروءة تامة يميل إلى الخمول و الزهد في الدنيا مع

غزارة علمه و فصاحته في اللغة العربية و هو محبوب مرضي عند أهل باريقو إذ لا يمس بمعاطف الناس كافا لسانه عن فضول الأمور متع الله الأمة الحمديّة بطول عمره آمين. و هو من الأشراف الذين لا يختلف في شرفهما اثنان، و من علماء باريقو العلامة السيد عبد القادر بن حجة من أشراف أولاد سيدي إبراهيم تخرج من مدرسة سيق على المرحوم العلامة السيد الحاج المنور ثم قفل إلى بلده و دخل قرية باريقو تاجرا و هو مع ذلك يلقي بعض الدروس الفقهية مهما سحت له الفرصة و هو من العلماء العاملين له غيرة على الإسلام و له كرم حاتمي و تواضع و مروءة كثر الله من أمثاله، و من علماء باريقو السيد محمد الملقب بابن القرد و كالسيد أحمد بن عودة و غير ذلك إذ كلهم لهم اشتراك في الفقه و النحو و جماعة سالمة و رأيهم واحد و لهم اتفاق لا خلل فيه، فبلدة باريقو منورة بعلمائها و معمورة بهم زادهم الله اتفاقا و محبة و أطال الله أعمارهم و أبقاهم نافعين لعباد الله. و لما وقع الاستلاء على مدرسة الفلاح بالأصنام و احتجنا لشراء أخرى أعانونا بما قدروا عليه بحظ وافر مما يبيض الله به وجوههم يوم تبيض وجوه و علاوة على ذلك فلهم محبة تامة في مدرستنا إذ مهما كان فيها موجب مثل الاحتفال السنوي إلا كانوا أنصار لها إعانة بأنفسهم و بمالهم كثر الله من أمثالهم آمين.

و من العلماء المشهورين بسيدي أبي العباس ولي الله العلامة السيد الحاج ابن خالد بن الحبيب بن المختار بن محمد بن سالم يتصل نسبه بسيدي عمرو بن صالح دفين معدن الملح بقبيلة أولاد خالفة ببني عامر. قال الناقل: انتقل بعض أسلافنا إلى أبي طارق دائرة وهران عرش أولاد علي فاستوطنوه و منه انتقل جدنا السيد

المختار إلى جبل أبي حنش و تلقب بابن كابو و ذلك بلقب من سبقه إلى ذلك المكان، قال الناقل: و أما أنا إني اتخذت مدينة سيدي أبي العباس وطنا و بدأت في قراءة القرآن العظيم على والدي إلى سورة النور ثم انتقلت إلى سيدي البشير في أبي العباس عام 1322 و بعد الحصول على غرضي شرعت في قراءة العلم الشريف فبدأت في مختصر الشيخ خليل عام 1327 عند السيد محمد بن خراز ثم انتقلت إلى وهران عام 1330 عند الأستاذ الأكبر السيد أبي القاسم بن كابو مقدم الطريقة التجانية فتلقيت عليه ما من الله عليا به من الفنون و أخذت عنه الإذن في أورد الشيخ التجاني و أذن لي في الحضور في دروس السيد الحاج الطيب بن العربي ثم انتقلت من مدينة وهران لعوارض عرضت لي بعد أن استأذنت الشيخ المذكور فأذن لي فسافرت إلى بلد غريس عام 1335 فقرأت على السيد الحاج عبد القادر بن مصطفى من أولاد سيدي أحمد بن علي إلى أن أجازني ثم رجعت إلى وهران و قال لي: أنت مجاز بما أجازني به أياخي، ثم رجعت إلى سيدي أبي العباس عام 1337 و فتحت مدرسة تطوعت فيها بالتدريس و ألزمت نفسي أنني مهما وجدت من يفيدني إلا كنت له تلميذا فلازمت دروس العلامة السيد عبد القادر بن ثابت و كذلك لازمت درس سيدي محمد بن الأعرج الساحلي قال: و كذلك تلقيت من العالم الكبير سيدي الحاج الجلاي بن عبد الحكم العطافي مدير مدرسة الفلاح بالأصنام الآن جل متن الجوهر المكنون و جل الخزرجية في العروض في ميزان الشعر، قال: و كذلك تلقيت على السيد الحاج بن عبو متن السلم في المنطق و الكافي في العروض، قال الناقل: و ما قلت هذا تفخرا و إنما مرادي الإقرار بنعمة الله علي و الحمد لله. قلت إن السيد الحاج ابن خالد نادرة الزمن في

العلم و العمل فهو ملازم للدرس تطوعا و متحمل لتموين الطلبة بالتدوين و ملازم للعبادة من تلاوة قرآن و ذكر أوراد و مطالعة القوم إذ له اليد الطولى في التصوف و له كرم حاتمى فلا تخلو مائدته من ضيوف يتلقاهم بالابتهاج و الترحيب و البشاشة و الغالب أن المسافر إلى سيدي أبي العباس يتزل عنده و يتناول طعامه و بالجملة فإن محله مدرسة قرآنية علمية و زاوية مقصودة و مركز للعلماء و الغرباء الوافدين على سيدي أبي العباس كثر الله من أمثاله للإسلام و قد تقدم الكلام عليه أيضا عند الكلام على أولاد سيدي يحيى بن صفية النازلين بسيدي أبي العباس و لما وقع الاستلاء على مدرسة الفلاح بالأصنام و اشترينا مدرسة أخرى أعاننا مع جماعته بحظ وافر مما يبيض الله به وجهه عنده يوم تبيض وجوه.

و من علماء سيدي أبي العباس المرحوم السيد الحاج بن عبو المتخرج من كلية مصر و قد تطوع بعد رجوعه بالتدريس في زاوية تاحخارت ثم انتقل إلى سيدي أبي العباس رحمه الله، و من تلامذته ولي الله السيد الحاج أحمد بن مصطفى إمام فرندة، و من قرائهم السيد محمد بن عيسى من أولاد سيدي عيسى رحمه الله و من رؤسائهم أبو شعالة السيد ابن عبو بن الأخضر ينتهي نسبه لسيدي علي بن يحيى، و من مقدمي سيدي أبي العباس السيد يحيى الغول مقدم الطريقة التجانية، و منهم السيد الحاج قدور مقدم الطريقة السنوسية، و منهم السيد الحاج محمد بن الحاج الإبر السيد محمد بن يسعد مقدم الطريقة الدرقاوية، و منهم السيد بابا أحمد التلمساني مقدم طريقة سيدي محمد بن يلس و منهم السيد المولود بن علي مقدم الطريقة القادرية، و من أفاضل الناس السيد الهاشمي بن إبراهيم تخرج على يد العلامة السيد ابن خالد و له سيرة حميدة يتصل نسبه بسيدي امعمر بن العالية،

و منهم السيد العربي بن الشيخ يتصل نسبه بسدي خالد موظف بوظيفة حزاب في جامع الجمعة، و منهم السيد مولاي أحمد بن المولود المهاجي تخرج من مدرسة الشيخ السيد ابن خالد، و منهم العلامة المهاجي تخرج على يد المرحوم السيد الحاج عبد القادر بن مصطفى الغريسي، و منهم السيد أحمد بن جفال معلم الصبيان، و منهم الفقيه السيد ابن عامر من آل سيدي الحاج بن عامر معلم الصبيان، و منهم الفقيه السيد الجلاي بن عبو معلم الصبيان، و من أفاضلهم السيد الحاج بن عبو التاجر العظيم و الكريم الحليم، و من رؤوس أبي العباس السيد الأعرج و أخوه السيد الحاج سليمان يتصل نسبهما بسيدي يحيى بن صفية دفين سبدو و قد تقدم الكلام عليهما عند الكلام على أولاد سيدي يحيى بن عبد الله بن صفية. مدينة سيدي أبي العباس مدينة عظيمة يسميها الناس "باريس الصغيرة" أرضهم أرض زراعية صافية و مدينة أسسها "الجنرال بيدو" سنة 1845 مسيحية و سكانها فرنسيين و إسبانيين و مسلمين و هي منقسمة إلى قسمين قسم سكانه أوروبيون غالبا بنيانه بديع الشكل بغرف شاسعة لأصحاب الثروة و قسم سكانه مسلمون يسمى "القراية" لأن سابقا بنايات هذا القسم كانت بيوتا من الديس و هي تسمى "القراية" و أما الآن فإنها مبنية بالأجر و القرميد، و من علمائها المشهورين السيد الحاج محمد بن علي من أشرف سيدي أحمد بن علي قرأ العلم على تلميذنا السيد الحاج أحمد القليل في أولاد سيدي قادة ثم سافر إلى تونس بقصد المزيد من العلم إلى أن أجيز و التمس منا عند رجوعه الإجازة فأجزناه إجابة لحسن نيته ثم تطوع بالتدريس في زاوية الأستاذ السيد الحاج ابن العربي ابن سيدي ابن الشرقي رضي الله عنهما، و من العلماء المشهورين بقرية

الزلامطة السيد الحاج قادة قرأ بأمر العساكر ثم انتقل إلى فاس فمكث بها مدة ثم انتقل إلى تونس فمكث بها مدة أيضا ثم رجع إلى بلده الزلامطة و تطوع بالتدريس مدة ثم ترك لعدم المساعدة.

و من العلماء المشهورين المرحوم العلامة السيد الحاج عبد القادر ابن مصطفى من أشرف أولاد سيدي أحمد بن علي من تلامذة ولي الله المهاجر الشيخ السيد الخلوي تطوع بالتدريس في قرية أولاد سيدي أحمد بن علي ثم دخل قرية تغنيف و درس فيها في جامع ابن شنان و قد تطوع بالتدريس نحو الستين سنة و قد تخرج على يده علماء كثيرون، توفي رحمه الله في شهر جمادى الأولى عام 1364.

و من العلماء المشهورين السيد البشير بن الحسين يتصل نسبه بسيدي أبي بكر الصديق رضي الله عنه كما سمعت منه ذلك تطوع بالتدريس في برج أولاد المخفي ثم دخل أم العساكر و توفي رحمه الله.

و لا يفوتني الكلام على المرحوم العلامة السيد ابن الدايج فإنه درس رسميا في الجامع الكبير بأمر العساكر و تخرج على يده علماء جهابذة و أكثر تدرسه كان في الفقه ابن مالك رحمه الله.

و من العلماء المشهورين بسعيدة الفقيه العلامة ولي الله شريف النسب السيد الحاج عبد القادر بن محمد بن العربي الملقب "غازي" الإمام و الخطيب ببلدة سعيدة، كنت كتبت له بترجمته فأجابني بقوله: بعد الحمد و الصلاة على النبي **b** العلمي فبعد أن أتممت قراءة القرآن الكريم على أخي غازي العلامة السيد العربي بن محمد الذي كان قاضيا في مدينة سيق و انتقل منها إلى بلدة سعيدة و بقي بها قاضيا إلى أن صار لعفو الله و بعد أن قرأت عليه القرآن أخذت عنه مبادئ العلم

مثل الأجرومية و غيرها ثم وجهني إلى سيق عند العلامة النبيل ولي الله السيد الحاج المنور ابن البشير الشرقي أصلا و منشأ سيق دارا فأخذت عنه في مختصر الشيخ خليل و الفقه ابن مالك و غيرها و أكثر قراءتي عليه و هو أي الشيخ أخذ عن أخيه نادرة الزمان السيد الحاج علي و هو أخذ عن الشيخ سيدي محمد عlish بمصر، قل الناقل: و أخذت عن السيد محمد بن عيسى القاسمي منشأ سعيدي دارا بعض الفنون مع مختصر الشيخ خليل و هو أخذ عن الشيخ السيد الحاج المولود الشعبي و هو أخذ عن الشيخ السيد عlish كما أنه هو أخذ الشيخ البلاقي و هو أخذ عن الأمير و هو أخذ عن الصعيدي محشي الخرشى، قال الناقل: ثم تلاقيت مع الطود الأعظم مدرس الحديث بالحرم النبوي سيدي عبد الرؤوف بن عبد الباقي في المدينة المنورة و طلبت منه أن يجيزني فأجازني لأني حضرت في درسه نحو ثلاثة عشرة ليلة، ثم ورد علينا الحافظ المصري الشيخ محمد حافظ التجاني فأتلى علينا درسا في جامع سعيدة في صحيح البخاري و أجازني فيه مشافهة و لما رجع إلى مصر بعث لي بالإجازة و أخذت أيضا عن الشيخ سيدي محمد بن الحبيب المدغري أصلا الفاسي ثم المكناسي دارا أخذت عنه في مصطلح الحديث و أخذت عنه الطريقة الشاذلية كما إني أخذت على المرحوم الشيخ بن حورة و رقات إمام الحرمين في مصطلح الحديث بشرح الخطاب، قال الناقل: و أخذت على شيخنا العلامة الدراكة الذي بذل نفسه و نفيسه في تعليم العلم لوجه الله الكريم و كفى به شرفا سيدي الحاج الجلاني بن عبد الحكم العطافي المدرس الآن في مدرسة الفلاح بالأصنام الخزرجية في علم العروض في ميزان الشعر بشرح الشيخ الزموري فرحم الله الجميع و جازاهم عنا و عن المسلمين بأحسن الجزاء و الحامد

الله الذي جعلنا من المنتسبين إليهم و أنشد الناقل بيتين و نسبهما للشيخ السيد الحاج المولود الشعبي و هي:

فخذ مني إكليلا و جوهرة * تكن لأنف المعارض راغمة

حوت مشايخ كالنجوم ساطعة * فخذها حجة للخصم قاطعة

قال الناقل: و أما نسبي الشخصي فأنا عبد القادر ابن محمد بن العربي بن علي بن محمد الخ. خالدي قبيلة سعيدي منشأ و دارا يتصل نسبنا بسيد عبد الله الغازي ابن منصور بن عبد الغفار بن داوود بن عمران بن رابح بن إبراهيم ابن جابر بن محمد بن عبد الله بن مولانا إدريس بن مولانا عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسين السبط بن علي كرم الله وجهه و فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ ثبت الله هذا النسب و جعله ذخرا ليوم المنقلب آمين. هذا كلامه الذي كتب به إلينا، قلت إن السيد الحاج عبد القادر المدعو بن الخوجة و هذا الاسم هو الغالب عليه تولى منصب الإمامة و الخطابة أي هو الإمام بل هو المفتي تطوع بالتدريس في الجامع الذي هو راتب فيه و انتفع به كثير من الطلبة و لا زال يلقي تلك الدروس النفيسة و هو من أهل المروءة و الحشمة و السيرة الحسنة و له كرم حاتمي و شجاعة هاشمية و رأي مصيب و نصيحة لأهل سعيدة فهذه البلد و نواحيها تدور عليه إذ له الحل و العقد و له وجاهة عند أهل المناصب و رؤوس سعيدة و هو من الساهرين على منافعهم و الجالين الخير لهم و هو مركز من مراكز الكرم لأهل الصحراء الوافدين على التل و لأهل التل الوافدين على الصحراء كريم المائدة لا يأكل طعامه منفردا غالبا إلا مع الضيوف و لا سيما العلماء فلا ترى عالما يفيد على سعيدة إلا و يكون نزوله عنده أولا، و قد اجتمعت معه مرارا في

سعيدة و مستغانم و في الأصنام و أكثر اجتماعنا في داره الرشيدة و كان رضي الله عنه قد التمس مني صرد متن الخزرجية في العروض بشرح الشيخ الزموري و أنا مسافر إلى سعيدة فأجبتة حرصا على جبر خاطره فصردها صردا في نحو ثمانية أيام مع عدم المطالعة للاشتغال باجتماع الناس علينا و دعائنا للضيافة و مع ذلك ففي ظني أنه أحرز على القدر المفيد بحسب نيته البالغة و لما ختمنا المتن فلمحبته و نيته الخالصة مدحنا بأبيات و إن كنا لسنا أهلا لما مدحنا به و على كل حال يجازيه الله على نيته فمنها:

إذا رمت شيئا بالمعارف قد كمل * فدونك بدرا بالعطاف قد استهل
جلالهم مهدي الأنعام بعلمه * و حلمه فاز من إليه قد ارتحل
فداؤك نفسي يا سراجا بقطرنا * فأنت الذي بك المشاكل قد تحل
فلا زلت في أوج المكارم صاعدا * مدير العلوم الذي طاع و امثل
فأجبتة بقولي:

إذا رمت أرضا جودها دائما هطل * و بحر نداها فائض يا من امثل
فدونك أرضا بالسعادة أفعمت * و عم نوالها الصغير و من كهل
سعيدة يا أهل المكارم أسست * على كرم عم الأقاليم لا تمل
و فيها أناس ما على الأرض مثلهم * و لا حدث لنا السيارة و القفل
و ثم الرجال كالأسود إذا سطت * و أبدت ضروبا للشجاعة ما خجل
و كرت على الأقران في طلب العلا * فأضحت نجوما في السماء ضدها أفل
و لا سيما بدرا أضاء و في الدجى * علا ضوءه الأقطار ثم قد استقل

و يا عالما نلت المكارم و العلا * و يا فاضلا بالجود و العلم قد كمل
و يا عابد القادر و ابن خوجة * علوت على الأقران بالفضل و العمل
و زنت سعيدة فكانت كروضة * و فازت على البلدان في الدول الأول
و كم بدعة فشت و في دهرنا عتت * فزالت بأمركم إذا رسمها اضمحل
و كم من نصيحة بدت من قلوبكم * فكانت دواء للورى بل من امثّل
و داء لمن حاد الطريق و سولت * له نفسه ما لم يكن ناله قبل
و لا زلت تمّدي للأنام معارفا * و ترشد أقواما بقول من ارتسل
عليه صلاة الله ما قال قائل * إذا رمت شيخا بالمعارف قد كمل

و من علماء سعيدة المرحوم السيد محمد بن عيسى من أعيان أشراف
القواسم أخذ علمه على عدة مشايخ أجلهم العلامة ولي الله السيد الحاج المولود
الشعبي و بعد أخذ الشهادة و درس في زاوية ولي الله الشيخ سيدي ابن تكوك
سنين ثم انتقل إلى بلده سعيدة و تطوع بالتدريس فيها ثم انتقل إلى بلدة البيض
و وظيف مدرسا رسميا إلى أن مات رحمه الله و هو شاعر مفلق و قد جاءنا زائرا إلى
الأستاذ السيد الحاج ابن الشرقي رضي الله عنه أيام كنت بالعطاف و اجتمعنا
هنيئة نفيسة و هي أول معرفة بيني و بينه و لما استقر بنا المجلس بمحطة العطاف
ودعته بأبيات حضرتني من البحر البسيط نصها:

فمرحبا بحبيب قد تربى على * بساط فضل وجوده عله عالا
إلى ذرى المجد و الفضل تصدر ذا * أجاد الوقت به و أوضح السبلا

و كنت أسمع بالثقة قاطبة * على العموم و لم أخصص النبلا
 حتى رأيت أريبا قد كلفت به * من نوره ظلى كل كوكب أفلا
 لما اجتمعنا على الصهباء ناولني * كأسا و ناولته من خمرة النبلا
 يا لهف قلبي على خل ظفرت به * و أسبح الناس في سهو فخذ ما تلا
 فبالحريق هلاكا يا حسود و بالسهم * المصيب أتى من صعقة ابن جلا
 و حين حان فراق الين ودعته * بيت شعر من البسيط خذ ما حلا
 مع السلامة يا من سار مرتحلا * منا و أهلا و سهلا بالذي قبلا
 أيا محمد جد بالسلم لا تبطشن * و اذكر خليلا كساه حبكم حلا
 فإن رأيت معيا كنت أولى به * سترا و أنت أحق من سواك فلا
 و غض طرفا لمن بقدركم قد سها * يبجل فتى قد ساد كل الملا
 سعادة لك يا سعيدة افتخري * بعالم فاق كل فاضل كمالا
 ثم الصلاة على المختار سيدنا * محمد خير من علا و من نزلا

و لما وصل إلى سعيدة أجابني رحمه الله بقصيدة نصها:

لله در حبيب قد تغذى على * موائد الفضل لم ييل بأم و لا
 و قد تحلى بذاك الفضل تاجا * فأضحى سيدا ماجدا و عالما كاملا
 لم أنس حين اجتمعنا و سكبنا على * بسط المودة كأس خمرة النبلا
 فالكل ساق و مسقي على طرب * يناول البعض بعضا من رحيق حلا
 و يا لها ساعة و قد تقضت و ما * ذاق الجهول لها شهدا و لا عسلا

و الدهر قد غظ طرفا و الحسود سها * لا كنه لم يطل و ليته غفلا
 إذ صاح عنا غراب البين و دعنا * ذاك الحبيب بيت قائل عدلا
 مع السلامة يا من سار مرتحلا * و أهلا و سهلا بالذي قبلا
 أفاضلا سيدي الجلاني دمت فلا * تزن بقول امرئي قد عاب ما جهلا
 وزن بقول صحيح تغد مغبطا * لدي إلا جلة صن للقول ل اتصلا
 لا تمدحن فتى غثا فدعه و ما * يراد منه تنل درجة من قد خلا
 فإن جعلت العصا سيفاً فسوف ترى * لدى الضريبة يبدو العيى و الكللا
 لا تجعل حرير القوم من سحر * و لا تجعل فتى لم يعرف الفضلا
 و سلمن على الإخوان قاطبة * و أحمد الله إذ ذكرت ملأ و لا

رحمه الله. و من أشرف سعيدة تلميذنا السيد الحاج الأخضر ابن السيد
 الحاج محمد من أشرف أولاد الشيخ السيد ابن عامر قرأ عندنا في مدرسة
 الفلاح بالأصنام نحو سنة و لما تأهل ترك و اشتغل بشؤونه و هو رجل فاق
 نظائره في الكرم و السيرة الحسنة و لا غرو فإن من جاء على أصله فلا
 سؤال عليه، و من طلبة سعيدة مؤذنها بجامع الجمعة رسمياً السيد الحاج
 عبد الجبار، و من رؤوسها غازي السيد محمد ابن أخي مفتي سعيدة السيد الحاج
 عبد القادر بن الخوجة قائد أولاد خالد بناحية سعيدة و هو من الأفاضل الكرام
 و من أصحاب المروءة و له عدالة في رعيته كما حكى عنه جزاه الله خيراً،
 و من رؤوسها أيضاً الكريم المفضل السيد الحاج محمد الرماص و شقيقه التالي
 لكلام الله السيد المولود الرماص فهم من الشرفاء المعترين و من الكرام

المشهورين يفيد عليه الناس فيكرمون مثواهم ببشاشة و وجه طلق، و منهم أيضا التاجر السيد محمد بن رمضان التلمساني فإنه من المعتبرين في البلد و أهل الخير و الصلاح. و كانت سعيدة مزدهرة بحاقتها المرحوم السيد الحاج قدور الهاشمي فكانت أيامها مع أهلها سعيدة و كانت لهم السعادة به و لما توفي رحمه الله تولى بعده أخوه المرحوم السيد الحاج المختار فخلفه في وظائفه و سيرته مع أهل سعيدة إلى أن وفاه المنون في جمادى الثانية عام 1364 رحمه الله، و منهم السيد المازوني، و منهم السيد الحاج إبراهيم الساكن بقبيلة أولاد خالد من قرابة مفتي سعيدة و والد العلامة تلميذ مدرسة الفلاح بالأصنام السيد أبي جلال، و منهم غير ذلك و إنما اقتصر على من نعرفه منهم، و منهم السيد ابن ضيف الله من أشرف القواسم. و سعيدة هي الفاصلة بين التل و الصحراء كانت مركزا للأمير الغازي السيد الحاج عبد القادر معمورة بالسلاح و الذخائر و لما عزم "الجنرال بيجو" على غزوها تركها الأمير لعدم قدرته على الدفاع و اتخذ جبال الحساسنة حصنا و بنى بها الفرنسيون حصنا سنة 1844 مسيحية كما ذكره بعض المؤرخون و بلدة سعيدة جميلة الهواء و كثرة الخصب و بين الحصن و أنقاض الأمير في بنائه العتيق نحو ميلين و أهلها كرام يحبون العلماء الوافدين عليهم و يجتمعون معهم في المجالس و يبالغون في إكرامهم و دعائهم إلى ديارهم للضيافة و قلادة مجدهم هو العلامة مفتيهم غازي السيد الحاج عبد القادر بن الخوجة متع الله سعيدة خصوصا و المسلمين عموما بطول حياته آمين.

و من علماء عمي موسى إمامها العلامة السيد الحاج محمد بن الحبيب له دراية في الفقه و له كرم مشهور. و حول عمي موسى ناس أفاضل مثل القائد

السيد محمد بن زيدان ابن ولي السيد إبراهيم من شرفاء الشواذل.
و منهم تلميذنا السيد علي ابن العلامة ولي الله السيد الحاج عبد القادر بن المداني يتصل نسبه بسيد علي المصنوني، و منهم القاضي المفضل العلامة السيد أحمد ابن خليفة بن زرقاء يتصل نسبه بسيدي خليفة صاحب الضريح المشهور بصبيح قرب قرية بوقدير.

و من العلماء المشهورين كنفار على علم العلامة السيد أحمد ابن ولي الله الشيخ أبو راس مدرس الديار المازونية و قد تخرج من تلك المدرسة علماء جهابذة من أقطار مختلفة و لا سيما من الجهة الغربية مثل ندرومة و وجدة و بني يزناسن و من علمائها مفتيها الحالي السيد محمد بن أبو راس و منهم العلامة السيد علي بن الشيخ سيدي ابن المهمل الإمام بزاويتهم و رئيس الزاوية و هو من تلامذة مدرسة مازونة، و نسب آل الشيخ أبو راس يتصل بسيدي عبد العزيز الحاج كما ذكره الشيخ حشلاف في تاريخه و الشيخ أبو راس بن أبي طالب من حفيدات الشيخ سيدي أبو راس و الحق يقال مشهور كنفار على علم و من مازونة نبع عنصر أسرار الشيخ خليل و عم نوره في القطار، و مازونة قرية عربية ما بين وازان و أرنو (سيدي محمد بن علي) يذهب إليها البريد من محطة واد رهيو، توفي الشيخ أبو راس رضي الله عنه سنة 1917 مسيحية.

و من العلماء المشهورين العلامة السيد محمد بن الطاهر من قرية أولاد خويدم قرأ الفقه على السيد الحاج ابن خليل بخميس مليانة ثم سافر إلى مصر (القاهرة) فنبغ بها نبوغاً تاماً ثم قفل إلى بلده و درس في زاوية الشيخ سيدي عدة ثم تطوع بالتدريس في قريته ثم وُظف بوظيفة حزاب في الديار الوهرانية

إلى أن مات رحمه الله و دفن في قريته قرب جديوية.

و من العلماء المشهورين العلامة ولي الله السيد الحاج المولود الشعبي بصيبح سافر لأخذ العلم من تونس فمكث بها سنوات ثم سافر إلى مصر فنبغ بها و حصلت له الثقافة و أجز من شيخه المرحوم الشيخ السيد عlish ثم قفل إلى بلده و تطوع بالتدريس في قبيلة صبيح في عدة فنون و تخرج على يده علماء أجلة منهم المرحوم السيد القندوز و منهم السيد بغداد العطافي الساكن الآن بالمدينة و منهم السيد الحاج الطيب المهاجي و منهم المرحوم السيد محمد بن عيسى و منهم ...

و من العلماء المشهورين بتنس ولي الله المرحوم السيد محمد بن عيسى أخذ علمه على العلامة السيد الحاج ابن الأكحل من المكان و تطوع بالتدريس في تنس ثم توظف بها مفتيا ثم ترك و اشتغل بأمر الطريقة الصوفية فهو من تلامذة الأستاذ السيد الحاج ابن الشرقي رضي الله عنه توفي السيد محمد و ترك أولادا منهم السيد معمر.

و من العلماء المشهورين مفتي تيارت السيد مصطفى بن زيان أخذ علمه على المرحوم السيد الحاج المنور بسيق و هو من نسل الزيانين (ملوك بني زيان) و له فقه تام و فصاحة سحرانية و هو محبوب عند أهل تيارت لما اشتمل عليه من الأوصاف الحميدة و كف لسانه عن الفضول و الوقوف مع الشريعة.

و من العلماء المشهورين مفتي ديار المدينة العلامة السيد مصطفى بن الفخار تولى حطة الإفتاء بعد أبيه و تطوع بإلقاء الدروس التفسيرية و الفقهية إرشادا لعباد الله و له فهم ثاقب و همة عالية و طوية خالصة جزاه الله خيرا.

و من العلماء المشهورين العلامة السيد الحاج محمود الملقب اسطنبولي له اشتراك في الفقه الحنفي و النحو و بقية الفنون تولى الإمامة بالمدينة تطوعا ثم سمي إماما رسميا بناحية الجزائر ثم سمي مفتيا بجامع الحنفية في البليدة و هو من أنصار السنة و أهلها.

و من العلماء المشهورين السيد أحمد ابن الشيخ السيد عبد الرحمان صاحب الزاوية الموسومية بالقصر البخاري و هو الشاعر المفلق له شعر عذب و قصائده مشهورة طالما أدرجت في الجرائد تطوع السيد أحمد بالتدريس في زاويتهم ثم انتقل كوكيل شرعي أي محامي في المدينة و خطبه في المحافل مشهورة و لا سيما كانت جمعية أهل السنة تعقد في الجزائر و لا غرو في هذا فإنه من شجرة طيبة مثمرة بالعلم و العمل إلا و هي الشجرة الموسومية رضي الله عن الجميع.

و من العلماء المشهورين الشاعر المفلق السيد محمد الرباحي تفقه على المرحوم العلامة السيد الطاهر المجاجي بقرية عفرون و كان منظورا من جانبه الشريف ثم انتقل بعد أخذ الشهادة إلى البليدة و عين معلما في المدرسة الخيرية ثم انتقل إلى مدرسة القليعة التي أسسها السيد بن علال ابن السيد مبارك ثم انخرط في سلك امتحان الأئمة بالجزائر ففاز و عين إماما بناحية الجزائر ثم انتقل إلى مثل منصبه ببلدة شرشال و نسيه مشهور بالشرف و قصائده مشهورة في الجرائد و ردوده على الملحدين معلوم غير خافي.

و من العلماء المشهورين السيد قدور بن سيدي مبارك بن علال صاحب الضريح المشهور بقرية القليعة قرب البليدة نبغ السيد قدور على ولي الله العلامة الشيخ سيدي عبد الحليم مدرس بالمدرسة الثعالبية بالجزائر و قرأ على

غيره أيضا و سكن بالجزائر حينما من الدهر ثم رجع إلى محل أجداده بالقليلة مجاورا
بزاويتهم التي يرأسها ابن عمه السيد علي ابن علال الحالي و أما السيد ابن علال
الكبير فهو شهيد الحرب المغفور له البطل الذي شهد له بالبطولة أعداؤه و الحق ما
شهدت به الأعداء و غزواته مشهورة كمنار على علم و فوزه في مواطن كثيرة غير
خافية على أحد كان هو الجناح الأيمن للأمير السيد الحاج عبد القادر الجزائري
و استشهد في واقعة عظيمة في بلدة سعيدة و هو الذي أسس مدارس قرآنية جبر
الناس عليها و على القيام بدعائم الإسلام و قد روي لنا أن امرأة في زمن خلافته
للأمير سئلت عن حالها فقالت: و أي حالة لي في زمن سيدي ابن علال؟ ابني يقرأ
جبرا و أنا أصلي جبرا رحمه الله و جعل الجنة مسكنه و مأواه.

و من العلماء المشهورين بالجزائر العلامة السيد أحمد بن زكري مدير المدرسة
الثعالبية بالجزائر ابن ولي الله المرحوم مفتي الديار الجزائرية سابقا السيد السعيد
أخبرني بعض أنه يتصل نسبه بولي الله السيد زكرياء نبغ السيد أحمد في المدرسة
الثعالبية بالجزائر و بعد إحرازه على شهادات عربية و فرنسية عين مدرسا في
المدرسة الأولى ثم سمي مديرا لها فتلامذته أكبر شاهدوا له بالنبوغ و الثقافة، كنت
كتبت له رسالة التمسست منه فيها أن يفيدني بترجمته فبخل بها و لم يمنحني إياها،
و قد كتبت ما حضرني و السلام.

و من العلماء المشهورين بفصاحة سحرانية و النبوغ في عدة فنون و لا سيما
علم الشعر الشاعر المفلح النابغة السيد أحمد ابن السيد يحيى الأمين
الملقب بالأكحل قرأ على عدة مشايخ عظام في المدرسة الثعالبية بالجزائر
و عين كاتباً في دار الولاية في جريدة المبشر و عين أيضا رئيس التوقيت في

جامع المالكية و سمي مبلغا في مذياع الجزائر و هو أي السيد أحمد له اقتدار تام في اللغة العربية فصيح اللسان و لفصاحته و صناعته في الشعر و ملكته فيه أطلت عليه الجرائد و أعطته اسم "بلبل الجزائر" و له قصائد شتى أدرجت في الجرائد و هو شريف يتصل نسبه بسيدي خليفة الشارف صاحب الضريح و المقام المشهور بصبيح بقرب قرية بوقدير من عمارة الأصنام، و أذكر سلسلة نسبه التي كتب لي بها والده السيد يحيى الأمين فأقول قال الناقل: هو السيد أحمد بن يحيى بن الحاج محمد بن الجلاي و لما مات السيد الحاج محمد المذكور ترك ستة ذكور و هم السيد محمد و قد توفي من غير أن يعقب و السيد يحيى و هو الملقب بالأمين و السيد عبد القادر و السيد عبد الرزاق و السيد علي و السيد محي الدين و هم الساكنون بعاصمة الجزائر أما السيد يحيى فإنه تزوج من قرابته بالسيدة فاطمة بنت الفقيه السيد الحاج الحبيب نجل قاضي الإسلام السيد الحاج ابن ناقة بن محمد بن طاجين بن ميمون سليل سيدي خليفة الشارف و أتت معه بأربعة أولاد و هم العلامة السيد أحمد المذكور و السيد خليفة و السيد محمد الشريف و السيد محمد خير الدين و بثلاثة إناث: السيدة عائشة و رقية و مريم، و نسب السيد خليفة الشارف الذي يصل إليه نسب السيد يحيى الأمين: هو السيد الشارف بن علي بن يحيى بن راشد بن فرقان ابن حسين بن سليمان بن أبي بكر بن موسى بن محمد بن عبد القوي بن عبد الرحمان بن إدريس بن إسماعيل بن موسى بن عبد الله بن أبي جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسن السبط ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قال الناقل: هذا الذي نقلته على حسب ما ذكر في العشماوي و مما وجد في وثيقة بيد السيد يحيى الأمين ما نصه فليعلم الواقف

على خطنا أننا نشهد بما تلقيناه عن الثقة و غيرهم من شرف السيد محمد بن الجلاي محمد بن خليفة الذي تولى خطة الإمامة بمسد سند الجبل فوق عين العطش و له تأليف عديدة و كان مدرسا بالجامع الجديد و الشيخ العلامة سيدي عمار المستغامي الذي تولى الإفتاء بالجامع الأعظم بالجزائر توفي سيدي محمد سنة 1093 و هو محمد بن خليفة بن أحمد بن علي بن خليفة بن محمد ابن عبد القادر بن الطاهر بن المنور بن محمد بن هلال بن محمد بن خليفة الشارف و أوقع على هذا النسب الشريف الأمير السيد عبد القادر الجزائري و محتوم بخاتمه و إثره خط المعظم السيد محمد بن المختار، نقلته من وثيقة بيد السيد يحيى باختصار، قلت إن السيد يحيى من أهل الخير و الصلاح و الشرف يلوح على طلعتة و سيرته تدل على علو مقامه الاسنى و له محبة بالعلماء و لقب بالأمين لأن الدولة عينته أمين النقد و الحالي و قد طابق اسمه ما سماه. و من العلماء المشهورين المغفور له المرحوم السيد محمود بن دالي الملقب بكحول تولى خططا كثيرة بالجزائر كان مديرا لجريدة المبشر في الولاية العامة و تولى منصب الإفتاء بعاصمة الجزائر إلى أن مات مقتولا بغدر تولى قتله بعض الآثمين في زقاق الجزائر و هو متوجها للدرس بالجامع بوشاية من بعض السفهاء و نقلت جثته إلى مسقط رأسه بقسنطينة و دفن في مقبرة أسلافه رحمه الله و من مشايخه المرحوم السيد المجاوي الذي كان مدرسا بالمدرسة الثعالبية و له تلامذة منهم السيد أحمد الملياني العطافي باش حزاب بجامع سيدي رمضان و من العلماء المشهورين الأستاذ العلامة الشيخ المولود الحافظي من بني حافظة قرية من قرى ازواوة قرب زاوية سيدي عبد الرحمان نبغ في الفقه و اللغة و لا سيما في علم الفلك في مصر (القاهرة) و بعد أخذه الشهادة في

الفنون التي تلقاها عن أشياخه قفل على بلده و مسقط رأسه ببني حافط و تطوع بالتدريس في زاوية سيدي عبد الرحمان هناك في مكانه و لم عقدت جمعية أهل السنة جمعيتها بالجزائر عينته رئيسا فقام بوظيفته غاية القيام و دعي الناس إلى الاتفاق و اتحاد الكلمة فكان يخطب بكلام بليغ فيه حكمة بالغة لا يتلجلج في كلامه و السر يسطع من وعظه إذ له اقتدار على كل فن و له اليد الطولى في الفلك حتى إنه سلم له فيه أحبار الأوروبيون و هو رجل زاهد يميل إلى الخمول متواضع جدا ينهضك حاله و يدللك على الله مقاله رحمه الله آمين.

و من العلماء المشهورين بقسنطينة الأستاذ العلامة الشيخ السيد عبد الحميد بن باديس حصلت له الثقافة في جامع الزيتونة بتونس و لما أحرز على الشهادة قفل إلى بلده بقسنطينة و أسس مدرسة علمية و تطوع فيها بالتدريس و اشتهر أمره و أخذ عليه كثير من الطلبة الوافدين عليه من الأقطار و تنوروا بما يلقيه عليهم من الدروس العديدة و لما عقدت جماعة من العلماء جماعتها بالجزائر عينته رئيسا لكفاءته في خطابه و في تنظيم الجمعية و تسييرها و دخل معه في الجمعية العلامة السيد الطيب العقبي من بسكرة و الشيخ البشير الإبراهيمي من سطيف و الشيخ مبارك الملي من ميلة و السيد العربي التبسي من تبسة و غير ذلك كالأمين العمودي و الشيخ السعيد الزاهري و بعد عقدها ظهر كالب الفتنة بإيعاز من السفهاء الذين لا خلاق لهم إلى أن وقع ما وقع و لا حول ولا قوة إلا بالله و لا بأس أن أذكر نبذة من تلك الصفة و لو بالرمز فأقول أنه فكر بعض ممن له فكرة سالمة و سهر على ما يعود على المسلمين بالصالح في أن مصلحة الإسلام تتوقف على الاتحاد صرفا لتسمع لهم الدولة و تقضي لهم مأربهم و تجعلهم من المعترين

و لينتفي عنهم الجهل الذي هو الداء العضال و الفقر الذي هو المرض الفتاك بالمسلمين فكاتب ذلك البعض إلى العلماء ورؤوس الزوايا فلبوا تلك الدعوة و حضروا في تلك المؤتمر المنعقد لأجل ما تقدم و انعقدت الجمعية و أعطوا لها اسم "جمعية العلماء" إلا أنهم اقتصروا في تعيين الرئيس و الكاتب و أمين المال و خليفة الرئيس و بقيت الأعضاء على المتخرجين من تونس غالبا و غضوا الطرف عن علماء الزوايا و عن الفقهاء المتنورين في المدن و البادية أو في القرى فانتشبت بسبب ذلك حرب الفتنة و سول اللعين لكل من الفرقين و وقف بنفسه في رحي الحرب و لم يتكل على أعوانه و الأقوى من ذلك شياطين الإنس و ما كاد يمضي على جمعية العلماء سنة و جاء الدور الثاني حتى حضر العلماء من جميع الطبقات لتجديد الجمعية كما هو القانون الإسلامي و الانتخاب الرئيس و الأعضاء من كل نوع من علماء المدن و القرى و الزوايا و غير ذلك حتى اشتد بينهم الخلاف أراد الأولون إبقاء الجمعية على العقد الأول من رئيس و أعضاء و غير ذلك و أراد الآخرون أن يكون ذلك بالانتخاب العام و الفوز لمن صوتت عليه الأمة أكثر من غيره فسعى بعض من مريدي الصلاح كالمرحوم ولي الله السيد الحاج أحمد بن عليوة و غيرهم و أشاروا عليهم إن أرادوا التوافق و عدم التنافر أن يتفقوا على الرئيس السابق و ما بقي من الأعضاء يكون من المدن و من علماء الزوايا و من القرى و غير ذلك ليقع الاتفاق و تخمد نار الفتنة و المثال واحد هو أن يقع اتفاقنا على الاتحاد و محاربة الجهل و الفقر لا غير فلم يغيروا أذنا صاغية و لأجل ذلك انقسمت الناس إلى قسمين أسس السابقون جمعية على النمط الأول علي ما أرادوا في نادي الترقى و أسس أهل الزوايا و بقية العلماء جمعية

أخرى في نادي الإخلاص و عينوا لها الشيخ السيد المولود الحافظي رئيسا و أطلق عليها اسم جمعية علماء السنة و دخل فيها أناس كثيرون و جعلوا لها أعضاء كثيرين من أعضاء عمليين و أعضاء شرفيين ثم بعد عقد الجمعيتين شبت نار الفتنة بينهم فصار كل بعمله يتبجح و كل إناء بما فيه يرشح و أسست جماعة من المنتمين إلى أهل السنة جريدة أعطي لها اسم "المعيار" و أسست جمعية العلماء جريدة أيضا أعطي لها اسم "الجحيم" و صار كل يسفه الآخر بالسب و الشتم و الطعن في الأعراض مما لا يصدر مثله إلا من أوباش الناس و بعد وصولهم الغاية القصوى في إذابة كل الآخر و تم الأمر و قضى اللعين حاجته التي أرادها و بعد ما كادت الحرب الأخيرة (ح ع 2) تدق طبولها حتى سقطت الجمعيتان و انحلتا انحلالا طبعيا و بعد وفاة رئيس الجمعية الأولى العلامة المرحوم الشيخ عبد الحميد بن باديس و قد كان انسلخ من الجمعية كثير من الأعضاء كالعلامة الأستاذ الطيب العقبي و الأستاذ السعيد الزهاري و غيرهم بعث الشيخ العقبي جريدته الإصلاح من جديد مستقلا بحزبه متشائما بالجمعية و ناقما عليها أعمالها كما أسس الشيخ الزاهري جريدة "الوفاق" التي كان ينتقد فيها سير الجمعية و تغيير حالها بعد وفاة رئيسها السابق أما العلماء المنتمون لجمعية علماء السنة فقد اقتصروا على إلقاء دروسهم العلمية في معاهدهم الدينية و مدارسهم القرآنية كما اقتصر الآخرون ببث دعايتهم و أفكارهم بنواديهم و مدارسهم الجديدة المؤسسة لذلك و لا تزال الأمة منقسمة أقساما و متخربة أحزابا إلى أن يأتي الله بالفتح أو أمر من عنده و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم لله الأمر من قبل و من بعد إنه حلیم كريم غفور رحيم.

و من العلماء المشهورين مدير جريدة "النجاح" السيد عبد الحفيظ بن الهاشمي يتصل نسبه بسيد علي بن عمرو بطولقة تخرج من كلية الزيتونة بتونس و لما أخذ الشهادة في الفنون التي تلقاها عن أساتذته العظام قفل إلى بلده ثم دخل بلدة قسنطينة و أسس جريدة "النجاح" خلال عام 1340 غالبا و تقريبا هو المدير لها و صاحب الامتياز بها ومعه العلامة السيد إسماعيل رئيس قلم التحرير لتلك الجريدة و لم يوجد من الجرائد غالبا عام 1362 إلا جريدة النجاح بعد ما كانت تبرز جرائد شتى عربية مثل "الشهاب" للسيد ابن باديس و مثل "البلاغ" و "لسان الدين" للسيد ابن عليوة و مثل "الإخلاص الرشاد" للأهل الزوايا و مثل "الوفاق" للشيخ السعيد الزاهري و مثل "السعادة" التي تبرز من المغرب و غير ذلك و للسيد عبد الحفيظ بن الهاشمي اليد الطولى في اللغة العربية و الإنشاء و ملكة الشعر و علم المعقول و غير ذلك و مقالاته و كتاباته مشهورة في جريدته يعرفهما كل من له صلة بتلك الجريدة الفيحاء، و قد تولى في هذا الأخير منصب الإفتاء بمدينة عنابة نفع الله به الأمة آمين. و من العلماء المشهورين مفتي الديار القصرية ولي الله السيد محمد بن المواز فهو من العلماء الزاهدين و من أهل الخير و الصلاح يميل إلى الخمول و من العلماء الماهرين لا سيما في علم القوم كما حكي لنا ذلك.

و من العلماء أيضا إمام البرواقية السيد علي ابن ولي الله المرحوم السيد العربي المدعو ابن الطبال و منهم أخوه السيد محمد فهما من العلماء الذين هما اشتراك في الفقه و النحو و غير ذلك و أما أبوهما المرحوم السيد العربي فهو من أولياء الله الزاهدين تولى الإمامة في الجزائر بسيد رمضان ثم عين مفتيا ببلدة تنس من عمارة الأصنام ثم انتقل إلى المدية إلى أن مات رحمه الله.

و من العلماء المشهورين السيد الحاج العربي الندرومي تطوع بالتدريس في بلدة تموشنت من عمارة وهران و تخرج على يده كثير من التلامذة إذ له اشتراك في عدة فنون كالفقه و النحو و علم الكلام و غير ذلك.

و من العلماء المشهورين أيضا بقية السلف الصالح و نخبة الخلف الناجح العلامة الفقيه الناسك التريه إمام مسجد افيالار (تيسمسلت) الشيخ السيد الحاج بن جلول بن الخضر بن سحنون بن سليمان بن محمد المكني أبو لكباش بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن عيسى بن محمد بن النعمان بن أحمد بن الحسن بن علي بن محمد بن قطب العارفين الشيخ سيدي عبد القادر الجلاي إلى آخر النسب المشهور أما ضريح جدهم الأعلى الشيخ سيدي الأحسن فهو بجبل برجاء الونشريس و قد تفرع منه ذرية كثيرة يعرفون كلهم بأولاد سيدي الأحسن و هم لا يزالون نازلين بمساكنهم حول المقام المذكور و للسيد الحاج بن جلول أخلاق طيبة و بشاشة و كرم حاتمي ممن يتقي الله في سره و علانيته، تخرج الشيخ المذكور في العلوم الدينية على العلامة الأزهري الشيخ البوشعبي و على العلامة السيد محمد السوسي و سلك في الطريقة الشاذلية على يد القطب سيدي الحاج ابن الشرقي و قد كان والده الشيخ سيدي جلول من العلماء الصالحين تولى القضاء مدة من الزمان رحمه الله و لا زال نجله هذا منتهجا نهج أسلافه فهو يتطوع بالإمامة و التدريس و إرشاد المتعلقين به و هو محبوب عند كل من يعرفه لما اتصف به من حسن الخلق و تحسين ظنه بالله و بعباد الله الصالحين يحب الخير لإخوانه كما يحب لنفسه حفظه الله و ختم لنا وله بالسعادة آمين.

و من العلماء المشهورين الأستاذ السيد الحاج المهدي البوعبدلي الذي تخرج

من جامع الزيتونة و قد حصل على الثقافتين و لكفاءته و أهليته و مهارته في علم التاريخ طلب لإلقاء محاضراته التاريخية الأدبية بالإذاعة العربية الجزائرية و قد كان سمي إماما بمسجد وهران ثم انتقل إلى مثل منصبه إلى بجاية ثم ارتقي إلى الإفتاء بعد انتقال العلامة الشيخ الحاج الحسن أبو لحبال إلى وهران ثم انتقل إلى منصب مفتي بالأصنام و هو لا يزال بها و قد تقدم ذكر نسبه الشريف عند ذكر والده الشيخ سيدي أبي عبد الله رئيس زاوية ارزيو رحمه الله، و الأستاذ الشيخ أبو لحبال من شخصيات العلم البارزة في القطر الجزائري تخرج من جامع الزيتونة و سمي مفتيا ببجاية بعد أن فاز في امتحان اللجنة الدينية لعمالة قسنطينة ثم انتقل على إفتاء وهران و قد أعطى للوظيفة حقها و لم يقصر فيما يوجه عليه هذا المنصب الديني من تعليم الناس أمر دينهم و إرشادهم لما ينفعهم و في عهده نظمت لجنة الامتحان للوظائف الدينية بوههران و قد كان هو العضو البارز فيها و فاز بالتسمية عن كفاءة و أهلية كثير من العلماء و لكن بكل أسف لم يعيش بعد ذلك إلا قليلا حتى اختطفه المنون و دفن بجوار ضريح سيدي الهواري بوههران عمله الله بالإحسان و أسكنه فراديس الجنان.

و من العلماء المشهورين مفتي المالكية بعاصمة الجزائر الأستاذ محمد بابا عمر، و منهم العلامة مفتي الحنفية الشيخ محمد العاصمي مؤسس المدادية لرجال الديانة الإسلامية و مدير مجلة صوت المسجد لسان حالها رحمه الله، و منهم العلامة المفضل الأستاذ الشيخ عبد العالي الأخضري خريج جامع الزيتونة الإمام الخطيب بجامع سيدي الكتاني و مدير الكلية به، و منهم المفتي

الحنفي بقسنطينة الشيخ الزواوي الفقون، و منهم خطيب الجامع الأخضر الشيخ الطاهر زقوطة، و منهم المدرس النافع الشيخ أحمد الحبيباتي رحمه الله، و منهم الشيخ يحيى الدراجي المسيلي، و منهم مفتي قلالة الشيخ عبد العزيز بن الموهوب، و منهم زهير الزهري إمام قلالة، و منهم مفتي بجاية الشيخ محمد السعيد الزواوي، و منهم إمام المسجد العتيق بسطيف و المتطوع بالتدريس به الغيور على دينه الشيخ محمد الصغير الملوزي، و منهم الشيخ عمر العنابي إمام مسجد أقبو (بجاية)، و منهم مفتي مستغانم الشيخ أحمد بن هني المازوني، و منهم إمام صابرة الشيخ أحمد بن عبد الله، و منهم الشيخ مصطفى المراوي الإمام و الخطيب و المتطوع بالتدريس بمسجد الرمشي، و منهم الشيخ محمد بن السايح الوسيني الإمام الخطيب المتطوع بالتدريس بالجامع الجديد بتموشنت، و منهم الشيخ الحاج الأخضر بالعباس التجاني بندرومة، و منهم السيد أحمد اليعقوبي بزاوية اليعقوبي، و منهم إمام مسجد وهران السيد حمزة، و منهم السيد عمر بن سيدي حسن بن خلوف الحزاب بمسجد وهران، و منهم السيد عبد القادر بن عبد الوهاب إمام سيدي الهواري، و منهم السيد العيد الحزاب، و منهم السيد الطاهر بن شهيدة إمام المسجد الأعظم بمستغانم، و منهم السيد الشارف الإمام بمسجد العرصة، و منهم الأديب الإمام الخطيب بمسجد سيدي أبو مهون السيد محمد بوزوينة، و منهم الإمام الخطيب بمسجد سيدي يحيى السيد المنور بن تونس، و منهم غير ذلك ممن لم تحضرنى أسماؤهم و هم كثيرون بالقطر الجزائري و غالب من ذكرتهم من هؤلاء العلماء هم متخرجون من مدارس علماء السنة الحرة و من معاهد الزوايا العلمية بالقطر الجزائري.

و ليعلم الواقف أن ما ذكرته من العلماء إما لكونه كتب لي ترجمته و إما أن يكون لي به معرفة و إما أن يكون قد أخبرني من أثق به على حاله، و أما ما تركته من العلماء و لم تتعرض لذكره فلعدم معرفتي بهم و أوصافهم و سيرهم لا لغض الطرف عنهم ولا لتنقصهم و الله على ما نقول وكيل و عالم بالنيات و الله أعلم و رسوله و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم جعل الله ما كتبته خالصا لوجهه الكريم إنه غفور رحيم عزيز حكيم.

تم ما كتب بتاريخ شهر الله المعظم 28 من جمادى الثانية يوم السبت 1364 على يد كاتبه عبد ربه خادم العلم و أهله الجلاي بن عبد الحاكم من سلالة مولانا القطب السيد يحيى بن صفية دفين سبدو غربي تلمسان و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين اللهم صلي على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم كلما ذكرك و ذكره الذاكرون و غفل عن ذكرك و ذكرك الغافلون آمين يا رب العالمين.



نتابع ما جاء في الصفحة 82/81 : (القائد الجديد بن الحاج بن

الحاج اعمر بن عمير بن محمد بن أحمد بن محمود بن محمد بن السيد أحمد بن رحو
بن يحيى بن عبد الله بن أحمد الصغير بن أحمد الكبير بن سيدي الجلاني بن سيدي
يحيى بن صفية)

و أما القائد مسعود فإنه عم القائد الجديد و نسبهما واحد فلا حاجة للتكرار
و لنذكر ما خلف القائد مسعود فأقول خلف بوحوص و الدين و الميلود
و خيرة و الضاوية و راجاء و زاجيعة و عائشة و تركية و آمنة و نونة — أما
بوحوص خلف فاضية — أما الدين خلف محمد و محمد خلف عبد العالي و مسعود
والدين و عبد القادر و الشيخ و خيرة و فاطمة و صابرينة — أما الميلود خلف
فاطمة و الزهراء و فاتحة،

و اما القائد الجديد فإنه خلف أحمد و الجيالي و عبد القادر و محمد الأعرج
و فاطمة و زوليخة و ميمونة — أما الجيالي خلف داليل و جعفر و واليد و نابيل
و شهرزاد — أما عبد القادر خلف إبراهيم — أما محمد الأعرج خلف محمد أنيس
و أشرف و إلياس و ياسين،

(ته و بالخير لله)



لم يستحضر المؤلف بعض الأفراد من أولاد سيدي يحيى بن عبد الله المذكورين بالصفحة 90 من هذا التأليف حتى نبهه لذلك فضيلة المحترم الوجيه ابن عمه السيد الحاج عبد الرحمان و ولده العلامة الفقيه الشيخ محمد بن السايح قاضي محكمة بشار و لذلك هو يستدرك ذكرهم هنا فيما يأتي كما ترى:

أولاد رحو منهم السيد الحاج الأخضر بن عبد القادر معين حكيم و الحاج الشيخ بن السايح العجانية، منهم محمد بن سليمان بن العجين و الحاج أبو عمارة بن العربي معروف، منهم الجلاي بن الشيخ أبو دواية معين حكيم و الحاج ناصر بن الربيعية و منهم أولاد سيدي محمد بن منصور و أولاد بن العليات قبرهم مشهور يزار بضواحي البيض، و في سعيدة منهم الحاج مسعود بن الزحراح و منهم السيد الشيخ ابن المغني و الحاج عبد الله بن المولود و في أبي العباس منهم يونس السيد الأعرج بن المولود فلاح و في تموشنت منهم بكار و أخواته و في العيون منهم أولاد أبي راس و منهم في بركان. يلتحق هذا التقييد بما قبل مساحة البيض و بعد قول المؤلف و أما بقية أولاد سيدي بن عبد الله و هم معروف إلى آخره و الله و رسوله بالحقيقة أعلم و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم.

(ته و بالخير عه)



الفهرس

الموضوع	الصفحة
خطبة الكتاب	3
المقدمة	
المقدمة تشتمل على نسب سيدنا رسول الله b	5
الفصل لأول من المقدمة	
الكلام على مولد سيدنا رسول الله b	7
الفصل الثاني من المقدمة	
الكلام على أم و مرضعة سيدنا رسول الله b	8
الفصل الثالث من المقدمة	
الكلام على زوجاته و سرا ريه و أولاده b	10
الفصل الرابع من المقدمة	
الكلام على آله b	14
الفصل الخامس من المقدمة	
الكلام على خلافة سيدنا أبي بكر الصديق (ض)	16
الكلام على خلافة أمير المؤمنين السيد عمر بن الخطاب (ض)	18
الكلام على خلافة أمير المؤمنين السيد عثمان بن عفان (ض)	20
الكلام على خلافة أمير المؤمنين مولانا السيد علي بن أبي طالب (ض)	22

الموضوع الصفحة

القسم الأول

- القسم الأول في الكلام على نسب جدنا سيدي يحيى بن صفية 25
- الكلام على التقايد التي بيد أولاد سيدي يحيى بأولاد انهار 26
- الكلام على ما ذكر في نسب أولاد سيدي يحيى بن صفية 28

القسم الثاني

- القسم الثاني في ذكر أولاد سيدي يحيى وعددهم والأماكن التي هم بها 44
- الكلام على الأول و الثاني من أولاد سيدي يحيى 45
- الكلام على الثالث من أولاد سيدي يحيى 46
- الكلام على سيدي الجلاني الرابع من أولاد سيدي يحيى 47
- الفصل في الكلام على أولاد سيدي الجلاني بن يحيى بن صفية(ض) 52
- الكلام على الخامس من أولاد سيدي يحيى 58
- الكلام على السادس والسابع و الثامن من أولاد سيدي يحيى 59
- الكلام على سيدي الشاذلي التاسع من أولاد سيدي يحيى 60
- الكلام على العاشر و الحادي عشر من أولاد سيدي يحيى 64
- الكلام على سيدي أبي بكر الثاني عشر من أولاد سيدي يحيى 65
- الكلام على وطن سيدي يحيى و خريطته 69

القسم الثالث

- الكلام على خصوص أولاد سيدي يحيى القاطنين بالبليض و العطاف 72

الصفحة

الموضوع

الفصل لأول من القسم الثاني

- 75 ذكر الدلائل التي يثبت بها نسبهم من سيدي يحيى
- 90 نبذة فيما يتعلق بلدة البيض و ذكر علماءها و الأعيان بها
- 92 ذكر مولانا السيد اعمر و انتقاله إلى الأصنام و السبب في ذلك

الفصل الثاني من القسم الثاني

- 95 الكلام على سبب انتقال أولاد السيد الحاج امحمد من الأصنام إلى العطف
- 99 الكلام على السيد الجلاني بن الحاج عبد الحكم
- 104 الكلام على السيد الجلاني بن الجلاني مؤلف هذا الكتاب
- 107 الكلام على السيد امحمد بن الجلاني
- 108 الكلام على السيد القائد الأخضر بن الجلاني
- 109 الكلام على السيد معروف بن الجلاني و عبد القادر بن الجلاني
- 110 الكلام على بنات السيد الجلاني و زوجاته
- 111 الكلام على السيد بن عودة بن أحمد
- 112 الكلام على السيد جلول بن أحمد
- 113 الكلام على ولي الله السيد الحاج محمد بن أحمد
- 114 الكلام على ولي الله السيد الحاج بن أحمد
- 115 الكلام على ولي الله السيد أحمد ابن الصديق
- 116 الكلام على ولي الله السيد امحمد ابن الخطاب
- 117 الكلام على ولي الله السيد الطاهر ابن الخطاب

الصفحة

الموضوع

- الكلام على ولي الله السيد عطاء الله و ولي الله السيد ابن هني 118
- الكلام على الفقيه السيد امحمد ابن الهرار 119
- الكلام على السيد النعيمي و السيد عبد القدر بن أحمد 120
- الكلام على السيد الديواني بن الحاج عبد القادر 121
- الكلام على السيد محمد ابن السيد الديواني 122
- الكلام على السيد الطيب بن السيد الديواني 123
- الكلام على السيد ابن هني بن السيد احمد 124
- الكلام على السيد الصديق ابن الحاج امحمد 125
- الكلام على السيد الحاج أبي سماعة 126
- الكلام على ولي الله السيد الحاج امحمد بن أبي سماعة 127
- الكلام على السيد الشيخ بن الحاج أبي سماعة 128
- الكلام على أولاد السيد الشيخ بن الحاج أبي سماعة 129
- الكلام على السيد الحاج عبد القادر بن أبي سماعة 130
- الكلام على ما بقي من أولاد السيد الحاج امحمد 131
- الكلام على مكان اجتماع المشايخ و كيف يصردون الشيخ خليل 132

الخاتمة

- الخاتمة 134

الصفحة

الموضوع

الفصل الأول من الخاتمة

- الكلام على ترجمة المؤلف 135
- الكلام على أهل العطف وبعض الغافلين منهم عن العلم 138
- الكلام على العطف من جهة خريطتها و ذكر علمائها 139
- الكلام في ذكر علماء العطف 141
- الكلام في ذكر قادة و رؤساء العطف 149
- الكلام على الأصنام و خريطتها و نواحيها 151
- الكلام على الأصنام و حكائها 155
- الكلام على الأصنام و مفتي جامعها 159
- الكلام على مدرسة الفلاح بالأصنام 160
- الكلام على بعض المحلات و بعض المدرسين بالأصنام 169
- الكلام على بعض الكتاب بالأصنام 173
- الكلام على بعض الكتاب و الرؤوس بالأصنام 174
- الكلام على بعض الرؤوس بالأصنام 176
- الكلام على بعض علماء أم العساكر 185
- الكلام على بعض المدارس الكائنة خارج مدينة الأصنام 188
- الكلام على الأشراف الدائرين بالأصنام 191

الصفحة

الموضوع

الفصل الثاني من الخاتمة

- الكلام على الأستاذ السيد الحاج ابن الشرقي شيخ المؤلف _____ 216
- الكلام على أولاد الأستاذ السيد الحاج ابن الشرقي _____ 245

الفصل الثالث من الخاتمة

- الكلام على أشياخ أشياخ المؤلف _____ 253
- الكلام على شيخ شيخنا سيدي محمد بن أحمد صاحب اندات _____ 255
- الكلام على شيخ سيدي محمد بن أحمد و هو الشيخ الموسوم _____ 261
- الكلام على شيخ سيدي الموسوم و هو سيدي عدة بن غلام الله _____ 166
- الكلام على أولاد سيدي عدة بن غلام الله _____ 276
- الكلام على مدينة تيارت بلدة سيدي عدة _____ 279
- الكلام على زاوية واد الخير لمؤسسها الشيخ ابن الأحول _____ 281
- الكلام على زاوية بوقيراط لمؤسسها الشيخ بن تكوك السنوسي _____ 289
- الكلام على زاوية مستغانم لمؤسسها الشيخ بن عليوة _____ 292
- الكلام على مدينة مستغانم _____ 294
- الكلام على زاوية تاخمارت لمؤسسها الغوث السيد الحاج مصطفى _____ 295
- الكلام على فرندة _____ 301
- الكلام على زاوية الشيخ ابن الأحرش بناحية فرندة _____ 304
- الكلام على زاوية الزلامطة _____ 305
- الكلام على أولاد سيدي قادة بن المختار _____ 306

الصفحة

الموضوع

- 307 الكلام على ما يتعلق بأمر العساكر و زواياها و علمائها
- 308 الكلام على زاوية الشيخ بن عبد الله
- 309 الكلام على بعض من أعيان أم العساكر
- 311 الكلام على بعض الزوايا الوهرانية - زاوية الشيخ عبد الباقي
- 312 الكلام على زاوية الشيخ بالقاسم بن كابو
- 316 الكلام على زاوية الشيخ الحاج الطيب بن إبراهيم المهاجي
- 317 الكلام على مدينة وهران
- 318 الكلام على زاوية الشيخ البوعبدلي الرزيوي
- 319 الكلام على الزاوية التجانية بعين ماضي
- 320 الكلام على الزاوية القاسمية (زاوية الهامل) ببو سعادة
- 322 الكلام على زاوية سيدي منصور بالقبائل
- 323 الكلام على الزاوية الكتانية بفاس
- 324 الكلام على زاوية الشيخ بن عمر بندرومة
- 325 الكلام على زاوية الشيخ بن الحبيب بمكناس

الفصل الرابع من الخاتمة

- 326 الكلام على تلامذة المؤلف بالعطاف و بالفلاح بالأصنام
- 336 الكلام على بلدة سيق
- 337 ترجمة العلامة الشيخ الحاج المنور

الصفحة	الموضوع
340	ترجمة العلامة الشيخ الحاج يوسف بن حضرية
342	ترجمة العلامة الشيخ أحمد البدوي مفتي سيدي أبي العباس
343	الكلام على بعض علماء سيق
345	الكلام على تلمسان و مساجدها و علمائها و أوليائها و أعيانها
349	ترجمة الشيخ السيد الحاج محمد الكبير العشعاشي
350	ترجمة العلامة الشيخ السيد علي البوديلمي المسيلي
357	ترجمة السيد أحمد بن الحاج عبد القادر أبو خاتم
359	ترجمة الفقيه السيد محمد بن عبد القادر بن خديجة
360	ترجمة السيد الحاج ابن عودة بن إسماعيل
361	الكلام على ما يتعلق بجليزان
363	الكلام على بعض علماء و رؤوس غليزان
364	الكلام على العلامة السيد أبو القاسم الحراثي
367	الكلام على ما يتعلق بزمورة
369	الكلام على بعض تلامذة مدرس العطاف
370	الكلام على بعض تلامذة مدرسة العطاف و الأصنام
378	الكلام على ما يتعلق بعين الدفلى و ذكر علمائها و أعيانها
381	الكلام على طرف مما يتعلق بمليانة
383	الكلام على ما يتعلق بخميس مليانة و ذكر علمائها و أعيانها
384	الكلام على زاوية الشيخ يوسف الملياني بمرانقو (حجوط)

الصفحة

الموضوع

- الكلام على طرف مما يتعلق بالبليدة _____ 385
- الكلام على السيد الحاج محمد ابن شاوش _____ 388
- الكلام على السيد عبد الله بن الحاج امحمد من تلامذة مدرسة الفلاح — 390
- الكلام على السيد مصطفى ابن الأحرش من تلامذة مدرسة الفلاح — 391
- الكلام على العلامة السيد محمد بن قدور من تلامذة مدرسة الفلاح — 392
- الكلام على السيد محمد بن أحمد من تلامذة مدرسة الفلاح — 397
- خاتمة الكلام على مدرسة الفلاح و تلامذتها _____ 399

الفصل الخامس من الخاتمة

- الكلام على بعض العلماء المعرفين من طرف المؤلف _____ 400
- ترجمة الشيخ أبو كرسي مفتي وهران _____ 400
- الكلام على ما يتعلق بعلماء باريقو _____ 401
- ترجمة العلامة الشيخ بن خالد بن كابو بسيدي أبي العباس _____ 402
- الكلام على سيدي أبي العباس و من فيها من العلماء و الأعيان — 403
- ترجمة العلامة غازي الشيخ عبد القادر بن الخوجة مفتي سعيدة — 405
- ترجمة العلامة السيد محمد بن عيسى من أشراف القواسم — 409
- الكلام على سعيدة _____ 411
- ترجمة الشيخ محمد أبو راس مفتي مازونة _____ 413
- السيد علي ابن العلامة ولي الله السيد الحاج عبد القادر بن المداني — 413

الصفحة

الموضوع

- ترجمة العلامة السيد محمد بن الطاهر ————— 413
- ترجمة مفتي ديار المدينة العلامة السيد مصطفى بن الفخار ————— 414
- ترجمة العلامة ولي الله السيد الحاج المولود الشعبي بصبيح ————— 414
- ترجمة ولي الله المرحوم السيد امحمد بن عيسى بتنس ————— 414
- ترجمة مفتي تيارت السيد مصطفى بن زيان ————— 414
- ترجمة السيد قدور بن سيدي مبارك بن علال ————— 415
- السيد الحاج محمود الملقب اسطنبولي مفتي جامع الحنفية في البليدة — 415
- السيد أحمد ابن الشيخ السيد عبد الرحمان صاحب الزاوية الموسومية — 415
- ترجمة الشاعر المفلق السيد امحمد الرباحي ————— 415
- ترجمة السيد أحمد ابن السيد يحيى الأمين الملقب بالأكل ————— 416
- ترجمة السيد أحمد بن زكري مدير المدرسة الثعالبية بالجزائر ————— 416
- ترجمة المرحوم السيد محمود بن دالي كحول ————— 418
- ترجمة الشيخ عبد الحميد بن باديس ————— 419
- السيد عبد الحفيظ بن الهاشمي مفتي عنابة ————— 422
- ترجمة السيد علي بن ولي الله المرحوم السيد العربي (بن الطبال) — 422
- مفتي الديار القصرية ولي الله السيد محمد بن المواز ————— 422
- ترجمة الشيخ السيد الحاج بن جلول إمام مسجد تيسمسلت ————— 423
- السيد الحاج العربي الندرومي ————— 423

الموضوع	الصفحة
ترجمة الشيخ المهدي البوعبدلي مفتي الأصنام	424
ذكر عدد من العلماء بمختلف البلدان	425
اعتذار و دعاء نهاية الكتاب	426
ملحق لالصفحة 82/81 عند الكلام على أولاد سيدي يحيى بن عبد الله	427
ملحق لالصفحة 90 عند الكلام على أولاد سيدي يحيى بن عبد الله	428
فهرس المرأة الجليلة	429



ولد الشيخ سيدي الحاج الجيلاني بن عبد الحاكم رضي الله تعالى عنه
بالعطاف عام 1298هـ. تتلمذ علي يد عدد أسياء المنطقة. كان
كثير التردد على زاوية الغوث شيخه سيدي الحاج أحمد بن شرقي
الولي الصالح والقطب الناصح رضي الله تعالى عنه. هناك ختم الفقه على متن
الشيخ خليل وعلم التوحيد على يد الشيخ سيدي الحاج بالعربي ابن الشيخ سيدي
الحاج أحمد بن الشرقي، كما درس مختلف العلوم على يد الشيخ سيدي محمد بن
أحمد السوسي خريج جامعة فاس. فتفقه في الدين و تورع في العلم حتى أجازه
شيخه سيدي الحاج أحمد بن الشرقي و أذن له بالتدريس. كان ذلك في فاتح محرم
عام 1324هـ تاريخ تأسيس مدرسة العطاف. و استمر الحال على ذلك مدة
30 سنة. إلى أن ضرب الزلزال المنطقة عام 1934 م فتهدمت المدرسة العطافية
عن آخرها مما اضطر الشيخ إلى التنقل مع عائلته إلى الأصنام و هناك أسس
مدرسة الفلاح ((الخلدونية حاليا)) و ذلك في 15 من شعبان 1354 هـ
الموافق لـ 14 أكتوبر 1935م. لما ضرب الأصنام زلزال 1954 م انتقل الشيخ
وعائلته إلى مدينة غليزان فواصل التدريس هناك حتى السنة 1957م رجع إلى
الأصنام مواصلا نشاطه في التعليم و تزويد السائلين بالفتاوى في المسائل الشرعية
و الدينية. توفي رحمه الله و رضي الله عنه في 22 من رمضان 1964م.





